تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ [١٧/٣١ظ] وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ابْتاعَ مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بالجنةِ ، ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وَعَدَهم الجنةَ ، جلَّ ثناؤُه ، وعدًا عليه حقًّا أن يُوفِيَ لهم به ، فى كتبِه المُنَزَّلَةِ ؛ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ ، إذا هم وَفَوا بما عاهَدوا اللَّهَ ، فقاتَلوا فى سبيلِه ونُصْرةِ دينِه أعداءَه ، فقَتَلوا وقُتِلوا ، ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن أحسنُ وفاءً بما ضَمِنَ وشَرَطَ مِن اللَّهِ ، ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ ﴾ . يقولُ ذلك للمؤمنين : فاسْتَبْشِروا ، أيُّها المؤمنون ، الذين صَدَقوا اللَّهَ فيما عاهَدوا ﴿ بِبَيْعِكُمُ ﴾ أنفسَكم وأموالَكم بالذى[1] بِعْتُموها مِن ربِّكم[2] ، فإن ذلك هو الفوزُ العظيمُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : ما مِن مسلمٍ إلا وللَّهِ فى عنقِه بَيْعةٌ ، وَفَى بها أو مات عليها ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [١٨/٣١و] فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ . ثم حَلَّاهم فقال : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم[(٢)] بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ . قال : ثامَنَهم واللَّهِ ، فأغلَى لهم[(٢)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ يسارٍ ، عن قتادةَ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ . قال : ثامَنَهم[(٣)] واللَّهِ[(٣)] ، فأغْلَى لهم الثمنَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ[(٥)] ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِيِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ . قال : بايَعَهم فأغْلَى لهم[(٦)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٣/٢٨٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « الله » .

(٤) فى الأصل : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « إبراهيم » . وينظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٩٢.

(٦) بعده فى م : « الثمن » .

=

القُرَظِيِّ وغيرِه ، قالوا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : اشْتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شئتَ . قال : « أَشْتَرِطُ لربِّى أن تَعْبُدُوه ولا تُشْرِكوا به شيئًا ، وأَشْتَرِطُ لنَفْسى أن [١٨/٣١ظ] تَمْنَعونى مما تَمْنَعون / منه أنفسَكم وأموالكم » . قالوا : فإذا فَعَلنا ذلك فماذا لنا ؟ قال : « الجنةُ » . قالوا : رَبِح البيعُ ، لا نُقِيلُ ولا نستقيلُ . فنزَلَت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ الآية[1] . ١١/٣٦

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ طُفَيلٍ العَبْسِيُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية . قال الرجلُ : أَلَا أَحْمِلُ على المشركين فأُقاتِلَ حتى أُقتَلَ ؟ قال : وَيْلَك ، أين الشرطُ ؟ ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ اشْتَرى مِن المؤمنين التائِبين العابِدين أنفسَهم وأموالَهم . ولكنه رُفِعَ ، إذ كان مُبْتدأً آيةٍ[2] بعدَ تمامِ أخرى قبلَها[3] ، والعربُ تفعلُ

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٧/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٠٤/٢ عن المصنف ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٩٦ عن محمد بن كعب القرظى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « به » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنه » .

(٣) فى م : « مثلها » .

ذلك ، وقد تَقدَّمَ بيانُنا ذلك فى قوله : ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ومعنى التائبين[(٢)] : الراجعون [١٩/٣١و] مما يَكرهُه[(٣)] اللهُ ويسخطُه[(٤)] إلى ما يُحِبُّه ويَرْضاه .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : تابوا إلى اللهِ مِن الذنوبِ كلِّها .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ ، أنه قرَأ : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ . قال : تابوا[(٥)] مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأَشْهَبِ ، قال : قرَأ الحسنُ : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ . قال : تائبُوا مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال[(٧)] : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ : مِن الشركِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) فى م : « التائبون » .

(٣) فى م : « كرهه » .

(٤) فى م : « سخطه » .

(٥) فى الأصل : « التائبون » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٠ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٨/٦ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ التَّٰٓئِبُونَ الْعَٰبِدُونَ ﴾ . قال الحسنُ : تابوا واللهِ مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ التَّٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : تابوا مِن الشركِ ، ثم لم يُنافِقوا في الإسلامِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ التَّٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : الذين تابوا مِن الذنوبِ ، [2]ثم لم[2] يَعودوا فيها .

[١٩/٣١ظ] وأما قولُه[3] : ﴿ الْعَٰبِدُونَ ﴾ ، فهم الذين ذَلُّوا خشيةً للهِ وتواضعًا له ، فجَدُّوا في خدمتِه .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ الْعَٰبِدُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم في ليلِهم ونهارِهم[4] .

/حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ الْعَٰبِدُونَ ﴾ . قال : عَبَدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، في السراءِ والضراءِ[5] . ٣٧/١١

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وستأتي بقيته في الأثر بعد التالي وفي ص ١٠، ١٥ .

(٢ - ٢) في الأصل : « فلم » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٨٩ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٨٨، ١٨٨٩ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

إسحاقَ الفَزاريٌّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : العابِدون لربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ ، فإنهم الذين يَحْمَدون اللهَ على كلِّ ما امتَحَنَهم به مِن خيرٍ وشرٍّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : قومٌ حَمِدوا اللهَ على كلِّ حالٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : الذين حَمِدوا اللهَ على أحايِينِهم كلِّها ، في السراءِ والضراءِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبي إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ . قال : الحامِدون على الإسلامِ[3] .

وأما قولُه : ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ ، فإنه[4] الصَّائمون .

كما حدَّثني محمدُ بنُ [٢٠/٣١و] عيسى الدَّامَغانيُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، و[5] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : سُئِل النبيُّ

---

(١) تقدم أوله في ص ٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق أبي إسحاق عن أبي رجاء عن سهيل وهو ابن أبي حزم القُطَعي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن.

(٤) في م : « فإنهم ».

(٥) سقط من : م.

ﷺ عن السائحين، فقال: «هُمُ الصَّائمون»[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ بَزِيعٍ، قال: ثنا حكيمُ بنُ خِذامٍ[(٢)]، قال: ثنا سليمانُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال[(٣)] رسولُ اللهِ ﷺ: «السَّائِحون هم الصَّائِمون»[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٦)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثني عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه.

---

(١) أخرجه مسدد في مسنده - كما في المطالب (٣٩٩٩) - والبيهقي ٣٠٥/٤ من طريق سفيان به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٥، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٥٧٨) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده. وقال البيهقي: المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ مرسلا. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف عن عبيد بن عمير مرسلا، ثم عزاه إلى المصنف والفريابي ومسدد في مسنده عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة.

(٢) في م، ت ١، ت ٢، ف: «حزام». وينظر المؤتلف والمختلف ٢/ ٨٩٨، ٣/ ١٢٥٠.

(٣) بعده في م: «لي».

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٣١٧، وابن عدي في الكامل ٦٣٨/٢ من طريق محمد بن عبد الله بن بزيع به، وأخرجه ابن المقرئ في معجمه (٥٩٩) من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه وابن النجار.

(٥) أخرجه ابن المقرئ في معجمه عقب (٥٩٩) من طريق الأعمش به.

(٦) أخرجه أحمد في العلل ٩١/٢ (٥٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، والطبراني (٩٠٩٥) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : السياحةُ الصيامُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٢٠/٣١ظ] قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أشْعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ[(٣)] ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٤)] .

٣٨/١١ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ابنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي[(٥)] عبدِ الرحمنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ تعليقا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إسرائيل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن سعيد بن جبير .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ . قال : يعنى بالسائحين : الصائمين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن [(٢)]أبى يحيى[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٣)] .

[(٤)]حدَّثنى المُثَنَّى[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : [(٥)]كلُّ ما[(٥)] ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ[(٦)] السياحةَ ، هم الصائمون[(٧)] .

[(٤)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عمرٍو العَبْدىِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الذين يُدِيمون الصيامَ مِن المؤمنين[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ[(٩)] ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(١٠)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أبى نجيح » ، وفى م ، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كلما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكر » والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٠/٦ من طريقين عن أبى سنان به .

(٩) فى الأصل : « وكيع » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٤/٩ من طريق آخر عن الحسن به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون شهرَ رمضانَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ فإنه[(٣)] الصائمون .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : يعنى الصَّائمين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٢١/٣١ظ] ابنُ نُمَيرٍ ويَعْلى وأبو أسامةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

[(٢)]حدَّثنى المُثَنَّى[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » ، وفى ف : « ذاك » .

(٤) فى ف : « الصائمون » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : كانت السياحةُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان الرجلُ إذا ساحَ أربعينَ سنةً رأى ما كان يَرى السائحون / قبلَه . ٣٩/١١ فساحَ وَلَدُ بَغِيٍّ أربعين سنةً فلم يَرَ شيئًا ، فقال : أىْ ربِّ ، أرأيتَ إن أساءَ أبواى وأحسنتُ أنا ! قال : فَأُرِىَ ما أُرِىَ السائحون قبلَه[1] .

قال ابنُ عُيَيْنةَ : إذا تَرَكَ الطعامَ والشرابَ والنساءَ فهو السائحُ[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم صومًا للَّهِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ يزيدَ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ ، قالت : سياحةُ هذه الأُمَّةِ الصيامُ[4] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ . يعنى : المُصَلِّين ، الراكِعِين فى صلاتِهم ، الساجدِين فيها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ . [٢٢/٣١و] قال : الصلاةُ المفروضةُ[5] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ، فإنه يعنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى المصنف مقتصرا على قوله : كانت السياحة فى بنى إسرائيل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) تقدم أوله فى ص ٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن .

أنهم يأمُرون الناسَ بالحقِّ فى أديانِهم واتِّباعِ الرشدِ والهُدى والعملِ ، ويَنْهَونهم عن المنكرِ ، وذلك نَهْيُهم الناسَ عن كلِّ فعلٍ وقولٍ نَهى اللَّهُ عبادَه عنه .

وقد رُوِىَ عن الحسنِ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ : عن الشركِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثَعْلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يأمُروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلِها ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يَنْهَوا عن المنكرِ حتى انتهَوا عنه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ[3] فى القرآنِ مِن[3] الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ نهىٌ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى قبلُ على صحةِ ما قُلنا ؛ مِن أن المعروفَ[4] هو كلُّ ما أمَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩١ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل بن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن ، بأوله فقط . وسقط ذكر أبى رجاء من إسناده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩١ ، ١٨٩٢ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمر بالمعروف » .

اللَّهُ به عبادَه أو رسولُه ﷺ ، (١ والمنكرَ ١) [٢٢/٣١ظ] هو كلُّ ما نَهَى اللَّهُ عنه عبادَه أو رسولُه (٢) . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أنها عُنِى بها خصوصٌ دونَ عمومٍ ، ولا فى (٣) خبرٍ عن الرسولِ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، فالعمومُ بها أوْلى ؛ لِما قد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : المُؤَدُّون فَرائضَ اللَّهِ ، المُنْتَهون إلى أمرِه ونهيِه ، الذين لا يُضَيِّعون شيئًا ألزَمَهم العملَ به ، ولا يَرْتكِبون (٤) شيئًا نَهاهم عن ارْتِكابِه .

كالذى حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ : يعنى : القائِمين على طاعةِ اللَّهِ . وهو شرطٌ اشْتَرَطه اللَّهُ على أهلِ الجهادِ ، إذا وَفَوا للَّهِ (٥) بشرطِه ، وَفَّى لهم بشرطِهم (٦) . ١١/٤٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائِمون على طاعةِ اللَّهِ (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « والنهى عن المنكر » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٧٦/٥ ، ٦٧٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يركبون » .

(٥) فى ص ، م : « الله » .

(٦) فى م : « شرطهم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائمون على أمرِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال [٢٣/٣١و] : لفرائضِ اللَّهِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : وبَشِّرِ المُصَدِّقِين بما وَعَدَهم اللَّهُ إذا هم [3]وَفَّوا للَّهِ بعهدِهم[3] ، أنه مُوَفٍّ لهم بما وَعَدَهم مِن إدخالِهم الجنةَ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، قال : هم[4] الذين وَفَوا ببيعتِهم[5] ، ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، فقال : هذا عملُهم وسيرُهم فى الرخاءِ ، ثم لَقُوا العدوَّ فصدَقوا ما عاهَدوا اللَّهَ عليه .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : وبَشِّرْ مَن فَعَل هذه الأفعالَ - يعنى قولَه : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ - وإن لم يَغْزُوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن الحسن .

(٣ - ٣) فى م : « وفوا الله بعهده » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى ت ١ : « ببيعهم » .

لم يَغْزُوا[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٣١/٢٣ظ] لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان يَنْبَغى للنبيِّ محمدٍ ﷺ والذين آمَنوا به ، ﴿ أَن يَسْتَغْفِرُوا ﴾ . يقولُ : أن يَدْعوا بالمغفرةِ للمشركين ، ولو كان المشركون الذين يَسْتَغْفِرون لهم[٢] ذَوى قَرابةٍ لهم ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما ماتوا على شِرْكِهم باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فتَبَيَّنَ[٣] لهم أنهم مِن أهلِ النارِ ؛ لأن اللَّهَ قد قَضَى أن لا يَغْفِرَ لمشركٍ ، فلا يَنْبَغى لهم أن يَسْألوا ربَّهم أن يفعلَ ما قد عَلِموا أنه لا يفعلُه .

/فإن قالوا : فإن إبراهيمَ قد اسْتَغْفر لأبيه وهو مشركٌ ؟ فلم يكنِ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا لمَوعدةٍ وَعَدَها إياه ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ وعَلِمَ أنه للَّهِ عدوٌّ ، خَلَّاه وتَرَكَه ، وتَرَكَ الاستغفارَ له ، وآثَرَ اللَّهَ وأمْرَه عليه ، فتبرَّأ منه حينَ تَبَيَّنَ له أمرُه . ٤١/١١

واختَلف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي نَزَلَت هذه الآيةُ فيه ؛ فقال بعضُهم : نَزَلَت في شأنِ أبي طالبٍ عمِّ النبيِّ ﷺ ؛ لأن النبيَّ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ له بعدَ موتِه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق أبي إسحاق الفزاري عن أبي رجاء عن سهيل وهو ابن أبي حزم القطعي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن .وفي متنه تصحيف .

(٢) بعده في م : « أولي قربى » .

(٣) في م : « وتبين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(١)] عن محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، [(٢)]عن مَعْمَرٍ[(٢)] ، [(٣)]عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبيه[(٣)] ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ [٢٤/٣١و] الوفاةُ ، دَخَلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ ، فقال : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً أُحاجُّ لك بها عندَ اللَّهِ » . فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟ فلم يزالا يكلمانِه حتى قالَ آخِرَ شيءٍ تكلَّم به : أنا على ملةِ عبدِ المطلبِ . فقال النبيُّ ﷺ : « لأستَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فنزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ، ونزَلَت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[(٤)] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبرَنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوجَدَ عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً

---

(١) فى الأصل : « حدثت عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه النسائى (٢٠٣٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٣٨٨٤، ٤٦٧٥) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٤، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ . وأخرجه البخارى (١٣٦٠، ٤٧٧٢، ٦٦٨١) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أَشْهَدُ لك بها عندَ اللَّهِ » . قال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أمية : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟! فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه ويعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لأستَغْفِرَنَّ لك ما لم [٢٤/٣١ظ] أُنْهَ عنك » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وأنزَل اللَّهُ فى أبى طالبٍ ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ[1] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : [2]قولُ المؤمنين[2] : ألا نستغفرُ لآبائِنا وقد استغفرَ إبراهيمُ لأبيه كافرًا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الآية .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اسْتَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِكٌ ، فلا أزالُ أستغفرُ لأبى طالبٍ حتى يَنْهانى / عنه رَبِّى » . فقال أصحابُه : لنَسْتَغْفِرَنَّ لآبائِنا كما استغفرَ النبيُّ ﷺ لعَمِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[3] . ٤٢/١١

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤/٣٩) من طريق عبد الله بن وهب به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول المؤمنون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٢، ٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ[(١)] ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : [(٢)]لمَّا حُضِر أبو طالبٍ[(٢)] ، أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أيْ عمِّ ، إنك أعظمُ الناسِ عليَّ حَقًّا ، وأحسنُهم عندى يدًا ، ولأنتَ أعظمُ عليَّ حقًّا مِن والِدِى ، فقلْ كلمةً تجبُ لى بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ؛ قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعْلى عن محمدِ بنِ ثورٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى سببِ أُمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك أنه أرادَ أن يستغفرَ لها فمُنِعَ مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن[(٤)] عطيةَ ، قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وَقَفَ على قبرِ أمِّه حتى سَخِنَت عليه الشمسُ ؛ رجاءَ أن يُؤْذَنَ له فيستغفرَ لها ، حتى نَزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ [(٥)]لمَّا قدِم مكةَ[(٥)] أَتَى رَسْمَ ، قال : وأكبرُ[(٦)]

---

(١) فى م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « لما حضر أبا طالب الوفاة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٣ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « أكثر » .

ظَنِّى أنه قال : قبرٍ ، فجَلَسَ إليه ، [٣١/٢٥ظ] فجَعَل يُخاطِبُ ، ثم قامَ مُسْتَعْبِرًا[1] ، فقلنا[2] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا رأينا[3] ما صنعتَ . قال : « إنِّى استأذنتُ ربِّى فى زيارةِ قبرِ أمِّى فأَذِنَ لى ، واستأذنته فى الاستغفارِ لها فلم يَأذَنْ لى » . فما رُؤِىَ باكيًا أكثرَ مِن يومئذٍ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى : ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ لأمِّه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك ، فقال : « فإنَّ إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ قد استَغْفرَ لأبيه » . فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى : ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[5] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت مِن أجلِ أن قومًا مِن أهلِ الإيمانِ كانوا يَستَغْفِرون لِمَوتاهم مِن المشركين ، فنُهُوا عن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستغفرا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقلت » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « رابنا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٥٩ عن علقمة بن مرثد به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٥٦ (الميمنية) ، والترمذى (١٠٥٤) من طريق علقمة بن مرثد بنحوه مطولا ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٥٦، ٣٥٩ (الميمنية) من طريق سليمان بنحوه مطولا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦٠ عن العوفى عن ابن عباس .

كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فكانوا يَسْتَغْفِرون لهم حتى نَزَلَت هذه الآيةُ ، فلما نَزَلَت[١] أَمْسَكوا عن الاستغفارِ لأمواتِهم ، ولم يَنْهَهم أن يَسْتَغْفِروا للأحياءِ حتى يموتوا ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا [٣١/٢٦و] كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية[٢] .

١١/٤٣ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن مِن آبائِنا مَن كان[٣] يُحْسِنُ الجِوارَ ، ويَصِلُ الأرحامَ ، ويَفُكُّ العانىَ ، ويُوفِى بالذِّمَمِ ، أفلا نستغفرُ لهم ؟ قال : فقال النبيُّ ﷺ : « بَلى ، واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبى كما اسْتَغفَرَ إبراهيمُ لأبيه » . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ، ثم عَذَرَ اللَّهُ إبراهيمَ فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أُوحِىَ إلىَّ كلماتٌ فَدَخَلْنَ فى أُذُنى وَوَقَرْنَ فى قلبى ؛ أُمِرتُ أن لا أستغفِرَ لمَن ماتَ مُشْرِكًا ، ومَن أعطَى فضلَ مالِه فهو خيرٌ له ، ومَن أمسَكَ فهو شرٌّ له ، ولا يلومُ اللَّهُ على كَفافٍ »[٤] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أنزلت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٣/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٣ إلى المصنف .

فقال بعضُ نَحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفارُ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ ﴾ [يونس : ١٠٠] : وما كان لنفسٍ الإيمانُ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٢٦/٣١ظ] .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : معناه : ما كان يَنْبَغِى لهم أن يَسْتَغْفِروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان » ، فكلُّها بتأويلِ : ينبغِى ؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران : ١٦١] : ما كان يَنْبَغِى له ، ليس هذا من أخلاقِه . قال : فلذلك إذا[1] دَخَلَت « أن » تدلُّ على الاستقبالِ ؛ لأن « ينبغِى » تطلُبُ[2] الاستقبالَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ[3] اختَلَفوا فى السببِ الذى أُنزِل فيه ؛ فقال بعضُهم : أُنزِل مِن أجلِ أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه كانوا يَسْتَغْفِرون لمَوتاهم المشركين ، ظَنًّا منهم أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ قد فَعَل ذلك حينَ أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ قولَه خبرًا عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] .

وقد ذَكَرنا الروايةَ عن بعضِ مَن حَضَرَنا ذكرُه ، (٤ وسنذكُرُ عمَّن لم نذكُرْه ٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الخليلِ ، عن علىٍّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يستغفرُ لوالدَيه وهما مُشْرِكان ، (٥ فقلتُ له : أتستغفِرُ لهما وهما مُشْرِكان ٥) ؟ فقال : أوَ لم يستغفِرْ إبراهيمُ

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .
(٢) فى ص : « لطلب » ، وفى ف : « يطلب » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العلم » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « وسأذكر عمن لم أذكره » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه و هما مشركان ؟ » .

لأبيه ؟ قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فذكَرتُ ذلك له ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ ﴾[1] إلى ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الخليلِ ، عن عليٍّ ، أن النبيَّ ﷺ كان يستغفِرُ لأبوَيه وهما مُشْرِكان ، حتى نَزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[3] .

وقيل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾ ، ومعناه : إلا مِن بعدِ موعدةٍ ، كما يقالُ : ما كان هذا الأمرُ إلا عن سببِ كذا . بمعنى : مِن بعدِ ذلك السببِ أو مِن أجلِه . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾ : مِن أجلِ موعدةٍ وبعدَها .

وقد تأوَّلَ قومٌ قولَ اللهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ / أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾الآية ، أن النَّهىَ مِن اللهِ عن الاستغفارِ للمشركين بعدَ مَماتِهم ؛ لقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . وقالوا : ذلك لا يَتَبيَّنُه أحدٌ إلا بأن يموتَ على كفرِه ، وأمَّا وهو حيٌّ فلا سبيلَ إلى علمِ ذلك ، فللمؤمنين أن يَستغفِروا لهم .

١١/٤٤

---

(١) من هنا خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى فى ص ٨٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٢٨ (١٠٨٥) ، والنسائى (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٢، ٣٢٨ (٧٧١، ١٠٨٥) ، والترمذى (٣١٠١) ، والبزار (٨٩٣، ٨٩٤) ، وأبو يعلى (٦١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٣، والحاكم ٢/ ٣٣٥، والبيهقى فى الشعب (٩٣٧٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (١٣٣) ، والبيهقى (٩٣٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ يهوديٌّ وله ابنٌ مسلمٌ فلم يخرُجْ معه ، فذُكِر ذلك لابنِ عباسٍ فقال : كان يَنْبغِي له أن يمشِيَ معه ويَدْفِنَه ويَدْعوَ له بالصلاحِ ما دامَ حيًّا ، فإذا ماتَ وَكَلَه إلى شأنِه . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ [١/٩٧٨ظ] إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : لم يَدْعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ[2] فُضَيلٍ ، عن ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ نَصْرانيٌّ ، فوَكَلَه ابنُه إلى أهلِ دينِه ، فأتيتُ ابنَ عباسٍ فذَكَرتُ ذلك له ، فقال : ما كان عليه لو مَشَى معه وأَجَنَّه واستغفر له . ثم تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية[3] .

وتأوَّلَ آخرون الاستغفارَ في هذا الموضعِ بمعنى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبي مرزوقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : ما كنتُ أَدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ ، ولو كانت حَبَشِيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا ؛ لأني لم أسْمَعِ اللَّهَ يَحْجُبُ الصلاةَ إلا عن المشركين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦١ عن الثوري به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٤٨ عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٣/٣٤٨ من طريق إسرائيل عن ضرار به .

ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[١] .

وتأوَّله آخرون بمعنى الاستغفارِ الذى هو دعاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عصمةَ بنِ زاملٍ[٢] ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : رَحِمَ اللَّهُ رجلًا استغفر لأبى هريرةَ ولأُمِّه . قلتُ : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبى ماتَ وهو مشركٌ[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وقد دَلَّلنا على أن معنى الاستغفارِ مسألةُ العبدِ ربَّه غَفْرَ الذنوبِ[٤] . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألةُ العبدِ ربَّه ذلك قد تكونُ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، لم يكُنْ أحدُ القولَين اللذين ذَكَرنا فاسدًا ؛ لأن اللَّهَ قد[٥] عَمَّ بالنهيِ عن الاستغفارِ للمشركِ بعدَما تبيَّنَ له أنه مِن أصحابِ الجحيمِ ، ولم يُخصِّصْ مِن ذلك حالًا أباحَ فيها الاستغفارَ له .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ ، فإن معناه ما قد بيَّنتُ مِن أنه : مِن بعدِ / ما يَعْلَمون[٦] بموتِه كافرًا أنه مِن أهلِ النارِ. ١١/٤٥

وقيل : ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ ؛ لأنهم سكانُها وأهلُها الكائِنون فيها ، كما يقالُ لسُكَّانِ الدارِ : هؤلاء أصحابُ هذه الدارِ . بمعنى : سُكَّانُها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن عطاء بن أبى رباح .

(٢) فى م : « راشد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٣، والجرح ٧/ ٢٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٨ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ت ٢، ف : « تعلمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : تَبَيَّنَ للنبيِّ ﷺ أن أبا طالبٍ حينَ [١] ماتَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه [٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تَبَيَّنَ له حينَ [١] ماتَ ، وعَلِمَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه [٣] . يعني في قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الآية . يقولُ : إذا ماتوا مُشْرِكِين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ [٥] إِنَّهُۥ مَن [٥] يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ ؛ قال بعضُهم : معناه : فلمَّا تَبَيَّنَ له بموتِه مشركًا باللَّهِ تَبَرَّأ منه وتَرَكَ الاستغفارَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

(١ - ١) سقط من : ف ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ص : « منه » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٩٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٥ - ٥) في النسخ : « ومن » .

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مازال إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، فلما ماتَ تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يزَلْ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ لم يستغفِرْ له .

حدَّثنى المثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : يعنى : استغفَر له ما كان حيًّا ، فلما ماتَ أمسَكَ عن الاستغفارِ له .

حدَّثنى مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ وأبو قُتَيبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٤/٦ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أيضًا ١٨٩٥/٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وأبى بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

/حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١١/٤٦

قال : ثنا (١) ابنُ أبى غَنِيَّةَ (١) ، [٩٧٩/١و] عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : حينَ ماتَ ولم يُؤْمِنْ (٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : موتُه وهو كافرٌ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ : لمَّا ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأَ منه (٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ : كان إبراهيمُ ، صلواتُ اللهِ عليه ، يَرْجو أن يُؤْمِنَ أبوه ما دامَ حيًّا ، فلما ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأَ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن أبى عتبة » ، وفى م : « البراء بن عتبة » ، والمثبت هو الصواب ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ٧/ ٥٥٥ ، ٨/ ٨١ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ تعليقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن الضحاك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن قتادة .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

حدَّثنا أحمدُ[(١)] بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ فلم يستغفِرْ له[(٢)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو[(٣)] إسرائيلَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : فلمَّا ماتَ .

وقال آخرون : معناه : فلما تَبيَّنَ له في الآخرةِ ، وذلك أن أباه يَتعلَّقُ[(٤)] به إذا أرادَ أن يَجوزَ الصراطَ ، فيَمُرُّ به عليه ، حتى إذا كادَ أن يُجاوِزَه حانَتْ مِن إبراهيمَ التِفاتةٌ ، فإذا هو بأبيه في صورةِ قِرْدٍ أو ضَبُعٍ ، فخَلَّى[(٥)] عنه وتَبَرَّأَ[(٦)] منه حينَئذٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا [(٧)]عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ[(٧)] ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : إن إبراهيمَ يقولُ يومَ القيامةِ : ربِّ والدى ، ربِّ والدى . فإذا كانت[(٨)] الثالثةُ أخَذَ بيدِه ، فيَلْتفِتُ إليه وهو ضِبْعانٌ[(٩)] فيَتَبَرَّأُ

---

(١) في النسخ : « محمد » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٢٧ .

(٣) سقط من : ف . وإسرائيل بن يونس وأبو إسرائيل الملائى كلاهما يروى عن على بن بذيمة ، ويروى عنهما أبو أحمد الزبيرى . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ٣/ ٧٧.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متعلق » .

(٥) في ت ١: « فتخل » ، وفى ف : « فيخل » ، وبدون نقط في : ص ، ت ٢.

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتبرأ » .

(٧ - ٧) في م : « عبد الله بن سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٨) في م : « كان » .

(٩) الضِّبْعان : الذكر من الضباع . اللسان (ض ب ع) .

منه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنكم مَجموعون يومَ القيامةِ فى صعيدٍ واحدٍ ، يُسْمِعُكم الداعى ، ويَنْفُذُكم البصرُ . قال : فتَزْفِرُ جهنمُ زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا وَقَعَ لرُكْبَتَيه ، تُرْعَدُ فرائصُه . قال : فحَسِبتُه يقولُ : نَفْسى نَفْسى . قال : ويُضْرَبُ الصِّراطُ / على جِسْرِ[1] جهنمَ ١١/٤٧ كحدِّ السيفِ ، دَحْضٌ مَزِلَّةٌ ، وفى جانبَيه ملائكةٌ معهم خَطاطيفُ كشوكِ السَّعْدانِ . قال : فيَمْضُون كالبرقِ ، وكالريحِ ، وكالطيرِ ، وكأجاويدِ الرِّكابِ ، وكأجاويدِ الرجالِ ، والملائكةُ يقولون : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فناجٍ سالمٌ ، ومَخْدوشٌ ناجٍ ، ومكدوسٌ[2] فى النارِ ، فيقولُ إبراهيمُ لأبيه : إنى كنتُ آمُرُك فى الدنيا فتَعْصِينى ، ولستُ تارِكَك اليومَ ، فخُذْ بحَقْوِى[3] . فيأخُذُ بِضَبْعَيْه[4] ، فيُمْسَخُ ضَبُعًا ، فإذا رآه قد مُسِخَ تَبرَّأَ منه[5] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ اللَّهِ ؛ وهو خبرُه عن إبراهيمَ أنه لمَّا تَبَيَّن له أن أباه للَّهِ عدوٌّ تَبرَّأَ منه ، وذلك حالَ علمِه ويقينِه أنه للَّهِ عدوٌّ وهو به مشركٌ ، وهو حالُ ثُبُوتِه[6] على شِرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عند ابن أبى شيبة وأبى نعيم فى الحلية : « مكردس » .

(٣) الحقو : معقد الإزار . النهاية ١/ ٤١٧ .

(٤) الضَّبْع : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها ، وهما ضبعان . اللسان (ض ب ع) .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٣/٣ من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير به ، وليس فيه ذكر إبراهيم عليه السلام ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/١٣ من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير بنحوه مختصرا .

(٦) فى م : « موته » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى[(١)] « الأَوَّاهِ » ؛ فقال بعضُهم : هو الدُّعَّاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدُّعَّاءُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدُّعَّاءُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأَوَّاهِ ، فقال : هو الدُّعَّاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدُّعَّاءُ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا [١/٩٧٩ظ] ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦٢ عن سفيان الثورى به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٠٤) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : نُبِّئتُ عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : الأوَّاهُ ، الدعَّاءُ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا داودُ ، (١) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، قال : الأوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثنى ابنُ المُثنَّى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأعْلَى ، قال : حدَّثنا داودُ (١) ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، عن أبيه ، قال : الأوَّاه الدَّعَّاءُ .

وقال آخرون : بل هو الرحيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قال : سُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ [٢] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزَّارِ يُحدِّثُ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ ضَريرِ البصرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ [٣] . ٤٨/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، وحدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، جميعًا عن المسعودىِّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفريابى كما فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٠٢) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٦) من طريق شعبة به .

الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ - وكان ضريرَ البصرِ - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، مَن نسألُ إذا لم نسألْك ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رَقَّ له ، قال : أخبِرْني عن الأَوَّاهِ ؟ قال : الرحيمُ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : هو الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، قال : جاء أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبدِ اللَّهِ فقال له : ما حاجتُك ؟ قال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ مِن بني سُواءةَ[2] - قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فسأله عن الأوَّاهِ ، فقال له عبدُ اللَّهِ : الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أن أبا العُبَيْدَيْنِ رجلٌ مِن بني نُمَيرٍ - قال يعقوبُ : كان ضريرَ البصرِ . وقال ابنُ وكيعٍ : كان مكفوفَ البصرِ - سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٩٦، والطبراني (٩٠٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) في م :« سوأة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ[1] .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرحيمُ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا نُحدَّثُ أن الأوَّاهَ الرحيمُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : رحيمٌ[2] . [3]وقال[3] عبدُ الكريمِ الجَزَرِيُّ ، عن أبي عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَ ذلك[4] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ[5] .

/ حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمٍ ١١/٤٩

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ تعليقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٠/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في م : « قال » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٠٣) من طريق سفيان به .

البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأَوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأَوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : الأَوَّاهُ ، الرحيمُ بعبادِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو خَيْثمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عن أبى مَيْسرةَ[(١)] عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأَوَّاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو المُوقِنُ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَوَّاهُ المُوقِنُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٩٨٠/١و] قال : الأَوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[(٥)] .

قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » ، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الموفق » . ومثله فى أغلب المواضع الآتية .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ابنِ عباسٍ ، قال : الأَوَّاهُ الموقنُ ، بلسانِ الحبشةِ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ ، يقولُ : الأَوَّاهُ المُوقِنُ . وقال بعضُهم : الفَقِيهُ المُوقِنُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الأَوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو المُوقِنُ[3] .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الثوريِّ ، عن مُجالدٍ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأَوَّاهُ المُوقِنُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأَوَّاهُ المُوقِنُ[4] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَوَّاهُ : المُوقِنُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ إلى حسن بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده في م : « بلسان الحبشة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق جابر وهو ابن يزيد الجعفي عن مجاهد وعكرمة ، وعزى السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ أثر عكرمة إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ بلفظ : « المؤمن » ، وفي نسخة : « الموفق » .

مجاهدٍ : أوَّاهٌ : مُوقِنٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أوَّاهٌ ، قال : مُؤْتَمنٌ مُوقِنٌ .

١١/٥٠ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[2] .

وقال آخرون : هى كلمةٌ بالحبشيةِ ، معناها المؤمنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ هو المؤمنُ بالحبشيةِ[3] .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ : يعنى المؤمنَ التوَّابَ[4] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المؤمنُ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : الأَوَّاهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م : « بالحبشة » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن مجاهد به .

المؤمنُ[١] ، بالحبشيةِ[٢] .

وقال آخرون : هو المُسبِّحُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُسبِّحُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكَمِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، أن رجلًا كان يُكْثِرُ ذكرَ اللَّهِ ويُسَبِّحُ ، فذُكِر ذلك للنبيِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٥] زيدُ بنُ حبابٍ [٥] ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عليِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : الأوَّاهُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ[٦] .

وقال آخرون : هو الذى يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا المِنهالُ بنُ خليفةَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ دفَنَ ميِّتًا فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « بالحبشة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « يزيد بن حيان » ، وفى ف : « يزيد بن حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كنتَ لأوَّاهًا » . يعنى تَلَّاءً للقرآنِ[1] .

وقال آخرون : هو مِن التأوُّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى يونسَ القُشَيرىِّ ، عن قاصٍّ[2] كان بمكةَ ، أن رجلًا كان فى الطوافِ فجعَل يقولُ : أوَّهْ . قال : فَشَكاه أبو ذَرٍّ [3]إلى النبىِّ[3] ﷺ فقال : « دَعْهُ ، إنَّه أوَّاهٌ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن أبى يونسَ / الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رجلًا بمكةَ كان أصلُه روميًّا ، يُحدِّثُ عن أبى ذرٍّ ، قال : كان رجلٌ يطوفُ بالبيتِ ويقولُ فى دُعائِه : أَوَّهْ أوَّهْ . فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ » . زادَ أبو كُرَيبٍ فى حديثِه قال : فخَرَجتُ ذاتَ ليلةٍ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْفِنُ ذلك الرجلَ ليلًا ومعه المصباحُ[4] .

٥١/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : ثنا أبو عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : الأوَّاهُ إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ[5] .

---

(١) فى ف ، ت ١، ت ٢: « القرآن » . والأثر ذكره ابن كثيرفى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « قاضى » .

(٣ - ٣) فى م : « للنبى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ من طريق وكيع به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن شعبة به ، وقال عقبه : « هذا حديث غريب ، رواه ابن جرير ومشاه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٦) من طريق زيد بن الحباب به نحوه ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص٧٨ من طريق جعفر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ[(١)] عبدِ الصمدِ العَمِّىُّ[(٢)] ، عن أبى عِمْران الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : كان إذا ذَكَرَ النارَ قال : أَوَّهْ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : [١/٩٨٠ظ] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : أخبَرنا أبو عِمْرانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ رباحٍ الأنصاريَّ يقولُ : سمِعتُ كعبًا يقولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ مِن النارِ .

وقال آخرون : معناه أنه فَقِيهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : فَقِيهٌ .

وقال آخرون : هو المُتَضَرِّعُ الخاشعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ، قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الأَوَّاهُ ؟ قال : « المُتَضَرِّعُ » . قالَ : « ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن

---

(١) فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥.

(٢) فى م : « القمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٥، ١٨٩٦ من طريق عبد الحميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عبدِ الحميدِ ، عن شهرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأوَّاهُ الخاشعُ المتَضَرِّعُ » .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، الذى رَواه عنه زِرٌّ ، أنه الدَّعَّاءُ .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ ذَكَرَ ذلك ووَصَف به إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ وَصْفِه إيَّاه بالدُّعاءِ والاستغفارِ لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وتَرْكَ الدعاءَ والاستغفارَ له ، ثم قال : إن إبراهيمَ لدعَّاءٌ لربِّه[1] ، شاكٍ له ، حليمٌ عمَّن سَبَّه ونالَه بالمكروهِ . وذلك أنه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وَعَدَ أباه بالاستغفارِ له ودعاءِ اللَّهِ له بالمغفرةِ عندَ وعيدِ أبيه إياه وتَهدُّدِه له بالشتمِ بعدَما رَدَّ عليه نصيحتَه فى اللَّهِ وقولِه : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . فقال له صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا / تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦- ٤٨] فوَفَى لأبيه بالاستغفارِ له حتى تبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فوَصَفَه اللَّهُ بأنه دَعَّاءٌ لربِّه ، حليمٌ عمَّن سَفِهَ عليه . ١١/٥٢

وأصلُه مِن التأوُّهِ ؛ وهو التَّضَرُّعُ والمسألةُ بالحُزْنِ والإشفاقِ ، كما رَوَى عبدُ اللَّهِ ابنُ شَدَّادٍ عن النبىِّ ﷺ ، وكما رَوَى عقبةُ بنُ عامرٍ الخبرَ الذى حدَّثَنيه يَحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : ثنى الحرثُ بنُ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه قال لرجلٍ يقالُ له : ذو البِجادَيْنِ :

---

(١) فى م : « ربه » .

« إنه أوّاهٌ » . وذلك أنه رجلٌ كان يكثِرُ ذكرَ اللَّهِ بالقرآنِ والدعاءِ ، ويرفَعُ صوتَه[1] .

ولذلك قيل للمُتوجِّعِ مِن أَلَمٍ أو مرضٍ : لمَ[2] تَتأوَّهُ . كما قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ[3] :

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بلَيْلٍ تَـأَوَّهُ آهَـةَ الـرَّجُـلِ الحَزيـنِ

ومنه قولُ الجَعْدِيِّ[4] :

ضَرُوحٍ مَرُوحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما يُعَرِّسْنَ شكوى[5] آهَةً وتَـذَمُّرَا[6]

ولا تكادُ العربُ تَنطِقُ منه بـ « فعَل يَفْعُلُ » ، وإنما تقولُ فيه : تَفَعَّل يَتَفعَّلُ . مثلَ : تأوَّه يَتأوَّهُ ، وأَوَّه يُؤَوِّهُ .

كما قال الراجزُ :

* فَأَوَّهَ الرَّاعِي وَضَوْضَى[7] أَكْلُبُهْ *

وقالوا أيضًا : أَوِّهْ منك . ذَكَر الفراءُ[8] أن أبا الجَرَّاحِ أنشَدَه :

فأَوِّهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها ومِن بُعْدِ أرضٍ بَيْنَنا وسَماءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٦٥٥/٢٨ (١٧٤٥٣) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩١، والروياني (٢١٠) والطبراني ٢٩٥/١٧(٨١٣) ، والبيهقي فى الشعب (٥٨٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كما » .

(٣) ديوانه ص ١٩٤.

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٣٩، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٧٦، والمعانى الكبير ١/ ٣١٥.

(٥) فى م : « تشكو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنمرا » غير منقوطة .

(٧) أى : صاحت وجلَّبت . الوسيط (ض و ض) .

(٨) معانى القرآن ٢/ ٢٣، وينظر لسان العرب (أ و هـ) .

قال : وربما أنشَدنا : « فَأَوِّ مِن الذِّكْرَى » بغيرِ هاءٍ .

ولو جاء « فعَل » منه على الأصلِ لكان : آه يَئُوهُ أَوْهًا .

ولأن معنى ذلك تَوجُّعَ وتَحزُّنَ وتَضرُّعَ ، اختَلَف أهلُ التأويلِ فيه الاختلافَ الذى ذكرتُ ؛ فقال مَن[1] قال معناه الرحمةُ : إنَّ ذلك كان مِن إبراهيمَ على وجهِ الرِّقَّةِ على أبيه ، والرحمةِ له ولغيرِه مِن الناسِ .

٥٣/١١ / وقال آخرون : إنما كان ذلك منه لصحةِ يَقينِه ، وحسنِ معرفتِه بعظمةِ اللَّهِ ، وتواضعِه له .

وقال آخرون : كان لصحةِ إيمانِه بربِّه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ تلاوتِه تنزيلَ اللَّهِ الذى أنزَله عليه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ ذكرِ[2] [٩٨١/١و] ربِّه .

وكلُّ ذلك عائدٌ إلى ما قلتُ ، وتَقارَبَ معنى بعضِ ذلك مِن بعضٍ ؛ لأن الحزينَ المُتَضَرِّعَ إلى ربِّه ، الخاشعَ له بقلبِه ، يَنوبُه ذلك عند مسألتِه ربَّه ودعائِه إيَّاه فى حاجتِه ، وتَعْتَوِرُه هذه الخِلالُ التى وَجَّهَ المفسِّرون إليها تأويلَ قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان اللَّهُ ليَقْضِىَ عليكم فى استغفارِكم لمَوْتاكم

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى ت ١، ف : « ذكره » .

المشركين - بالضلالِ ، بعدَ إذ رَزَقَكم الهِدايةَ ، وَوَفَّقَكم للإيمانِ به وبرسولِه ، حتى يَتَقدَّمَ إليكم بالنَّهْيِ عنه ، فتترُكوا الانتهاءَ عنه . فأما قبلَ أن يُبَيِّنَ لكم كراهيةَ ذلك بالنهيِ عنه ، ثم تتَعدَّوْا نهيَه إلى ما نَهاكم عنه ، فإنه لا يَحكُمُ عليكم بالضلالِ ؛ لأن الطاعةَ والمعصيةَ إنما يكونان مِن المأمورِ والمَنْهِيِّ ، فأما مَن لم يُؤمَرْ ولم يُنْهَ ، فغيرُ كائنٍ مُطِيعًا أو عاصيًا ، فيما لم يُؤمَرْ به ولم يُنْهَ عنه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما خالَطَ أنفسَكم عندَ نَهْيِ اللَّهِ إياكم عن الاستغفارِ لمَوْتاكم المشركين ، مِن الجَزَعِ على ما سَلَفَ منكم مِن الاستغفارِ لهم قبلَ تَقَدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، وبغيرِ ذلك مِن سَرائرِ أمورِكم وأمورِ عبادِه وظَواهرِها ، فبَيَّنَ لكم حِلْمَه[1] فى ذلك عليكم ؛ ليَضَعَ عنكم ثِقَلَ الوَجْدِ بذلك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين فى الاستغفار للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه طاعتَه ومعصيتَه عامةً[2] ، [3]فافعَلوا أو ذَرُوا[3] .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « حكمه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست هذه الجملة فى تفسير مجاهد - كما سيأتى تخريجه من حديث ورقاء - وفى تفسير ابن أبى حاتم - ورواه من طريق مجاهد - والدر المنثور : « ما فعلوا أو تركوا » . وينظر تفسير البغوى ١٠٣/٤ ، وتفسير ابن كثير ١٦٤/٤ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين [(١)]أن لا يَسْتَغْفِروا[(١)] للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه[(٢)] طاعتُه ومعصيتُه عامةً ، فافْعَلوا أو ذَرُوا .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ / ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يُبَيِّنُ اللَّهُ للمؤمنين فى أن لا يَسْتَغْفروا للمشركين ، فى بيانِه[(٤)] فى طاعتِه وفى معصيتِه ، فافعَلوا أو ذَرُوا . ١١/٥٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُهما ، وكلُّ مَن دونَه مِن الملوكِ فعبيدُه ومماليكُه ، بيدِه حياتُهم وموتُهم ، يُحْيِى مَن يشاءُ منهم ، ويُميتُ مَن يشاءُ منهم ، فلا تَجْزَعوا ، أيُّها المؤمنون ، مِن قتالِ مَن كفَر بى مِن الملوكِ ؛ ملوكَ الرومِ كانوا أو ملوكَ فارسَ والحبشةِ أو غيرَهم[(٥)] ، وجاهِدُوهم فى طاعتى ، فإنِّىَ المُعِزُّ مَن أشاءُ منهم ومنكم ، والمُذِلُّ مَن أشاءُ .

(١ - ١) بعده ت١ ، ت٢ : « فى الاستغفار » . وفى ف : « فى ألا يستغفروا » .

(٢) بعده فى ص : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شأنه » .

(٥) بعده فى م : « واغزوهم » .

وهذا حَضٌّ مِن اللَّهِ ، جلّ ثناؤُه ، المؤمنين على قتالِ كلِّ مَن كفَر به مِن المماليكِ ، وإغراءٌ منه لهم بحَرْبِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لكم مِن أحدٍ هو لكم حَليفٌ مِن دونِ اللَّهِ ، يُظاهِرُكم عليه ، إن أنتم خالَفْتُم أمرَ اللَّهِ فَعاقَبَكم على خلافِكم أمرَه ؛ يَسْتَنْقِذُكم مِن عقابِه ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُكم منه ، إن أرادَ بكم(١) سُوءًا . يقولُ : فباللَّهِ فثِقُوا ، وإيَّاه فارْهَبوا ، وجاهِدوا فى سبيلِه مَن كفَر به ، فإنه قد اشْتَرَى منكم أنفسَكم وأموالَكم بأن لكم الجنةَ ، تُقاتِلون فى سبيلِه فتَقْتُلون وتُقْتَلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ(٢) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رزَق اللَّهُ الإنابةَ إلى أمرِه وطاعتِه ، نبيَّه محمدًا ، ﷺ ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دارِ الإسلامِ ، وأنصارَ رسولِه فى اللَّهِ ، الذين اتَّبَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ساعةِ العُسْرةِ منهم ؛ مِن النفقةِ والظَّهْرِ والزَّادِ والماءِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ(٣) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما كادَ يَميلُ قلوبُ بعضِهم عن الحقِّ ، ويَشُكُّ فى دينِه ، ويَرْتابُ بالذى نالَه مِن المَشقَّةِ والشِّدَّةِ فى سفرِه وغزوِه . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ثم رزَقهم ، جلّ ثناؤُه ، الإنابةَ والرجوعَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « به » .

(٢) فى ت١ ، ف : « تزيغ » ، وهى قراءة الجميع غير حفص ، وحمزة . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٠، والتيسير ص ٩٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تزيغ » .

إلى الثباتِ على دينِه ، وإبصارَ الحقِّ ، الذى كان قد كاد يَلْتبِسُ عليهم ، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّهم[1] بالذين[2] خالَطَ قلوبَهم ذلك لِما نالَهم فى سفرِهم مِن الشدَّةِ والمَشقَّةِ ، رءوفٌ بهم رحيمٌ أن يُهْلِكَهم ، فيَنْزِعَ منهم الإيمانَ ، بعدَما قد أبْلَوْا فى اللَّهِ ما أبْلَوا مع رسولِه ، وصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضَّرّاءِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١/٥٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ : فى غزوةِ تَبوكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : خرَجوا فى غزوةِ تبوكَ[3] ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ ، وخرَجُوا فى حرٍّ شديدٍ ، وأصابَهم يومَئذٍ[4] عطشٌ شديدٌ ، فجعَلوا يَنْحَرون إبلَهم ، فيَعْصِرُون أكْراشَها ، ويَشْرَبون ماءَها[5] ، وكان ذلك عُسْرةً مِن الماءِ ، وعُسْرةً مِن الظَّهْرِ ، وعُسْرةً مِن النفقةِ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « ربكم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالذى » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى مصادر التخريج : « يومًا » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ماءه » . وينظر بقية المصادر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٠ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/٢٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٦ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ . قال : العُسْرةُ : أصابَهم جَهْدٌ شديدٌ حتى إن الرجلَين ليَشُقَّانِ التمرةَ بينَهما ، وإنهم ليَمُصُّون التمرةَ الواحدةَ ، ويَشْربون عليها الماءَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ[(١)] .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ[(٢)] ، عن ابنِ مُبارَكٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : عُسْرةِ الظَّهرِ ، [(٣)]وعُسْرةِ الزَّادِ[(٣)] ، وعُسْرةِ الماءِ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ الآية . الذين اتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، قِبَلَ الشامِ فى لَهَبانِ الحَرِّ على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجُهْدِ ، أصابَهم فيها جَهْدٌ شديدٌ ، حتى لقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَين كانا يَشُقَّان التمرةَ بينَهما ، وكان النَّفَرُ يَتَداوَلون[(٥)] التمرةَ بينَهم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، ثم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، فتابَ اللَّهُ عليهم وأَقْفَلَهم مِن غزوِهم[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ف : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يتناولون » . وينظر مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عُتبةَ (١ بنِ أبى عُتبةَ ١) ، عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فى شأنِ العُسْرةِ ، فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ فى قَيْظٍ شديدٍ ، فنَزَلْنا مَنْزِلًا أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ [٢] ، حتى ظَنَنَّا أن رقابَنا ستنقطِعُ ، (٣ حتى إن كان الرجلُ ليذهَبُ يلتمِسُ الماءَ ، فلا يرجِعُ حتى يَظُنَّ أن رقبتَه ستنقطِعُ ٣) ، حتى إن الرجلَ ليَنْحَرُ بعيرَه ، فيَعْصِرُ فَرْثَه فيشربُه ، ويجعَلُ ما بَقِىَ على كَبِدِه . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عَوَّدَك فى الدعاءِ خيرًا ، فادعُ لنا . (٤ قال : « تُحِبُّ ذلك ؟ » . قال نعم ٤) . فرَفَع يَدَيه ، فلم يَرْجِعْهما حتى (٥ قالتِ السماءُ ٥) ، فأظَلَّت ثم سَكَبَتْ ، فمَلَئُوا ما معهم ، (٦ ثم ذهَبْنا [٧] ننظُرُ ، فلم نَجِدْها جاوَزَتِ [٨] العسكرَ ٦) [٩] .

(١ - ١) سقط من : ف . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « عن أبى عتبة » ، وذكر الحاكم فى المستدرك ١/ ١٥٩ أنه ابن أبى حكيم ، وعتبة بن أبى عتبة هو عتبة بن مسلم كما قال الدارقطنى فى العلل ٢/ ٨٤ ، وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ٧/ ١٠٢ : ذكر الخطيب فى الموضع أن البخارى فرق بين عتبة بن أبى عتبة ، وعتبة بن مسلم ، والصواب أنهما واحد ، ونقل ذلك عن عبد الغنى بن سعيد الأزدى وغيره . قال : وكأن سعيد بن أبى هلال يقول تارة : عن عتبة بن مسلم ، وتارة : عن عتبة بن أبى عتبة .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) ليس فى المستدرك والدلائل لأبى نعيم ، والدر المنثور .

(٤ - ٤) ليس فى الدر المنثور .

(٥ - ٥) فى م : « مالت السماء » ، وفى المعجم الأوسط : « انقمأت السحاب » ، وقالت السماء : أقبلت بالسحاب . اللسان (ق و ل) .

(٦ - ٦) ليس عند الطبرانى .

(٧) فى م : « رجعنا » .

(٨) فى ف ، ابن خزيمة ، الحاكم ، البيهقى فى السنن : « جازت » .

(٩) أخرجه ابن خزيمة (١٠١) - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٣١ - من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البزار (٢١٤) ، والحاكم ١/ ١٥٩ ومن طريقه البيهقى فى السنن ٩/ ٣٥٧ - وأبو نعيم فى =

حدَّثنى إسحاقُ بنُ زيادةَ العَطّارُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قيل لعمرَ بنِ / الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه : حَدِّثْنا عن شأنِ جيشِ العُسْرةِ . فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . [٩٨٢/١و] ثم ذَكَر نحوَه[1] . ٥٦/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد تابَ اللَّهُ على النبىِّ والمهاجرين والأنصارِ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا . وهؤلاء الثلاثةُ الذين وَصَفَهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ بما وَصَفَهم به ، فيما قيل[2] ، هم الآخَرون الذين قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . فتابَ عليهم ، عزّ ذكرُه ، وتَفضَّلَ عليهم .

وقد مَضَى ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

= الدلائل ص ٥٢٣ (٤٥٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٢) من طريق سعيد ابن أبى هلال به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن مردويه والضياء فى المختارة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(١) أخرجه الفريابى فى دلائل النبوة (٤٢) من طريق يعقوب بن محمد به ، وأخرجه ابن حبان (١٣٨٣) من طريق عبد الله بن وهب به . وقد رجح الدار قطنى فى العلل ٨٣/٢ ، ٨٤ رواية من ذكر عتبة بن أبى عتبة ، مكان نافع بن جبير - كما فى الحديث السابق .

(٢) فى م : « قبل » .

(٣) تقدم فى ٦٦٩/١١ - ٦٧٢ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : ولقد تابَ اللَّهُ على الثلاثةِ الذين خَلَّفهم اللَّهُ عن التوبةِ ، فأرْجَأهم عمَّن تابَ عليه ممن تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عمَّن سَمِعَ عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ . قال : خُلِّفُوا عن التوبةِ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما قولُه : ﴿ خُلِّفُوا ﴾ . فخُلِّفوا عن التوبةِ[2] .

﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : بِسَعتِها ، غمًّا وندمًا على تَخلُّفِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، بما نالَهم مِن الوَجْدِ والكَرْبِ بذلك ، ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنُوا بقلوبِهم أن لا شىءَ لهم يَلْجَئُون إليه مما نَزَلَ بهم مِن أمرِ اللَّهِ مِن البلاءِ بتَخَلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُنَجِّيهم مِن كَرْبِه ، ولا مما يَحْذَرون مِن عذابِ اللَّهِ - إلا اللَّهُ ، ثم رَزَقَهم الإنابةَ إلى طاعتِه ، والرجوعَ إلى ما يُرْضِيه عنهم ، ليُنِيبوا إليه ، ويَرْجِعوا إلى طاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الوَهَّابُ لعبادِه الإنابةَ إلى طاعتِه ، المُوَفِّقُ مَن أحبَّ توفيقَه منهم لِما يُرْضِيه عنه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم ، أن يُعاقِبَهم بعدَ التوبةِ ، أو يَخْذُلَ مَن أرادَ منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوبَ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : / ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ ابنُ أميةَ ، ومُرَارةُ بنُ ربيعةَ ، وكُلُّهم مِن الأنصارِ[1] . ٥٧/١١

حدَّثنى عُبَيدُ بنُ محمدٍ[2] الورَّاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى سُفيانَ ، عن جابرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، أو ابنُ ربيعةَ . شَكَّ أبو أسامةَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : أُرْجِئوا فى أوسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئُوا فى أوسطِ « براءةَ » ؛ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[3] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : الذين أُرْجِئوا فى وسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٦ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) سقط من : م . وينظر تاريخ المصنف ٢٩٣/٢ ، ٣٨٥ ، وترجمته فى تاريخ بغداد ٩٧/١١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ربعى » ، وفى م ، والدر المنثور : « ربيعة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر ما تقدم فى ٦٧٠/١١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

ربيعةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئوا .

قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ وكان شاعرًا ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وكلُّهم أنصاريٌّ[(١)] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ والمُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[(٢)] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضّحّاكِ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ ابنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، كلُّهم مِن الأنصارِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [١/٨٩٢ظ] ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، تَخلَّفوا فى غزوةِ تبوكَ ؛ ذُكِر لنا أن كعبَ بنَ مالكٍ أوثَق نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُطْلِقُها - أو[(٤)] لا أُطْلِقُ نفسى - حتى يُطْلِقَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا أُطْلِقُه حتى يُطْلِقَه ربُّه إن شاءَ » . وأما الآخرُ فكان تَخَلَّفَ على حائطٍ له كان أدْرَكَ ، فجعَله

---

(١) فى م : « أنصار » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ربيع » .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ١١/٦٧٠ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

صدقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، وقال : واللَّهِ لا أطعَمُه . وأما الآخرُ ، فركِبَ المَفاوزَ يَتْبَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ترفعُه أرضٌ وتضعُه أخرَى ، وقَدَماه تَشَلْشَلان دمًا[(١)] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ .

٥٨/١١

قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن سلّامٍ أبى الأحوصِ ، عن سعيدِ بنِ مَسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : هِلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ ، وكعبُ بنُ مالكٍ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عمرَ بنِ كثيرِ ابنِ أفلحَ ، قال : قال كعبُ بنُ مالكٍ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظَّهرِ والنفقةِ منى فى تلك الغَزاةِ . قال كعبُ بنُ مالكٍ : لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أَتَجَهَّزُ غدًا ثم أَلحَقُه ، فأخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ[(٣)] ، فلما كان اليومُ الثالثُ أخذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ ، فقلتُ : هَيْهَات ، سارَ الناسُ ثلاثًا ، فأقَمتُ ، فلما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، جعَل الناسُ يَعْتَذِرون إليه ، فجئتُ حتى قُمتُ بينَ يَدَيه ، فقلتُ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظهرِ والنفقةِ منى فى هذه الغَزاةِ . فأعرَض عنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر الناسَ أن لا يُكَلِّمونا ، وأُمِرَتْ نِساؤنا أن يَتَحَوَّلْن عنّا . قال : فتَسَوَّرتُ حائطًا ذاتَ يومٍ ، فإذا أنا بجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقلتُ : أىْ جابرُ ، نَشَدْتُك باللَّهِ ، هل عَلِمْتَنى غَشَشْتُ اللَّهَ ورسولَه يومًا قَطُّ ؟ فسَكَتَ عنى ، فجعَل لا

(١) تشَلشَلان دما : تقطران دما . واللسان (ش ل ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وتقدم طرف منه فى ص ٥٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٥ - تفسير) من طريق أبى الأحوص به .

(٣) بعده فى المسند : « فقلت : آخذ فى جهازى غدًا والناس قريب بعد ثم ألحقهم ، فأمسيت ولم أفرغ » .

يُكَلِّمُنى ، فبَينا أنا ذاتَ يومٍ ، إذ سمِعتُ رجلًا على الثَّنيَّةِ يقولُ : [(١)]كعبُ كعبُ[(١)] . حتى دَنا منى ، فقال : بَشِّروا كعبًا[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تبوكَ ، وهو يريدُ الرومَ ونصارى العربِ بالشامِ ، حتى إذا بلَغ تبوكَ ، أقامَ بها بضعَ عَشْرةَ ليلةً ، ولَقِيَه بها وفدُ أذْرُحَ[(٣)] ووفدُ أيْلةَ[(٤)] ، فصالَحهم[(٥)] رسولُ اللَّهِ ﷺ على الجِزْيةِ ، ثم قَفَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من تبوكَ ولم يُجاوِزْها ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية . والثلاثةُ الذين خُلِّفُوا رَهْطٌ منهم ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهو أحدُ بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، وهو أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وهو من بنى واقفٍ ، وكانوا تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تلك الغزوةِ ، فى بِضعةٍ وثمانين رجلًا ، فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، صَدَقَه أولئك حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم ، وكَذَبَ سائرُهم ، فحَلَفوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما حبَسهم إلا العُذْرُ ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ وبايَعَهم ، ووَكَلَهم فى سرائرِهم إلى اللَّهِ ، ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِ الذين خُلِّفوا ، وقال لهم حينَ حَدَّثوه حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم : « قد صَدَقْتُم فقوموا حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيكم » . فلما أنزَل اللَّهُ

(١ - ١) فى المسند : « كعبا كعبا » .

(٢) أخرجه أحمد ٥١/٢٥ (١٥٧٧١) ، والطبرانى ١٠١/١٩ (٢٠٢) من طريق ابن علية به .

(٣) أذرُح : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحى البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . معجم البلدان ١٧٤/١ .

(٤) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلى الشام ، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ٤٢٢/١ .

(٥) فى م : « صالحهم » .

القرآنَ تابَ على الثلاثةِ ، وقال للآخرين : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] .

قال ابنُ شهابٍ : وأخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنيه حينَ عَمِىَ - قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ / عليه وسلم فى غزوةِ تبوكَ ، قال كعبٌ : لم أتخلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها قطُّ ، إلا فى غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أنِّى قد تَخلَّفْتُ فى غزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ[1] تَخلَّفَ عنها ، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ ، ولقد شَهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ ، حينَ تَواثَقْنا على الإسلامِ ، وما أُحِبُّ [٩٨٣/١و] أن لى بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ أذكرَ فى الناسِ منها .

١١/٥٩

فكان مِن خبرى حينَ تَخلَّفتُ عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ أنى لم أكُنْ قطُّ أقوَى ولا أيسرَ منى حينَ تَخلَّفتُ عنه فى تلك الغزوةِ ، واللَّهِ ما جمَعتُ قبلَها راحلتَين قطُّ ، حتى جمَعتُهما فى تلك الغزوةِ ، فغَزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَرٍّ شديدٍ ، واستقبَلَ سفرًا بعيدًا ومَفاوِزَ ، واستقبَل عدوًّا كثيرًا ، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم ، ليَتأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهم ، فأخبَرهم بوجهِهم[2] الذى يريدُ ، والمسلمون مع النبىِّ ﷺ كثيرٌ ، ولا يجمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ بذلك الديوانَ - قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يَتَغيَّبَ إلا يَظُنُّ أن ذلك سيَخفى ، ما لم يَنزِلْ فيه وَحْىٌ مِن اللَّهِ ، وغَزا رسولُ

---

(١) فى م ، ف : « أحدًا » .

(٢) فى م : « بوجهه » .

اللَّهِ ﷺ تلك الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظِّلالُ ، وأنا إليهما أصْعَرُ[(١)] ، فَتَجهَّزَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقْتُ أغْدو لكى أتَجهَّزَ معهم[(٢)] ، فلم أقضِ مِن جهازى شيئًا ، ثم غَدوتُ فرَجَعتُ ولم أقضِ شيئًا ، فلم يَزَلْ ذلك يَتَمادَى حتى أسْرَعوا وتفارَطَ الغَزْوُ ، وهَمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم ، فيالَيتنى فعَلتُ ، فلم يُقَدَّرْ ذلك لى ، فطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ النبىِّ ﷺ يُحْزِنُنى أن لا أرَى لى أُسوةً إلا رجلًا مَغْموصًا عليه فى النفاقِ ، أو رجلًا ممن عَذَرَ اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يَذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بَلَغَ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فَعَلَ كعبُ ابنُ مالكٍ ؟ » . فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حَبَسَه بُرْداه ، والنظرُ فى عِطْفَيْه . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبَيْنا هو على ذلك ، رأى رجلًا مُبَيِّضًا[(٣)] يزولُ به السرابُ[(٤)] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أبا خَيْثمةَ » . فإذا هو أبو خَيْثمةَ الأنصارىُّ ، وهو الذى تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ ، فلَمَزَه المنافقون . قال كعبٌ : فلما بَلَغَنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [(٥)]قد توَجَّه[(٥)] قافِلًا مِن تبوكَ ، حَضَرَنى بَثِّى[(٦)] ، فطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكذبَ ، وأقولُ : بِمَ أخرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذى رأىٍ مِن أهلى ، فلما قيل لى[(٧)] : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أَظَلَّ قادِمًا . زاحَ عنى الباطلُ ، حتى

---

(١) فى س ، ف : « أصغر » . وأَصعَرُ : أَمْيَلُ . النهاية ٣/٣١ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمسلمون معه » . بعده فى صحيح مسلم : « فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا » . وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

(٣) مبيض ، كمحدِّث : لابس ثيابا بيضًا . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون مُبيضًا بسكون الباء وتشديد الضاد ، من البياض . التاج (ب ى ض) والنهاية ١/١٧٣ .

(٤) يزول به السراب : يرفعه ويظهره . يقال : زال به السراب . إذا ظهر شخصه فيه خيالاً . النهاية ٢/٣١٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « همى » . والبث : أشد الحزن . النهاية ١/٩٥ .

(٧) سقط من : ص ، م .

عَرَفْتُ أنى لن أنجوَ منه بشيءٍ أبدًا ، فأجمعتُ صدقَه ، وصبَّحَ[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قَدِم مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ فركَع فيه ركعتَين ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاءه المُخَلَّفُون ، فطَفِقُوا يَعْتَذِرون إليه ويَحْلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايَعَهم واستغفَر لهم ، ووَكَلَ سرائرَهم إلى اللَّهِ ، حتى جئتُ ، فلما سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تبسُّمَ المُغْضَبِ ، ثم قال : « تعالَ » . فجئتُ أمشِى حتى جلَستُ بينَ يَدَيه ، فقال لى : « ما خَلَّفَكَ ؟ ألم تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى واللَّهِ لو[(٢)] جلَستُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا ، لرأيتُ أنى سأخرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ ، لقد أُعطيتُ جَدَلًا ، ولكنى واللَّهِ لقد علِمتُ لئن حَدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن / يُسْخِطَك علىَّ ، ولئن حَدَّثْتُك حديثَ صِدقٍ تَجِدُ علىَّ فيه ، إنِّى لأرجو فيه عَفْوَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما كان لى عُذْرٌ ، واللَّهِ ما كنتُ قَطُّ أقوى ولا أيسرَ منى حينَ تَخَلَّفْتُ عنك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا هذا فقد صَدَقَ ، قُمْ حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيك » . فقُمْتُ ، وثارَ رجالٌ مِن بنى سَلِمةَ ، فاتَّبَعونى وقالوا : واللَّهِ ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قبلَ هذا ، لقد عَجَزْتَ فى[(٣)] أن لا تكونَ اعْتَذَرتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون[(٤)] ! فقد كان كافِيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك . قال : فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبُوننى ، حتى أردتُ أن أرجِعَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُكَذِّبَ نفسى . قال : ثم قلتُ لهم : هل لَقِيَ هذا معى أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، لَقِيَه معك رجلان قالا مثلَ ما قلتَ ، وقيل لهما مثلُ ما قيل لك . قال : قلتُ : مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بنُ ربيعٍ العامرىُّ

١١/٦٠

---

(١) فى م : « أصبح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « المتخلفون » .

وهلالُ بنُ أميةَ الواقفيُّ . قال : فذَكَروا لى رجلَين صالحَين قد شَهِدا بدرًا[(١)] فيهما أُسْوةٌ . قال : فمَضَيتُ حينَ ذَكَروهما لى ، ونَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كلامِنا ، أيُّها الثلاثةُ ، مِن بينِ مَن تَخلَّفَ عنه . قال : فاجْتَنَبَنا الناسُ وتَغَيَّروا لنا حتى تَنَكَّرَتْ لى فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى بالأرضِ التى أعرِفُ ، فلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحِباى ، فاسْتَكَانا وقَعَدا فى بُيوتِهما يَبْكِيان ، وأما أنا ، فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجلَدَهم ، فكنتُ أخرُجُ وأشهَدُ الصلاةَ ، وأطوفُ فى الأسواقِ ، ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسلِّمُ عليه وهو فى مجلسِه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حَرَّكَ شفتَيه بردِّ السلامِ أم لا ؟ ثم أُصَلِّى معه ، وأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقبَلتُ على صلاتى نَظَرَ إلىَّ ، وإذا التفتُّ نحوَه أعرَضَ عنى ، حتى إذا طالَ ذلك علىَّ مِن جفوةِ المسلمين ، مشَيتُ حتى تَسَوَّرتُ جدارَ حائطِ أبى قتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما رَدَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أَنْشُدُك باللَّهِ ، هل تعلَمُ أنى أحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَتَ . قال : فعُدْتُ فناشَدتُه ، فسكَت ، فعُدْتُ فناشَدتُه ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فَفَاضَتْ عَيْناى ، وتَوَلَّيتُ حتى تَسَوَّرتُ الجدارَ ، فبيْنا أنا أمشِى فى سوقِ المدينةِ ، إذا نبَطِىٌّ[(٢)] مِن نَبَطِ أهلِ الشامِ ممن قَدِمَ بالطعامِ يَبِيعُه بالمدينةِ ، يقولُ : مَن يدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ قال : فطَفِقَ الناسُ يُشِيرون له حتى جاءنى ، فدفَع إلىَّ كتابًا مِن ملكِ غَسَّانَ ، وكنتُ كاتبًا ، فقرأتُه ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغَنا أن صاحبَك قد جَفاكَ ، ولم يجعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالحقْ بنا نُواسِكَ .

قال : فقلتُ حينَ [(٣)]قرأتُها : وهذه[(٣)] أيضًا مِن البلاءِ ، [(٤)]فتأمَّمتُ به[(٤)]

---

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى م : « بنبطى » .

(٣ - ٣) فى م : « قرأته وهذا » . والتأنيث فيه إرادة لمعنى الصحيفة أو الرسالة .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فتأممت بها » . والتأمم : القصد . النهاية ٦٩/١ .

التَّنُّورَ (١ فسَجَرتُه به ١) ، حتى إذا مَضَتْ أربعون مِن الخمسين ، واستَلْبَثَ الوحىُ ، إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأتينى ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُك أن تَعتزِلَ امرأتَك . قال : فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أفعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتزِلْها فلا تقْرَبَنَّها(٢) . قال : وأرسَل إلى صاحِبَىَّ بذلك . قال : فقلتُ لامرأتى : الحَقِى بأهلِك فكونى(٣) عندَهم ، حتى يقضىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال : فجاءت امرأةُ هلالٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أميةَ شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أخدُمَه ؟ فقال : « لا ، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ » . قالت : فقلتُ : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، وواللَّهِ ما زالَ يَبْكى منذُ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . قال : فقال لى بعضُ أهلى : لو استأذَنتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى امرأتِك ؟ فقد أَذِنَ لامرأةِ هلالٍ أن تَخْدُمَه . قال : فقلتُ : / لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما يُدْرِينى ماذا يقولُ لى إذا استأذَنتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ . ٦١/١١

فلَبِثْتُ بعدَ ذلك عشرَ ليالٍ ، فكَمَلَ لنا خمسون ليلةً مِن حينِ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِنا ، قال : ثم صلَّيتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسينَ ليلةً على ظهرِ بيتٍ مِن بُيُوتِنا ، فبَيْنا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا(٤) ، قد ضاقَت علىَّ نفسى ، وضاقَت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ، سَمِعتُ صوتَ صارخٍ (٥أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ٥) يقولُ بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبشِرْ . قال : فخَرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أنْ

(١ - ١) فى ف : « فسجرته به » . وسجر التنور . أوقده وأحماه . تاج العروس (س ج ر) .

(٢) فى م : « تقربها » .

(٣) فى م : « تكونى » .

(٤) فى م : « عنا » .

(٥ - ٥) أوفى على جبل سَلْع : أشرف واطَّلَع . النهاية ٥/٢١١ ، وسَلع : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ١١٧/٣ .

قد جاء فرجٌ . قال : وآذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّرُونَنا ، فذهَب قِبَلَ صاحِبَىَّ مُبَشِّرُون ، وركَض رجلٌ إلىَّ فرسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسلمَ قِبَلى ، وأَوْفَى الجبلَ ، وكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سَمِعتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثَوْبَىَّ ، فكَسَوتُهما إياه بِبَشارتِه ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غيرَهما يومَئذٍ ، واستَعَرْتُ ثوبَين فلبِستُهما ، وانطلَقتُ أتأمَّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَلقَّانى الناسُ فوجًا فوجًا يُهَنِّئُونى بالتوبةِ ، ويقولون : لِتَهْنِكَ[1] توبةُ اللَّهِ عليك حتى دخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى المسجدِ حولَه الناسُ ، فقامَ إلىَّ طلحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافَحَنى وهَنَّأَنى ، واللَّهِ ما قامَ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه - قال : فكان كعبٌ لا يَنْساها لطلحةَ - قال كعبٌ : فلما سَلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أمُّكَ » . فقلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ ، أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بَلْ مِن عِنْدِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه ، حتى كأن وجهَه قطعةُ قمرٍ ، وكُنَّا نعرِفُ ذلك منه .

قال : فلما جلَستُ بينَ يَدَيه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أنْخلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ[2] بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قال : فقلتُ : فإنى أُمْسِكُ سَهْمىَ الذى بخيبرَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما أنْجانى بالصدقِ ، وإن مِن تَوْبتى أن لا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بَقِيتُ . قال : فواللَّهِ ما علِمتُ أحدًا مِن المسلمين أَبْلَاه[3] اللَّهُ فى صِدْقِ الحديثِ ، منذُ ذكَرتُ

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليرضك » .

(٢) بعده فى س : « عليك » .

(٣) فى م : « ابتلاه » .

ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، أحسنَ مما ابتَلَانى[1] ، واللَّهِ ما تَعمَّدتُ كِذْبةً مُذْ قلتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا ، وإنى أَرْجو [2]أن يَحْفَظَنى[2] اللَّهُ فيما بَقِىَ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . قال كعبٌ : واللَّهِ ما أنعَم اللَّهُ علىَّ[3] من نعمةٍ قَطُّ بعدَ أن هَدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صِدْقى رسولَ اللَّهِ ﷺ [٩٨٤/١و] أن لا أكونَ كَذَبْتُه فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كَذَبوا[4] ، فإنَّ اللَّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أَنزَل الوحىَ شَرَّ ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه: ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كعبٌ : كُنَّا[5] خُلِّفْنا ، أيُّها الثلاثةُ ، عن أمرِ أولئك الذين قَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ توبتَهم حينَ حلَفُوا له ، فبايَعَهم واستغفَر لهم ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَنا حتى قَضَى اللَّهُ فيه ، فبذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ / ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . وليس الذى ذكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا عن الغزوِ ، إنما هو تَخْليفُه إيَّانا وإرْجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتذَر إليه ،فقَبِلَ منه[6] . ٦٢/١١

---

(١) فى صحيح مسلم : « أبلانى » . والبلاء والإبلاء يكونان فى الخير والشر معًا . يقال : ابتليته بلاء حسنًا وبلاء سيئًا . اللسان (ب ل ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وانظر صحيح مسلم .

(٤) فى م : « كذبوه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « منهم » . والحديث أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٢٧٧٣ ، ٣٣١٧ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠ ، ٣٤٢٢ ، ٣٨٣٣) من طريق ابن وهب به مطولا ومختصرًا ، وأخرجه أحمد ٦٥/٢٥ (١٥٧٨٨) ، والبخارى (٣٨٨٩) من طريق يونس به ، ولم يسق البخارى لفظه ، وعند أحمد مختصرًا ، وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عَقِيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه حينَ عَمِىَ - قال : سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ . فذكَر نحوَه [1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه ، قال : لم أتخَلَّفْ عن النبىِّ ﷺ فى غَزاةٍ غَزاها إلا بدرًا ، ولم يُعاتِبِ النبىُّ ﷺ أحدًا تَخَلَّفَ [2] عن بدرٍ ، ثم ذَكَرَ نحوَه [3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصارىِّ ، ثم السَّلَمىِّ ، عن أبيه ، أن أباه عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ - وكان قائدَ أبيه كعبٍ حينَ أُصِيبَ بصرُه - قال : سَمِعتُ أبى كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حديثَه حين تخلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وحديثَ صاحبيه ، قال : ما تخلَّفتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها ، غيرَ أنى كنتُ تَخَلَّفْتُ عنه فى غزوةِ بدرٍ . ثم ذَكَر نحوَه [4] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٤٤) من طريق أبى صالح به ببعضه ، وأخرجه أحمد ٨١/٢٥ (١٥٧٩٠) ، والبخارى (٢٧٥٧) مختصرًا ، (٤٤١٨) مطولاً ، ومسلم (٢٧٦٩) ، والنسائى (٣٤٢٤، ٣٨٣٤) من طريق الليث به ببعضه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، ١٩٠٥ من طريق عقيل به مطولًا ومختصرًا .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بخلفه » ، وفى س : « تخلفه » . وانظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٦ - ٣٩٠ (الميمنية) من طريق معمر به مطولاً .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢١) من طريق ابن إسحاق به مقتصرًا على بعضه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مُعَرِّفَهم سبيلَ النجاةِ مِن عقابِه ، والخلاصِ مِن أليمِ عذابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ، وراقِبوه بأداءِ فرائضِه وتَجَنُّبِ حدودِه ، ﴿ وَكُونُواْ ﴾ ، فى الدنيا ، مِن أهلِ وَلايةِ اللَّهِ وطاعتِه ، تكونوا فى الآخرةِ ﴿ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ، فى الجنةِ . يعنى : مع مَن صدَق اللَّهَ الإيمانَ به ، فحَقَّقَ قولَه بفعلِه ، ولم يكُنْ مِن أهلِ النفاقِ فيه ، الذين يُكذِّبُ قيلَهم فعلُهم .

وإنما معنى الكلامِ : وكونوا مع الصادقين فى الآخرةِ باتقاءِ اللَّهِ فى الدنيا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] .

وإنما قلنا : ذلك معنى الكلامِ ؛ لأن كونَ المُنافقِ مع المؤمنين غيرُ نافعِه بأىِّ وجوهِ الكونِ كان معهم ، إن لم يكُنْ عاملًا عملَهم ، وإذا عَمِلَ عَمَلَهم فهو منهم ، وإذا كان منهم ، كان وَجهُ[1] الكلامِ أن يقالَ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . ولتوجيهِ الكلامِ إلى ما وَجَّهْنا مِن تأويلِه ، فسَّر ذلك مَن فَسَّره مِن أهلِ التأويلِ بأن قال : معناه : وكونوا مع أبى بكرٍ وعمرَ . أو : مع النبىِّ ﷺ والمهاجرين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

/ذكرُ مَن قال ذلك أو غيرَه فى تأويلِه

١١/٦٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ فى قولِ اللَّهِ :

---

(١) فى م : « لا وجه فى » .

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع النبيِّ ﷺ ، وأصحابِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ ، قال : قيل للثلاثةِ الذين خُلِّفُوا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . محمدٍ وأصحابِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ في قولِه : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع أبي بكرٍ وعمرَ وأصحابِهما ، رضِيَ اللَّهُ عنهم[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ بِشْرٍ الكاهليُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبي هاشمٍ الرُّمَّانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع أبي بكرٍ وعمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع المهاجرين الصادِقين[(٤)] .

وكان ابنُ مسعودٍ فيما ذُكِر عنه يَقْرَؤُه : (وكُونُوا مِنَ الصَّادِقِين) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٠٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٠٦ ، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٣١٠ من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤/١٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤/١٠٩ .

ويتأوَّله [١/٩٨٤ظ] أن ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ عن الكذبِ[1] .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : قال ابنُ مسعودٍ : إن الكذبَ لا يَحِلُّ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرءوا إن شئتم : (يا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا من[2] الصَّادِقِينَ) . قال : وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعودٍ : (مِن الصادِقين) . فهل تَرَون فى الكذبِ رُخصَةً[3] ؟

قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، نحوَه[4] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عُبَيدةَ يُحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الكَذِبُ لا يَصْلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يأيُّها الذين ءامنوا اتقوا اللهَ وكونوا مِن[2] الصادقين) . وهى كذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، فهل تَرَون مِن رُخْصَةٍ فى الكذبِ[5] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا يَصلُحُ الكذبُ فى هَزْلٍ ولا جِدٍّ . ثم تَلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا ﴾ .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/١١١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، س : « مع » ، وهى كذلك فى تهذيب الآثار للمصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٦، وابن عدى فى الكامل ١/ ٤١ ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٠٠) عن شعبة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٣) من طريق محمد بن جعفر به .

لا[1] أدرى أقال : (مِنَ الصَّادِقِين) . أو : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . وهو فى كتابى : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2] .

[3]**قال** : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[3][4] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[5] .

والصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ، هو التأويلُ الذى ذكَرْناه عن نافعٍ والضحاكِ ، وذلك أن رسومَ المصاحفِ / كلَّها مُجْمِعَةٌ على : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ، وهى القراءةُ التى لا أستجيزُ لأحدٍ القراءةَ بخلافِها . ١١/٦٤

وتأويلُ عبدِ اللَّهِ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك على قراءتِه ، تأويلٌ[6] صحيحٌ ، غيرَ[6] أنَّ القراءةَ بخلافِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥١) من طريق إبراهيم به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٠، ٢٥٥) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٨٧) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٥) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) فى م : « غير صحيح » .

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لأهلِ المدينةِ ، مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ ﴾ سُكّانِ البَوادِى الذين تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وهم مِن أهلِ الإيمانِ به ، أن يَتَخَلَّفوا فى أهاليهم ولا [(١] دارِ لهم [١)] ، [(٢] ولا [٢)] أن يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه فى صُحْبتِه فى سفرِه والجهادِ معه ، ومعاونتِه على ما يُعانِيه فى غزوِه ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : إنما [(٣)] لم يكنْ لهم هذا ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ ؛ مِن أجلِ أنهم ، وبسببِ أنهم ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ﴾ فى سفرِهم [(٤)] إذا كانوا معه ﴿ ظَمَأٌ ﴾ . وهو العطشُ ، ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : ولا تَعَبٌ . ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : ولا مَجاعةٌ فى إقامةِ دينِ اللَّهِ ونُصْرتِه ، وهَدْمِ [(٥)] مَنارِ الكفرِ ، ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا ﴾ . يعنى أرضًا . يقولُ : ولا يَطَئونَ أرضًا ، ﴿ يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ وَطْؤُهم إياها ، ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ . يقولُ : ولا يُصِيبون [(٦] مِن عدوِّ اللَّهِ وعدوِّهم [٦)] شيئًا فى أموالِهم وأنفسِهم وأولادِهم ، إلا كتَب اللَّهُ لهم بذلك كلِّه ثوابَ عملٍ صالحٍ قد ارْتَضاه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَدَعُ مُحْسِنًا مِن خلقِه أحسَن فى عملِه فأطاعَه فيما أمَرَه ، وانتَهى عما نَهاه عنه ، أن يُجازِيَه على إحسانِه ، ويُثِيبَه على صالحِ عملِه . فلذلك كتَب لمَن فعَل ذلك مِن أهلِ المدينةِ ومَن حولَهم مِن الأعرابِ ما ذُكِر فى هذه الآيةِ ، الثوابَ على كلِّ ما فعَل ، فلم

(١ - ١) فى م : « دارهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى ص : « سيرهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « سرهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « هزم » .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « عدو لله ولهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « عدوا لله وعدو لهم » .

يُضَيِّعُ له أجرَ فعلِه ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في حكمِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي مُحْكَمَةٌ ، وإنما كان ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَتَخَلَّفَ إذا غزا خِلافَه ، فيَقْعُدَ عنه ، إلا مَن كان ذا عُذْرٍ ، فأما غيرُه مِن الأئمةِ والولاةِ ، فإن لمَن شاء مِن المؤمنين أن يَتَخَلَّفَ خِلافَه ، إذا لم يكنْ بالمسلمين إليه ضرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ : هذا إذا غزا نبيُّ اللَّهِ بنفسِه ، فليس لأحدٍ أن يَتَخَلَّفَ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : /« لولا أن أشُقَّ على أُمَّتى ما تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سبيلِ اللَّهِ ، لكنى لا أجِدُ سَعَةً فأنْطَلِقَ بهم معى ، ويَشُقُّ علىَّ - أو : أكْرَهُ - أن أدَعَهم بَعْدى »[(1)] . ١١/٦٥

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [١/٩٨٥و] قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ المباركِ ، والفزارِىَّ ، والسَّبِيعىَّ ، وابنَ جابرٍ ، وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، يقولون في هذه الآيةِ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ : إنها لأوَّلِ هذه الأمةِ وآخرِها مِن المجاهدين في سبيلِ اللَّهِ[(2)] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ نزَلت وفى أهلِ الإسلامِ قِلَّةٌ ، فلما كَثُروا نسَخها اللَّهُ ،

---

(١) أخرج المرفوع منه أحمد ٧٣/١٢ (٧١٥٧) ، والبخارى - بنحوه (٧٢٢٦) ، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٨/٦، ١٩٠٩ من طريق الوليد به .

وأباحَ التَّخلُّفَ لمن شاء، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾. فقرأَ حتى بلَغ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. قال: هذا حينَ كان الإسلامُ قليلًا، فلمَّا كثُر الإسلامُ بعدُ[1]، قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن اللَّهَ عنَى بها الذين وصَفهم بقولِه: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية. ثم قال جلّ ثناؤُه: ما كان لأهلِ المدينةِ الذين تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ، ولا لمَن حولَهم مِن الأعرابِ الذين قَعَدوا عن الجهادِ معه، أن يَتَخلَّفوا خِلافَه، ولا يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه. وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ندَب في غزوتِه تلك كلَّ مَن أطاقَ النهوضَ معه إلى الشُّخُوصِ إلا مَن أَذِنَ له، أو أمَره بالمُقامِ بعدَه، فلم يكنْ لمَن قدَر على الشُّخُوصِ التَّخلُّفُ، فعَدَّدَ[3] جلّ ثناؤُه مَن تَخلَّفَ منهم، فأظْهَر[4] نِفاقَ مَن كان تَخلُّفُه منهم نِفاقًا، وعَذَرَ مَن كان تَخلُّفُه كان[5] لعُذْرٍ، وتابَ على مَن كان تَخلُّفُه تَفْرِيطًا مِن غيرِ شَكٍّ ولا ارْتِيابٍ في أمرِ اللَّهِ، إذ تابَ مِن خطأ ما كان منه مِن الفعلِ. فأما التَّخلُّفُ عنه في حالِ

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم: «وفشا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٧/٦ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) في ص، ت٢، س: «فعدل»، وفي ت١، ف: «بعدك».

(٤) في ص، ت١، ت٢، س، ف: «وأظهر».

(٥) سقط من: م.

اسْتِغْنائِه ، فلم يكنْ مَحْظورًا ، إذا لم يكنْ عن كراهةٍ[١] منه ﷺ ذلك . وكذلك حكمُ المسلمين اليومَ إزاءَ إمامِهم ، فليس بفَرْضٍ على جميعِهم النهوضُ معه ، إلا في حالِ حاجتِه إليهم لِما لابدَّ للإسلامِ وأهلِه مِن حضورِهم واجتماعِهم ، واسْتِنْهاضِه إياهم ، فيَلْزَمُهم حينَئذٍ طاعتُه .

وإذا كان ذلك معنى الآيةِ ، لم تكنْ إحدى الآيتَين اللتين ذَكَرْنا ناسخةً للأخرى ، إذ لم تكنْ إحداهما نافيةً حكمَ الأخرى مِن كلِّ وجوهِه ، ولا جاءَ خبرٌ يُوَجِّهُ الحُجَّةَ بأن إحداهما ناسخةٌ للأخرى .

وقد بيَّنَّا معنى « المَخْمَصةِ » وأنها المَجاعةُ ، بشواهدِه ، وذَكَرْنا الروايةَ عمَّن قال ذلك في موضعٍ غيرِ هذا ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه هاهنا[٢] .

وأما « النَّيْلُ » ، فهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَني يَنالُني ، ونِلْتُ الشيءَ ، فهو مَنيلٌ . وذلك إذا كنتَ تنالُه بيدِك ، وليس مِن التَّناوُلِ ، وذلك أن التناولَ مِن النَّوالِ ، يقالُ منه : نُلْتُ له ، أنولُ له ، مِن العَطِيَّةِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : النَّيْلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَني بخيرٍ /يَنولُني نَوالًا ، وأَنالَني خيرًا إنالةً . وقال : كأنَّ النَّيْلَ مِن الواوِ ، أُبْدِلَت ياءً لخِفَّتِها وثِقَلِ الواوِ . ٦٦/١١

وليس ذلك بمعروفٍ في كلامِ العربِ ، بل مِن شأنِ العربِ أن تُصَحِّحَ الواوَ مِن ذواتِ الواوِ إذا سَكَنَتْ وانفتَح ما قبلَها ، كقولِهم : القَوْلُ ، والعَوْلُ ، والحَوْلُ . ولو جازَ ما قال ، لجازَ القَيْلُ .

---

(١) في م : « كراهته » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩١/٨ - ٩٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك بأنهم لا يُصيبُهم ظمأٌ - وسائرُ ما ذَكَر - ولا يَنالُون من عدوٍّ نيلًا ، ولا يُنْفِقون نفقةً صغيرةً [(١] ولا كبيرةً [١)] فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَقْطَعون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه [(٢)] واديًا إلا كَتَب اللَّهُ [(٣)] لهم أجرَ عملِهم ذلك ، جزاءً لهم عليه ، كأحسنِ ما يَجْزِيهم على أحسنِ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها وهم مُقِيمون فى منازلِهم .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ الآية . قال : ما ازْدادَ قومٌ مِن أهلِيهم فى سبيلِ اللَّهِ بُعْدًا إلا ازْدادُوا مِن اللَّهِ قُرْبًا [(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنِ المؤمنون ليَنْفِروا جميعًا .

وقد بيَّنَّا معنى الكافَّةِ بشواهدِه ، وأقوالَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزوة » .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٩/٦ من طريق يزيد به ، وكذا أخرجه من طريق شيبان ، عن قتادة .

إعادتِه [١/٩٨٥ظ] فى هذا الموضعِ[١] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى عَناه اللَّهُ بهذه الآيةِ ، وما النَّفْرُ الذى كَرِهَه لجميعِ المؤمنين ؟ فقال بعضُهم : هو نَفْرٌ كان مِن قومٍ كانوا بالباديةِ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمون الناسَ الإسلامَ ، فلما نزَل قولُه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . انصَرفوا عن الباديةِ إلى النبيِّ ﷺ ، خشيةَ أن يَكونوا ممن تَخلَّفَ عنه وممن عُنِىَ بالآيةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك عُذْرَهم بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . وكَرِهَ انصرافَ جميعِهم[٢] مِن الباديةِ إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . قال : ناسٌ مِن/ أصحابِ محمدٍ ﷺ خرَجوا فى البَوادى ، فأصابوا مِن الناسِ معروفًا ، ومِن الخِصْبِ ما يَنتفِعون به ، ودعَوا مَن وجَدوا مِن الناسِ إلى الهُدى ، فقال الناسُ لهم : ما نَراكم إلا قد ترَكْتُم أصحابَكم وجِئْتُمونا . فوجَدوا فى أنفسِهم مِن ذلك تحرُّجًا[٣] ، وأقبَلوا مِن الباديةِ كلُّهم حتى دخَلوا على النبيِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ يبتَغون الخيرَ ، ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ وليَسْمَعوا ما فى الناسِ ، وما أنزَل اللَّهُ بعدَهم ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ الناسَ كلَّهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

١١/٦٧

---

(١) تقدم فى ٣/٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جمعهم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرجا » .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فقال اللَّهُ : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ : خَرج بعضٌ ، وقَعَدَ بعضٌ يبْتغون الخيرَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِه عن أبى حُذَيفةَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ المُثَنَّى عن أبى حُذَيفةَ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : ما نَراكم إلا قد تَرَكْتُم صاحِبَكم . وقال : ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ : ليَسْمَعوا ما فى الناسِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان المؤمنون ليَنْفِروا جميعًا إلى عدوِّهم ويَتْرُكوا نبيَّهم ﷺ وحدَه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾ . قال : ليَذْهَبوا كلُّهم ، فلولا نفر مِن كلِّ حيٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ ، [2]وتَخَلَّفَ طائفةٌ[2] ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون مع النبيِّ ﷺ فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِرَ المُتَخَلِّفون النافِرين إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحْذَرون .

[3]ذِكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٠، ١٩١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى ص : « ويتخلف طائفة » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب حذفها من هذا الموضع .

قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : ما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ، ويَتْرُكوا النبيَّ ﷺ وحدَه ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى عُصْبةٌ ، يعنى السَّرايا ، ولا يَتَسَرَّوا إلا بإذنِه ، فإذا رجَعت السَّرايا ، وقد نزَل بعدَهم قرآنٌ ، تعَلَّمَه القاعِدون من النبيِّ ﷺ ، قالوا : إن اللَّهَ قد أنزَل على نبيِّكم بعدَكم قُرآنًا وقد تَعَلَّمْناه . فتَمْكُثُ السَّرايا يَتعلَّمون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّهم [1]بعدَهم ، ويبعثُ سرايا أخر ، فذلك قولُه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : يَتعلَّمُون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه[1] ، ويُعَلِّمُوا[2] السَّرايا إذا رجَعت إليهم لعلهم يَحْذَرون[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ / كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : هذا إذا بعَث نبيُّ اللَّهِ الجيوشَ ، أمرَهم ألا يُعْرُوا[4] نبيَّه ، وتقيمُ طائفةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تتفَقَّهُ فى الدينِ ، وتَنْطلِقُ طائفةٌ تَدْعو قومَها ، وتُحذِّرُهم وقائعَ اللَّهِ فى من خَلا قبلَهم[5] .

١١/٦٨

حدَّثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ الآية كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا بنفسِه لم يَحِلَّ لأحدٍ مِن المسلمين أن يَتَخلَّفَ عنه ، إلا أهلَ العُذْرِ ، وكان إذا أقامَ فأُسِرَّت السَّرايا ، لم يَحِلَّ لهم أن يَنْطَلِقوا إلا بإذنِه ، فكان

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يعلمونه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٩، ١٩١٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى المدخل .

(٤) أعرى القوم صاحبهم : تركوه فى مكانه وذهبوا عنه . اللسان (ع ر و) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٧٣ .

الرجلُ إذا أسْرى[١] فنَزَل بعدَه قرآنٌ ، تَلَاه[٢] نبيُّ اللَّهِ على أصحابِه القاعدين معه ، فإذا رجَعت السَّرِيةُ ، قال لهم الذين أقاموا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ : إن اللَّهَ أنزَل بعدَكم على نبيِّه قرآنًا . فيُقْرِئونهم ، ويُفَقِّهونهم فى الدينِ ، وهو قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : إذا أقامَ[٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنه لا يَنْبغى للمسلمين أن يَنْفِروا جميعًا ونبيُّ اللَّهِ قاعدٌ ، [٩٨٦/١و] ولكن إذا قعَد نبيُّ اللَّهِ تَسرَّتِ السَّرايا ، وقعَد معه عُظمُ الناسِ[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاءِ الذين نفَروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم يَنْفِرْ جميعُهم ، ولكنهم مُنافِقون ، ولو كانوا صادِقين أنهم مؤمنون ، لنَفَرَ بعضٌ ليَتَفَقَّهَ فى الدينِ ، ولِيُنْذِرَ قومَه إذا رَجَعَ إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ : فإنها ليست فى الجهادِ ، ولكنْ لمَّا دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على مُضَرَ بالسنينِ ، أَجْدَبَتْ بلادُهم ، وكانت القبيلةُ منهم تُقْبِلُ بأَسْرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينةِ مِن الجَهْدِ ، ويَعْتَلُّوا بالإسلامِ وهم كاذبون ، فضَيَّقوا على أصحابِ النبىِّ ﷺ وأجْهَدوهم ، وأَنْزَل اللَّهُ يُخْبِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين ، فردَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عشائرِهم ، وحذَّر قومَهم أن يَفْعَلوا فِعْلَهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) فى ص : « استرى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وتلاه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٣/٤ .

﴿يَحْذَرُونَ﴾[(١)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ ثالثٌ ، وهو ما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ . إلى قولِه : ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ . قال : كان يَنْطَلِقُ مِن كلِّ حىٍّ مِن العربِ عصابةٌ فيأْتون النبىَّ ﷺ فيَسْأَلونه عما يريدُونه مِن دينِهم ، ويَتَفَقَّهون فى دينِهم ، ويقولون لنبىِّ اللَّهِ : ما تأمُرُنا أن نفعلَه ، وأخبِرْنا ما نقولُ لعشائرِنا إذا انْطَلَقْنا إليهم ؟ قال : فيأمُرُهم نبىُّ اللَّهِ بطاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويَبْعَثُهم إلى قومِهم بالصلاةِ والزكاةِ ، وكانوا إذا أتَوا قومَهم نادَوا : إن مَن أسلمَ فهو مِنَّا . ويُنْذِرُونهم ، حتى إن الرجلَ ليُفارِقُ[(٢)] أباه وأمَّه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخبرُهم ويُنْذِرون قومَهم ، فإذا رَجَعوا إليهم يَدْعونهم إلى الإسلامِ ، ويُنْذِرونهم النارَ ويُبَشِّرونهم بالجنةِ[(٣)] .

١١/٦٩ /وقال آخرون : إنما هذا تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ لمُنافِقين أَزْرَوْا بأعرابِ المسلمين وعزَرُوهم[(٤)] فى تَخلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم ممَّن قد عذَره اللَّهُ بالتَّخلُّفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى النسخ : « ليعرف » ، والمثبت من ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١١/٦، ١٩١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غيرهم » . وعزره يعزره : لامه .

حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : قال ناسٌ مِن المنافقين : هَلَكَ مَن تَخلَّفَ . فنزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴾ . إلى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى : ١٦] . الآية[1] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأحولُ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُه يقولُ : لما نزَلت : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ [التوبة : ٢٩] . و﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : قال المُنافِقون : هَلَكَ أصحابُ البَدْوِ الذين تَخلَّفوا عن محمدٍ ولم يَنْفِروا معه . وقد كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خرَجوا إلى البَدْوِ ، إلى قومِهم يُفقِّهونهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ والذين يحاجون فى اللَّه من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

واختلَف الذين قالوا : عُنِىَ بذلك النهىُ عن نَفْرِ الجميعِ فى السريةِ وتَرْكِ النبىِّ ﷺ وحدَه - فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الجماعةُ المُتخلِّفةُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : فهَلَّا نَفَر مِن كلِّ فرقةٍ طائفةٌ للجهادِ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتخلِّفون فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِروا قومَهم [١/٩٨٦ظ] الذين نَفَروا فى السريةِ إذا رَجَعوا إليهم مِن غزوِهم ؟

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٩٦) ، (١٠٥١ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٧ - مختصرا - من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وذلك قولُ قتادةَ . وقد ذَكَرنا روايةَ ذلك عنه مِن روايةِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ[(١)] .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ﴾ الآية . قال : ليتفقَّهَ الذين قَعَدوا مع نبىِّ اللَّهِ ، ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِروا الذين خرَجوا إذا رَجَعوا إليهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴾ . قالا : كافةً ويَدَعوا النبىَّ ﷺ[(٢)] .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقَّهَ الطائفةُ النافرةُ دونَ المتَخَلِّفةِ ، وتُحذِّرَ النافرةُ المتخلفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن / كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ﴾ . قال : ليَتَفَقَّهَ الذين خرَجوا بما يُريهم[(٤)] اللَّهُ مِن الظهورِ على المشركين والنُّصْرةِ ، ويُنْذِروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم[(٥)] .

١١/٧٠

(١) تقدم فى ص ٧٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يردهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩١ ، عن معمر به .

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : تأويلُه : وما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ويَتْرُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، وأن اللَّهَ نهَى بهذه الآيةِ المؤمنين به أن يَخْرُجوا فى ⁽¹غزوٍ وجهادٍ¹⁾ وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، ويَدَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيدًا ، ولكن عليهم إذا سَرَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ سَريةً ، أن يَنْفِرَ معها مِن كلِّ قبيلةٍ مِن قبائلِ العربِ - وهى الفرقةُ - طائفةٌ ، وذلك مِن الواحدِ إلى ما بلَغ مِن العددِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ : فهَلَّا نفر مِن كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ؟ وهذا إلى هلهنا على أحدِ الأقوالِ التى رُويَت عن ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ الضَّحّاكِ وقتادةَ .

وإنما قُلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه حظَر التخلُّفَ خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على المؤمنين به مِن أهلِ المدينةِ مدينةِ الرسولِ ﷺ ومِن الأعرابِ ، لغيرِ عُذْرٍ يُعْذَرون به ، إذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبلَ هذه الآيةِ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم عقَّب ذلك جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك ، إذ كان قد عرَّفَهم فى الآيةِ التى قبلَها اللازمَ لهم مِن فرضِ النَّفْرِ ، والمباحَ لهم مِن تَرْكِه فى حالِ غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشُخوصِه عن مدينتِه لجهادِ عدوٍّ ، وأعْلَمَهم أنه لا يَسَعُهم التَّخلُّفُ خِلافَه إلا لعُذْرٍ ، بعدَ استِنهاضِه بعضَهم وتَخْليفِه بعضَهم - أن يكونَ عَقِيبَ تعريفِهم ذلك تَعْريفُهم الواجبَ عليهم عندَ مُقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمدينتِه ، وإشخاصِ غيرِه عنها ، كما كان الابتداءُ بتَعْرِيفِهم الواجبَ عندَ شُخوصِه وتَخْليفِه بعضَهم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزو جهاد » .

وأما قولُه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . فإن أَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : لتَتَفَقَّهَ الطائفةُ النافرةُ بما تُعاينُ مِن نصرِ اللَّهِ أهلَ دينِه وأصحابَ رسولِه ﷺ على أهلِ عَداواتِه والكفرِ به ، فيَفْقَهَ بذلك مِن مُعاينتِه حقيقةَ علمِ أَمرِ الإسلامِ وظهورِه على الأديانِ مَن لم يكنْ فَقِهَه ، ولِيُنْذِروا قومَهم فيُحَذِّروهم أن ينزِلَ بهم مِن بأسِ اللَّهِ مثلُ الذى نزَل بمن شاهَدوا وعايَنوا ممن ظَفِرَ بهم المسلمون مِن أهلِ الشركِ ، إذا هم رجَعوا إليهم مِن غزوِهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . يقولُ : لعلَّ قومَهم إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذلك ، يَحْذَرون فيؤمِنون باللَّهِ ورسولِه ، حَذَرًا أن ينزِلَ بهم ما نَزَل بالذين أُخْبِروا خبرَهم .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى الأقوالِ بالصوابِ - وهو قولُ الحسنِ البصرىِّ الذى رَوَيناه عنه - لأن النَّفْرَ قد بَيَّنَّا فيما مضَى ، أنه إذا كان مطلقًا بغيرِ صلةٍ بشىءٍ ، أن الأغلبَ مِن استعمالِ العربِ إياه فى الجهادِ والغزوِ[(١)] . فإذا كان ذلك هو الأغلبَ مِن المعانى فيه ، وكان جلّ ثناؤُه قال : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . عُلِمَ أن قولَه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا ﴾ . إنما هو شرطٌ للنَّفْرِ لا لغيرِه ، إذ كان يَلِيه دونَ غيرِه مِن الكلامِ .

٧١/١١ / فإن قال قائلٌ : [٩٨٧/١و] وما تُنْكِرُ أن يكونَ معناه : ليَتَفَقَّهَ المتَخَلِّفون فى الدينِ ؟

قيل : نُنْكِرُ ذلك لاستِحالتِه ؛ وذلك أن نَفْرَ الطائفةِ النافرةِ ، لو كان سببًا لتَفَقُّهِ المُتَخَلِّفةِ ، وجَب أن يكونَ[(٢)] [٢٧/٣١و] مُقامُها معهم سببًا لجَهْلِهم وتَرْكِ التَّفَقُّهِ ، وقد عَلِمنا أن مُقامَهم لو أقاموا ولم يَنْفِروا لم يكنْ (١سببًا لمَنْعِهم١) مِن التَّفَقُّهِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٢) إلى هنا ينتهى خرم المخطوط الأصل . والمشار إليه فى ص ٢٦ .

وبعدُ ، فإنه قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ . عطفًا به على قولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ﴾ . ولا شكَّ أن الطائفةَ النافرةَ لم تَنفِرْ[٢] إلا والإنذارُ قد تَقدَّمَ مِن اللَّهِ إليها ، وللإنْذارِ وخوفِ الوعيدِ نفَرت ، فما وَجْهُ إنْذارِ الطائفةِ المتخلفةِ الطائفةَ النافرةَ ، وقد تَساوتا فى المعرفةِ بإنذارِ اللَّهِ إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزةٌ[٣] أن توصَفَ بإنذارِ الأخرى ، لكان أحقَّهما بأن تُوصَفَ به الطائفةُ النافرةُ ؛ لأنها قد عايَنَت مِن قدرةِ اللَّهِ ونُصْرةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ به ما لم تُعايِنِ المُقِيمةُ ، ولكن ذلك إن شاءَ اللَّهُ كما قُلنا ، مِن أنها تُنْذِرُ مِن حَيِّها وقبيلتِها مَن لم يؤمنْ باللَّهِ إذا رجَعت إليه ، أن يَنْزِلَ به ما نزَلَ بمَن عايَنَه[٤] ممن أظفَر اللَّهُ به المؤمنين مِن نُظَرائِه مِن أهلِ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً [٢٧/٣١ظ] وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، قاتِلوا من وَلِيَكم مِن الكفارِ دونَ مَن [٥]هو أبْعَدُ[٥] منهم . يقولُ لهم : ابْدَءُوا بقتالِ الأقربِ فالأقربِ إليكم دارًا ، دونَ الأبعدِ فالأبعدِ . وكان الذين يَلُون المُخاطَبِين بهذه الآيةِ يومَئذٍ الرومُ ؛ لأنهم كانوا سكانَ الشامِ يومَئذٍ ، والشامُ كانت أقربَ إلى المدينةِ

(١ - ١) فى الأصل : « شيئا يمنعهم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، م ، ف : « ينفروا » .

(٣) فى م : « جائز » .

(٤) فى م : « عاينته » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أبعد » ، وفى م : « بعد » .

مِن العراقِ . فأما بعدَ أن فَتَحَ اللَّهُ على المؤمنين البلادَ ، فإن الفرضَ على أهلِ كلِّ ناحيةٍ قتالُ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ دونَ الأبعدِ منهم ، ما لم يُضْطَرَّ إليهم أهلُ ناحيةٍ أخرى مِن نواحِي بلادِ الإسلامِ ، فإن اضْطُرُّوا إليهم ، لَزِمَهم[1] عونُهم ونصرُهم ؛ لأن المسلمين يَدٌ على مَن سِواهم .

ولصحةِ كونِ ذلك كذلك[2] ، تأوَّلَ كلُّ مَن تأوَّلَ هذه الآيةَ أن معناها إيجابُ الفرضِ على أهلِ [3]كلِّ ناحيةٍ[3] قتالَ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن شبيبِ بنِ [٢٨/٣١و] غَرْقَدَةَ[4] البارقيِّ ، عن رجلٍ مِن بني تميمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن قتالِ الدَّيْلمِ ، قال : عليك بالرومِ[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ [6]وسفيانُ بنُ وكيعٍ[6] ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . قال : الدَّيْلمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه كان إذا سُئِل عن قتالِ الرومِ والدَّيْلمِ[7] ، تَلا هذه الآيةَ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ

---

(١) في م : « لزم » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في الأصل : « ناحيته » .

(٤) بعده في م : « عن عروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٩٣ إلى ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) هم جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان . الوسيط (د ل م) .

﴿ ٱلْكُفَّارِ ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا عِمْرانُ أخى ، قال : سألتُ جعفرَ بنَ محمدِ بنِ علىِّ بنِ / الحسينِ ، فقلتُ : ما تَرَى فى قتالِ الدَّيْلمِ ؟ فقال : قاتِلوهم ورابِطُوهم ، فإنهم مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾[(٢)].

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه سُئِل عن الشامِ والدَّيْلمِ ، فقال : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الدَّيْلمُ[(٣)].

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو و[(٤)] سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولان : يُرابِطُ كلُّ قومٍ ما يَلِيهم مِن مَسَالحِهم[(٥)] وحُصونِهم . ويَتأوَّلان قوَل اللَّهِ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ .

٧٢/١١ [٢٨/٣١ظ] / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : كان الذين يَلُونهم مِن الكفارِ العربُ ، فقاتَلَهم حتى فرَغ منهم ، فلما فرَغ قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : فلما فرَغ مِن قتالِ مَن يَلِيه مِن العربِ ، أمَره بجهادِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى نعيم به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » .

(٥) المسالح : جمع المسلحة : الثغر والمرقَب . اللسان (س ل ح) .

أهلِ الكتابِ . قال : وجهادُهم أفضلُ الجهادِ عندَ اللَّهِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . فإن معناه : وليَجِدْ هؤلاء الكفارُ الذين تُقاتِلونهم ﴿ فِيكُمْ ﴾ أى : منكم شِدَّةً عليهم ، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأيْقِنوا عندَ قِتالِكم إياهم أن اللَّهَ معكم ، وهو ناصِرُكم عليهم إنِ[(٢)] اتَّقَيتُم اللَّهَ وخِفتُموه بأداءِ فَرائضِه واجْتنابِ مَعاصِيه ، فإن اللَّهَ ناصرُ مَن اتَّقاه ومُعِينُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أَنزَل اللَّهُ سورةً مِن سُورِ القرآنِ على* [٢٩/٣١و] نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فمِن هؤلاء المُنافقِين الذين ذَكَرهم اللَّهُ فى هذه السورةِ مَن يقولُ : أيُّكم أيُّها الناسُ زادَتْه هذه السورةُ ﴿ إِيمَانًا ﴾ ؟ يقولُ : تَصْديقًا باللَّهِ وبآياتِه . يقولُ اللَّهُ : فأما الذين آمَنوا مِن الذين قيل لهم ذلك ، فزَادتهم السورةُ التى أُنزِلت إيمانًا ، وهم يَفرَحون بما أعْطاهم اللَّهُ مِن الإيمانِ واليقينِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ[(٣)] ليس الإيمانُ فى كلامِ العربِ التصديقَ والإقرارَ ؟

قيل : بلى .

فإن قال[(٤)] : فكيف زادَتهم السورةُ تَصْديقًا وإقرارًا ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٨/٦، ١٩١٤ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فإن » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة الأصل الذى بدأ ص ٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قيل » .

قيل : زادَتْهم إيمانًا حينَ نَزَلَت ؛ لأنهم قبلَ أن تَنْزِلَ السورةُ لم يكنْ لَزِمَهم فرضُ الإقرارِ بها ، والعملِ بها بعينِها[1] ، إلا فى جملةِ إيمانِهم بأن كلَّ ما جاءهم به نبيُّهم ﷺ مِن عندِ اللَّهِ فحقٌّ ، فلما أنزَل اللَّهُ السورةَ لَزِمَهم فَرْضُ الإقرارِ بأنها بعينِها مِن عندِ اللَّهِ ، ووَجَبَ عليهم فَرْضُ[2] الإيمانِ بما فيها مِن أحكامِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه ، فكان ذلك هو الزيادةَ التى زادَهم[3] نزولُ السورةِ حينَ نَزَلَت مِن الإيمانِ والتصديقِ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[4] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٣/١١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٩/٣١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : كان إذا نَزَلَت سورةٌ آمَنوا بها ، [5]فزادَهم اللَّهُ[5] إيمانًا وتَصْديقًا وكانوا يَسْتَبْشِرون[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : خشيةً[7] .

---

(١) فى ص ، ف : « لعينها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وفرض » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زادتهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فزادتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « فزادهم » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ؛ نِفاقٌ وشَكٌّ في دينِ اللَّهِ ، فإن السورةَ التي أُنزِلت زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسِهم ، وذلك أنهم شَكُّوا في أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فلم يُوقِنوا[1] بها ولم يُصَدِّقوا ، فكان ذلك زيادةَ شكٍّ حادثةً في تنزيلِ اللَّهِ ، لَزِمَهم الإيمانُ به [2]ووجَب عليهم فرضُ العملِ به ، فلم يُصدِّقوا به ، ولم يوقنوا بوُجوبِ فرضِ الإيمانِ به[2] عليهم ، بل ارْتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادةَ نَتْنٍ مِن أفعالِهم إلى ما سَلَفَ منهم مِن[3] نظيرِه مِن النَّتْنِ والنفاقِ . وذلك معنى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ . [٣٠/٣١و] ﴿ وَمَاتُوا ﴾ يعني هؤلاء المُنافِقين الذين[4] هلكوا ، ﴿ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ يعني : وهم كافِرون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ ؛ فقَرأَته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : أَوَلا يَرَى هؤلاء الذين في قلوبِهم مرضُ النفاقِ ؟

وقَرَأ ذلك حمزةُ : (أَوَ لا تَرَوْنَ) بالتاءِ[5] ، بمعنى : أَوَلا تَرَون أنتم[6] أيُّها المؤمنون أنهم يُفْتنون ؟

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يؤمنوا » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .
(٣) سقط من : م .
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنهم » .
(٥) القراءة بالياء وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٠ .
(٦) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أنهم » .

والصوابُ عندَنا مِن القراءةِ فى ذلك الياءُ[1] ، على وجهِ التوبيخِ مِن اللَّهِ لهم ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأةِ الأمصارِ عليه وصحةِ معناه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أَوَلا يرَى هؤلاء المُنافقون أن اللَّهَ يَختَبِرُهم فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتين ، بمعنى أنه يَختَبِرُهم فى بعضِ الأعوامِ مَرَّةً وفى بعضِها مَرَّتين ، ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع البلاءِ الذى يَحِلُّ بهم مِن اللَّهِ ، والاختبارِ الذى يَعْرِضُ لهم ، لا يُنِيبون مِن نِفاقِهم ، ولا يَتوبون مِن كُفرِهم ، ولا هم يَتَذَكَّرون بما يَرَون مِن حُجَجِ اللَّهِ ويُعايِنون مِن آياتِه ،فيَتَّعِظوا بها ، ولكنهم [٣٠/٣١ظ] مُصِرُّون على نِفاقِهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفتنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ أن هؤلاء المُنافِقين يُفْتَنون بها ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اختبارُ اللَّهِ إيَّاهم بالقَحْطِ والشدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[2] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَون ، ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[2] . ٧٤/١١

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثنَّى ، (١) قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ (١) ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبتَلون بالعذابِ في كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنةِ والجوعِ .

وقال آخرون : بل معناه [٣١/٣١و] أنهم يُخْتَبَرون بالغزوِ والجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبتَلَون بالغزوِ في سبيلِ اللَّهِ في كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه (٣) .

وقال آخرون : بل معناه أنهم يُخْتَبَرون بما يُشِيعُ المشركون مِن الأكاذيبِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فيفْتِنون (٤) بذلك الذين في قلوبِهم مرضٌ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٤) في ص : « فيفتتنن » ، وفي م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيفتتن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كُنَّا نسمَعُ فى كلِّ عامٍ كَذِبةً أو كذِبتَين ، فيَضِلُّ بها فِئامٌ مِن الناسِ كثيرٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ ، قال : كان لهم فى كلِّ عامٍ كَذِبةٌ أو كَذِبتان[(١)] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَجَّبَ عبادَه المؤمنين [٣١/٣١ظ] مِن هؤلاء المنافقين ، ووَبَّخَ المُنافقين فى أنفسِهم بقلةِ تَذَكُّرِهم ، وسُوءِ تنبُّهِهم[(٢)] لمَواعظِ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها . وجائزٌ أن تكونَ تلك المَواعظُ[(٣)] الشدائدَ التى يُنْزِلُها بهم مِن الجوعِ والقَحْطِ . وجائزٌ أن تكونَ ما يُرِيهم مِن نُصْرةِ رسولِه على أهلِ الكفرِ به ، ويَرْزُقُه مِن إظهارِه[(٤)] كلمتَه على كلمتِهم . وجائزٌ أن تكونَ ما يَظْهَرُ للمسلمين مِن نِفاقِهم وخُبْثِ سَرائرِهم ، برُكونِهم إلى ما يَسْمَعون مِن أراجيفِ المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه . ولا خبرَ يُوجِبُ صحةَ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له . فلا قولَ فى ذلك أَوْلى بالصوابِ مِن التسليمِ لظاهرِ قولِ اللَّهِ ، وهو : أَوَلَا يَرَون أنهم يُخْتَبَرون فى كلِّ عامٍ مَرَّةً أو مرَّتين ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « تثبتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تنبيههم » .

(٣) فى الأصل : « الموعظة » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إظهار » .

بما[١] يكونُ زاجرًا[٢] لهم ، ثم لا يَنْزَجِرون ولا يَتَّعِظون ؟

٧٥/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ مِن القرآنِ ، فيها عَيْبُ هؤلاء المُنافِقين الذين وَصَفَ جلّ ثناؤُه صِفتَهم فى هذه السورةِ ، وهم عندَ [٣٢/٣١و] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فتَناظَروا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ إن تَكَلَّمْتم أو تَناجَيْتم بمَعايبِ القومِ يُخْبِرُهم[٣] به . ثم قاموا فانْصَرَفوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَسْتَمِعوا قراءتَه[٤] السورةَ التى فيها مَعايبُهم .

ثم ابْتَدَأ جلّ ثناؤُه قولَه : ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ . فقال : صَرَفَ اللَّهُ عن الخيرِ والتوفيقِ والإيمانِ باللَّهِ ورسولِه قلوبَ هؤلاء المُنافِقين ، ذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : فَعَلَ اللَّهُ بهم هذا الخِذْلانَ ، وصَرَفَ قلوبَهم عن الخيراتِ ؛ مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ مَواعظَه ، اسْتكبارًا ونِفاقًا .

واختلَف **أهلُ العربيةِ** فى الجالبِ حرفَ الاستفهامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . كأنه قال : قال بعضُهم لبعضٍ ؛ لأن نَظَرَهم فى هذا المكانِ كان إيماءً (٥أو شَبيهًا٥) به ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى الأصل : « زجرا » .

(٣) فى الأصل : « يختبرهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قراءة » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « وشبيها » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ : « وتنبيها » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو : وإذا ما أُنزِلت سورةٌ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ؟

وقال آخرُ منهم : هذا النظرُ ليس معناه القولَ ، ولكنه النظرُ الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ[١] ، كقولِ العربِ : تَناظَروا أَيُّهم أعلمُ . و : اجْتَمَعوا أَيُّهم أَفْقَهُ . أى : اجْتَمَعوا ليَنْظُروا . فهذا الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ .

[٣٢/٣١ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصرَفوا فصرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَيْنا الصلاةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عُمَيرِ ابنِ [٢]قميمٍ التغلبيِّ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصرَفوا ، فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَينا الصلاةَ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالاستفهام » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تميم التغلبى » ، وفى م ، ف : « تميم الثعلبى » . وهو عمير بن قميم - وقيل : تميم - التغلبى . ينظر التاريخ الكبير ٥٣٦/٦ ، والجرح والتعديل ٣٧٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٥٣٧/٦ من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ٣٨٢/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق أبى معاوية به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ : [(٢)]ممن سَمِعَ[(٢)] خبرَكم ، رَآكم أحدٌ أخبَره ؟ إذا نَزَلَ شىءٌ يُخبِرُ عن كلامِهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقرَأ : ﴿ وَإِذَا مَآ[(٣)] [٣١/٣٣و] أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ : حتى بلَغ : ﴿ نَّظَرَ/ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أخبَره بهذا ؟ أكان معكم أحدٌ ؟ سَمِعَ كلامَكم أحدٌ يُخبِرُه بهذا[(٤)] ؟ ١١/٧٦

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقُل : انصرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن اللَّهَ عزّ وجلّ عَيَّرَ قومًا فقال : ﴿ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ ولكن قلْ : قد صَلَّيْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للعربِ : لقد جاءَكم أيُّها القومُ رسولُ اللَّهِ إليكم ، ﴿ مِّنْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من يسمع » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

أَنفُسِكُمْ ﴾ ، تَعرِفونه ، لا مِن غيرِكم فتتَّهِمُوه على أنفسِكم فى النصيحةِ لكم ، ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . أى : عزيزٌ عليه عَنَتُكم ، وهو دخولُ المَشَقَّةِ عليهم والمكروهِ والأذى ، ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ : حريصٌ على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتِهم ورجوعِهم إلى الحقِّ ، ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أى : رفيقٌ رَحِيمٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٣/٣١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ من شِرْكٍ فى ولادتِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ مِن ولادةِ الجاهليةِ . قال : وقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ ولم أخرُجْ مِن سِفاحٍ »[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ ، والبيهقى ١٩٠/٧ من طريق سفيان به . بلفظ الأثر بعده ، وفيهما الزيادة المرفوعة أيضا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ . ينظر طرق المرفوع وتخريجها فى البداية والنهاية ٣٦٢/٣ - ٣٦٤ .

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : جعَلَه اللَّهُ مِن أنفسِهم ، فلا يَحْسُدُونه على ما أعْطاه اللَّهُ مِن النبوةِ والكرامةِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : معناه : ما ضَلَلْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، قال : ثنا الحكَمُ [٣٤/٣١و] بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : ما ضَلَلْتُم[2] .

١١/٧٧ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِيكم[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِيهم[4] .

وأَوْلى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بالخبرِ عن نبىِّ اللَّهِ أنه عزيزٌ عليه ما عنَت قومَه ، ولم يَخْصُصْ أهلَ الإيمانِ به ، فكان ﷺ كما وَصَفَه اللَّهُ به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُوصَفَ ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البغوى ١١٦/٤ فى تفسيره .

(٣) فى الأصل : « مؤمنيكم » .

(٤) فى الأصل : « مؤمنيكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

جميعِهم ، وهو يقتُلُ كفارَهم ، ويَسْبِى ذَراريَّهم ، ويَسْلُبُهم أموالَهم ؟

قيل : إن إسلامَهم لو كانوا أسْلَمُوا ، كان أحبَّ إليه مِن إقامتِهم على كفرِهم وتَكْذيبِهم إياه ، حتى يَسْتَحِقوا ذلك مِن اللَّهِ . وإنما وصَفه اللَّهُ جلّ ثناؤُه بأنه عزيزٌ عليه عَنَتُهم ؛ لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعْنِتُهم ، وذلك أن يَضِلُّوا فيَسْتوجِبوا العَنَتَ مِن اللَّهِ بالقتلِ والسِّباءِ[1] .

وأما ﴿مَا﴾[2] التى فى قولِه : ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ . فإنه رفْعٌ بقولِه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ . لأن معنى الكلامِ ما ذكرتُ : عزيزٌ عليه عَنَتُكم .

وأما قولُه : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ . فإن معناه ما قد بيَّنْتُ ، وهو قولُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ : حريصٌ على ضالِّهم أن يَهْدِيَه اللَّهُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ . قال : حريصٌ على مَن لم يُسْلِمْ أن يُسْلِمَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ .

---

(١) فى م : « السبى » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٨ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تَوَلَّى يا محمدُ هؤلاء الذين جِئْتَهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّك مِن قومِك ، فأدْبَروا عنك ، ولم يَقْبَلوا ما أتيتَهم به مِن النصيحةِ فى[١] اللَّهِ ، وما دعوتَهم إليه مِن النورِ والهُدَى . ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ : يَكْفِينى ربِّى ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبودَ [٣١/٣٥و] سِواه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وبه وَثِقتُ ، وعلى عونِه اتَّكَلتُ ، وإليه وإلى نصرِه اسْتَنَدْتُ ، فإنه ناصِرى ومُعِينى على مَن خالَفَنى ، وتَوَلَّى عنى منكم ومِن غيرِكم مِن الناسِ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الذى يَمْلِكُ كلَّ ما دونَه ، والمُلوكُ كلُّهم مماليكُه وعبيدُه .

وإنما عَنَى بوصفِه جلّ ثناؤُه نفسَه بأنه ربُّ العرشِ العظيمِ ، الخبرَ عن جميعِ ما دونَه أنهم عبيدُه ، وفى مُلْكِه وسُلطانِه ؛ لأن العرشَ / العظيمَ إنما كان[٢] يكونُ للملوكِ ، فوصَف نفسَه بأنه ذو العرشِ العظيمِ[٢] دونَ سائرِ خلقِه ، وأنه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيرِه ، وأن مَن دونَه فى سلطانِه ومُلْكِه ، جارٍ عليهم[٣] حكمُه وقضاؤُه . ٧٨/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى الكفارَ ، تَوَلَّوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذه فى المؤمنين[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : كان عمرُ رحمةُ اللَّهِ عليه لا يُثْبِتُ آيةً فى المصحفِ حتى يَشْهَدَ رجلان ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بهاتَين الآيتين : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ [٣١/٣٥ظ] رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

(١) بعده فى ت١ ، ت٢ ، س : « دين » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٩/٦ من طريق أبى صالح به .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فقال عمرُ : لا أسألُك عليها[(١)] بيِّنةً أبدًا ، كذلك[(٢)] كان رسولُ اللهِ ﷺ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ يونسَ ، عن زُهَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ الحَنَفيِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ رحيمٌ يُحِبُّ الرحيمَ[(٤)] ، يَضَعُ رحمتَه على كلِّ رحيمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنا لنَرْحَمُ أنفسَنا وأموالَنا . قال : وأُراه قال : وأزواجَنا . قال : « ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال اللهُ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ » . أُراه قرَأ هذه الآيةَ كلَّها[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت مِن القرآنِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٦)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « عليهما » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٣ - تفسير) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عمر .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كل رحيم » .

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ من طريق الأعمش ، عن أبي راشد ، عن أبي صالح بنحوه .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٤) ، وأحمد ١١٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٣٣٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وهو عند أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٣٩٩٥) - من طريق منصور عن الحسن ، عن أبي بن كعب نحوه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت على النبيِّ ﷺ [٣٦/٣١و] : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحْدَثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ هاتان الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إلى آخرِ الآيتَين[1] .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ العطارُ ، عن قتادةَ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحدثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ .

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٤) - عن وكيع ، عن شعبة به .

٧٩/١١

/بسم الله الرحمن الرحيم . ربِّ يسِّر

القولُ فى تفسيرِ السورةِ

التى يُذكَرُ فيها يونسُ صلى الله عليه وسلم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[1] ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : أنا اللَّهُ أَرَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ بنِ ميمونٍ الوَاسِطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، فى قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ : أنا اللَّهُ أَرَى[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أَرَى[3] .

وقال آخرون : هى حروفٌ مِن اسمِ اللَّهِ الذى هو « الرحمنُ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦، ١٩٩٤، والنحاس فى الوقف والابتداء ص ١١٠ ، ١١١ ، ومن طريقه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ٣/١٧ ، ٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، حروفُ « الرحمنِ » مُقطَّعةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ ، عن الحسينِ بنِ عثمانَ ، قال : ذَكَر سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ « الر » ، و« حم » ، و« نون » فقال : اسمُ « الرحمنِ » مُقطَّعٌ . ثم قال : الرحمنُ[(٢)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ[(٣)] أبي حمَّادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، هو اسمُ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن أبي عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن عامرٍ ، أنه سُئِل عن « الر » ، و« حم » ، و« ص » ، قال : هي أسماءٌ مِن أسماءِ اللَّهِ مقطعةٌ بالهجاءِ ، فإذا وَصَلْتها كانت اسمًا مِن أسماءِ اللَّهِ .

وقال آخرون : هي اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓر ﴾ ، اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢١ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢١ معلقا ، وليس عنده : « ثم قال : الرحمن » .

(٣) سقط من : م . وينظر الجرح والتعديل ٢/٢١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢١ ، ١٩٩٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

وقد ذَكَرنا اختلافَ الناسِ ، وما إليه ذَهَب كلُّ قائلٍ فى الذى قال فيه ، وما الصوابُ لَدَينا مِن / القولِ فى ذلك فى[1] نظيرِه ، وذلك فى أولِ سورةِ « البقرةِ »[2] ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . وإنما ذَكَرنا فى هذا الموضعِ القَدرَ الذى ذكرنا ؛ لمخالفةِ مَن ذكرنا قولَه فى هذا ، قولَه[3] فى : ﴿ الٓرۚ ﴾ ، فأما الذين وَفَّقوا[4] بينَ معانى جميعِ ذلك ، فقد ذكَرْنا قولَهم[5] هناك[6] بما أغنَى[6] عن الإعادةِ هاهنا . ١١/٨٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ .

اختُلِف فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تلك آياتُ التوراةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[7] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[8] .

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آياتُ القرآنِ .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّلَه : هذه آياتُ القرآنِ . ووجَّه

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .
(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) فى ص ، ت١، ت٢ : « وقفوا » .
(٥) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « قوله » .
(٦ - ٦) فى ص ، ت٢، س ، ف : « مكتفًا » . وفى م : « مكتفيا » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٢ عن مجاهد .
(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٢ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بيَّنَّا وجهَ تَوجيهِ « تلك » إلى هذا المعنى فى سورة « البقرة » بما أغنى عن إعادتِه[١] . والآياتُ : الأعلامُ . والكتابُ : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ . وقد بيَّنا كلَّ ذلك فيما مضَى قبلُ .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنه لم يَجِئْ للتوراةِ والإنجيلِ قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدَه ، فيُوَجَّهَ إليه الخبرُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : والرحمنِ ، هذه آياتُ القرآنِ الحكيمِ . ومعنى الحكيمِ فى هذا الموضعِ : المُحكَمُ . صُرِفَ « مُفعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذابٌ أليمٌ » ، بمعنى : مُؤْلِمٌ . وكما قال الشاعرُ[٢] :

* أمِنْ رَيحانَةَ الدَّاعِى السَّميعُ *

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ .

فمعناه إذًا : تلك آياتُ الكتابِ الـمُحكَمِ ، الذى أحكَمه اللَّهُ وبيَّنه لعبادِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أكان عجبًا للناسِ إيحاؤُنا القرآنَ إلى[٣] رجلٍ منهم بإنذارِهم عقابَ اللَّهِ على مَعاصيه ؟! كأنهم لم يَعلَموا أن اللَّهَ قد أَوحَى مِن قَبلِه إلى

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب . وقد تقدم البيت بتمامه فى ١/٢٩٢ .

(٣) فى م : « على » .

مثلِه مِن البشرِ ، فتعَجَّبوا مِن وَحيِنا إليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨١/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بعَثَ اللّهُ محمدًا رسولًا ، [١/٣٢و] أنكَرَتِ[(١)] العربُ ذلك ، أو[(٢)] مَن أنكَر منهم ، فقالوا : اللّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال[(٣)] : فأنزَل اللّهُ تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾[(٤)] [يوسف : ١٠٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : عَجِبَتْ قريشٌ أن بُعِثَ رجلٌ منهم . قال : ومِثلُ ذلك : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، قال اللّهُ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

---

(١) من هنا يبدأ الجزء الثانى والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل .

(٢) فى س ، ف : « و » . وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

يقولُ جلّ ثناؤه : أكان عَجَبًا للناسِ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وأن بَشِّرِ الذين آمنوا باللّهِ ورسولِه ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . عطفٌ على ﴿ أَنذِرِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن صالحِ الأعمالِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ [٣٢/١ظ] صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ثوابَ صِدقٍ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الأعمالَ الصالحةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن أعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(٣)] زيدُ بنُ حبابٍ [(٣)] ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن الوليدِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ[(٤)] أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٤ بنحوه عن العوفى عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م : « يزيد بن حبان » . وهو زيد بن الحباب بن الرَّيَّان أبو الحسين العكلى . ينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

(٤) فى ص ، م ، س ، ف : « عن » . وهو الوليد بن عبد الله بن أبى مُغيث ، مولى بنى عبد الدار ، حجازى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٧/٣١ .

قال : صلاتُهم ، وصومُهم ، وصَدَقتُهم ، وتسبيحُهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . قال : خيرٌ[(٢)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ [(٤)] حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ : ثوابَ صدقٍ عندَ ربِّهم . ١١/٨٢

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢٣ من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢٣ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٢٣ ، ١٩٢٤ من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٠ إلى أبي الشيخ .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾ . قال : [٢/٣٢و] القدمُ الصدقُ ، ثوابُ[1] الصدقِ بما قَدَّموا مِن الأعمالِ[2] .

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابقَ صدقٍ في اللوحِ المحفوظِ مِن السعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾ . يقولُ : سبقَت لهم السعادةُ في الذِّكرِ الأوَّلِ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمدًا صلَّى اللَّهُ عليه وآلِه وسلَّم شفيعٌ لهم ، [4]فهو لهم[4] قدمُ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيلٍ ، عن[5] عمرِو بنِ الجَوْنِ ، عن قتادةَ أو الحسنِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾ . قال : محمدٌ شفيعٌ لهم[6] .

---

(١) في م : « الثواب » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٢/٦ ، ١٩٢٣ ، من طريق أبي صالح به ، بلفظ : « تحقق لهم الشهادة في الذكر الأول » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . وهو فضيل بن مرزوق . ينظر الإكمال ١٦٣/٢ ، وما يأتي في حاشية التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٤/٦ من طريق يحيى بن آدم به ، من قول الحسن بلفظ : « شفيع لهم يوم القيامة » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ من قول الحسن .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : أى سلَفَ صدقٍ عندَ ربِّهم[1] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، فى قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أن لهم أعمالًا صالحةً عندَ اللَّهِ ، يستوجِبون بها [٢/٣٢ظ] منه الثوابَ .

وذلك أنه مَحكِيٌّ عن العربِ : هؤلاء أهلُ القدَمِ فى[3] الإسلامِ . أى : هؤلاء الذين قَدَّموا فيه خيرًا ، فكان لهم[4] فيه تَقْديمٌ . ويقالُ : له عندى قَدَمُ صِدقٍ ، وقَدَمُ سَوْءٍ . وذلك ما قَدَّمتَ[5] إليه مِن خيرٍ أو شرٍ . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[6] :

لنا القدَمُ العُليا[7] إليك وخَلفُنا ... لأوَّلِنا فى طاعةِ اللَّهِ تابعُ

وقولُ ذى الرُّمَّةِ[8] :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٢٢/٤ . قال : أخبرت عن زيد به .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « له » .

(٥) فى م : « قدم » .

(٦) تقدم فى ٥٣٤/١٠ .

(٧) فى م : « الأولى » .

(٨) ديوانه ٩٧٢/٢ . وعنده : « الفخر » ، بدل « البحر » .

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ الناسُ أنها مع الحَسَبِ العادِيِّ طَمَّتْ[(١)] على البحرِ

٨٣/١١ /فتأويلُ الكلامِ إذًا : وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم تقديمَ[(٢)] خيرٍ مِن الأعمالِ الصالحةِ عندَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ[(٣)] مُّبِينٌ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (إنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)[(٤)] . بمعنى : إن هذا الذى جِئْتَنا به - يَعْنون القرآنَ - لسحرٌ مبينٌ . وقَرَأ ذلك مسروقٌ ، وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، وجماعةٌ مِن قَرَأةِ الكوفيين : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾[(٥)] ؛ [(٦)] بمعنى : إنَّ هذا النذيرَ الذى يَدْعونا إلى التوحيدِ - يَعْنون النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليه - لساحرٌ مُبينٌ[(٦)] .

وقد بيَّنتُ فيما مَضَى[(٧)] مِن نظائرِ ذلك ، أن كلَّ موصوفٍ بصفةٍ يَدُلُّ[(٨)] الموصوفُ [٣/٣٢و] على صفتِه ، وصفتُه عليه ، فالقارئُ مُخَيَّرٌ فى القراءةِ فى ذلك ، وذلك نظيرُ هذا الحرفِ : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ و(لسِحْرٌ

---

(١) العادىّ : القديم ، كأنه منسوب لعادٍ قوم هودٍ عليه السلام ، وكل قديم ينسبونه إلى عادٍ ، وإن لم يدركهم . وطمَّت : عَلَت وغَمَرت . ينظر اللسان (ع د و) ، (ط م م) .

(٢) فى م : « تقدمه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « لسحر » .

(٤) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر ، السبعة ص ٣٢٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢١.

(٥) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدران السابقان .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/١١٥، ١١٦ .

(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ترك » ، وفى م : « نزل » .

مبينٌ) ؛ وذلك أنهم إنما وَصَفوه بأنه ساحرٌ ، (١ فوَصْفُهم إياه بالسِّحرِ يَدُلُّ على أنَّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنَّه سحرٌ ١) ، ووَصْفُهم ما جاءَهم به أنه سحرٌ يدلُّ على أنهم قد وَصَفوه بالسحرِ . وإذْ(٢) كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأيِّ ذلك قَرَأ القارئُ ؛ لاتفاقِ معنى القراءتَين . وفى الكلامِ محذوفٌ ، اسْتُغْنى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فلما بَشَّرَهم وأنْذَرَهم وتَلا عليهم الوحىَ ، قال الكافرون : إن هذا الذى جاءَنا به لَسحرٌ مبينٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أكان(٣) للناسِ عجبًا أن أوْحَينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم قدمَ صِدْقٍ عندَ ربِّهم ؟ فلمَّا أتاهم بوحيِ اللَّهِ وتَلاه عليهم ، قال المُنكِرون توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه : إنَّ هذا الذى جاءنا به محمدٌ(٤) لسحرٌ مبينٌ . أى : يُبَيِّنُ لكم عنه أنه مُبطِلٌ فيما يَدَّعِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن [٣/٣٢ظ] شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ(٥) ، لا تَنبَغى العبادةُ إلا له ، هو الذى خَلَق السماواتِ السبعَ ، والأَرَضِينَ السبعَ فى ستةِ أيامٍ ، وانفرَد بخَلْقِها بغيرِ شريكٍ ولا ظَهيرٍ ، ثم اسْتَوى على عرشِه مُدَبِّرًا للأمورِ ، وقاضِيًا(٦) فى خلقِه ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) فى م : « إذا » .
(٣) فى الأصل ، ت٢ : « كان » ، وفى س : « إذا كان » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) بعده فى م : « و » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قاضيها » .

أحبَّ ، لا يُضادُّه فى قَضائِه أحدٌ ، ولا يَتَعَقَّبُ تدبيرَه مُتَعَقِّبٌ ، ولا يدخلُ أمورَه خَلَلٌ ، ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا يشفعُ عندَه شافعٌ يومَ القيامةِ فى أحدٍ ، إلا مِن بعدِ أن يأذنَ له (١) فى الشفاعةِ فيه (١) .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : هذا الذى هذه صفتُه ، سيِّدُكم ومولاكم ، لا مَن لا يَسمَعُ ولا يُبْصِرُ ، ولا يُدَبِّرُ ولا يَقضِى ، مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : فاعْبُدوا ربَّكم الذى هذه صفتُه ، وأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوا له الأُلُوهَةَ والرُّبوبيةَ ، بالذِّلَّةِ منكم له ، دونَ أوثانِكم وسائرِ ما تُشْرِكون معه فى العبادةِ ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتَّعِظون وتَعْتَبِرون بهذه الآياتِ والحُجَجِ ، فتُنِيبون (٢) إلى الإذْعانِ بتوحيدِ ربِّكم ، وإفرادِه بالعبادةِ ، وتَخْلَعون (٣) الأندادَ وتَبْرَءون منها ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨٤/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٢/٤و] ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى الأصل : « فتنيبوا » .

(٣) فى ص : « تخلفون » ، وفى م : « تجمعون » ، وفى ت١ : « اخلفوا » ، وفى س : « تخلعوا » ، وفى ف : « تخلفوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحده .

(١) حدَّثني المُثنَّى (١) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّكم - الذي (٢) صِفتُه ما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، في الآيةِ قبلَ هذه - مَعادُكم ، أيُّها الناسُ ، يومَ القيامةِ جميعًا . ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . فأخرَجَ « وعدَ اللَّهِ » مُصَدَّرًا مِن قولِه : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ؛ لأن فيه معنى الوعدِ ، ومعناه : يَعِدُكم اللَّهُ أن يُحْيِيَكم بعدَ مماتِكم وعدًا حقًّا . فلذلك نَصَب « وعدَ اللَّهِ حقًّا » . ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى [٤/٣٢ظ] ذكرُه : إن ربَّكم يبدأُ إنشاءَ الخلقِ وإحداثَه وإيجادَه ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . (٣) يقولُ : ثم يُعيدُه (٣) فيُوجِدُه حَيًّا كهيئتِه يومَ (٤) ابتَدأَه ، بعدَ فَنائِه وبَلائِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، ت١ ، س ، ف : « هذه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « حين » .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأحْسَبُه أنه قال : ثم يُحْيِيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ : قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يُحْيِيه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يَبْدَؤُه ثم يُحْيِيه .

[(٢)] حدَّثني المُثَنَّى[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

١١/٨٥ /وقَرَأَت قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ﴾ . بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، على الاستئنافِ . وذُكِر عن أبي جعفرٍ الرازيِّ[(٣)] أنه قَرَأه : (أنه) بفتحِ الألفِ مِن « أنه » ، كأنه أرادَ : حقًّا أنه يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه فـ « أنَّ » حينَئذٍ تكونُ رفعًا ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

أَحَقًّا عبادَ اللَّهِ أن لستُ زائرًا [(٥)] رِيَا حيَّةً[(٥)] إلا علىَّ رَقِيبُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر المدنى أيضًا . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢١٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص١٤٨ .

(٤) هو ابن الدمينة كما فى شرح ديوان الحماسة ١٣٦٤/٣ ، ومجموعة المعانى ص ١٣٧ .

(٥ - ٥) كذا فى الأصل ، وهى غير منقوطة فى ص ، ت١ ، وفى ت١ : « جنة » لا يتبين المقطع الأول من الكلام . وفى ت٢ ، س ، ف : « ناجية » بغير نقط أيضا . وفى مصدرى التخريج : « ولا صادرا » .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . يقولُ : ثم يُعِيدُه مِن بعدِ مماتِه كهيئتِه قبلَ مماتِه عندَ بعثِه مِن قبرِه . ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، يقولُ : ليثيبَ[1] مَن صَدَّقَ اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا بما[2] [٣٢/٥و] أمَرَهم اللَّهُ به مِن الأعمالِ ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عنه ، على أعمالِهم الحسنةِ . ﴿ بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . يقولُ : ليَجْزِيَهم على الحَسَنِ مِن أعمالِهم التي عَمِلوها في الدنيا ، الحسنَ مِن الثوابِ ، والصالحَ مِن الجزاءِ في الآخرةِ ، وذلك هو القِسْطُ . والقِسْطُ : العدلُ والإنصافُ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ : بالعدلِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ فإنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأ الخبرَ عما أعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، وفيه معنى العطفِ على الأولِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه عَمَّ بالخبرِ عن مَعادِ جميعِهم ، كفارِهم ومُؤمنيهم ، إليه ، ثم أخبرَ أن إعادتَهم ليَجْزِيَ كلَّ فريقٍ بما عمِل ؛ المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمُسِيءَ بالإساءةِ . ولكن لمَّا كان قد تَقدَّمَ الخبرُ المُستأنَفُ ، عما أعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، ما يَدُلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابْتَدَأ الخبرَ ، والمعنيُّ العطفُ ، فقال : والذين جحَدوا اللَّهَ ورسولَه ، وكَذَّبوا بآياتِ اللَّهِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ ﴾ في جهنمَ ، ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وذلك شرابٌ قد أُغْلِيَ واشْتَدَّ حَرُّه ، حتى إنه - فيما ذُكِر عن النبيِّ ﷺ - لَتتساقَطُ مِن أحدِهم حينَ يُدْنِيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وَصَفه به[4] جلّ ثناؤُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

---

(١) في ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليثبت » .

(٢) في ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٧/٦ معلقًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأصلُه مفعولٌ صُرِفَ [٣٢/٥ظ] إلى فعيلٍ ، وإنما هو محمومٌ ، أى مُسَخَّنٌ ، وكلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العربِ فهو حميمٌ ، ومنه قولُ المُرَقِّشِ[(١)] :

وَ[(٢)] كلَّ يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِباءٌ مُعَدٌّ وحَمِيمْ

يعنى بالحميم : الماءَ الحارَّ[(٣)] المُسَخَّنَ .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مع ذلك عذابٌ مُوجِعٌ ، سِوى الشرابِ مِن الحميمِ ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه .

٨٦/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ، ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ﴾ بالنهارِ ، ﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليلِ . ومعنى ذلك : هو الذى أضاءَ الشمسَ وأنارَ القمرَ ، ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ . يقولُ : [(٤)]وهَيَّأَه[(٤)] فسَوَّاه منازلَ لا يُجاوِزُها ، ولا يَقْصُرُ دونَها على حالٍ واحدةٍ أبدًا .

[(٥)]وقال : ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ فوَحَّدَ[(٦)] ، وقد ذَكَر الشمسَ والقمرَ ، فإن فى ذلك وجهين ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَهُ ﴾[(٥)] للقمرِ خاصَّةً ؛

---

(١) تقدم فى ٣٢٥/٩ . وهناك « فى كل ممسى » مكان « وكل يوم » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قضاة » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى م : « فوحده » .

لأن بالأهلَّةِ يُعْرَفُ انقضاءُ الشهورِ والسنينَ لا بالشمسِ . والآخرُ : أن يكونَ اكْتُفِى [٦/٣٢و] بذكرِ أحدِهما من[1] الآخرِ ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة : ٦٢] . وكما قال الشاعرُ[2] :

رَمَانى بأمرٍ كنتُ منه وَوَالِدِى بَرِيًّا و[3]مِن جُولِ[3] الطَّوِىِّ[4] رَمَانى

وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ . يقولُ : وقَدَّر ذلك منازلَ ؛ ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ أنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ﴾ . دخولَ ما يَدخُلُ منها ، وانقضاءَ ما يُسْتقبَلُ منها ، وحسابَها ، يقولُ : وحسابَ أوقاتِ السنينَ ، وعددَ أيامِها ، وحسابَ ساعاتِ أيامِها ، ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لم يخلقِ اللَّهُ الشمسَ والقمرَ ومنازلَهما إلا بالحقِّ ، [5]وهو[5] الحقُّ تعالى ذكرُه ، يقولُ[6] : خلقتُ ذلك كلَّه بحقٍّ وَحْدِى ، بغيرِ عونٍ ولا شريكٍ ، ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُبيِّنُ الحُجَجَ والأدلةَ ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إذا تَدَبَّروها حقيقةَ وحدانيةِ اللَّهِ ، وصحةَ ما يَدْعُوهم إليه محمدٌ ﷺ ؛ مِن خَلْعِ الأندادِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) هو ابن أحمر ؛ كما فى كتاب سيبويه ٧٥/١ . وقيل : البيت للأزرق بن طرفه بن العمرد ، كما فى اللسان (ج و ل) . وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٤٥٨/١ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٩٣٦/٢ ، والتاج (ج و ل) .

(٣ - ٣) فى كتاب سيبويه وشرح الحماسة : « من أجل » . قال التبريزى : وهو الصحيح .

(٤) الجول : جدار البئر . والطوى : البئر المَطْويَّة بالحجارة . ينظر اللسان (ج و ل) ، (ط و ى) .

(٥ - ٥) فى م : « يقول » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وَٱلْأَرْضِ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على موضعِ الدَّلالةِ على ربوبيتِه ، وأنه [٣٢/٦ظ] خالقُ كلِّ ما دونَه : إن فى اعْتِقابِ / الليلِ[1] النهارَ ، واعْتِقابِ النهارِ الليلَ ؛ إذا ذَهَب هذا[2] جاء هذا ، وإذا جاء هذا[2] ذهَب هذا ، وفيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وفى الأرضِ مِن عجائبِ الخلقِ الدَّالَّةِ على أن لها صانعًا ليس كمثلِه شىءٌ - ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : لأدِلَّةً وحُجَجًا وأعلامًا واضحةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ اللَّهَ ، فيَخافون وعيدَه ، ويَخْشَوْن عقابَه ، على إخلاصِ العبادةِ لربِّهم . ١١/٨٧

فإن قال قائلٌ : أوَ لا دَلالةَ فيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ والأرضِ على صانعِه ، إلا لمَنِ اتَّقَى اللَّهَ ؟

قيل : فى ذلك الدَّلالةُ الواضحةُ على صانعِه لكلِّ مَن صَحَّتْ فِطْرتُه ، وبَرِئَ مِن العاهاتِ قلبُه[3] . ولم يَقْصِدْ بذلك الخبرَ عن أن فيه الدَّلالةَ لمَن كان قد أشْعَر نفسَه تَقْوى اللَّهِ ، وإنما معناه : إن فى ذلك لآياتٍ لمَن اتَّقَى عقابَ اللَّهِ ، فلم يَحْمِلْه هَواه على خلافِ ما وَضَح له مِن الحقِّ ؛ لأن ذلك يدلُّ كلَّ ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ على أن له مُدبِّرًا يَسْتحِقُّ عليه الإذعانَ له بالعُبُودَةِ[4] ، دونَ ما سِوَاه مِن الآلهةِ والأندادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ [٣٢/٧و] ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ف : « و » .

(٢) بعده فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « و » . وينظر ما تقدم فى ٣/١٠ .

(٣) فى الأصل : « عقله » .

(٤) فى ت١ ، س : « بالعبودية » . وهما بمعنًى .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين لا يَرْجون[1] لقاءَنا يومَ القيامةِ، فهم لذلك مُكَذِّبون بالثوابِ والعقابِ، مُتَنافِسون في زِيَنِ[2] الدنيا وزَخارِفِها، راضُون بها عوضًا مِن الآخرةِ، مُطْمَئنِّين إليها ساكِنين، الَّذِينَ[3] هم عن آياتِ اللَّهِ، وهي أدلتُه على وَحْدانيتِه، وحُجَجِه على عبادِه، في إخلاصِ العبادةِ له - ﴿غَٰفِلُونَ﴾ مُعْرِضون عنها لَاهُون، لا يَتَأمَّلونها تأمُّلَ ناصحٍ لنفسِه، فيَعْلَموا[4] بها حقيقةَ ما دَلَّتْهم عليه، ويَعْرِفوا بها بُطُولَ ما هم عليه مُقِيمُون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾.

يقولُ جلّ ثناؤُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم، ﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾. مصيرُهم[5] إلى النارِ؛ نارِ جهنمَ في الآخرةِ؛ ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا مِن الآثامِ والأجْرامِ[6]، ويَجْتَرِحون مِن السيئاتِ.

والعربُ تقولُ: فلانٌ لا يَرْجو فلانًا. إذا كان لا يَخافُه. ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. ومنه قولُ أبي ذُؤيبٍ[7]:

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها   وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[8]

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في ص، م: «يخافون».

(٢) في ت١: «زينة».

(٣) في م: «والذين».

(٤) في ص، ت١، ت٢، س، ف: «فيعملوا».

(٥) في م: «مصيرها».

(٦) الأجرام: جمع جُرم، وهو التَّعدِّي، والذنب، والجريمة. ينظر لسان العرب (ج ر م).

(٧) تقدم في ٧/٤٥٦.

(٨) في م: «عواسل». والعوامل: جمع عامل. ينظر الوسيط (ع م ل).

ذكرُ مَن قال ذلك [٧/٣٢ظ]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : /﴿ وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ . قال[1] : هو قولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ١٥][2] . ١١/٨٨

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [3]وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[3] فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ . قال : إذا شئتَ رأيتَه[4] صاحبَ دُنيا ، لها يَفْرَحُ ، ولها يَحْزَنُ ، ولها يَرْضَى ، ولها يَسْخَطُ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « هو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٨/٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « رأيت » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٨/٦ من طريق سعيد به ، وعنده : « أتيت » بدل « شئت » .

ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ الآية كلَّها . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [٣٢/٨و] ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه[(٢)] : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه وعمِلوا الصالحاتِ ؛ وذلك العملُ بطاعةِ اللَّهِ والانتهاءُ إلى أمرِه ، ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُهم ربُّهم بإيمانِهم به إلى الجنةِ .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّرَ[(٣)] له عملُه فى صورةٍ حَسَنَةٍ [(٤)] وشَارَةٍ حَسَنَةٍ[(٤)] ، فيقولُ له : ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأَرَاكَ [(٥)] امْرَأَ صدقٍ[(٥)] . فيقولُ : أنا عملُك . فيكونُ له نورًا وقائدًا إلى الجنةِ ، وأما الكافرُ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّرَ[(٣)] له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ [(٦)] وشارةٍ سيئةٍ[(٦)] ، فيقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٩ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

(٣) فى تفسير ابن أبى حاتم : « مثل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور « وريح طيبة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « امرأ الصدق » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ صدقٍ » .

(٦ - ٦) فى م : « وبشارة سيئة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « وريح منتنة » .

ما أنت ؟ فواللهِ إنى لأراكَ [(١)] امْرَأَ سَوْءٍ [(١)] . فيقولُ : أنا عملُك . فيَنْطلِقُ به حتى يُدْخِلَه النارَ » [(٢)] .

٨٩/١١ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَنِهِمْ ﴾ قال : يكونُ لهم نورًا يَمْشُون به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثني المُثَنَّى [(٣)] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [(٤)] .

[٨/٣٢ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

و[(٥)] قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَنِهِمْ ﴾ . قال : يُمَثَّلُ له عملُه في صورةٍ حسنةٍ وريحٍ طيبةٍ ، يُعارِضُ صاحبَه ، ويُبَشِّرُه بكلِّ خيرٍ ، فيقولُ له : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا عملُك . فيَجْعَلُ له نورًا مِن بينِ يَدَيه حتى يُدْخِلَه [(٦)] الجنةَ ، فذلك قولُه :

(١ - ١) في الأصل : « امرأ السوء » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ سوء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه مرسلاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ - قتادة عن الحسن - إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل ، ف .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يدخل » .

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . والكافرُ يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ ، وريحٍ مُنْتِنَةٍ ، فيُلازِمُ صاحبَه (١) ويُلازُّه (١) حتى يَقْذِفَه فى النارِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانِهم يَهْدِيهم ربُّهم لدينِه . يقولُ : بتصْديقِهم هَدَاهم (٣) .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ هؤلاء المؤمنين ، الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، صفتَهم ، أنهارُ الجنةِ . ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بَساتينِ النعيمِ ، الذى نَعَّمَ اللَّهُ به أهلَ طاعتِه والإيمانِ به .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . وإنما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، أنهارَ الجنةِ فى سائرِ القرآنِ أنها تَجْرِى تحتَ الجناتِ ؟ وكيف يُمْكِنُ الأنهارُ أن تَجْرِىَ مِن تحتِهم ، إلا أن يكونوا فوقَ أرضِها ، والأنهارُ تجرى (٤) تحتَ أرضِها ؟ وليس ذلك مِن صفةِ أنهارِ الجنةِ ؛ (٥) لأن مِن صفتِها أنها (٥) تَجْرِى على وجهِ الأرضِ فى غيرِ أخاديدَ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى ذلك : تَجْرِى مِن دونِهم الأنهارُ . أىْ (٦) : بينَ أيديهم فى بساتينِ النعيمِ . وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ت ١، والدر المنثور . وفى م : « ويلاده » . وفى س ، ف : « ويلاوه » . ولازَّه مُلازَّةً ولِزازا : قارنَه . ولازَزْتُه : لاصَقْتُه . يُنظر لسان العرب وتاج العروس (ل ز ز) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢: « ذكر من قال ذلك » . وفى حاشية ص أمامها : « كذا » وبعدها قدر سطر بياض .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « لا من صفتها إنما » ، وفى ت ١: « ولا من صفتها إنما » ، وفى م : « لأن صفتها أنها » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلى » ، وفى م : « إلى ما » .

جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤]. ومعلومٌ أنه لم يَجْعَلِ [٩/٣٢و] السَّرِيَّ تحتَها وهى عليه قاعدةٌ؛ إذ كان السَّرِيُّ هو الجدولَ، وإنما عَنَى أنه[١] جعَل دونَها: بينَ يَدَيها. وكما قال جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ فرعونَ: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف: ٥١]. بمعنى: مِن دُونى، بينَ يَدَىَّ.

وأما قولُه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾. فإن معناه: دُعاؤُهم فيها: سُبْحانَك اللهمَّ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: و[٢] أُخْبِرتُ أن قولَه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ قال: إذا مَرَّ بهم الطيرُ يَشْتَهونَه، قالوا: سُبحانَك اللهمَّ. وذلك دَعْواهم فيها[٢]، فيأتِيهم المَلَكُ بما اشْتَهَوا، فيُسَلِّمُ عليهم، فيَرُدُّون عليه، فذلك قولُه: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾. قال: فإذا أَكَلوا حَمِدُوا اللَّهَ ربَّهم، فذلك قولُه: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣].

/ حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾. يقولُ: ذلك قولُهم فيها، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[٤]. ١١/٩٠

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ الأَشْجَعِىُّ، قال: سَمِعتُ سفيانَ يقولُ:

---

(١) فى م: «به».

(٢) سقط من ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى أبى الشيخ.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . قال : إذا أرادوا الشيءَ قالوا : اللهمَّ . فيأْتِيهم ما دَعَوْا به[1] .

وأما قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : تَنْزِيهًا لك ، يا ربِّ ، مما أضافَ إليك أهلُ الشركِ بك ، مِن الكذبِ عليك والفِرْيَةِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٢ظ] حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ أَبي ، عن غيرِ واحدٍ ، عَطِيَّةُ فيهم : سبحانَ اللَّهِ ؛ تَنْزِيهٌ للَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : سَمِعتُ موسى بنَ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ . [2]فقال : « إنْزاهُ[2] اللَّهِ عن[3] السُّوءِ »[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ وخَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، أن ابنَ[5] الكَوَّاءِ سأل عليًّا ، رَضِي اللَّهُ عنه ، عن سبحان اللَّهِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق الأشجعي به نحوه .

(٢ - ٢) في م : « قال إبراء » ، وفي ف : « فقال أنزه » .

(٣) في الأصل : « من » .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٨) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٤) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى من قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « أبا » . وهو تحريف ، واسم ابن الكواء هذا : عبد الله بن أبي أوفى اليشكرى ؛ وينظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦٣، ٢١٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤.

فقال[١] : كلمةٌ رَضِيَها اللَّهُ لنفسِه[٢] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ الطَّلْحيِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ ، فقال : « تَنْزِيهًا للَّهِ عن السُّوءِ » .

حدَّثني عليُّ بنُ عيسى البَزَّارُ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثني حفصُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا طلحةُ[٣] بنُ يحيى بنِ طلحةَ[٣] ، عن أبيه ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن تفسيرِ سبحانَ اللَّهِ . قال[٤] : « هو تَنْزِيهُ اللَّهِ عن[٥] كُلِّ سُوءٍ »[٦] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تَمَّامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثني أبي ، عن جدِّي ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قولُ سبحانَ اللَّهِ ؟ قال : « تَنْزِيهُ اللَّهِ عن السُّوءِ »[٧] .

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾ يقولُ : وتحيةُ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ : أي سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابْتُلِي به أهلُ النارِ .

---

(١) في م : « قال » .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦١) من طريق ابن إدريس به ، وفي (١٧٦٠) من طريق قابوس به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢.

(٤) في م : « فقال » .

(٥) في الأصل ، ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥١) ، والحاكم ١/ ٥٠٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩) ، والخطيب في الكفاية ص ٢٢٦، كلهم من طرق عن عبيد الله به . وجاء عند البيهقي « جعفر بن سليمان » بدل « حفص بن سليمان » .

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٢) من طريق سليمان بن أيوب به .

والعربُ تُسَمِّى المُلْكَ التحيةَ ؛ ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكربَ[1] :

[١٠/٣٢و] أَزُورُ بها أبا قابُوسَ حتى أُنِيخَ على تَحِيَّتِه بجُنْدِى

91/11 /ومنه قولُ زُهَيرِ بنِ جَنابٍ الكلبىِّ[2] :

مِن كُلِّ ما نالَ الفَتَى قد نِلْتُه إلَّا التَّحِيَّهْ

وقولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم ، ﴿ [3]أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم[3] أن يقولوا : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ . ولذلك خُفِّفَت « أن » ، ولم تُشدَّدْ ؛ لأنه أُرِيد بها الحكايةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ إجابةَ دُعائِهم فى ﴿ ٱلشَّرَّ ﴾ ، وذلك فيما عليهم مَضرَّةٌ فى نفسٍ أو مالٍ ، ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : كاسْتِعجالِه لهم فى الخيرِ بالإجابةِ إذا دَعَوه به ، ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : لهَلكوا ، وعُجِّلَ لهم الموتُ ، وهو الأجلُ .

وعنَى بقولِه : ﴿ لَقُضِىَ ﴾ . لفُرِغَ إليهم مِن أجلِهم ، ونُبِذ إليهم[5] ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[6] :

---

(١) ديوان عمرو بن معديكرب ص ٧٥ باختلاف فى روايته .

(٢) شرح القصائد السبع للأنبارى ص ٢٩٨ وفيه مصادر أخرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « والله الموفق للصواب » .

(٥) فى م : « تبدى لهم » .

(٦) تقدم فى ٢/٤٦٦ . وسيأتى فى تفسير الآيتين ١٠، ١١ من سورة سبأ .

وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضاهما داودُ أو[1] صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ ، يقولُ : فنَدَعُ الذين لا يَخافون عِقابَنا ، ولا يُوقِنون بالبَعْثِ ولا بالنشورِ ، ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى تَمَرُّدِهم وعُتُوِّهم . ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يَتَرَدَّدون .

وإنما أخبرَ ، جلّ ثناؤُه ، عن هؤلاء الكفرةِ بالبعثِ بما أخبرَ [٣٢/١٠ظ] به عنهم ، مِن طُغْيانِهم وتَرَدُّدِهم فيه ، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دعائِهم فى الشرِّ ، لو استجابَ لهم ، أن ذلك كان يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذى يُشْرِكُ به أحدُهم ، أو يُضِيفُ ذلك إلى أنه مِن فعلِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١/٩٢

/ذكرُ مَن قال ذلك *

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ الإنسانِ إذا غضِب لولدِه ومالِه : لا باركَ اللَّهُ فيه ولعَنه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ

---

(١) فى النسخ : « إذ » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى صفحة ٢٣٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق - ٤/ ٢٢٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٢، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى الفتح ٣٤٦/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه . فلو يُعَجِّلُ اللَّهُ[١] الاستجابةَ لهم[٢] في ذلك ، كما يُسْتجابُ في الخيرِ ، لأَهْلَكَهم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ الإنسانِ[٣] لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه ، ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . قال : لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ لولدِه إذا غضِب عليه أو مالِه : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه . قال اللَّهُ : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . قال : لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه . قال : ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ . قال : يقولُ : لا نُهلِكُ أهلَ الشِّرْكِ ، ولكن نَذَرُهم في طُغْيانِهم يَعْمَهُون .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُسْتَجابَ له[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَقُضِىَ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) بعده في س : « قال قول الإنسان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٣٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

﴿ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . قال : لأهلكْناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [النحل : ٦١] . قال : يُهْلِكُهم كلَّهم .

ونصَب قولَه : ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم ﴾ ، بوقوعِ « يُعَجِّل » عليه ، كقولِ القائلِ : قُمْتُ اليومَ قِيامَك . بمعنى : قُمْتُ كقيامِك ، وليس بمصدرٍ مِن يُعَجِّلُ ؛ لأنه لو كان مصدرًا لم يَحْسُنْ دخولُ الكافِ ، أعنى كافَ التشبيهِ فيه .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . فقرَأذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بضَمِّ القافِ مِن قُضِىَ ورَفْعِ الأجلِ[(١)] . وقَرَأه عامةُ أهلِ الشامِ (لقَضَىٰ إليهم أجلَهم) . بمعنى : لقَضَى اللَّهُ إليهم أجلَهم[(٢)] . وهما قِراءتان مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أنى أقرؤُه على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن عليه أكثرَ القرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

٩٣/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصابَ الإنسانَ الشدةُ والجَهْدُ، ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾. يقولُ : استغاثَ بنا فى كشفِ ذلك عنه ، ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾. يعنى : مُضْطَجِعًا لجنْبِه ، ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ بالحالِ التى يكونُ بها عندَ نزولِ ذلك الضُّرِّ به ، ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ يقولُ : فلما فرَّجْنا عنه الجهدَ الذى أصابَه ، ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ يقولُ : استمرَّ على طريقتِه الأولى قبلَ أن يُصِيبَه الضُّرُّ ، ونَسِىَ ما كان

---

(١) هى قراءة السبعة غير ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) هى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣.

فيه مِن الجَهدِ والبلاءِ أو تَناسَاه ، وترَكَ الشكرَ لربِّه الذى فَرَّجَ عنه ما كان قد نزَل به مِن البلاءِ حينَ استعاذَ به ، وعادَ للشِّركِ به[1] ودَعْوى الآلهةِ والأوثانِ أربابًا معه . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كما زُيِّنَ لهذا الإنسانِ - الذى وَصَفْنا صفتَه - استمرارُه على كُفْرِه بعدَ كشفِ اللَّهِ عنه ما كان فيه مِن الضُّرِّ ، كذلك زُيِّن للذين أسْرَفوا فى الكذِبِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ، فَتجاوَزوا فى القولِ فيهم إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم به ، ما كانوا يَعْملون مِن مَعاصى اللَّهِ والشركِ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . قال : مُضْطَجِعًا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٢/٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أهْلَكْنا الأُمَمَ التى كَذَّبَت رسلَ اللَّهِ مِن قبلِكم ، أيُّها المشركون بربِّهم ، ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لمَّا أشْرَكوا وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه . ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ مِن عندِ اللَّهِ ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، وهى الآياتُ والحُجَجُ التى تُبِينُ عن صِدْقِ مَن جاءَ بها .

---

(١) سقط من م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ومعنى الكلامِ: وجاءتْهم رسلُهم بالآياتِ البيناتِ أنها حقٌّ، ﴿(١) وَمَا(١) كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يقولُ: فلم تكنْ هذه الأممُ التى أهْلَكْناها ليُؤمِنوا برُسُلِهم، ويُصَدِّقوهم إلى ما دَعَوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: كما أهلَكْنا هذه القرونَ مِن قبلِكم، أيُّها المشركون، بظُلمِهم أنفسَهم، وتكْذيبِهم رُسُلَهم، وردِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعلُ بكم فأُهْلِكُكم كما أَهْلَكتُهم بتَكْذيبِكم رسولكم محمدًا ﷺ، وظُلْمِكم أنفسَكم بشِرْكِكم بربِّكم، إن أنتم لم تُنيبوا وتَتوبوا إلى اللَّهِ مِن شِرْكِكم، فإن مِن ثوابِ الكافرِ بى على كفرِه عندى، أن أُهْلِكَه بسَخَطِى فى الدنيا، وأُورِدَه النارَ فى الآخرةِ[٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٤﴾.

١١/٩٤ /يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جعَلناكم أيُّها الناسُ خلائفَ مِن بعدِ هؤلاءِ القرونِ الذين أَهلَكناهم لمَّا ظلَموا، تَخلُفُونهم الأرضَ، وتكونون فيها بعدَهم؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ليَنظُرَ ربُّكم أين عملُكم مِن عملِ مَن هَلَكَ مِن قبلِكم مِن الأممِ بذُنوبِهم وكفرِهم بربِّهم، تَحذُون[٣] مِثالَهم فيه؛ فتَستَحِقُّوا مِن العقابِ ما استَحَقُّوا، أم تُخالِفون سبيلَهم فتُؤمنون باللَّهِ ورسولِه، وتُقِرُّون بالبعثِ بعد المَماتِ؛ فتَستَحِقُّوا مِن ربِّكم الثوابَ الجزيلَ؟

كما حدَّثنا بِشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فما».

(٢) بعده فى ت ١: «والله الموفق والهادى».

(٣) فى ص: «تحتذون»، وفى ت ١: «لتكونون»، وفى ت ٢، س بياض.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللّهُ عنه ، قال : صدَق ربُّنا ، ما جَعَلنا خلفاءَ إلا ليَنظُرَ كيف أعمالُنا ، فأَرُوا اللّهَ مِن أعمالِكم خيرًا بالليلِ والنهارِ والسرِّ والعلانيةِ[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا زيدُ[(٢)] بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ فَهدٌ[(٣)] قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن عوفَ بنَ مالكٍ رَضىَ اللّهُ عنه قال لأبى بكرٍ رَضى اللّهُ عنه : رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن سببًا[(٤)] دُلِّىَ مِن السماءِ ، فانتُشِطَ[(٥)] رسولُ اللّهِ ﷺ ، ثم دُلِّىَ فانتُشِطَ أبو بكرٍ ، ثم ذُرِعَ[(٦)] الناسُ حولَ المنبرِ ، ففضَل عمرُ ، بثلاثِ أذرعٍ إلى المنبرِ . فقال عمرُ : دَعْنا مِن رُؤياك ، لا أَرَبَ لنا فيها . فلما استُخلِفَ . عمرُ قال : ياعوفُ ، رُؤياكَ ، قال : وهل لك فى رُؤياىَ من حاجةٍ ؟ أَوَ لم تَنتَهِرنى ! قال : ويحَك ، إنى كَرِهتُ أن تَنعَى لخليفةِ رسولِ اللّهِ ﷺ نفسَه . فقَصَّ عليه الرُّؤيا ، حتى إذا بلَغ : ذُرِعَ الناسُ إلى المنبرِ بهذه الثلاثِ الأذرعِ . قال : أمَّا إحداهُنَّ ؛ فإنه كائنٌ خليفةً ، وأما الثانيةُ ؛ فإنه لا يخافُ فى اللّهِ لومةَ لائمٍ ، وأما الثالثةُ ؛ فإنه شهيدٌ . قال : فقال : يقولُ اللّهُ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . فقد استُخلِفتَ [(٧)]يا ابنَ أمِّ عمرَ[(٧)] ، فانظُرْ كيف تعمَلُ . وأما قولُه : فإنى لا أخافُ فى اللّهِ لَومَةَ لائمٍ . فما شاءَ اللّهُ . وأما قولُه : فإنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يزيد » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٠.

(٣) فى م : « بهذا » . وينظر المصدر السابق .

(٤) فى ت ١، س : « شيئا » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فانبسط » ، وانتشط : أى جُذب إلى السماء ورفع إليها . النهاية ٥/ ٥٧.

(٦) أى قيسوا بالذراع . ينظر التاج (ذ ر ع) .

(٧ - ٧) سقط من : صّ ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

شَهِيدٌ. فأنَّى لعمرَ الشهادةُ والمسلمون مُطِيفون به. ثم قال: إنَّ اللَّهَ على ما يشاءُ قديرٌ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قُرِئ على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِ اللَّهِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحاتٍ، على الحقِّ دالَّاتٍ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. يقولُ: قال الذين لا يخافون / عِقابَنا، ولا يُوقِنون بالمعادِ إلينا، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ، لك: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾. يقولُ: أو غيِّره. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمدُ: ﴿مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾. أى: مِن عندى.

١١/٩٥

والتبديلُ الذى سألوه - فيما ذُكِرَ - أن يُحوِّلَ آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعدٍ، وآيةَ الوعدِ وعيدًا، والحرامَ حلالًا، والحلالَ حرامًا. فأمَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُخبِرَهم أن ذلك ليس إليه، وأن ذلك إلى مَن لا يُرَدُّ حُكمُه، ولا يُتَعقَّبُ قَضاؤُه، وإنما هو رسولٌ مُبَلِّغٌ، ومأمورٌ مُتَّبِعٌ.

وقولُه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾. يقولُ: قلْ لهم: ما أَتَّبِعُ في كلِّ ما آمُرُكم به، أيُّها القومُ، وأنهاكم عنه، إلا ما يُنزِلُه إلىَّ ربِّى، ويأمُرُنى به. ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤ من طريق حماد به مختصرا، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٩ عن المصنف.

إنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . يقولُ : إنى أخشَى مِن اللهِ إن خالفتُ أمرَه ، وغيَّرتُ أحكامَ كتابِه ، وبدَّلتُ وَحيَه ، فعَصَيتُه بذلك ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هَولَه ، وذلك يَومَ تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عما أرضَعت ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ على هؤلاء المشركين ، الذين قالوا له : ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ . قل لهم يا محمدُ : ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ . أى : ما تلَوتُ هذا القرآنَ عليكم ، أيُّها الناسُ ، بأن كان لا يُنزِلُه علىَّ ، فيَأمُرَنى بتِلاوتِه عليكم ، ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : ولا أَعلَمَكم به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ . يقولُ : فقد مَكَثتُ فيكم أربعين سنةً من قبلِ أن أَتلُوَه عليكم ، ومِن قبلِ أن يُوحِيَه إلىَّ ربِّى . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنى لو كنتُ مُنتحِلًا ما ليس لى مِن القولِ ، كنتُ قد انتَحلتُه فى أيامِ شَبابِى وحَداثتى ، وقبلَ الوقتِ الذى تَلَوتُه عليكم ؟ فقد كان لى اليومَ ، لو لم يُوحَ إلىَّ وأومَرْ بتلاوتِه عليكم ، مَنْدوحةٌ عن مُعاداتِكم ، ومُتَّسَعٌ فى الحالِ التى كنتُ بها[1] منكم ، قبلَ أن يُوحَى إلىَّ وأُومَرَ بتلاوتِه عليكم . وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « لها ».

قولَه: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾. ولا أَعلَمَكم[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يقولُ: لو شاءَ اللَّهُ لم يُعلِمْكموه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يقولُ: ما حَذَّرتُكم به[(٢)].

٩٦/١١ / حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾. وهو قولُ مُشركى أهلِ مكةَ للنبيِّ ﷺ. ثم قال لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: لَبِثَ أربعين سنةً[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ولا أَعلَمَكم به.

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ، عن مَعمَرٍ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦، ١٩٣٥ من طريق سعيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى شيخ.

الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (ولا أدْرَأْتُكم[1] به) يقولُ : ما أعلمتُكم به[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا أشعَرَكم اللّهُ به .

وهذه القراءةُ التى حُكِيَت عن الحسنِ عندَ أهلِ العربيةِ غَلَطٌ ، وكان الفراءُ يقولُ فى ذلك[3] : قد ذُكِرَ عن الحسنِ أنه قال : (ولا أدْرَأْتُكم به) . قال : فإن يكنْ فيها[4] لغةٌ سِوى دَرَيتُ وأدْرَيتُ ، فلعلَّ الحسنَ ذهَب إليها . وأما أن يَصلُحَ مِن دَرَيتُ أو أدرَيتُ ، فلا ؛ لأن الياءَ والواوَ إذا انفتَح ما قبلَهما وسكَنتا ، صحَّتا ولم تَنْقَلِبا إلى « ألفٍ » ، مثلَ : قَضَيتُ ودَعَوتُ . ولعلَّ الحسنَ ذَهَبَ إلى طبيعتِه وفصاحتِه فهمَزَها ؛ لأنها تضارِعُ : دَرَأْتُ الحدَّ وشِبهَه . وربما غَلِطَت العربُ فى الحرفِ إذا ضارَعَه آخرُ مِن الهمزِ ، فيَهمِزون غيرَ المهموزِ ، وسمِعتُ امرأةً مِن طيِّئٍ تقولُ : رَثَأْتُ زوجى بأبياتٍ . ويقولون : لبَّأْتُ بالحجِّ ، وحَلَّأْتُ السَّويقَ . يَتَغَلَّطون[5] ؛ لأن حَلَّأْتُ قد يقالُ فى دفعِ العِطاشِ مِن الإبلِ . ولبَّأْتُ ذهَب[6] به إلى اللِّبأ[7] ؛ لبَأ الشاةِ . ورَثَأْت زوجى . ذهَب[6] به إلى : رَثَأْتُ اللبنَ . إذا أنت حلَبت الحليبَ على الرائبِ ، فتلك الرَّثيئةُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدراكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى عبيد ، وينظر قراءة الحسن فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ .

(٣) ينظر معانى القرآن ١/ ٤٥٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها » .

(٥) فى معانى القرآن : « فيغلطون » .

(٦) فى م : « ذهبت » .

(٧) اللبأ : أول ما يحلب عند الولادة . النهاية ٤/ ٢٢١ .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ : لا وجهَ لقراءةِ الحسنِ هذه ؛ لأنها مِن : أدريتُ . مثلَ : أعطيتُ . إلا أن لغةً لبنى[1] عقيلٍ : أعطاتُ[2] . يريدون : أعطيتُ . تحوِّلُ الياءَ ألفًا ، قال الشاعرُ[3] :

[4]لقد آذَنَتْ[4] أهلَ اليمامةِ طيِّئٌ بحربٍ كَناصاةِ الأغرِّ المُشَهَّرِ[5]

يريدُ : كناصيةِ . حُكِى ذلك عن المُفضَّلِ . وقال زيدُ الخيلِ[6] :

لعَمْرُكَ ما أخشَى التَّصعلُكَ ما بَقَا على الأرضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَباعِرَا

فقال : بقا . وقال الشاعرُ[7] :

٩٧/١١ / [8]لزَجَرتُ قلبًا[8] لا يَريعُ[9] لزاجرٍ إنَّ الغَوِىَّ إذا نُها[10] لم يُعتِبِ

يريدُ : نُهِى . قال : وهذا كلُّه على قراءةِ الحسنِ ، وهى مرغوبٌ عنها . قال : وطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كلَّ ياءٍ انكَسر ما قبلَها ألفًا ، يقولون : هذه جاراةٌ . وفى التَّرقُوَة : تَرقاةٌ . والعَرقوَةِ : عَرقاةٌ . قال : وقال بعضُ طيِّئٍ: قد لَقَت فَزارةُ . حَذَفَ الياءَ مِن

---

(١) فى م : « بنى » .

(٢) فى ص ، م : « أعطأت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعطت » . والمثبت هو الصواب .

(٣) هو حُرَيث بن عَنَّاب الطائى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ١٢٤ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ١٠٤٨ ، واللسان (ن ص ى) ، وفى هذه المصادر بعض الاختلاف عن ما هنا .

(٤ - ٤) فى ص : « ألا آذنت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا أديت » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقر » .

(٦) البيت فى نوادر أبى زيد ص ٦٨ .

(٧) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٦ .

(٨ - ٨) فى م : « زجرت فقلنا » ، وفى ت ١ : « زجرت قلنا » ، وفى ت ٢ ، س : « لزجرت قلنا » ، وفى ف : « أرحت قلنا » .

(٩) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى م : « نريع » ، والرَّيع : العود والرجوع . التاج (ر ى ع) .

(١٠) فى الديوان : « نُهى » على غير لغة طيِّئ .

« لَقِيَتْ » لما لم يُمْكِنْه أن يُحوِّلَها ألفًا ؛ لسكونِ التاءِ ، فيَلْتَقِي ساكنان . وقال : زعَم يونسُ أن [١]نَسَا ورَضَا[١] ، لغةٌ معروفةٌ ، قال الشاعرُ :

وأُنبِئْتُ[٢] بالأعراضِ ذا البَطنِ خالدًا نَسَا أو تَناسَى أن يَعُدَّ المَوَالِيَا

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ في قراءةِ ذلك أيضًا روايةٌ أخرى :

وهى ما حدَّثنا به المثنى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ عن[٣] حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (قلْ لو شاء اللَّهُ ما تَلَوْتُه عليكم ولا أنْذَرتُكم به)[٤] .

والقراءةُ التى لا [٥]أستجيزُ أن تَعْدوَها[٥] هى القراءةُ التى عليها قَرَأَةُ الأمصارِ : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . بمعنى : ولا أعلَمَكم به ، ولا أشعَرَكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين ، الذين نَسَبُوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك إلى الكذبِ : أىُّ خَلْقٍ [٦]أشدُّ تعدِّيًا[٦] ، وأوْضَعُ لقيلِه فى غيرِ

(١ - ١) فى ص : « نُهى ورُضى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف « نها ورضا » .

(٢) فى م : « أبنيت » ، وفى ت ١ : « اسـ » ، وفى ف : « أتيت » .

(٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٠ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٦ - تفسير) من طريق خالد به . وينظر قراءة ابن عباس فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١ .

(٥ - ٥) فى ص : « نستجيز أن تعدوها » ، وفى ت ٢ ، ف : « نستجيز أن يعدوها » ، وفى س : « يستجيز أن نعدوها » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، س : « أشد بعدنا » ، وفى م : « أشر بعدنا » .

موضعِه ، ممن اختلَق على اللهِ كذبًا ، وافترَى عليه باطلًا ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعني : بحُجَجِه ورسلِه وآياتِ كتابِه . يقولُ له جلّ ثناؤُه : قل لهم : ليس الذى أضفتُمونى إليه بأعجبَ مِن كَذِبِكم[1] على ربِّكم وافترائِكم عليه ، وتَكذيبِكم بآياتِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يَنجَحُ الذين اجترَموا[2] الكفرَ فى الدنيا يومَ القيامةِ ، إذا لَقُوا ربَّهم ، ولا يَنالون الفلاحَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

١١/٩٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاء المشركون ، الذين وصفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ، مِن دونِ اللَّهِ ، الذى لا يضرُّهم شيئًا ، ولا ينفعُهم فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، وذلك هو الآلهةُ والأصنامُ التى كانوا يَعْبُدونها ، [3]﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : أنهم كانوا يَعْبُدونها[3] رجاءَ شفاعتِها عندَ اللَّهِ . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لَهم : ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخبِرون اللَّهَ بما لا يكونُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ . وذلك أن الآلهةَ لا تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، وكان المشركون يَزْعُمون أنها تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ . فقال اللَّهُ لنبيِّه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِه وسلَّم : قلْ لهم : أتُخبِرون اللَّهَ أن ما لا يشفعُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ يشفعُ لكم فيهما[4] ، وذلك باطلٌ لا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تكذيبكم » .

(٢) فى ت ٢ : « اجرموا » ، وفى ف : « احترحوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

تُعْلَمُ حقيقتُه وصحتُه ، بل يعلمُ اللَّهُ أن ذلك خلافُ ما تقولون[(١)] ، وأنها لا تشفعُ لأحدٍ ، ولا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تَنْزِيهًا للَّهِ وعُلُوًّا عما يفعلُه هؤلاء المشركون مِن إشراكِهم في عبادتِه[(٢)] ما لا يضرُّ ولا ينفعُ ، وافترائِهم عليه الكذبَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان الناسُ إلا أهلَ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ ، ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ في دينِهم ، فافْتَرَقَت بهم السُّبُلُ في ذلك ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : ولولا أنه سبَق مِن اللَّهِ ، أنه لا يُهْلِكُ قومًا إلا بعدَ انقضاءِ آجالِهم ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، يقولُ : لقُضِىَ بينَهم بأن يُهْلِكَ أهلَ الباطلِ منهم ، ويُنَجِّىَ أهلَ الحقِّ .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلفِين في معنى ذلك في « سورةِ البقرةِ » ، وذلك في قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] وبيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ حينَ قتَل أحدُ ابنَى[(٤)] آدمَ أخاه[(٥)] .

---

(١) في ص ، ف : « يقولون » .

(٢) في م : « عبادة » .

(٣) تقدم في ٣/٦٢٠ - ٦٢٧.

(٤) في ت ١، ت ٢، س : « بني » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٣٧.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

11/99 /يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون : هَلَّا أُنزِل على محمدٍ ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : عَلَمٌ ودليلٌ نعلمُ به أن محمدًا مُحِقٌّ فيما يقولُ ؟ قال اللَّهُ له : ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ . أى : لا يُعْلَمُ أحدٌ[1] يفعلُ[2] ذلك إلا هو جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه لا يعلمُ الغيبَ - وهو السِّرُّ والخَفِيُّ مِن الأمورِ - إلا اللَّهُ ، ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ قضاءَ اللَّهِ بيننا ، بتَعْجِيلِ عقوبتِه للمُبْطِلِ مِنَّا ، وإظهارِه المُحِقَّ عليه ، إنى معكم ممن ينتظرُ ذلك . ففعَل ذلك ، جلّ ثناؤُه ، فقضَى بينَهم وبينَه ، بأن قتَلهم يومَ بدرٍ بالسيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رَزَقْنا المشركين باللَّهِ فَرَجًا بعد كَرْبٍ ، ورخاءً[3] بعدَ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أحدكم » .

(٢) فى م : « بفعل » .

(٣) فى ت ٢، ف : « رجاء » .

شِدَّةٍ أصابَتْهم . وقيل : عنَى به القَطْرَ[1] بعدَ القَحْطِ . والضَّرَّاءُ هي الشدةُ ، والرحمةُ هي الفَرَجُ . يقولُ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ . اسْتهزاءٌ وتَكْذيبٌ .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ . قال : اسْتِهزاءٌ وتَكْذيبٌ[2] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ لهؤلاء المشركين المُسْتَهْزِئِين مِن حُجَجِنا وأَدِلَّتِنا ، يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ ﴾ . أي : أسرعُ مِحَالًا[3] بكم ، واسْتِدْراجًا لكم وعقوبةً ، منكم ، مِن المَكْرِ في آياتِ اللهِ . والعربُ تَكْتَفِي بـ« إذا » مِن « فعلتُ » و « فَعَلوا » ، فلذلك حُذِفَ الفعلُ معها .

وإنما معنى الكلامِ : وإذا أذَقْنا الناسَ رحمةً مِن بعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهم ، مكَروا في آياتِنا ، فاكْتُفِي مِن « مكَروا » ، بـ« إذا لهم مَكْرٌ » .

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ حَفَظَتَنا الذين نُرْسِلُهم إليكم ، أيُّها الناسُ ، يَكْتُبون عليكم ما تَمْكُرون في آياتِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ

---

(١) في م : « المطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . اللسان (م ح ل) .

فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُسَيِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، فى البَرِّ على الظَّهْرِ ، وفى البحرِ فى الفلكِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا / كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ وهى السُّفنُ ، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ . يعنى : وجَرَتِ الفلكُ بالناسِ ، ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى البحرِ ﴿ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ . يعنى : وفَرِحَ رُكْبانُ الفلكِ بالريحِ الطيبةِ التى يَسِيرون بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدةٌ على الريحِ الطيبةِ ، ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . يقولُ : جاءتِ الفلكَ ريحٌ عاصفٌ ، وهى الشديدةُ .

١١/١٠٠

والعربُ تقولُ : ريحٌ عاصفٌ وعاصفةٌ ، وقد أعْصَفَتِ الريحُ وعصَفت . و « أعْصَفَت » فى بنى أسدٍ فيما ذُكِر ؛ قال بعضُ بنى دُبَيْرٍ[1] :

حَتَّى إذا أعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ[2] ورَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ[3]

﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءَ ركبانَ السفينةِ الموجُ مِن كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وظَنُّوا أن الهلاكَ قد أحاطَ بهم وأحْدَقَ ، ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخلَصُوا الدعاءَ للَّهِ هنالك ، دون أوثانِهم وآلهتِهم ، وكان مَفْزَعُهم حينَئذٍ إلى اللَّهِ دونَها .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : إذا مَسَّهم الضُّرُّ فى البحرِ

---

(١) البيت فى معانى القرآن ١/ ٤٦٠ غير منسوب إلى قائل .
(٢) جمع قَطر وهو : المطر . التاج (ق ط ر) .
(٣) الزَّجَل : رفع الصوت ، وخُص به التطريب . اللسان (ز ج ل) .

أخلَصوا له الدعاءَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي عُبَيدةَ في قولِه : ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ : هيا شراهيا . تفسيرُه : يا حَيُّ يا قيومُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المشركون يَدْعُون مع اللَّهِ ما يَدْعُون ، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعُوا إلا اللَّهَ ، فإذا نَجَّاهم إذا هم يُشْرِكون ، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشدةِ التي نحن فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك على نِعَمِك ، وتَخْلِيصِك إيَّانا مما نحن فيه بإخلاصِنا العبادةَ لك ، وإفرادِ الطاعةِ دونَ الآلهةِ والأَنْدادِ .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ ؛ فقَرَأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ مِن السَّيْرِ بالسينِ[٣] .

وقَرَأَ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ (هوَ الَّذِى يَنْشُرُكُمْ) من النَّشْرِ[٤] ، وذلك البسطُ مِن قولِ القائلِ : نَشَرْت الثوبَ . وذلك بَسْطُه ونَشْرُه مِن طَيِّه . فوَجَّهَ أبو جعفرٍ معنى ذلك إلى أن اللَّهَ يبعثُ عبادَه ، فيَبْسُطُهم بَرًّا وبحرًا ، وهو قريبُ المعنى مِن التَّسْيِيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٣٩ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٩٣ عن معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٣٩ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . ينظر السبعة ٣٢٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٦، والتيسير ص ٩٩.

(٤) وهي قراءة ابن عامر أيضا . ينظر المصادر السابقة ، والنشر ٢/ ٢١٢.

وقال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس: ٤١] فوَحَّدَ . والفُلْكُ اسمٌ للواحدةِ والجماعِ ، ويُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ .

قال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ وقد قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ فخاطَب ، ثم عاد إلى الخبرِ عن الغائبِ . وقد بيَّنتُ ذلك في غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

وجوابُ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . وأما جوابُ قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ فـ ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

١٠١/١١ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أنجَى اللَّهُ هؤلاء الذين ظنُّوا في البحرِ أنهم أُحِيط بهم ، مِن الجهدِ الذي كانوا فيه ، أخلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه ، وبَغَوا في الأرضِ ، فَتجاوَزوا فيها إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم فيها[2] مِن الكفرِ به ، والعملِ بمعاصِيه على ظَهْرِها . يقولُ اللَّهُ : يا أيُّها الناسُ ، إنما اعْتِداؤُكم الذي تَعْتَدونه على أنفسِكم ، وإياها تَظْلِمون ، وهذا الذي أنتم فيه متاعُ الحياةِ الدنيا . يقولُ : ذلك بلاغٌ تُبلَغون به في عاجلِ دُنْياكم .

وعلى هذا التأويلِ « البَغْيُ » يكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ، ويكونُ قولُه : (مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنيا) . مرفوعًا على معنى : ذلك متاعُ

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ١٥٥.

(٢) في م : « فيه » .

الحياةِ الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . بمعنى هذا بلاغٌ .

وقد يحتملُ أن يكونَ معنى ذلك : إنما بَغْيُكم فى الحياةِ الدنيا على أنفسِكم ؛ لأنكم بكفرِكم تُكْسِبونها غضبَ اللَّهِ ، متاعُ الحياةِ الدنيا ، كأنه قال : إنما بَغْيُكم متاعُ الحياةِ الدنيا . فيكونُ « البَغْىُ » مرفوعًا بالمتاعِ ، و « على أنفسِكم » مِن صلةِ « البَغْيِ »[1] .

وبرفعِ « المتاعِ » ، قرأت القرأةُ سِوى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه نَصَبَه بمعنى : إنما بَغْيُكم على أنفسِكم متاعًا فى الحياةِ الدنيا ، فجعَل البَغْىَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ والمتاعَ منصوبًا على الحالِ[2] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا بعدَ ذلك مَعادُكم ومصيرُكم ، وذلك بعدَ المماتِ . ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فنخبِرُكم يومَ القيامةِ بما كنتُم تَعْمَلون فى الدنيا مِن معاصى اللَّهِ ، ونُجازِيكم على أعمالِكم التى سلَفت منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البلاغ » .

(٢) قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى ، وأما قراءة النصب فهى قراءة عاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ص٩٩ ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٤٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما مثلُ ما تُباهُون في الدنيا، وتَفاخَرون به مِن زينتِها وأموالِها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك مِن التَّكْديرِ والتنغيصِ وزوالِه بالفناءِ والموتِ، كمثلِ ﴿ مَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. يقولُ: كمطرٍ أرسَلناه مِن السماءِ إلى الأرضِ، ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ: فنبَت بذلك المطرِ أنواعٌ مِن النباتِ، مختلِطٌ بعضُها ببعضٍ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. قال: اخْتَلَطَ، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مما يأكُلُ الناسُ، كالحِنْطةِ والشعيرِ وسائرِ حبوبِ الأرضِ والبقولِ والثمارِ، وما يأكُلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ والمَراعى[(١)]. ١١/١٠٢

وقولُه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾. [(٢)]يعنى: ظهَر حسنُها وبهاؤُها[(٢)]، ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾. يقولُ: وتزيَّنت. ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾. يعنى: أهلُ الأرضِ، ﴿ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾. يعنى: على ما أنبَتَت. وخرَج الخبرُ عن الأرضِ، والمعنى للنباتِ، إذ كان مفهومًا بالخطابِ ما عُنِى به. وقولُه: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾. يقولُ: جاء الأرضَ أمرُنا. يعنى: قضاؤُنا بهلاكِ ما عليها مِن النباتِ؛ إما ليلًا وإما نهارًا، ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾. يقولُ: فجعَلْنا ما عليها ﴿ حَصِيدًا ﴾. يعنى: مقطوعةً مقلوعةً مِن أصولِها، وإنما هى محصودةٌ صُرِفَت إلى حصيدٍ، ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾. يقولُ: كأن لم تكُنْ تلك الزروعُ والنباتُ على ظهرِ الأرضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

نابتةً[1] قائمةً على الأرضِ قبلَ ذلك بالأمسِ ، وأصلُه مِن : غَنِيَ فلانٌ بمكان كذا ، يَغْنَى به ، إذا أقامَ به ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ[2] :

غَنِيَتْ بذلك إذْ هُمُ لكَ[3] جيرَةٌ منها بعَطْفِ رسالةٍ وَتَوَدُّدِ

يقولُ : فكذلك يأتى الفَناءُ على ما تَتَباهَون[4] به مِن دُنْيَاكم وزَخارِفِها ، فيُفْنِيها و[5] يُهْلِكُها ، كما أهْلَكَ أمرُنا وقضاؤُنا نباتَ هذه الأرضِ بعدَ حُسْنِها وبهجتِها ، حتى صارت[6] ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِۚ ﴾ كأنْ لم تكُنْ قبلَ ذلك نباتًا على ظهرِها .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : كما بيّنّا لكم ، أيُّها الناسُ ، مثلَ الدنيا ، وعَرَّفْناكم حكمَها وأمرَها ، كذلك نُبيِّنُ حُجَجَنا وأدلتَنا لمَن تَفكَّر واعْتَبَر ونظَر . وخَصَّ به أهلَ الفكرِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الأمورِ ، والفَحْصِ عن حقائقِ ما يَعْرِضُ مِن الشُّبَهِ فى الصدورِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . الآية : إى واللَّهِ ، لئن تَشَبَّثَ بالدنيا وحَدِبَ[7] عليها لَتُوشِكَنَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثابتة » .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣١.

(٣) فى م : « لى » . وسيأتى أيضا فى ص ٥٦٠ .

(٤) فى ت ٢، س ، ف : « يتناهون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « صار » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حدث » وحدِب عليه يحدَب إذا عطف عليه . ينظر اللسان (ح د ب) . والمراد أنه انكب عليها .

الدنيا أن تَلْفِظَه وتُقْضَى منه[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . قال : أنبتت وحَسُنَت[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : سمِعتُ مروانَ يقرَأُ على المنبرِ هذه الآيةَ : (حتى إذَا أَخَذَتِ الأرْضُ زخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها وما كان اللَّهُ لِيُهْلِكَها /إلا بذنوبِ أهلِها) . قال : قد قرَأْتُها ، وليست فى المصحفِ . فقال عباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ : هكذا يَقْرَؤُها ابنُ عباسٍ . فأرسَلوا إلى ابنِ عباسٍ فقال : هكذا أَقْرَأنى أُبَيُّ بنُ كعبٍ[٣] .

١٠٣/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ . يقولُ : كأن لم تَعِشْ ، كأن لم تَنْعَمْ[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : فى قراءةِ أُبَىٍّ : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ وما أهْلَكْناها إلا بذنوبِ أهلِها كذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٥) هى قراءة شاذة ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتزَيَّنت ، ولكنهم أدْغَمُوا « التاءَ » فى « الزايِ » ؛ لتقاربِ مَخْرجَيهما ، وأدْخلوا « ألفًا » ليُوْصَلَ إلى قراءتِه ، إذ كانت « التاءُ » قد سكَنت ، والساكنُ لا يُبْتَدأُ به .

وحُكِى عن أبى العاليةِ ، وأبى رجاءٍ ، والأعْرجِ ، وجماعةٍ أُخَرَ غيرِهم ، أنهم قرَءُوا ذلك : (وأزْيَنَتْ) على مثالِ أفْعَلَت[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : أيُّها الناسُ ، لا تَطْلُبوا الدنيا وزينتَها ، فإن مصيرَها إلى فَناءٍ وزَوالٍ ، كما مصيرُ النباتِ الذى ضرَبه اللَّهُ لها مثلًا إلى هلاكٍ وبَوارٍ ، ولكن اطْلُبوا الآخرةَ الباقيةَ ، ولها فاعْمَلُوا ، وما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعتِه ، فإن اللَّهَ يَدْعُوكم إلى دارِه ، وهى جَنَّاتُه التى أعَدَّها لأوليائِه ، تَسْلَموا مِن الهمومِ والأحزانِ فيها ، وتأمَنوا مِن فناءِ ما فيها مِن النعيمِ والكرامةِ التى أعَدَّها لمَن دخَلها ، وهو يَهْدِى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيُوَفِّقُه لإصابةِ الطريقِ المستقيمِ ، وهو الإسلامُ الذى جعَله ، جلَّ ثناؤُه ، سببًا للوصولِ إلى رِضاه ، وطريقًا لمَن رَكِبَه وسلَك فيه إلى جِنانِه[2] وكرامتِه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) ينظر هذه القراءة فى مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦١، والبحر المحيط ١٤٣/٥، ١٤٤، والمحتسب ١/ ٣١١.

(٢) فى ت ١: « جناته » ، وفى ت ٢، ف : « جنابه » .

قتادةَ ، قال : اللَّهُ السلامُ ، ودارُه الجنةُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ . قال : اللَّهُ هو السلامُ ، ودارُه الجنةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « قيل لى[(٣)] : لِتَنَمْ عينُك ، ولْيَعْقِلْ قلبُك ، ولْتَسْمَعْ أُذُنُك . فَنامَتْ عَيْنى ، وعقَل قلبى ، وسَمِعَت أُذُنى ، ثم قيل : سَيِّدٌ بنى دارًا ، ثم صنَع مأدُبةً ، ثم أرسَلَ داعيًا ، فمَن أجابَ الدَّاعِىَ دَخَلَ الدارَ ، وأكَلَ مِن المَأْدُبةِ[(٤)] ، ورَضِىَ عنه السيدُ ، / ومَن لم يُجِبِ الداعِىَ لم يَدْخُلِ الدارَ ، ولم يأْكُلْ مِن المأْدُبةِ[(٥)] ، ولم يَرْضَ عنه السَّيدُ ، فاللَّهُ السَّيِّدُ ، والدارُ الإسلامُ ، والمأْدُبةُ الجنةُ ، والدَّاعِى محمدٌ ﷺ »[(٦)] . ١١/١٠٤

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لنا أن فى التوراةِ مكتوبًا : يا باغِىَ الخيرِ هَلُمَّ ، ويا باغِىَ الشرِّ انْتَهِ[(٧)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ سَلَمةَ بنِ أبى كَبْشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣.

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « فى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « المائدة » .

(٥) فى ت ٢، ف : « المائدة » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٣ عن معمر به . وأخرجه الدارمى ١/ ١٨، والمروزى فى السنة (١٠٩) ، والطبرانى (٤٥٩٧) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشى عن النبى .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق سعيد به .

ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُلَيدٌ العَصَرِيُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ (١ طلَعت فيه شمسُه ١) إلا وبجَنبَتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ ، يَسْمَعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين : يا أيُّها الناسُ هَلُمُّوا إلى ربِّكم ، إن ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ مما كَثُر وأَلْهَى » . قال : وأُنزِلَ ذلك فى القرآنِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ليثِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ [٣] بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فقال : « إنى رأيتُ فى المنامِ كأن جِبريلَ عندَ رأسى ، وميكائيلَ عندَ رِجلَىَّ ، يقولُ أحدُهما لصاحبِه : اضْرِبْ له مثلًا . فقال : اسمَعْ ، سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عقَل قلبُك ؛ إنما مَثَلُك ومَثَلُ أُمَّتِك ، كمثلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دارًا ، ثم بنَى فيها بيتًا ، ثم جعَل فيها مأدُبةً ، ثم بعَث رسولًا يَدْعُو الناسَ إلى طعامِه ، فمنهم مَن أجابَ الرسولَ ، ومنهم مَن ترَكه ، فاللَّهُ المَلِكُ ، والدارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةُ ، وأنتَ يا محمدُ الرسولُ ، مَن أجابَك دخَل الإسلامَ ، ومَن دخَل الإسلامَ دخَل الجنةَ ، ومَن دخَل الجنةَ أَكَل منها [٤] » [٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق الحسين به ، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٢) من طريق عباد بن راشد به ، وأحمد ١٩٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خلاد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما فيها » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٠/١ من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

يقولُ تعالى ذكرُه : للذين أحْسَنوا عبادةَ اللَّهِ فى الدنيا مِن خلقِه ، فأطَاعُوه فيما أمَر ونهَى ، الحسنى .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحُسْنَى والزيادةِ اللّتَين وَعَدَهما اللَّهُ المحسنين مِن خلقِه ؛ **فقال بعضُهم** : الحسنى هى الجنةُ ، جعَلها اللَّهُ للمحسنين مِن خلقِه جزاءً ، والزيادةُ عليها ، النظرُ إلى اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قَيْسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ نِمْرانَ[(٢)] ، عن أبى بكرٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ اللَّهِ تعالى[(٣)] . ١٠٥/١١

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٠، ٥٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٦) ، والسنة لابن أبى عاصم (٤٧٣، ٤٧٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٠) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى ت ١، س : « نمر » ، وفى ت ٢: « نمير » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٣.

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦١/٣ (٧٩٢) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ واللالكائى ٤٦١/٣ (٧٩٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ[(1)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسلمِ بنِ نُذَيْرٍ[(2)] ، عن حُذَيفةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم[(3)] .

حدَّثنى يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، قال : سَمِعتُ أبا إسحاقَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[(4)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ عيسى ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، قال : سَمِعتُ أبا تَميمةَ الهُجَيْمِىَّ يُحَدِّثُ عن أبى موسى الأشعرىِّ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ بعَث اللَّهُ إلى أهلِ الجنةِ مُنادِيًا يُنادى : هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون إلى ما أعدَّ اللَّهُ لهم مِن الكرامةِ ، فيقولون : نعم . فيقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[(5)] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٢، ١١٤٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) فى ت ١ : « يزيد » ، وكلاهما صواب فاسمه مسلم بن نذير ، ويقال : مسلم بن يزيد ، ويقال : مسلم بن نذير بن يزيد . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٣) من طريق ابن مهدى به ؛ وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠، والآجرى فى الشريعة (٥٩١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٣) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ والدارقطنى والبيهقى .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطنى .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى بكر الهذلى به .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : أخبَرنا أبو تَميمةَ الهُجَيْمِيُّ ، قال : سَمِعتُ أبا موسى الأشعريَّ يَخْطُبُ على منبرِ البصرةِ يقولُ : إن اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مَلَكًا إلى أهلِ الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هل أنجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون[1] فيَرَون الحُليَّ والحُلَلَ والثمارَ والأنهارَ والأزواجَ المُطَهَّرةَ ، فيقولون : نعم ، قد أنجَزَنا اللَّهُ ما وعَدنا . ثم يقولُ المَلَكُ : هل أنجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ ثلاثَ مَرَّاتٍ . فلا يَفْقِدون شيئًا مما وُعِدوا ، فيقولون : نعم . فيقولُ : قد بَقِيَ لكم شيءٌ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . [2]ألا إن الحُسْنَى الجنةُ ، والزيادةَ[2] النظرُ إلى وَجهِ اللَّهِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنا شَبِيبٌ ، عن أبانٍ ، عن أبي تَميمةَ الهُجَيْميِّ ، أنه سَمِعَ أبا موسى الأشعريَّ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي أهلَ الجنةِ بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلَهم و[4] آخِرَهم : إن اللَّهَ وعَدكم الحُسْنى وزيادةً ؛ فالحُسنَى الجنةُ ، والزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ »[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حَمّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم . وقرَأ : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بَعْدَ النظرِ إلى وَجْهِ ربِّهم[6] .

---

(١) بعده في م : « إلى ما أعد الله لهم من الكرامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٧/٣ - ٤٥٩ (٧٨٢، ٧٨٥، ٧٨٦) من طريق أبي بكر الهذلي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني في الرؤية .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١٢٥/٢ - من طريق ابن وهب به .

(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢، وعبد الله بن أحمد =

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ ابنِ المُغيرةِ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قيل له : أرأيتَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ/ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ١٠٦/١١ قال : إن أهلَ الجنةِ إذا دخَلوا الجنةَ ، فأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِن الكرامةِ والنعيمِ . قال : نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن اللَّهَ قد وعَدكم الزيادةَ . فيتَجلَّى لهم . قال ابنُ أبى ليلى : فما ظَنُّك بهم حينَ ثَقُلَت مَوازينُهم ، وحينَ صارت الصحفُ فى أيمانِهم ، وحينَ جازوا جسرَ جهنمَ ودخَلوا الجنةَ ، وأُعْطُوا فيها ما أُعْطُوا مِن الكرامةِ والنعيمِ ؟ كلُّ ذلك لم يكنْ شيئًا فيما رَأَوا[(1)] .

قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، وسليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم[(2)] .

قال : ثنا الحَجّاجُ ، ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حَمّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال لهم : إنه قد بَقِى مِن حَقِّكم شئٌ لم تُعْطَوْه . قال : فيتَجلَّى لهم ، تبارك وتعالى . قال : فيَصْغُرُ عندَهم كلُّ شئٍ أُعْطُوه . قال : ثم قال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم ، ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ بعدَ ذلك[(3)] .

= فى السنة (٤٤٥) من طريق حماد بن زيد به .

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١٢٠ من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٦، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ[1].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا هَوْذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. النظرُ إلى الربِّ[2].

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ، قالا: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، عن النبيِّ ﷺ، في هذه الآيةِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ، نُودوا: يا أهلَ الجنةِ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعِدًا. قالوا: ما هو؟ ألم تُبيِّضْ وُجوهَنا، وتُثقِّلْ موازِينَنا، وتُدْخِلْنا الجنةَ، وتُنَجِّنا مِن النارِ؟ فيُكشَفُ الحِجابُ فيَتَجلَّى لهم، فواللَّهِ ما أعْطاهم شيئًا أَحَبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إليه». ولفظُ الحديثِ لعَمرٍو[3].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنهالِ، قال: ثنا حَمَّادٌ، عن ثابتٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن صُهَيبٍ، قال: تَلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قالَ: «إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادَى مُنادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعدًا يريدُ أن يُنْجِزَكُموه.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق معمر به.

(٢) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق هوذة به، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٤٦)، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ من طريق المبارك وعوف عن الحسن به بنحوه.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٥٢، ٣١٠٥)، وابن خزيمة فى التوحيد ص١١٨ من طريق ابن بشار به، وأخرجه أحمد ٣٣٢/٤ (الميمنية)، ومسلم (٢٩٧/١٨١) من طريق ابن مهدى به، وهو عندهم موصول بذكر ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب، وهو السند الذى سيسوقه المصنف بعد ذلك.

فيقولون : وما هو؟ ألم يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوازينَنا ، ويُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ » . ثم ذَكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ عمرِو بنِ عليٍّ ، وابنِ بَشَّارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ[1] .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ[2] ، عن أبى بكرٍ الصديقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تبارك وتعالى[3] .

قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ / وَزِيَادَةٌ ﴾ . بلَغنا أن المؤمنين لمَّا دَخَلوا الجنةَ ناداهم مُنادٍ : إن اللَّهَ وعَدكم الحسنى ، وهى الجنةُ ، وأما الزيادةُ : فالنظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[4] . ١٠٧/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الزيادةُ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ تبارك وتعالى »[5] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٧) من طريق الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٤١١) ، وأحمد ٤/٣٣٢ (الميمنية) ، ومسلم (١٨١/٢٩٨) ، والترمذى (٣١٠٥) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ١٢٨ ، وفى الأسماء والصفات (٦٦٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٢ - ٦٠٤) . وغيرهم من طرق عن حماد به .

(٢) فى ت ١، س : « عمران » . وينظر التاريخ الكبير للبخارى ٣/ ٥١٧.

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٤، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ عن معمر به .

(٥) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٤٨٤) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٥٦ (٧٨١) من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٥ إلى ابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، قال : الحسنى : النضرةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تعالى[1] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سَمِعتُ زُهَيرًا ، عمَّن سَمِعَ أبا العاليةِ ، قال : ثنا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ »[2] .

وقال آخرون في الزيادةِ بما **حدَّثنا** به يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ : غرفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ ، لها أربعةُ أبوابٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، نحوَه ، إلا أنه قال : فيها أربعةُ أبوابٍ[3] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه ، مثلَ حديثِ يحيى بنِ طلحةَ ، عن فُضَيلٍ ، سواءً[4] .

وقال آخرون : الحُسنى : واحدةٌ مِن الحسناتِ بواحدةٍ ، والزيادةُ : التضعيفُ إلى تمامِ العشرِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطني .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٤/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨٠) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الرؤية .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ من طريق عمرو بن أبي قيس عن منصور به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٨ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى أبي الشيخ والبيهقي في الرؤية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] . يقولُ : يَجْزِيهم بعملِهم ويَزِيدُهم مِن فضلِه . وقال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1] [الأنعام : ١٦٠] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الحُسنى ، فما الزيادةُ ؟ قال : ألم ترَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ : قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في هذه الآيةِ / : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ بالحسنةِ عشرُ أمثالِها ، إلى سبعِمائةِ ضعفٍ[3] . ١٠٨/١١

وقال آخرون : الحُسنى : حسنةٌ مثلُ حسنةٍ ، و الزيادةُ : زيادةُ مغفرةٍ مِن اللَّهِ ورضوانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٠ - تفسير) عن جرير به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق أبي ظبيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

مجاهدٍ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (١ مثلُها حُسْنَى ١)، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مغفرةٌ ورضوانٌ(٢).

وقال آخرون: الزيادةُ ما أُعْطُوا في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنةُ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ما أعطاهم في الدنيا، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ. وقرَأ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قال: ما آتاه مما يحبُّ في الدنيا، عُجِّلَ له أجرُه فيها(٣).

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في قولِه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (١ بما:

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ١). يقولُ: للذين شَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ(٤).

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ، تبارك وتعالى، وعَد المُحسنين مِن عبادِه على إحسانِهم الحُسْنى، أن يجزِيَهم على طاعتِهم إياه الجنةَ، وأن

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق آخر عن ابن زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٤ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن المنذر والبيهقي.

تَبْيَضّ وجوهُهم، ووعَدهم مع الحُسنى الزيادةَ عليها، ومِن الزيادةِ على إدخالِهم الجنةَ، أن يُكْرِمَهم بالنظرِ إليه، وأن يُعْطِيَهم غُرَفًا مِن لآلئ، وأن يزيدَهم غفرانًا ورضوانًا، كلُّ ذلك مِن زياداتِ عطاءِ اللهِ إياهم على الحُسْنى التى جعَلها اللهُ لأهلِ جناتِه، وعَمَّ ربُّنا، جلّ ثناؤُه، بقولِه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزياداتِ على الحُسنى، فلم يُخَصِّصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ، وغيرُ مستنكَرٍ مِن فضلِ اللهِ أن يجمعَ ذلك لهم، بل ذلك كلُّه مجموعٌ لهم إن شاء اللهُ. فأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ، أن يُعَمَّ كما عَمَّه عزَّ ذكرُه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾. لا يَغْشَى وجوهَهم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتى تصيرَ مِن الحزنِ كأنما عَلاها قَتَرٌ. والقَتَرُ: الغبارُ، وهو جمعُ قَتَرةٍ، ومنه قولُ الشاعرِ[1]:

مُتَوَّجٌ[2] بِرداءِ المُلْكِ يَتْبَعُه مَوْجٌ تَرَى فوقَه الراياتِ والقَتَرَا

يعنى بالقَتَرِ: الغبارَ.

﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾، ولا هوانٌ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ﴾. يقولُ: هؤلاء الذين وَصَفتُ صفتَهم، هم / أهلُ الجنةِ وسكانُها، ومَن [3]هو فيها[3]. ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يقولُ: هم فيها ماكِثون أبدًا، لا تَبِيدُ فيَخافوا زوالَ نعيمِهم، ولا هم بمُخْرَجِين فتَتَنَغَّصَ عليهم لذَّتُهم. ١٠٩/١١

(١) هو الفرزدق، والبيت فى ديوانه ص ٢٩٠.

(٢) فى الديوان: «معتصب».

(٣ - ٣) سقط من: م.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وكان ابنُ أبى ليلى يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . ما حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ[1] ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، بنحوِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . قال : سوادُ الوجوهِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين عَمِلوا السيئاتِ فى الدنيا ، فعَصَوُا اللَّهَ فيها ، وكفَروا به وبرسولِه ، ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ ﴾ [4]فله جزاءُ سيئةٍ[4] مِن عملِه السيئِ الذى عَمِله فى الدنيا ، ﴿ بِمِثْلِهَا ﴾ مِن عقابِ اللَّهِ فى الآخرةِ . ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ :

(١) بعده فى م : « قال : ثنا زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٦/١٣ عن عفان به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وتَغْشاهم ذلةٌ وهوانٌ بعقابِ اللَّهِ إيَّاهم . ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ . يقولُ : ما لهم مِن اللَّهِ مِن مانعٍ يمنعُهم إذا عاقَبهم يحولُ بينَه وبينَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال : تَغْشاهم ذلةٌ وشدةٌ[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ « للجزاءِ » : فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِع بإضمارِ « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاءُ السيئةِ بمثلِها . كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . والمعنى : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ . قال : وإن شئتَ رفعتَ « الجزاءَ » بالباءِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : « الجزاءُ » مرفوعٌ بالابتداءِ ، وخبرُه « بمثلِها » . قال : ومعنى الكلامِ : جزاءُ سيئةٍ مثلُها ، وزِيدَت « الباءُ » ، كما زِيْدَت فى قولِهم[2] : بحسبِك قولُ السوءِ . وقد أنكَر ذلك مِن قولِه[3] بعضُهم ، فقال : يجوزُ أن تكونَ « الباءُ » فى « حسبِ »[4] ؛ لأن التأويلَ : إن قلتَ السوءَ فهو حسبُك . فلما لم تَدخُلْ فى الجزاءِ ، أُدْخِلت فى حسبِ . بحسبِك أن تقومَ : إن قمتَ فهو حسبُك . فإن مُدِحَ / ما بعدَ حسبِ ، أُدْخِلتِ « الباءُ » فيما بعدَها ، كقولِك : حسبُك بزيدٍ . ولا ١١٠/١١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « قوله » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قول » .

(٤) كذا فى النسخ ، ومقتضى الكلام أن يكون بعدها كلمة : « زائدة » .

يجوزُ : بحسبِك زيدٌ . لأن زيدًا الممدوحُ ، فليس بتأويلِ جزاءٍ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يكونَ « الجزاءُ » مرفوعًا بإضمارٍ ، بمعنى : فلهم جزاءُ سيئةٍ بمثلِها . لأن اللَّهَ قال فى الآيةِ التى قبلَها : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . فوصَف ما أعدَّ لأوليائِه ، ثم عَقَّب ذلك بالخبرِ عما أعدَّ اللَّهُ لأعدائِه ، فالأشبهُ بالكلامِ أن يقالَ : وللذين كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ . وإذا وُجِّهَ ذلك إلى هذا المعنى ، كانت « الباءُ » صلةً للجزاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كأنما أُلبِسَت وجوهُ هؤلاء الذين كَسَبوا السيئاتِ ﴿ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ . وهى جمعُ قِطْعةٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ . قال : ظلمةً مِن الليلِ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قولِه تعالى : ﴿ قِطَعًا ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قِطَعًا ﴾ بفتحِ « الطاءِ » ، على معنى جمعِ قِطْعةٍ[(٢)] ، وعلى معنى أن تأويلَ ذلك : كأنما أُغْشِيت وجهَ كلِّ إنسانٍ منهم قطعةٌ مِن سَوادِ الليلِ . ثم جُمِع ذلك فقيل : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا ﴾ : مِن سَوادٍ ، إذ جُمِعَ الوجهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٧ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٦ عن معمر به .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص٣٢٥ والكشف ١/٥١٧، والتيسير ص ٩٩.

وقرَأه بعضُ مُتأخِّرِي القرَأةِ: (قِطْعًا) بسكونِ «الطاءِ»[١]، بمعنى: كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم سوادًا مِن الليلِ، وبقيةً مِن الليلِ، ساعةً منه، كما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] [الحجر: ٦٥]. أى: ببقيةٍ قد بَقِيَت منه. ويَعْتَلُّ لتصحيحِ قراءتِه ذلك كذلك، أنه فى مصحفِ أُبيٍّ: (ويَغْشَى وجوهَهم قِطْعٌ مِن الليلِ مظلمٌ).

والقراءةُ التى لا يجوزُ خلافُها عندى، قراءةُ مَن قرَأ ذلك بفتحِ «الطاءِ»؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرَأةِ الأمصارِ على تصويبِها وشُذُوذِ ما عَداها، وحسبُ الأخرى دَلالةً على فسادِها، خروجُ قارئِها عما عليه قرَأةُ أهلِ أمصارِ[٢] الإسلامِ.

فإن قال لنا قائلٌ: فإن كان الصوابُ فى قراءةِ ذلك ما قلتَ، فما وجهُ تذكيرِ المُظْلِمِ وتوحيدِه، وهو مِن نعتِ القِطَعِ والقِطْعِ، جمعٌ لمؤنثٍ؟

قيل: فى تذكيرِ[٣] ذلك وجهان: أحدُهما، أن يكونَ قِطْعًا مِن الليلِ، وأن يكونَ مِن نعتِ الليلِ، فلما كان نكرةً، و«الليلُ» معرفةً نُصِبَ على القطْعِ؛ فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم قِطْعًا مِن الليلِ المظلمِ. ثم حُذِفَت «الألفُ» و«اللامُ» مِن «المظلمِ»، فلما صارَ نكرةً وهو مِن نعتِ «الليلِ» نُصِبَ على القطعِ.

ويسمِّى أهلُ البصرةِ ما كان كذلك «حالًا»، والكوفيون «قطعًا».

والوجهُ الآخرُ على نحوِ قولِ الشاعرِ[٤]:

---

(١) هى قراءة ابن كثير والكسائى. وتنظر المصادر السابقة.

(٢) فى م: «الأمصار و».

(٣) فى م، ف: «تذكيره».

(٤) هو أبو ذؤيب، وهذا صدر بيت فى ديوانه ص١١٣ عجزه:

* أحـــى أبـوَّتَـــكِ الشُّـــمَّ الأماديـــحُ *

لو أن مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحدًا

والوجهُ الأولُ أحسنُ وَجْهَيه .

١١١/١١ /وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفْتُ لك صفتَهم ، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، يقولُ : هم فيها ماكِثُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نجمعُ الخلقَ لموقفِ الحسابِ جميعًا ، ثم نقولُ حينَئذٍ للذين أشْرَكوا باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ : ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ، أى : امْكُثُوا مكانَكم ، وقِفُوا فى موضعِكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ ﴾ الذين كنتُم تَعْبُدونَهم مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ . ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ ﴾ ، يقولُ : ففرَّقْنا بينَ المشركين باللَّهِ وما أشْرَكوه به . [وهو من قولِهم : زلتُ الشيءَ أزيله . إذا فرَّقتَ بينه][1] وبينَ غيرِه وأبنْتَه منه . وقال : فزَيَّلْنا إرادةَ تكثيرِ الفعلِ وتكريرِه[2] ، ولم يقُلْ : فزِلْنا بينَهم .

وقد ذُكِرَ عن بعضِهم أنه كان يَقْرؤُه : (فزايلْنا بينَهم) . كما قيل : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان : ١٨] : (ولا تُصاعِرْ خدَّك)[3] . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا فى « فَعَّلْت » ، يُلْحِقون فيها أحيانًا « ألِفًا » مكانَ التشديدِ ، فيقولون : « فاعَلْت » . إذا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لابد منها لاستقامة العبارة ، وينظر اللسان (ز ى ل)، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٢.

(٢) فى ت ١: « تنكيره » ، وفى س: « تكثيره » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣. وستأتى فى تفسير الآية ١٨ من سورة لقمان .

كان الفعلُ لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنَين ، (١ فلا تكادُ ١) تقولُ إلا : « فاعَلْت » .

﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، وذلك حينَ تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعُوا ورَأَوا العذابَ ، وتَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ ؛ لمَّا قيل للمشركين : اتَّبِعوا ما كنتُم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . ونُصِبَت لهم آلهتُهم ، قالوا : كُنَّا نعبدُ هؤلاء . فقالت الآلهةُ لهم : ما كنتم إيَّانا تَعْبُدون .

كما حُدِّثتُ عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يكونُ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها شدةٌ ، تُنْصَبُ لهم الآلهةُ التى كانوا يَعْبُدون ، فيقالُ : هؤلاء الذين كنتم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . فتقولُ الآلهةُ : واللَّهِ ما كُنَّا نسمَعُ ولا نُبصِرُ ولا نَعْقِلُ ، ولا نعلَمُ أنكم كنتم تَعْبُدوننا . فيقولون : واللَّهِ لإياكم كُنَّا نعبدُ . فتقولُ لهم الآلهةُ : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : [١١/٢و] فرَّقْنا بينَهم . ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالوا : بلى ، قد كُنَّا نعبدُكم . فقالوا : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ ما كُنَّا نسمعُ ولا نبصِرُ ولا نتكلَّمُ . فقال اللَّهُ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ الآية (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلابد أن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٨/٦ ، ١٩٤٩ من طريق مسلم بن خالد به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى أبى الشيخ مختصرًا .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يتأوَّلُ الحشرَ فى هذا الموضعِ الموتَ .

١١٢/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، قال : سمعتُهم يَذْكُرون عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحشرُ الموتُ[١] .

والذى قلنا فى ذلك أَوْلى بتأويلِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه يقولُ يومَئذٍ للذين أشْرَكوا ما ذَكَر أنه يقولُ لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غيرُ كائنٍ فى القبرِ ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقالُ لهم ويقولون فى الموقفِ بعدَ البعثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ شركاءِ المشركين مِن الآلهةِ والأوثانِ لهم يومَ القيامةِ ، إذ قال المشركون باللَّهِ لها : إيَّاكم كُنَّا نعبدُ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، أى : إنها تقولُ : حسبُنا اللَّهُ شاهدًا بينَنا وبينَكم أيُّها المشركون ، فإنه قد عَلِمَ أنا ما عَلِمنا[٢] ما تقولون . ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، يقولُ : ما كُنَّا عن عبادتِكم إيانا دونَ اللَّهِ إلا غافِلين ، لا نشعُرُ به ولا نعلَمُ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : ذلك كلُّ شىءٍ يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٧ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « عملنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩.

أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : يقولُ ذلك كلُّ شيءٍ كان يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بالباءِ[1] ، بمعنى : عندَ ذلك تُخْتَبَرُ كلُّ نفسٍ بما قَدَّمت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وكان ممن يَقْرؤُه ويتأوَّلُه كذلك مجاهدٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ . قال : تُخْتَبَرُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقَرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الحجازِ : (تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بالتاء » ، وفى ف : « بالياء » . وهذه القراءة قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أَسْلَفَتْ) ، بالتاءِ[١] .

واختلَفَ قارئو ذلك كذلك فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : معناه وتأويلُه : هنالك تتبعُ كلُّ نفسٍ ما قَدَّمَت فى الدنيا لذلك اليومِ .

١١٣/١١ ورُوِى بنحوِ ذلك خبرٌ عن النبىِّ ﷺ ، مِن وجهٍ وسَنَدٍ غيرِ مُرْتَضًى ، أنه / قال : «يَمْثُلُ لكُلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيَتَّبِعُونَهم حتى يُورِدَوهم النارَ» . قال : ثم تَلَا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)[٢] .

وقال بعضُهم : بل معناه : تَتْلُو كتابَ حسناتِه وسيئاتِه . يعنى : تقرأُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] .

وقال آخرون : تَتْلو : تُعاينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ ، قال : ما عَمِلَت ، تَتْلُو : تُعاينُه[٣] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءَتانِ مَشْهورتانِ ، قد قَرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتقارِبتا المعنى - وذلك أن مَن تَبِعَ فى الآخرةِ ما

(١) هذه قراءة حمزة والكسائى - السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن مردويه عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٩/٦ عن ابن زيد معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى أبى الشيخ .

أَسْلَفَ مِن العملِ فى الدنيا ، هُجِمَ به على مَوْرِدِه ، فيُخْبَرُ هنالك ما أَسْلَفَ مِن صالحٍ أو سَيِّئٍ فى الدنيا ، وإن مَن (١ خَبَرِ ما ١) أَسْلَفَ فى الدنيا مِن أعمالِه فى الآخرةِ ، فإنما يُخْبَرُ بعدَ مَصِيرِه إلى حيثُ أَحَلَّه (٢) ما قَدَّمَ فى الدنيا مِن عملِه ، فهو فى كلتا الحالتَين مُتَّبِعٌ ما أَسْلَفَ مِن عملِه ، مُخْتَبَرٌ له - فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ ، كما وَصَفْنا ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ، فإنه يقولُ : ورَجَعَ هؤلاء المشركون يومَئذٍ إلى اللَّهِ الذى هو ربُّهم ومالِكُهم الحقُّ لا شكَّ فيه ، دونَ ما كانوا يَزْعُمون أنهم لهم أربابٌ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ ، يقولُ : وبَطَلَ عنهم ما كانوا يَتَخَرَّصون مِن الفِرْيةِ والكذبِ على اللَّهِ ، [١١/٢ظ] بدَعْواهم أوثانَهم أنها للَّهِ شركاءُ ، وأنها تُقَرِّبُهم منه زُلْفَى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : ما كانوا يَدْعُون معه مِن الأندادِ والآلهةِ ، ما كانوا يَفْتَرُون الآلهةَ ، وذلك أنهم جَعَلوها أندادًا وآلهةً مع اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى م ، ف : « خير من » .

(٢) فى س ، ف : « أجله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الغيثَ والقطرَ، ويُطْلِعُ لكم شمسَها، ويُغْطِشُ ليلَها، ويُخرِجُ ضُحاها. ومِن ﴿الْأَرْضِ﴾ أقواتَكم وغذاءَكم الذى يُنْبِتُه لكم، وثمارَ أشجارِها؟ ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾. يقولُ: أمْ مَن ذا الذى يَمْلِكُ أسماعَكم وأبصارَكم التى تَسْمَعون بها أن يزيدَ فى قُواها، أو يَسْلُبَكموها فيَجْعَلَكم/ صُمًّا، وأبصارَكم التى تُبْصِرون بها، أن يُضِيئَها[1] لكم [2]ويُنيرَها[2]، أو يَذْهَبَ بنورِها فيَجْعلكم عُمْيًا لا تُبْصِرون؟ ﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾. يقولُ: ومَن يُخرِجُ الشىءَ الحىَّ مِن الميتِ؟ ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. يقولُ: ومَن[3] يُخْرِجُ الشىءَ الميتَ مِن الحىِّ؟

١١٤/١١

وقد ذَكَرنا اختلافَ المختلِفين مِن أهلِ التأويلِ، والصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه فى سورةِ «آلِ عمرانَ»، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4].

﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: وقلْ لهم: مَن يُدَبِّرُ أمرَ السماءِ والأرضِ وما فيهن، وأمْرَكم وأمْرَ الخلقِ؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، يقولُ جلّ ثناؤُه: فسوف يُجِيبونك بأن يقولوا: الذى يفعلُ ذلك كلَّه اللَّهُ. ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقولُ: أفلا تَخافون عقابَ اللَّهِ على شِرْكِكم، وادِّعائِكم ربًّا غيرَ مَن هذه الصفةُ صفتُه، وعبادتِكم معه مَن لا يرزُقُكم شيئًا، ولا يملِكُ لكم ضَرًّا ولا نفعًا، [5]ولا يفعَلُ فِعْلًا[5].

---

(١) فى ت ٢، س: «يضيئها».

(٢ - ٢) فى ت ٢: «أو ينشرها».

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س.

(٤) تقدم فى ٥/٣٠٧ - ٣١١.

(٥ - ٥) سقط من: م.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : أيُّها الناسُ ، فهذا الذى يفعلُ هذه الأفعالَ ، فيرزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، ويملِكُ السمعَ والأبصارَ ، ويُخرِجُ الحىَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحىِّ ، ويُدَبِّرُ الأمرَ - ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ : لا شكَّ فيه ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ، يقولُ : فأىُّ شىءٍ سِوى الحقِّ إلا الضلالُ ؛ وهو الجَوْرُ عن قَصْدِ السبيلِ ؟ يقولُ : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادِّعاؤُكم غيرَه إلهًا وربًّا هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ لا شكَّ فيه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ ، يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن الهُدَى والحقِّ تُصْرَفون ، وسِواهما تَسلُكون ، وأنتم مُقِرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحقُّ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما قد صُرِفَ هؤلاء المشركون عن الحقِّ إلى الضلالِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يقولُ : وَجَبَ عليهم قضاؤُه وحكمُه فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾ ، فخَرَجوا مِن طاعةِ ربِّهم إلى مَعْصيتِه ، وكَفَروا به ، ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ ولا بنبوَّةِ نبيِّه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ ، يعنى : مِن الآلهةِ والأوثانِ ﴿ مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ﴾ . يقولُ : مَن يُنْشِئُ خلْقَ شىءٍ مِن غيرِ أصلٍ ، فيُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يُفْنِيه بعد ١١٥/١١

إنشائِه ، ثم يُعِيدُه كهيئتِه قبلَ أن يُفنِيَه ، فإنهم لا يَقْدِرون على دَعْوى ذلك لها ، وفى ذلك الحُجَّةُ القاطِعةُ ، والدلالةُ الواضحةُ على أنهم فى دَعْواهم أنها أربابٌ ، وهى للَّهِ فى العبادةِ شركاءُ كاذِبون مُفْتَرون ، فَقُلْ [١٢/٢و] لهم حينَئذٍ يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ﴾ ، فيُنْشِئُه مِن غيرِ شىءٍ ، ويُحْدِثُه مِن غيرِ أصلٍ ، ثم يُفْنِيه إذا شاءَ ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ الفناءِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن قصدِ السبيلِ وطريقِ الرُّشدِ تُصْرَفون وتُقْلَبون ؟

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . قال : أنَّى تُصْرَفون[١] ؟

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلِفين فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه فى سورةِ « الأنعامِ »[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ الذين تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، وذلك آلهتُهم وأوثانُهم ، ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ ﴾ ، يقولُ : من يُرْشِدُ ضالًّا مِن ضلالتِه إلى قصدِ السبيلِ ، ويُسَدِّدُ حائرًا[٣] عن الهُدَى إلى واضحِ الطريقِ المستقيمِ ؟ فإنهم لا يَقْدِرون أن يَدَّعوا أن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به .

(٢) تقدم فى ٤٢٣/٩ ، ٤٢٤، ولم يبين المصنف فى هذا الموضع اختلاف المختلفين والصواب من القول ، ولكنه بينه فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م : « جائرًا » .

آلهتَهم وأوثانَهم تُرشِدُ ضالًّا أو تَهْدِى حائرًا . وذلك أنهم إن ادَّعَوا ذلك لها ، أَكْذَبَتْهم المشاهدةُ ، وأبانَ عَجزَها عن ذلك الاختبارُ بالمُعاينةِ . فإذا قالوا : لا . وأقرُّوا بذلك ، فقل لهم : فاللَّهُ يَهْدِى الضالَّ عن الهُدَى إلى الحقِّ ، ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ ﴾ أيُّها القومُ ضالًّا ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، وحائرًا[1] عن الرشدِ إلى الرشدِ ، ﴿ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ إلى ما يَدْعو إليه ، ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ ؟!

واختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقَرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أمْ مَن لا يَهْدِّى) ، بتَسْكينِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ[2] ؛ فجَمَعوا بينَ ساكِنين ، وكأن الذى دَعاهم إلى ذلك أنهم وَجَّهوا أصلَ الكلمةِ إلى أنه : أم مَن لا يَهْتَدِى[3] ، ووَجَدوه فى خطِّ المصحفِ بغيرِ ما قَرءوا[4] ، وأن التاءَ حُذِفَت لمَّا أُدْغِمت فى الدالِ ، فأقَرُّوا الهاءَ ساكنةً على أصلِها الذى كانت عليه ، وشَدَّدوا الدالَ طلبًا لإدغامِ التاءِ فيها ، فاجْتَمَع بذلك سكونُ الهاءِ والدالِ ، كذلك فَعَلوا فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء : ١٥٤] ، وفى قولِه : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] .

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والشامِ والبصرةِ : (يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[5] ، وأمُّوا ما أمَّه المَدَنيُّون مِن الكلمةِ ، غيرَ أنهم / نَقَلوا حركةَ التاءِ مِن يَهْتَدِى ، إلى الهاءِ الساكنةِ ، فحَرَّكوا بحركتِها ، وأدْغَموا التاءَ فى الدالِ فشَدَّدوها . ١١٦/١١

---

(١) فى م : « جائرا » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر ، وينظر النشر ٢/٢١٢ .

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « يهدى » .

(٤) فى م : « قرروا » .

(٥) هى قراءة نافع فى رواية ورش ، وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَهِدِّيَ ﴾ ، بفتحِ الياءِ وكسرِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[(١)] ، بنحوِ ما قَصَدَه قرأةُ أهلِ المدينةِ ، غيرَ أنه كَسَرَ الهاءَ لكسرةِ الدالِ مِن يَهْتَدى ، استثقالًا للفتحةِ بعدَها كسرةٌ فى حرفٍ واحدٍ .

وقَرَأ ذلك بعضُ عامةِ قرأةِ الكوفيين : (أَمْ مَن لا يَهْدِى) ، بتسكينِ الهاءِ وتخفيفِ الدالِ[(٢)] ، وقالوا : إن العربَ تقولُ : هَدِيتُ . بمعنى : اهْتَدَيتُ . قالوا : فمعنى قولِه : (أم مَنْ لا يَهْدِى) : أم مَن لا يَهْتَدِى إلَّا أنْ يُهْدَى .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ[(٣)] قراءةُ مَن قرأ : (أم مَنْ لا يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ[(٤)] وتشديدِ الدالِ ، لِمَا وَصَفْنا مِن العِلَّةِ لقارئ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفَعُ صحتَه ذو علمٍ بكلامِ العربِ ، وفيهم[(٥)] المُنْكِرُ غيرَه . وأحقُّ الكلامِ أن يقرأَ بأفصحِ اللغاتِ التى نَزَلَ بها كلامُ اللَّهِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أفمَن يَهْدِى إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ ، أم مَن لا يَهْتَدِى إلى شيءٍ إلا أن يُهْدَى ؟!

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يَزْعُمُ أن معنى ذلك : أم مَن لا يقدِرُ أن ينتقِلَ عن مكانِه إلا أن يُنْقَلَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أفمَنْ يَهْدِى إلى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمْ مَنْ لا يَهَدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) ، قال : الأوثانُ ، اللَّهُ يَهْدى منها ومِن غيرِها مَن شاء لِمَا

---

(١) هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، ويعقوب . النشر ٢١٢/٢ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) القراءات التى ذكرها المصنف كلها متواترة .

(٤) فى ص ، ت١، س ، ف : « الياء » .

(٥) فى ت ٢: « فهم » .

شاء[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (أَمَّن لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى) . قال : قال : الوَثَنُ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أَلَا تَعْلَمون أن مَن يَهْدِى [٢/١٢ظ] إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ مِن الذى لا يَهْتَدى إلى شىءٍ إلا أن يَهْديَه إليه هادٍ غيرُه ، فتتركوا اتِّباعَ مَن لا يَهْتدى إلى شىءٍ وعبادتَه ، وتَتَّبِعوا مَن يَهْديكم فى ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ فتُفْرِدوه بها وحدَه ، دونَ ما تُشْرِكونه فيها مِن آلهتِكم وأوثانِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَتَّبِعُ أكثرُ هؤلاء المشركين ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، يقولُ : إلا ما لا علمَ لهم بحقيقتِه وصحتِه ، بل هم منه فى شكٍّ وريبةٍ ، ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، يقولُ : إن الشكَّ لا يُغْنى مِن اليقينِ شيئًا ، ولا يقومُ فى شىءٍ مَقامَه ، ولا يُنْتفَعُ به حيثُ يُحتاجُ إلى اليقينِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما يفعَلُ هؤلاء المشركون ؛ مِن اتِّباعِهم الظنَّ ، وتكذيبِهم الحقَّ اليقينَ ، وهو لهم بالمرصادِ حيثُ لا يُغْنى عنهم ظنُّهم مِن اللَّهِ شيئًا .

١١٧/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى لهذا القرآنِ ﴿ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ما يَنْبغى له أن يَتَخرَّصَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ . وذلك نظيرُ قولِه : (وما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ)[1] ، بمعنى : ما ينبغِى لنبىٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن هذا القرآنَ مِن عندِه ، أنزَله إلى محمدٍ عبدِه ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : هو شعرٌ وكَهانةٌ . والذين قالوا : إنما يتعلَّمُه محمدٌ مِن يُحنَّسَ[2] الرومىِّ .

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : ما كان هذا القرآنُ ليختلِقَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه أحدٌ مِن الخلقِ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه مِن عندِ اللَّهِ أنزَله مُصدِّقًا لِما بينَ يديه . أى : لِما قبلَه مِن الكتبِ التى أُنزِلت على أنبياءِ اللَّهِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرِهما مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وتبيانَ الكتابِ الذى كَتَبَه اللَّهُ على أمةِ محمدٍ ﷺ[3] ، وفرائضِه التى فَرَضَها عليهم فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الذى بينَ يديه مِن الكتابِ ، وتفصيلُ الكتابِ مِن عندِ ربِّ العالمين ، لا افتراءٌ مِن عندِ غيرِه ولا اختلاقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المشركون : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ مِن نفسِه ، فاختلَقَه وافتعَلَه ؟ قلْ يا محمدُ لهم : إن كان كما تقولون : إنى اختلقتُه وافتريتُه ، فإنكم مثلى مِن العربِ ، ولسانى مثلُ لسانِكم وكلامى ، فجيئوا بسورةٍ

---

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وتقدم ذكرها فى ٦/ ١٩٨.

(٢) فى م : « يعين » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦.

(٣) بعده فى م : « وآله » .

مثلِ هذا القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ كنايةٌ عن القرآنِ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : قلْ فأتُوا بسورةٍ مثلِ سورتِه ، ثم أُلقِيت سورةٌ ، وأُضِيفَ المِثْلُ إلى ما كان مضافًا إليه السورةُ ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . يرادُ به : واسألْ أهلَ القريةِ .

وكان بعضُهم ينكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن معناه : فأتُوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن السورةَ إنما هى سورةٌ مِن القرآنِ وهى قرآنٌ ، وإن لم تكنْ جميعَ القرآنِ ، فقيل لهم : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، ولم يقلْ : مثلِها ؛ لأن الكنايةَ أُخرِجَت على المعنى - أعنى معنى السورةِ - [١٣/٢و] لا على لفظِها ؛ لأنها لو أُخرِجت على لفظِها لقيل : فأتُوا بسورةٍ مثلِها .

﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وادْعُوا أيُّها المشركون على أن يأتُوا بسورةٍ مثلِها مَن قَدَرْتُم[1] أن تَدْعوا / على ذلك مِن أوليائِكم وشركائكم ، ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ، فأجْمِعُوا على ذلك واجتَهِدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثلِه أبدًا . ١١٨/١١

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادِقين فى أن محمدًا افتَراه ، فأتُوا بسورةٍ مثلِه مِن جميعِ مَن يُعِينُكم على الإتيانِ بها . فإن لم تَفْعلوا ذلك ، فلا شكَّ أنكم كَذَبَةٌ فى زعْمِكم أن محمدًا افْتَراه ؛ لأن محمدًا لن يَعْدُوَ أن يكون بشرًا

---

(١) فى ت ٢، س ، ف : « قديم » .

مثلكم ، فإذا عَجَزَ الجميعُ مِن الخلْقِ أن يأتُوا بسورةٍ مثلِه ، فالواحدُ منكم[(١)] عن أن يأتىَ بجميعِه أعجزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين يا محمدُ تكذيبُك ، ولكن بهم التكذيبُ ، ﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ : مما أنزَل اللَّهُ عليك فى هذا القرآنِ ، مِن وعيدِهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، يقولُ : ولمَّا يأتِهم بعدُ بَيانُ ما يئولُ إليه ذلك الوعيدُ الذى تَوَعَّدَهم اللَّهُ فى هذا القرآنِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : كما كَذَّبَ هؤلاء المشركون يا محمدُ بوعيدِ اللَّهِ ، كذلك كَذَّبَ الأُمَمُ التى خَلَت قبلَهم بوعيدِ اللَّهِ إياهم على تكذيبِهم رسلَهم ، وكفرِهم بربِّهم ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبى كُفْرِ مَن كَفَر باللَّهِ ، ألم نُهلِكْ بعضَهم بالرجْفَةِ ، وبعضَهم بالخسْفِ ، وبعضَهم بالغرَقِ ؟ يقولُ : فإن عاقبةَ هؤلاء الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون بآياتى مِن كفارِ قومِك ، كالتى كانت عاقبةَ مَن قبلَهم مِن كفرةِ الأممِ ، إن لم يُنِيبوا مِن كفرِهم ويُسارِعوا إلى التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ مَن سوف يؤمِنُ به . يقولُ : مَن سوف يُصدِّقُ بالقرآنِ ، ويُقِرُّ أنه مِن عندِ اللَّهِ[(٢)] - ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

﴿ يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ أبدًا ، يقولُ : ومنهم مَن لا يُصَدِّقُ به ، ولا يُقِرُّ أبدًا . ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالمُكذِّبين به منهم ، الذين لا يُصَدِّقون به أبدًا مِن كلِّ أحدٍ ، لا يَخْفى عليه ، وهو مِن وراءِ عقابِه . فأما مَن كتبتُ له أنه يؤمِنُ به منهم ، فإنى سأتوبُ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كَذَّبك يا محمدُ هؤلاء المشركون ، ١١/١١٩ ورَدُّوا عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، فقلْ لهم : أيُّها القومُ ، لى دِينى وعَمَلى ، ولكم دينُكم وعملُكم ، لا يَضُرُّنى عملُكم ، ولا يَضُرُّكم عَملى ، وإنما يُجازَى كلُّ عاملٍ بعمَلِه ، ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ ﴾ لا تُؤخَذون[1] بجريرتِه ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لا أُؤْخَذُ[2] بجريرةِ عملِكم . وهذا كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ١- ٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، نَسَخَها الجهادُ والأمرُ بالقتالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ الآية . قال : أمَرَه بهذا ، ثم نَسَخه وأمَرَه بجهادِهم[3] .

(١) فى م : « تؤاخذون » .

(٢) فى م : « أؤاخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٤ من طريق آخر عن ابن زيد به .

[١٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومِن هؤلاء المشركين مَن يَسْتَمِعون إلى قولِك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت تخلُقُ لهم السمعَ ، ولو كانوا لا سمعَ لهم يعقِلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن التوفيقَ للإيمانِ به بيدِه لا إلى أحدٍ سِواه ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما أنك لا تقدِرُ أن تُسمِعَ يا محمدُ مَن سلَبتُه السمعَ ، فكذلك لا تقدِرُ أن تُفهِمَ أمْرِى ونَهْيِى قلبًا سلبتُه فَهْمَ ذلك ؛ لأنى ختَمتُ عليه أنه لا يؤمِنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المشركين - مُشرِكى قومِك - مَن ينظُرُ إليك يا محمدُ ويَرَى أعلامَك وحُجَجَك على نبوَّتِك ، ولكن اللَّهَ قد سَلَبَه التوفيقَ فلا يهتَدِى ، ولا تقدِرُ أن تَهْدِيَه ، كما لا تقدِرُ أن تُحْدِثَ للأعمى بصرًا يَهْتَدِى به ؛ ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت يا محمدُ تُحْدِثُ لهؤلاء الذين يَنْظُرون إليك وإلى أدلَّتِك وحُجَجِك فلا يوفَّقون للتصديقِ بك ، أبصارًا - لو كانوا عميًا - يهتدون بها ويُبْصِرون ؟ فكما أنك لا تُطِيقُ ذلك ، ولا تقدِرُ عليه ولا غيرُك ، ولا يقدِرُ عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدِرُ على أن تُبَصِّرَهم سبيلَ الرشادِ أنت ولا أحدٌ غيرى ؛ لأن ذلك بيدى وإلىَّ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تسليةٌ لنبيِّه ﷺ عن جماعةٍ ممن كَفَرَ به مِن قومِه وأدبَر عنه فكَذَّبَ ، وتعزيةٌ له عنهم ، وأمرٌ برفعِ طمعِه مِن إنابتِهم إلى الإيمانِ باللَّهِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . ١٢٠/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يفعَلُ بخلْقِه ما لا يَسْتَحِقُّون منه ؛ لا يُعاقِبُهم إلا بمعصيتِهم إيَّاه ، ولا يُعَذِّبهم إلا بكفرِهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولكن الناسَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم ، باجْتِرامِهم ما يُورِثُها غضبَ اللهِ وسَخَطَه .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين به ، أنه لم يَسْلُبْ هؤلاء الذين أخبَر جلّ ثناؤه عنهم أنهم لا يُؤْمِنون ، الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُرْمٍ سَلَفَ منهم ، وإخبارٌ أنه إنما سَلَبَهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه ، لذنوبٍ اكْتَسَبوها ، فحَقَّ عليهم قولُ ربِّهم : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ٨٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء المشركين ، فنَجْمَعُهم فى موقفِ الحسابِ ، كأنهم كانوا قبلَ ذلك لم يَلْبَثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ يَتَعارَفون فيما بينَهم ، ثم انقَطَعتِ المعرفةُ ، وانقَضَت تلك الساعةُ ، يقولُ اللهُ : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ : قد غُبِنَ[(١)] الذين جَحَدوا ثوابَ اللهِ وعقابَه حظوظَهم[(٢)] مِن الخيرِ ، وهَلَكوا ، ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مُوَفَّقين لإصابةِ الرشدِ مما[(٣)] فَعَلوا مِن تكذيبِهم بلقاءِ اللهِ ؛ لأنه أكْسَبَهم ذلك ما لا قِبَلَ لهم به مِن عذابِ اللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عين » .

(٢) فى م : « وحظوظهم » .

(٣) فى ف : « عن ما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك مِن العذابِ ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن نُرِيَك ذلك فيهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقولُ : فمصيرُهم بكلِّ حالٍ إلينا ، ومُنقلَبُهم ، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم أنا شاهدٌ على أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها فى الدنيا ، وأنا عالمٌ بها لا يَخْفَى علىَّ شىءٌ منها ، وأنا مُجازِيهم بها عندَ مصيرِهم إلىَّ ومَرْجِعِهم جزاءَهم الذى يَسْتَحِقُّونه .

كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، [٢/١٤و] قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ : مِن العذابِ فى حياتِك ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ : قبلُ ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[1] .

١١/١٢١ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ أمةٍ خَلَتْ قبلَكم أيُّها الناسُ رسولٌ أرسَلتُه إليهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٥ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

كما أرسَلتُ محمدًا إليكم ، يَدْعون مَن أرسَلتُهم إليهم إلى دينِ اللَّهِ وطاعتِه ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . يعنى : فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : قُضِىَ حينَئذٍ بينَهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مِن جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولكن يُجازَى المحسِنُ بإحسانِه ، والمُسىءُ مِن أهلِ الإيمانِ ؛ إما أن يُعاقِبَه اللَّهُ ، وإما أن يعفوَ عنه ، والكافرُ يُخلَّدُ فى النارِ ، فذلك قضاءُ اللَّهِ بينَهم بالعدلِ ، وذلك لا شكَّ عدلٌ لا ظلمٌ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قال : بالعدلِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ويقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ الذى تَعِدُنا أنه يأتِينا مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك قيامُ الساعةِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أنتَ ومَن تَبِعَك فيما تَعِدوننا به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لمُستعجِليك وعيدَ اللَّهِ ، القائلين لك : متى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٥ .

يأتينا الوعدُ الذى تَعِدُنا إن كنتم صادِقين : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى ﴾ أيُّها القومُ ، أى : لا أقدِرُ لها على ضُرٍّ ولا نفعٍ فى دُنيا ولا دِينٍ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ أن أملِكَه ، فأجْلِبَه إليها بإذنِه . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : فإذ كنتُ لا أقدِرُ على ذلك إلا بإذنِه ، فأنا عن القدرةِ على الوصولِ إلى علمِ الغيبِ ، ومعرفةِ قيامِ الساعةِ أعجَزُ وأعجَزُ ، إلا بمشيئتِه وإذنِه لى فى ذلك . ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ قومٍ ميقاتٌ لانقضاءِ مُدَّتِهم وأجلِهم ، فإذا جاء / وقتُ انقضاءِ أجلِهم وفناءِ أعمارِهم ، لا يَستأخِرون عنه ساعةً ، فيُمهَلون ويؤخَّرون ، ﴿ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ قبلَ ذلك ؛ لأن اللَّهَ قد قضَى أن لا يَتقدَّمَ ذلك قبلَ الحينِ الذى قدَّرَه وقَضاه .

١٢٢/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارًا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : أرأيتُم إن أتاكم عذابُ اللَّهِ بياتًا - يقولُ : ليلًا - أو نهارًا ، وجاءت الساعةُ ، وقامَت القيامةُ ، أتَقدِرون على دفعِ ذلك عن أنفسِكم ؟ يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ماذا يَستعجِلُ مِن نزولِ العذابِ المجرمون الذين كَفَروا باللَّهِ ، وهم الصالون بحرِّه دونَ غيرِهم ، ثم لا يَقْدِرون على دَفْعِه عن أنفسِهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهنالك إذا وَقَعَ عذابُ اللَّهِ بكم أيُّها المشركون ، ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : صَدَّقتُم به فى حالٍ لا ينفَعُكم فيها التصديقُ ، وقيل لكم حينَئذٍ : آلآن تُصَدِّقون به وقد كنتم قبلَ الآنَ به تستعجِلون ، وأنتم بنزولِه مُكذِّبون ؟ فذُوقوا الآنَ ما كنتُم به تُكذِّبون .

ومعنى قولِه : ﴿ أَثُمَّ ﴾ . فى هذا الموضعِ : أهنالك ، وليست « ثُمَّ » هذه التى تأتى بمعنى العطفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[١٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ثُمَّ قِيلَ للَّذينَ ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللّهِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ : تجرَّعوا عذابَ اللّهِ الدَّائمَ لكم أبدًا ، الذى لا فناءَ له ولا زوالَ ، ﴿ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : فانظُروا ، ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : هل تُثابون ﴿ إلا بما كنتم تكسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : إلا بما كنتم تَعْمَلون فى حياتِكم قبلَ مماتِكم مِن معاصى اللّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويستخبِرُك هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ ، فيقولون لك : أحقٌّ ما تقولُ وما تَعِدُنا به مِن عذابِ اللّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، جزاءً على ما كُنَّا نكسِبُ مِن معاصى اللّهِ فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمدُ : ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ لا شكَّ فيه ، وما أنتم بمُعجِزى اللّهِ ، إذا أرادَ ذلك بكم ، بهربٍ أو امتناعٍ ، بل أنتم فى قبضتِه وسلطانِه ومُلكِه ، إذا أرادَ فعَل ذلك بكم ، فاتَّقُوا اللّهَ فى أنفسِكم .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ . ١٢٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لكلِّ نفسٍ كَفَرت باللّهِ - وظُلْمُها فى هذا الموضعِ : عبادتُها غيرَ مَن [١]تُستحَقُّ عبادتُه[١] ، وتركُها طاعةَ من يجِبُ عليها[٢] طاعتُه - ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لافتدَت بذلك كلِّه مِن عذابِ اللّهِ إذا عايَنَته .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : وأَخْفَتْ رؤساءُ هؤلاء المشركين مِن وُضَعائِهم وسَفِلَتِهم الندامةَ ، حينَ أبْصَروا عذابَ اللّهِ قد أحاط بهم ، وأيْقَنوا أنه واقعٌ بهم ، ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وقَضَى اللّهُ يومَئذٍ بينَ الأتباعِ والرؤساءِ منهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ؛ وذلك أنه لا يُعاقِبُ أحدًا منهم إلا بجَرِيرتِه ، ولا يأخُذُه[٣] بذنبِ أحدٍ ، ولا يُعذِّبُ إلا مَن قد أعْذَرَ إليه فى الدنيا وأنذَرَ ، وتابَعَ عليه الحُجَجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه : ألا إن كلَّ ما فى السماواتِ وكل ما فى الأرضِ مِن شىءٍ للّهِ مِلكٌ ، لا شىءَ فيه لأحدٍ سِواه . يقولُ : فليس لهذا الكافرِ باللّهِ يومَئذٍ شىءٌ يملِكُه ، فيَفْتَدِىَ به مِن عذابِ ربِّه ، وإنما الأشياءُ كلُّها للذى إليه عقابُه ، ولو كانت له الأشياءُ التى هى فى الأرضِ ثم افتَدَى بها[٤] ، لم يَقْبَلْ منه بدلًا مِن عذابِه فيَصرِفَ بها عنه العذابَ ، فكيف وهو لا شىءَ له يَفْتدِى به منه ، وقد حقَّ عليه عذابُ اللّهِ ؟ يقولُ اللّهُ

(١ - ١) فى م : « يستحق عبادة » .

(٢) فى ف : « عليه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يأخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » ، وفى م : « بما » . وأثبتنا ما يقتضيه الكلام .

جلّ ثناؤه: ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾. (١) يعني: أن عذابَه الذي أوعَدَ هؤلاء المشركين على كفرِهم حقٌّ (١)، فلا عليهم أن لا يَستَعجِلوا به، فإنه بهم واقعٌ لا شكَّ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ هؤلاء المشركين لا يَعلَمون حقيقةَ وقوعِ ذلك بهم، فهم مِن أجلِ جَهْلِهم به مُكذِّبون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ هو المُحيِي المُميتُ، لا يَتعذَّرُ عليه فعلُ ما أراد فعلَه مِن إحياءِ هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءَهم بعدَ مَماتِهم، ولا إماتَتِهم إذا أراد ذلك، وهم إليه يَصيرون بعدَ مَماتِهم، فيُعايِنون ما كانوا به مُكذِّبين مِن وعيدِ اللَّهِ وعقابِه.

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾. ١٢٤/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾. يعني: ذِكرى تُذكِّرُكم عقابَ اللَّهِ، وتُخوِّفُكم وعيدَه، ﴿ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾. يقولُ: مِن عندِ ربِّكم، لم يَختلِقْها محمدٌ ﷺ، ولم يَفتَعِلْها أحدٌ، فتقولوا: لا نأمَنُ أن تكونَ لا صحةَ لها. وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤُه القرآنَ، وهو الموعظةُ مِن اللَّهِ.

وقولُه: ﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾. يقولُ: ودواءٌ لِما في الصدورِ مِن الجهلِ، يَشفِي به اللَّهُ جهلَ الجُهّالِ، فيُبْرِئُ به داءَهم، ويَهْدِي به مِن خلقِه مَن أرادَ هِدايتَه به، ﴿ وَهُدٗى ﴾. يقولُ: وهو بيانٌ لحلالِ اللَّهِ وحرامِه، ودليلٌ (٢) على طاعتِه

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) في ت١، ت٢: «دليله».

ومعصيتِه ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يَرْحَمُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه ، فيُنْقِذُه به مِن الضلالةِ إلى الهُدى ، ويُنَجِّيه به مِن الهلاكِ والرَّدَى ، وجَعَلَه تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين به دونَ الكافرين به ؛ لأن مَن كَفَرَ به فهو عليه عَمًى ، وفى الآخرةِ جزاؤُه على الكفرِ به الخلودُ فى لَظَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المكذِّبين[1] بك وبما أُنزِلَ إليك مِن عندِ ربِّك : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أيُّها الناسُ ، الذى تَفَضَّلَ به[2] عليكم ، وهو الإسلامُ ، فبَيَّنَه لكم ، ودَعاكم إليه ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ التى رَحِمَكم بها ، فأنزَلَها إليكم ، فعَلَّمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن كتابِه ، وبَصَّرَكم بها معالمَ دينِكم ، وذلك القرآنُ ، ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإن الإسلامَ الذى دَعاهم إليه ، والقرآنَ الذى أنزَله عليهم ، خيرٌ مما يَجْمَعون مِن حُطامِ الدنيا وأموالِها وكنوزِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال[3] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدِىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

---

(١) فى النسخ : « المشركين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بها » .

(٣) بعده فى م ، ص : « جماعة من » .

فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : أن جعَلكم مِن أهلِه[1] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ : ﴿ قُلْ[2] بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بالإسلامِ الذى هَداكم ، وبالقرآنِ الذى علَّمَكم[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ / : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بالإسلامِ [4]والقرآنِ[4] . ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ مِن الذهبِ والفضةِ[5] . ١٢٥/١١

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[6] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ ابنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الإسلامُ والقرآنُ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥٠١/١٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٨/٦ ، والنحاس فى الوقف والابتدا ص٨١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٨) من طريق أبى معاوية به .

(٢) فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٦٠١) من طريق فضيل بن عياض به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير الثورى ص١٢٨ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص٢٤ ، والبيهقى فى الشعب (٢٦٠٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ مثلَه .

حدثَّنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ : أما فضلُه فالإسلامُ ، وأما رحمتُه فالقرآنُ [١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ [٢] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ [٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، [٤] عن ابنِ جُرَيجٍ [٤] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : الأموالُ وغيرُها [٥] .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثني أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن الحسن ، بدون ذكر معمر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ من طريق حجاج عن القاسم عن مجاهد ، وعند ابن أبي حاتم : فضل الله : الدين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « غيره » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

عباسٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بكتابِ اللَّهِ ، وبالإسلامِ ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل الفضلُ القرآنُ ، والرحمةُ الإسلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾[3] حينَ جعَلَهم مِن أهلِ القرآنِ[4] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[5] .

/حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ١٢٦/١١

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ عن جرير به .

(٣) بعده في ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٤ عن الحسين بن الحسن بن عطية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٩٩) من طريق جعفر بن عون به .

اللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، [٢/١٥ظ] ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ : الإسلامُ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : فضلُه القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[٢] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياءِ ، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ[٣] أيضًا[٤] ، على التأويلِ الذى تأوَّلْناه مِن أنه خبرٌ عن أهلِ الشركِ باللَّهِ . يقولُ : فبالإسلامِ والقرآنِ الذى دَعاهم إليه ، فليَفْرَحْ هؤلاء المشركون ، لا بالمالِ الذى يَجْمَعون ، فإنْ الإسلامَ والقرآنَ خيرٌ مِن المالِ الذى يَجْمَعون .

وكذلك حُدِّثْتُ عن عبدِ الوهابِ بنِ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن أبى التَّيَّاحِ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الكفارَ .

ورُوِىَ عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أسلمَ المِنْقَرِىِّ ، عن[٥] عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقرأُ : (فبذلك فلْتَفْرَحوا هو خَيْرٌ مما تَجْمعون) بالتاءِ[٦] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن الأَجْلَحِ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٦٠٠) ، عن هشيم به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٣) فى ت٢ : « بالتاء » .
(٤) هى قراءة السبعة إلا ابن عامر فقرأ : (خير مما تجمعون) ، ولم يذكر عنه فى : ﴿ فليفرحوا ﴾ شىء .
(٥) بعده فى م : « عبد الله بن » .
(٦) أخرجه ابن سعد ٣٤٠/٢ ، وأحمد ١٢٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢٠) ، وأبو داود (٣٩٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٤) وغيرهم من طرق عن الثورى به .

عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ مثلَ ذلك[(١)] .

وكذلك كان الحسنُ البَصْرِيُّ يقولُ ، غيرَ أنه فيما ذُكِرَ عنه كان يقرأُ قولَه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ ، الأوَّلُ على وَجْهِ الخطابِ ، والثانى على وَجْهِ الخبرِ عن غائبٍ .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ - فيما ذُكِرَ عنه - يقرأُ ذلك نحوَ قراءةِ أُبَيٍّ ، بالتاءِ جميعًا[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك[(٣)] ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ مِن قراءةِ الحرفَين جميعًا بالياءِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . لمعنيين ؛ **أحدُهما** : إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

والثانى : صحتُه فى العربيةِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تأمُرُ المخاطَبَ باللامِ والتاءِ ، وإنما تأمُرُه فتقولُ : افعلْ ولا تفعلْ .

وبعدُ : فإنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ إلا وهو يَسْتَرْدِئُ أمرَ المخاطَبِ باللامِ ، ويَرَى أنها لغةٌ مرغوبٌ عنها ، غيرَ الفَرَّاءِ[(٤)] ، فإنه كان يزعُمُ أن « اللامَ » فى [(٥)] الأمرِ هى البناءُ [(٥)] الذى خُلِقَ له ، واجَهْتَ به أم لم تُوَاجِهْ . إلا أن العربَ حَذَفَت[(٦)] « اللامَ »

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/٥٦٤ ، ١٢/١٤١ ، وأحمد ٥/١٢٢ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢١ - ٤٢٣) ، وأبو داود (٣٩٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٩ ، وغيرهم من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر الطيالسى (٥٤٧) .

(٢) قرأ : (فلتفرحوا) بالخطاب أبى ويعقوب فى رواية رويس ، وقرأ : (تجمعون) بالخطاب أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فى رواية رويس . ينظر النشر ٢/ ٢١٤، والإتحاف ص١٥٢ .

(٣) القراءتان المذكورتان متواترتان .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٤٦٩ .

(٥ - ٥) فى ص : « هى البناء » ، وفى م : « ذى التاء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « هى التاء » ، وفى ف : « هى » . والمثبت من معانى القرآن ١/٤٦٩ .

(٦) فى ت٢ ، س ، ف : « حدثت » .

مِن فعلِ المأمورِ المُواجَهِ ؛ لكثرةِ الأمرِ خاصةً[١] فى كلامِهم ، كما حذَفوا[٢] « التاءَ » مِن الفعلِ . قال : وأنت تعلمُ أن الجازمَ والناصبَ لا يَقَعان إلا على الفعلِ الذى أولُه « الياءُ » و « التاءُ » و « النونُ » و « الألفُ » ، فلما حُذِفَت « التاءُ » ذَهَبَت « اللامُ » ، وأُحدِثَت « الألفُ » فى قولِك : اضرِبْ ، وافرَحْ . لأن « الفاءَ »[٣] ساكنةٌ ، فلم يَسْتَقِمْ أن يُسْتأنَفَ بحرفٍ ساكنٍ ، فأدخَلوا ألفًا خفيفةً يقعُ بها الابتداءُ ، كما قال[٤] : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ [الأعراف : ٣٨] و ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

وهذا الذى اعْتَلَّ به الفراءُ عليه لا له ؛ وذلك أن العربَ إن كانت قد حَذَفَت « اللامَ » فى المُواجَهِ وتَرَكَتْها ، فليس لغيرِها إذا نطَق بكلامِها أن يُدْخِلَ فيه ما ليس منه ، ما دام مُتكلِّمًا بلغتِها ، فإن فعَل ذلك كان خارجًا عن لغتِها . وكتابُ[٥] /اللهِ الذى أنزَلَه على محمدٍ بلسانِها ، فليس لأحدٍ أن يَتْلُوَه إلا بالأفصحِ مِن كلامِها ، وإن كان معروفًا بعضُ ذلك مِن لغةِ بعضِها ، فكيف بما ليس بمعروفٍ مِن لغةِ حيٍّ ولا قبيلةٍ منها ، وإنما هو دَعْوى لا ثَبَتَ[٦] بها ولا صحةَ[٧] .

١٢٧/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حاجته » .

(٢) فى ت٢ ، س ، ف : « حدثوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الألف » ، وفى معانى القرآن : « الضاد » .

(٤) فى النسخ : « قالوا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٤٦٩/١ .

(٥) فى م : « الكلام » .

(٦) فى ص ، ت٢ ، س : « تثبت » . والثبت : الحجة . التاج (ث ب ت) .

(٧) فى م : « حجة » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ : ما خلَق اللَّهُ لكم مِن الرزقِ فخوَّلكُموه ، وذلك ما تتغذَّون به مِن الأطعمةِ ، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : فحلَّلتُم بعضَ ذلك لأنفسِكم ، وحرَّمتُم بعضَه عليها . وذلك كتحريمِهم ما كانوا يُحرِّمُونه مِن حُرُوثِهم التى كانوا يَجْعَلونها لأوثانِهم ، كما وَصَفَهم اللَّهُ به ، فقال : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . ومِن الأنعامِ ما كانوا يُحرِّمونه بالتَّبْحيرِ والتَّسْييبِ ، ونحوِ ذلك ، مما قدَّمناه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا[(١)] .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بأن تُحرِّموا ما حرَّمتم منه ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ ، أى : تقولون الباطلَ وتَكْذِبون ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، [(٢)]عن علىٍّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحرِّمون أشياءَ أحلَّها اللَّهُ مِن الرزقِ[(٣)] وغيرَها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . وهو هذا . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[(٤)] الآية [الأعراف : ٣٢] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٦ - ٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « الثياب » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٢١١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ . [١٦/٢و] قال : هم أهلُ الشركِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . قال : الحرثُ والأنعامُ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : البَحائرُ والسُّيَّبُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . قال : فى البَحِيرةِ والسَّائبةِ[(٢)] .

١١/١٢٨ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ الآية . يقولُ : كلُّ رزقٍ لم أُحَرِّمْ ، حَرَّمْتُموه على أنفسِكم مِن نسائِكم وأموالِكم وأولادِكم ، ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ فيما حَرَّمْتُم مِن ذلك ، ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . فقرَأَ حتى بَلَغ ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ . وقرَأَ : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . [الأنعام : ١٣٩] . وقرَأَ : ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٠، ١٩٦١ من طريق سعيد وخليد عن قتادة .

وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بلَغَ ﴿ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٣٨] . فقال : هذا قولُه ، جَعَلَ لهم رزقًا ، فجَعَلوا منه حرامًا وحلالًا ، وحرَّموا بعضَه[1] ، وأَحلُّوا بعضَه . وقَرأَ : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . أَيُّ هذين حَرَّمَ على هؤلاء الذين يقولون وأحلَّ لهؤلاء؟ ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ [الأنعام: ١٤٤] . إلى آخرِ الآياتِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ : هو الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ إلى قوله : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2] [الأنعام: ١٣٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظَنُّ هؤلاء الذين يَتخرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ، فيُضيفون إليه تحريمَ ما لم يُحرِّمْه عليهم مِن الأرزاقِ والأقواتِ التى جعَلها اللَّهُ[3] لهم غذاءً ، أن اللَّهَ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ بكذِبهم وفِرْيتِهم عليه ؟ أيحسَبون أنه يَصْفَحُ عنهم ويغفِرُ ؟ كلا ، بل يُصْلِيهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « بعضهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦١ عن أبى معاذ به .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لذو تَفَضُّلٍ على خلقِه ، بتَرْكِه مُعاجَلَةَ مَن افْتَرَى عليه الكذبَ بالعقوبةِ فى الدنيا ، وإمْهالِه إيَّاه ، إلى وُرُودِه عليه فى القيامةِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ لا يَشْكُرونه على تَفَضُّلِه عليهم بذلك ، وبغيرِه مِن سائرِ نِعَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ/ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ . ١٢٩/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِي شَأْنٍ ﴾ . يعنى : فى عملٍ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وما تَقْرأُ مِن كتابِ اللَّهِ مِن قرآنٍ ، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ . يقولُ : ولا تعملون[1] أيُّها الناسُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ . يقولُ : إلا ونحن شهودٌ لأعمالِكم وشُئونِكم ، إذ تَعْمَلونها وتأْخُذون فيها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : إذ تَفْعَلون[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُشِيعون فى القرآنِ الكذبَ .

---

(١) بعده فى م : « من عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضَّحاكِ: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: تُشِيعون في القرآنِ مِن الكذبِ.

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ تُفِيضون في الحقِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. في الحقِّ ما كان[(١)].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اختَرْناه فيه؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يعملُ عبادُه عملًا إلا كان [٢/١٦و] شاهدَه، ثم وَصَلَ ذلك بقولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. فكان معلومًا أن قولَه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. إنما هو خبرٌ منه عن وقتِ عملِ العامِلِين أنه له شاهدٌ، لا عن وقتِ تلاوةِ النبيِّ ﷺ القرآنَ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن شهودِه تعالى ذكرُه وقتَ إفاضةِ القومِ في القرآنِ، لكانت القراءةُ بالياءِ: (إذ يُفِيضون فيه) خبرًا منه عن المُكَذِّبين[(٢)] فيه.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٣/٦.

(٢) في ص، ت١، ت٢، س، ف: «المتكذبين».

فإن قال قائلٌ : ليس ذلك خبرًا عن المكذِّبين[1] ، ولكنه[2] خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، أنه شاهدُه إذ تَلَا القرآنَ .

فإن ذلك لو كان كذلك ، لكان التنزيلُ : (إذ تُفِيضُ فيه) ؛ لأن النبيَّ ﷺ واحدٌ لا جمعٌ[3] ، / كما قال : ﴿ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . فأفرَده بالخطابِ ، ولكن ذلك فى ابتدائِه خطابَه ﷺ بالإفرادِ ، ثم عَوْدِه إلى إخراجِ الخطابِ على الجمعِ[4] ، نظيرَ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . وذلك أن فى قولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، دليلًا واضحًا على صَرْفِه الخطابَ إلى جماعةِ المسلمين مع النبيِّ ﷺ مع جماعةِ الناسِ غيرِه ؛ لأنه ابتدَأ خطابَه ، ثم صَرَفَ الخطابَ إلى جماعةِ الناسِ ، والنبيُّ ﷺ فيهم .

١٣٠/١١

وخبرٌ عن أنه لا يعملُ أحدٌ مِن عبادِه عملًا إلا وهو له شاهدٌ ، يُحْصِى عليه ويَعْلَمُه ، كما قال : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ يا محمدُ ، عملُ خلقِه ، ولا يذهبُ عليه علمُ شيءٍ حيثُ كان مِن أرضٍ أو سماءٍ .

وأصلُه مِن عُزُوبِ الرجلِ عن أهلِه فى ماشيتِه ، وذلك غيبتُه عنهم فيها . يقالُ منه : عَزَبَ الرجلُ عن أهلِه يَعْزُبُ ، ويَعْزِبُ ، لغتان فصيحتان ، قَرَأَ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، وبأيَّتِهما قَرَأَ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَيهما ، واسْتِفاضتِهما فى منطقِ العربِ ، غيرَ أنى أميلُ إلى الضَّمِّ فيه ؛ لأنه أغلبُ على المشهورين مِن القرأةِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المتكذبين » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س : « جميع » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجميع » .

(٥) قرأ الكسائى بكسر الزاى ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة بضمها . التيسير ص١٠٠ .

وقولُه : ﴿ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : مِن زِنَةِ نملةٍ صغيرةٍ ؛ يُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا ، فإنه أَخَفُّ مِثْقالًا مِن ذاك . أى أخفُّ وَزْنًا .

والذَّرَّةُ واحدةُ الذَّرِّ ، والذَّرُّ صِغارُ النملِ . وذلك خبرٌ عن أنه لا يَخْفَى عليه جلّ جلالُه أصغرُ الأشياءِ وإن خَفَّ فى الوزنِ كلَّ الخِفَّةِ ، ومقاديرُ ذلك ومبلغُه ، ولا أكبرُها وإن عَظُمَ وثَقُلَ وزنُه ، وكم مبلغُ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : فليكنْ عملُكم ، أيُّها الناسُ ، فيما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فإنَّا شهودٌ لأعمالِكم ، لا يَخْفَى علينا شىءٌ منها ، ونحن مُحْصُوها ومُجازُوكم بها .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ﴾ .

فقَرَأ ذلك عامَّةُ القرأةِ بفتحِ « الراءِ » مِن ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ على أن معناها الخفضُ ، عطفًا بالأصغرِ على الذَّرَّةِ ، وبالأكبرِ على الأصغرِ ، ثم فُتِحت راؤُهما ؛ لأنهما لا يَجْريان[1] . وقَرَأ ذلك بعضُ الكوفيِّين : (وَلا أَصْغَرُ مِن ذلك وَلَا أَكْبَرُ) رفعًا[2] ؛ عطفًا بذلك على معنى المِثْقالِ ؛ لأن معناه الرفعُ ، وذلك أن « مِن » لو أُلغِيت[3] مِن الكلامِ لرُفِعَ المِثْقالُ ، وكان الكلامُ حينَئذٍ : وما يَعْزُبُ عن ربِّك مثقالُ ذَرَّةٍ ، ولا أصغرُ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ ، ولا أكبرُ . وذلك نحوُ قولِه : (مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) و ﴿ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] .

وأَوْلى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ[4] قراءةُ مَن قَرَأ بالفتحِ ، على وَجْهِ الخفضِ والرَّدِّ على الذرَّةِ ؛ لأن ذلك قراءةُ قرأةِ الأمصارِ ، وعليه عَوَامُّ القرأةِ ، وهو أصحُّ فى

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ . والتيسير ص ١٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ ، والتيسير ص ١٠٠ .

(٣) فى م : « ألقيت » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

العربيةِ مَخْرَجًا ، وإن كان للأخرى وَجْهٌ معروفٌ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ : وما ذاك كلُّه إلا فى كتابٍ عندَ اللَّهِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ، عن حقيقةِ خبرِ اللَّهِ لمَن نَظَرَ فيه ، أنه لا شىءَ كان أو يكونُ إلا وقد أحْصَاه اللَّهُ جلّ ثناؤُه فيه ، وأنه لا يَعْزُبُ عن اللَّهِ علمُ شىءٍ مِن خلقِه حيث كان مِن سمائِه وأرضِه .

١٣١/١١ / حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : لا يَغِيبُ عنه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيد[2] اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ما يَغِيبُ عنه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن أنصارَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم فى الآخرةِ مِن عقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ رَضِىَ عنهم ، فآمَنَهم مِن عقابِه ، ولا هم يَحْزَنون على ما فاتَهم مِن الدنيا .

والأولياءُ : جمعُ وَلِىٍّ ، وهو النصيرُ . وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والفريابى .

(٢) فى النسخ : « عبد » وقد تقدم مرارًا .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٣ من طريق عبيد الله ابن موسى به .

(٤) تقدم فى ٢/٤٠٨ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فيمَن يَسْتَحِقُّ هذا الاسمَ ؛ فقال بعضُهم : هم قومٌ يُذْكَرُ اللَّهُ لرؤيتِهم ؛ لِما عليهم مِن سِيما الخيرِ والإخباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم[(1)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(2)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [١٧/٢و] قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم .

قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ وعُبَيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى ، قال : سمعتُه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : مِن الناسِ مفاتيحُ ، إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم[(3)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٩٦٤/٦ من طريق ابن يمان ، بدون ذكر : سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣٢٥) ومن طريقه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢٣٠/١ ، ٢٣١ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه والضياء .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٨/١٣ عن ابن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢١/١٣ عن ابن مهدى به .

قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن سهلٍ أبى[(١)] الأسدِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، فقال : « الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٢)] .

قال[(٣)] : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . قال : الذين إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرؤيتِهم[(٤)] .

١٣٢/١١ /**قال** : ثنا [(٥)]أبو يزيدَ[(٥)] الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [(٦)]عن النبىِّ ﷺ قال : « هم الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا فُرَاتٌ ، عن أبى سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ[(٦)] ، قال : سُئِلَ النبىُّ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، قال : « هُمُ الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٨)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العَوَّامُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢٧ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢١٧) وابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٦) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٤٧٦) من طريق زيد بن الحباب به مرفوعا . وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٠٩) .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « أبو زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وغير واضح فى : ف .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (١٥) من طريق يعقوب به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٥) ، وابن المبارك فى الزهد (٢١٨) ، والبزار (٣٦٢٦ - كشف) ، وابن أبى حاتم ١٩٦٤/٦ ، من طريق يعقوب به بزيادة ابن عباس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/١، ٢٣١/٧ من طريق آخر عن سعيد به .

الهُذَيلِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : إن ولىَّ اللَّهِ إذا رُئِىَ ذُكِر اللَّهُ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ[1] فُضَيلٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ الضَّبِّىِّ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ[2] عمرِو بنِ جريرٍ[3] البَجَلِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ » . قيل : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، فلعلنا نحبُّهم ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ مِن غيرِ أموالٍ ولا أنسابٍ[4] ، وجوهُهم[5] نورٌ ، على منابرَ مِن نورٍ ، لا يَخافُون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزَنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقرأ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ لأُناسًا ، ما هم بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللَّهِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنا مَن هم ، وما أعمالُهم ، فإنَّا نحبُّهم لذلك ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى

---

(١) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

(٣) فى م : « حمزة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أسباب » .

(٥) بعده فى م : « من » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨٩٩٧) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٦) من طريق محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة عن أبى زرعة به ، وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠) - وعنه ابن حبان (٥٧٣) - من طريق ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

اللَّهِ، (١) بروحِ اللَّهِ (١)، على غيرِ أرحامٍ بينَهم، ولا أموالٍ يَتَعاطَونها، فواللَّهِ إن وجوهَهم لنورٌ، وإنهم لعلى نورٍ، لا يَخافون إذا خافَ الناسُ، ولا يَحْزنون إذا حَزِنَ الناسُ». وقَرَأ هذه الآيةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (٢).

حدَّثنا (٣) بحرُ بنُ نصرٍ (٣) الخَوْلانيُّ، قال: ثنا يحيى بنُ حسانَ، قال: ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ، قال: ثنا شَهْرُ بنُ حوشبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ، عن أبى مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يأتى مِن أفْناءِ الناسِ ونَوازِعِ القبائلِ، قومٌ لم تصِلْ (٤) بينَهم أرحامٌ متقاربةٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ، وتَصافَوا فى اللَّهِ، يَضَعُ اللَّهُ لهم يومَ القيامةِ منابرَ مِن نورٍ، فيُجْلِسُهم عليها، يَفْزَعُ الناسُ فلا يَفْزَعون، وهم أولياءُ اللَّهِ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون» (٥).

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: الوليُّ - أعنى وليَّ اللَّهِ - هو مَن كان

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٦٣، والبيهقى فى الشعب (٨٩٩٨) من طريق جرير به، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٥ من طريق عمارة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٠ إلى هناد وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الحسن بن»، وفى م: «الحسن بن نصر». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦.

(٤) فى ت ١، م: «يتصل».

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١٤)، وأحمد ٥/ ٣٤٣ (الميمنية)، وابن أبى الدنيا فى الإخوان (٦)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٦٣ من طريق عبد الحميد بن بهرام به. وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤١ من طريق شهر به. وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٣٢٤)، وأحمد ٥/ ٣٤٢ (الميمنية)، وأبو يعلى (٦٨٤٢)، والطبرانى فى الكبير (٣٤٣٣، ٣٤٣٥)، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٣٩، وشرح السنة ١٣/ ٥٠، والبيهقى فى الشعب (٩٠٠١) - من طريق شهر عن أبى مالك بدون ذكر عبد الرحمن بن غنم.

بالصفةِ التي وَصَفَه اللَّهُ بها ، وهو الذى آمَن واتَّقَى ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مَن هم يا ربِّ ؟ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أبَى أن يتقبَّلَ الإيمانَ إلا بالتقوى[(١)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ . ١٣٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وكانوا يَتَّقُون اللَّهَ[(٢)] بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : مِن نعتِ الأولياءِ . ومعنى الكلامِ : ألَا إن أولياءَ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزنون .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ عندَك ، أفى موضعِ رفعٍ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، أم فى موضعِ نصبٍ ؟

قيل : فى موضعِ رفعٍ ، وإنما كان كذلك وإن كان مِن نعتِ الأولياءِ ؛ لمجيئِه بعدَ خبرِ الأولياءِ ، والعربُ كذلك تفعلُ ، خاصةً فى « إن » إذا جاء نعتُ الاسمِ الذى عَمِلَت فيه بعدَ تمامِ خبرِه ، رَفَعوه فقالوا : إن أخاك قائمٌ الظريفُ[(٣)] . كما قال اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « الطريق » .

﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماعَ جميعِهم على أن ما قُلنا هو الصحيحُ مِن كلامِ العربِ ، وليس هذا مِن مواضعِ الإبانةِ عن العِلَلِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : البُشْرَى مِن اللَّهِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ ، لأولياءِ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يتَّقُون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى البُشْرَى التى بَشَّر اللَّهُ بها هؤلاء القومَ ، ما هى ؟ وما صفتُها ؟

فقال بعضُهم : هى الرؤيةُ الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن ذكوانَ ، عن شيخٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤٤٥ من طريق سفيان عن الأعمش به ، والطيالسى (١٠٦٩) ، وأحمد ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥١) =

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا الأوزاعىُّ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : سأل عبادةُ ابنُ الصامتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك » - أو قال : غيرُك - قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ الصالحُ ، أو تُرَى له »[(1)] .

/حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عمَّن ذَكَره ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له »[(1)] . ١٣٤/١١

حدَّثنا أبو قِلابةَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(2)] .

= من طريق الأعمش به . جميعهم بزيادة عطاء بعد ذكوان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(١) أخرجه الطيالسى (٥٨٤) - ومن طريقه الترمذى (٢٢٧٥) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٣) - عن حرب بن شداد (وزاد الترمذى : وعمران القطان) عن يحيى به . وأخرجه أحمد ٣٢١/٥ (الميمنية) ، وابن قانع فى معجم الصحابة (٦٨٩) ، والحاكم ٣٩١/٤ من طرق عن يحيى به .

(٢) أخرجه الدارمى ١٢٣/٢ عن مسلم به ، وأخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمنية) من طريق أبان به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى وعثمانُ[(١)] بنُ عمرَ ، قالا : ثنا عليٌّ ، عن[(٢)] يحيى ، عن أبى سَلَمَةَ ، قال : نُبِّئتُ أن عُبادةَ بنَ الصامتِ سَأَل رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « سألْتنى عن شىءٍ ما سألنى عنه أحدٌ قبلَك ، هى الرؤيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له »[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : سأل رجلٌ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ ، فقال : لقد سألْتنى عن شىءٍ ما سَمِعتُ أحدًا سألَ عنه بعدَ رجلٍ سأل عنه رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « هى الرؤيا الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، بُشْرَاه فى الحياةِ الدنيا ، وبُشْرَاه فى الآخرةِ الجنةُ »[(٤)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[(٥)] ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألْتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال : ما سألنى عنها أحدٌ منذُ سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ غيرُك ، إلا رجلًا واحدًا ؛ سألْتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « ما سألنى عنها أحدٌ منذُ أنزَلَها اللهُ غيرُك إلا رجلًا واحدًا ، هى الرؤيا الصالحةُ يَراها المسلمُ ، أو تُرَى له »[(٦)] .

---

(١) فى النسخ : « أبو عثمان » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١.

(٢) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١١١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) ، والحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٧ - تفسير) ، وأحمد ٦/ ٤٤٧، ٤٥٢ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٥ من طريق أبى معاوية به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « المنذر » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٦ - تفسير) ، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية) ، والترمذى =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[(١)] ، سَمِعَ عطاءَ ابنَ يسارٍ يخبرُ عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ أنه سأل أبا الدرداءِ عن : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ سعيدِ بنِ عمرٍو السَّكُونيِّ ، عن عثمانَ بنِ سعيدٍ .

حدَّثنى أبو[(٢)] حُمَيدٍ الحِمْصِيُّ[(٣)] أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ الأخمُوشيُّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، قال : أتَى رجلٌ عُبادةَ بنَ الصامتِ ، فقال : آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ أسألُك عنها ، قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ؟ فقال عُبادةُ : ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال مثلَ ذلك : « ما سألنى عنها أحدٌ قبلَك ، الرُّؤْيا الصالحةُ ، يَرَاها العبدُ المؤمنُ فى المنامِ أو تُرَى له »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : حدَّثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الرُّؤْيا الحسنةُ ، هى البُشْرَى يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له »[(٥)] . ١٣٥/١١

قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : الرُّؤْيا

= (٢٢٧٣، ٣١٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق سفيان به .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س: « المنذر » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٣) ت ١: « الحميصى بن » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق عمر بن عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى الحكيم الترمذى .

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف .

الحسنةُ بُشْرَى مِن اللَّهِ، وهى المُبَشِّراتُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤَدِّبُ، قال: ثنا عمارُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: « ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ الصالحُ أو تُرَى له، وهى فى الآخرةِ الجنةُ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ يزيدَ، قال: ثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبى السمحِ[(٣)]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، عن النبىِّ ﷺ، أنه قال: « ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤْيا الصالحةُ، يُبَشَّرُ بها العبدُ، جُزْءٌ مِن تسعةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن أيوبَ بنِ خالدِ بنِ صَفْوانَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: فقد عَرَفْنا بُشْرى الآخرةِ، فما بُشْرَى الدنيا؟ قال: « الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ، أو تُرَى له، وهى جزءٌ مِن أربعةٍ وأربعين جزءًا، أو سبعين جُزْءًا مِن النبوَّةِ »[(٥)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: ثنا أبو عمرٍو، قال: ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمَةَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤ والنسائى فى الكبرى (١٠٧٤٤) من طريق أبى بكر به.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٢١٦ عن المصنف به. وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/١٣٥ من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١١ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ف: « الشيخ ». وينظر تهذيب الكمال ٨/٤٧٧، وما سيأتى فى ص ٢٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ١١/٦٢١ (٧٠٤٤) من طريق دراج به.

(٥) ذكره ابن كثير ٤/٢١٥ عن المصنف.

عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فقال : « لقد سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن سِباعِ بنِ[2] ثابتٍ ، عن أمِّ كُرْزٍ الكعبيةِ ، سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ذهَبت النبوةُ وبَقِيَت المُبَشِّراتُ »[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الأعْمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها[4] المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ كان بمصرَ ، قال : سألْتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال أبو الدرداء : ما سَألَنى عنها أحدٌ منذُ سألْتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[6] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى ف : « المؤمن » .

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٥/٦ (الميمنية) عن عبد الرزاق به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١ ، وفى مسنده (٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق وكيع به .

١٣٦/١١ /قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : « سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : « ما سألَني عنها أحدٌ غيرُك ؛ هي الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له »[(١)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي الدرداءِ في قوله : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « ما سأَلَني عنها أحدٌ قبلَك ؛ هي الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له ، وفي الآخرةِ الجنةُ » .

قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبي صالحٍ - قال ابنُ عُيَيْنةَ : ثم سمِعتُه مِن عبدِ العزيزِ ، عن أبي صالحٍ السَّمَّانِ - عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سأَلَني عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَني عنها أحدٌ منذُ أُنزِلَت عليَّ إلا رجلٌ واحدٌ ؛ هي الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له »[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ[(٣)] بكرٍ السهميُّ ، عن حاتمِ بنِ أبي صَغِيرةَ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٢ عن أبي بكر بن عياش به .

(٢) أخرجه الحميدى (٣٩١)، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية)، والترمذى (٣١٠٦)، والفسوى في المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٩٩، والحاكم ٤/ ٣٩١، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٢) من طريق ابن عيينة به .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

دينارٍ ، أنه سألَ رجلًا مِن أهلِ مصرَ فَقِيهًا ، قدِم عليهم فى بعضِ تلك المواسمِ ، قال : قلتُ : ألَا تُخبِرُنى عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؟ قال : سألتُ عنها أبا الدرداءِ ، فأخبرَنى أنه سألَ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له » .

قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ مباركٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له »[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ وأبو الوليدِ الطيالسىُّ ، قالا : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك ، أو أحدٌ مِن أمَّتى » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ الصالحُ أو تُرَى له »[2] .

قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : سمِعتُ أبا الدرداءِ ، وسئل عن : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سَألَنى عنها أحدٌ قبلَك منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ أو تُرَى له »[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على بن المبارك به . وتقدم ص ٢١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٦) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى يزيدَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها الإنسانُ أو تُرَى له » .

١٣٧/١١ /وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن أبى الدرداءِ ، أو ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ النبىَّ ﷺ عنها ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ » .

وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : هى الرُّؤْيا يَراها الرجلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى ابنِ أبى كثيرٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ الصالحُ[(٢)] .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له[(٣)] .

قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها العبدُ المسلمُ لنفسِه أو لبعضِ إخوانِه[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١ عن معمر به ، مرفوعا .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ عن عبدة به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ عن ابن فضيل به .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ من طريق طلحة القناد به .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون : الرُّؤْيا مِن المُبَشِّراتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألنى عنها أحدٌ مِن أمتى منذ أُنْزِلت علىَّ قبلَك » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ لنفسِه أو تُرَى له » .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : ذهَبَت النبوةُ ، وبَقِيَت المُبَشِّراتُ . قيل : وما المُبَشِّراتُ ؟ قال : الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له[(١)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، فهو قولُه لنبيِّه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له[(٢)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى رُؤْيا الرجلِ المسلمِ يُبَشَّرُ بها فى حياتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يُبَشَّرُ

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٢/ ١٣٤ - من طريق آخر عن ابن مسعود مرفوعا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بها المؤمنُ، جزءٌ[1] مِن ستةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ، عن هشامٍ، عن أبيه في هذه الآيةِ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾. قال: هي الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له.

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرةِ، قال: ثنا صَفْوانُ، قال: ثنا حُمَيدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ، أن رجلًا / سأَلَ عُبادةَ بنَ الصامتِ عن قولِ اللَّهِ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾. فقال عبادةُ: لقد سألتني عن أمرٍ، ما سألني عنه أحدٌ قبلَك، ولقد سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عما سألتني، فقال لي: « يا عُبادةُ، لقد سألتني عن أمرٍ ما سألني عنه أحدٌ مِن أمتي، تلك الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ لنفسِه أو تُرَى له »[3]. ١٣٨/١١

وقال آخرون: هي بِشارةٌ يُبَشَّرُ بها المؤمنُ في الدنيا عندَ الموتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْريِّ وقتادةَ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾. قال: هي البِشارةُ عندَ الموتِ في الحياةِ الدنيا[4].

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب به، وينظر ما تقدم في ص ٢١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٥/٥ (الميمنية) عن أبي المغيرة به، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق صفوان به. وينظر إطراف المسند ٦٤٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق محمد بن ثور به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن أبي بِسطامٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : يعلمُ أين هو قبلَ [١] أن يموتَ [١][٢] .

وأَوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أن لأوليائِه المتقين ، البُشْرَى في الحياةِ الدنيا ، ومِن البشارةِ في الحياةِ الدنيا الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ ، أو تُرَى له . ومنها بُشْرَى الملائكةِ إياه عندَ خروجِ نفْسِه برحمةِ اللَّهِ ، كما رُوِىَ عن النبيِّ ﷺ : « إن الملائكةَ التي تَحْضُرُه عندَ خُرُوجِ نفْسِه ، تقولُ لنفْسِه : اخْرُجِي إلى رحمةِ اللَّهِ ورضوانِه »[٣] .

وَمنها : بُشْرَى اللَّهِ إياه ما وَعَدَه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ مِن الثوابِ الجزيلِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية [البقرة: ٢٥] . وكلُّ هذه المعاني مِن بُشْرى اللَّهِ إياه في الحياةِ الدنيا ، بَشَّرَه بها . ولم يخصصِ اللَّهُ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، فذلك مما عَمَّه جلّ ثناؤُه أن ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، وأمَّا في الآخرةِ فالجنةُ .

وأما قولُه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ فإن معناه : إن اللَّهَ لا يُخْلِفُ لوعدِه ، ولا تغييرَ لقولِه عما قال ، ولكنه يُمْضِي لخلقِه مواعيدَه ، ويُنْجِزُها لهم .

(١ - ١) في م ، ت ١: « الموت » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق يعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده في كتاب سؤال القبر .

(٣) تقدم تخريجه في ١٨٦/١٠ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : أطالَ الحجاجُ الخطبةَ ، فوَضَع ابنُ عمرَ رأسَه فى حِجْرى ، فقال الحجاجُ : إن ابنَ الزبيرِ بَدَّلَ كتابَ اللَّهِ . فقَعَد ابنُ عمرَ فقال : لا تستطيعُ أنت ذاك ولا ابنُ الزبيرِ ، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ . فقال الحجاجُ : لقد أوتيتَ علمًا إن نفعك[1] . قال أيوبُ : فلما أقبَل عليه فى خاصةِ نفسِه سَكَتَ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه البشرى فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ هى الفوزُ العظيمُ ، يعنى : الظَّفَرَ بالحاجةِ والطَّلِبةِ والنجاةِ مِن النارِ .

١٣٩/١١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين فى ربِّهم ما يقولون ، وإشراكُهم معه الأوثانَ والأصنامَ ؛ فـ ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اللَّهَ هو المُنفرِدُ بعزّةِ الدنيا والآخرةِ لا شريكَ له فيها ، وهو المُنتقِمُ مِن هؤلاء المشركين القائلين فيه مِن القولِ الباطلِ ما يقولون ، فلا يَنصُرُهم عندَ انتقامِه منهم أحدٌ ؛ لأنه لا يُعازُّه شىءٌ ، و﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو ذو السمعِ لِما يقولون مِن الفِرْيةِ والكذبِ عليه ، وذو علمٍ بما يُضمِرُونه فى أنفسِهم ويُعْلِنونه ، مُحْصى ذلك عليهم كلِّه ، وهو لهم بالمرصادِ .

---

(١) فى م ، ت ١: « تفعل » ، وفى ت ٢، س ، ف : « يفعل » ، وغير منقوطة فى « ص » . والمثبت من مستدرك الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٨) من طريق نافع به .

وكُسِرت «إنَّ» مِن قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ لأن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ، ولم يَعْمَلْ فيها القولُ؛ لأن القولَ عُنِىَ به قولُ المشركين، وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لم يكنْ مِن قيلِ المشركين، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ﴾ يا محمدُ، كلَّ ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وعبيدًا، لا مالكَ لشىءٍ مِن ذلك سِواه. يقولُ: فكيف يكونُ إلهًا معبودًا مَن يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الأوثانِ والأصنامِ، وهى للَّهِ مِلْكٌ، وإنما العبادةُ للمالكِ دونَ المملوكِ، وللربِّ دونَ المربوبِ، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾. يقولُ جل ثناؤُه: وأىُّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ، يعنى: غيرَ اللَّهِ وسِواه، شركاءَ. ومعنى الكلامِ: أىَّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يقولُ: للَّهِ شركاءُ فى سلطانِه ومُلْكِه. كاذبًا، واللَّهُ المُنفرِدُ بمُلْكِ كلِّ شىءٍ فى سماءٍ كان أو أرضٍ! ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. يقولُ: ما يَتَّبِعون فى قيلِهم ذلك ودَعْواهم إلا الظَّنَّ، يقولُ: إلا الشَّكَّ لا اليقينَ، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. يقولُ: وإن هم إلا يَتَقَوَّلون الباطلَ تَظَنُّنًا وتَخَرُّصًا للإفكِ، عن غيرِ علمٍ منهم بما يقولون.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ ربَّكم أيُّها الناسُ الذى استوجَبَ عليكم العبادةَ ﴿هُوَ﴾ الربُّ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ وفصَلَه مِن النهارِ ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ مما كنتم فيه فى نهارِكم مِن التَّعَبِ والنَّصَبِ، وتَهْدَءُوا / فيه مِن التصرُّفِ والحركةِ ١٤٠/١١

للمعاشِ ، والعَناءِ الذى كنتم فيه بالنهارِ ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . يقولُ : وجَعَل النهارَ مُبْصِرًا . فأضافَ الإبصارَ إلى النهارِ ، وإنما يُبْصَرُ فيه ، وليس النهارُ مما يُبْصِرُ . ولكن كان مفهومًا فى كلامِ العربِ معناه ، خاطَبَهم بما فى لغتِهم وكلامِهم ، وذلك كما قال جريرٌ[1] :

لقد لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنَائمِ

فأضافَ النومَ إلى الليلِ ووَصَفَه به ، ومعناه نفسُه ، أنه لم يكنْ نائمًا فيه هو ولا بَعِيرُه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى يفعلُ ذلك ، هو ربُّكم الذى خَلَقَكم وما تَعْبُدون ، لا ما لا ينفعُ ولا يضرُّ ، ولا يفعلُ شيئًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى اختلافِ حالِ الليلِ والنهارِ ، وحالِ أهلِهما فيهما ، دلالةً وحُجَجًا على أن الذى له العبادةُ خالصًا بغيرِ شريكٍ ، هو الذى خلَق الليلَ والنهارَ ، وخالَفَ بينَهما ؛ بأن جعَل هذا للخلقِ سَكَنًا ، وهذا لهم معاشًا ، دونَ مَن لا يخلقُ ولا يفعلُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا ينفعُ .

وقال[2] : ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ لأن المرادَ منه : الذين يَسْمَعون هذه الحُجَجَ ويَتَفَكَّرون فيها ، فيَعْتَبِرون بها ويَتَّعِظون ، ولم يُرِدْ به الذين يَسْمَعون بآذانِهم ، ثم يُعْرِضون عن عِبَرِه وعِظاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ

(١) ديوانه ٢/ ٩٩٣.

(٢) فى ت ١: « قوله » .

مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ . وذلك قولُهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ مُنَزِّهًا نفسَه عما قالوا وافْتَرَوا عليه مِن ذلك : سبحانَ اللَّهِ - تَنْزِيهًا للَّهِ عما قالوا وادَّعَوا على ربِّهم - ﴿ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ غنيٌّ عن خلقِه جميعًا ، فلا حاجةَ به إلى ولدٍ ؛ لأن الولدَ إنما يَطْلُبُه مَن يَطْلُبُه ، ليكونَ عونًا له فى حياتِه ، وذِكرًا له بعدَ وفاتِه ، واللَّهُ عن كلِّ ذلك غنيٌّ ، فلا حاجةَ به إلى مُعِينٍ يُعِينُه على تَدْبيرِه ، ولا يَبِيدُ فيكونَ به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بعدَه ، ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . (٢) يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ (٢) مِلْكًا ، والملائكةُ عبادُه ومِلْكُه ، فكيف يكونُ عبدُ الرجلِ ومِلْكُه له ولدًا ؟! يقولُ : أفلا تَعْقِلون أيُّها القومُ خطأَ ما تقولون ؟ ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَا ﴾ . يقولُ : ما عندَكم أيُّها القومُ بما تقولون وتَدَّعون مِن أن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ ، مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُّون بها - وهى السلطانُ - ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ﴾ قولًا[3] لا تَعْلَمون حقيقتَه وصحتَه ، وتُضِيفون إليه ما لا يجوزُ إضافتُه إليه جهلًا منكم بما تقولون بغيرِ حُجَّةٍ ولا برهانٍ .

١٤١/١١ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فيتقوّلون[1] عليه الباطلَ، ويَدَّعون له ولدًا، ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: لا يَبْقَون[2] في الدنيا، ولكن لهم ﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يُمَتَّعون به، وبلاغٌ يَتَبَلَّغون به إلى الأجلِ الذي كُتِبَ فناؤُهم فيه، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾. يقولُ: ثم إذا انقضَى أجلُهم الذي كُتِبَ لهم، إلينا مصيرُهم ومُنْقَلَبُهم، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ وذلك إصلاؤُهم جهنمَ، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ باللَّهِ في الدنيا، فيُكَذِّبون رسلَه، ويَجْحَدون آياتِه.

ورُفِعَ قولُه: ﴿مَتَٰعٌ﴾ بمُضْمَرٍ قبلَه؛ إما «ذلك»، وإما «هذا».

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء المشركين الذين قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ مِن قومِك، ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾. يقولُ خبرَ نوحٍ، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾. يقولُ: إن كان عَظُمَ عليكم مَقامي بينَ أظهُرِكم وشَقَّ عليكم، ﴿وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وَوَعْظِي إيَّاكم بحُجَجِ اللَّهِ، وتنبيهي إياكم على ذلك، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يقولُ: إن كان شَقَّ عليكم مَقامي بينَ أظهُرِكم، وتَذْكِيري بآياتِ اللَّهِ، فعزَمتم على قتْلي أو طَرْدِي مِن بينِ أظهُرِكم، فعلى اللَّهِ اتّكالي وبه ثِقَتي، وهو سَنَدي وظَهْري.

---

(١) في م: «فيقولون».

(٢) في ت ٢، ف: «يبقون».

﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ ، يقولُ : فأعِدُّوا أمرَكم ، واعزِمُوا على ما تُقْدمون عليه فى أمْرِى .

يقالُ منه : أجمعتُ على كذا . بمعنى : عَزَمْتُ عليه ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصَّومِ مِن الليلِ فلا صَوْمَ له »[1] . بمعنى : مَن لم يَعْزِمْ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

يا لَيْتَ شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأَمْرِى مُجْمَعُ

/ورُوِىَ عن الأعرجِ فى ذلك ما حدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : أحْكِموا أمرَكم وادْعُوا شُرَكاءَكم[3] . ١٤٢/١١

ونُصِبَ قولُه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفعلٍ مضمرٍ له ، وذلك : وادْعوا شركاءَكم ، وعُطِفَ بالشركاءِ على قولِه : ﴿ أَمْرَكُمْ ﴾ على نحوِ قولِ الشاعرِ[4] :

ورأيتِ زَوْجَك فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحا

فالرمحُ لا يُتَقَلَّدُ ، ولكنْ لمَّا كان فيما أُظْهِرَ مِن الكلامِ دليلٌ على ما حُذِفَ ، فاكْتُفِى (٥)بذكرِ ما(٥) ذُكِرَ منه مما حُذِفَ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والحديث أخرجه أحمد ٢٨٧/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والترمذى (٧٣٠) ، والنسائى (٢٣٣٠ - ٢٣٤٠) ، وغيرهم من حديث حفصة . وينظر نصب الراية ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، والإرواء ٤/ ٢٥ - ٣٠.

(٢) البيت فى اللسان (ج م ع) ، ومعانى القرآن ١/ ٤٧٣، والنوادر ص ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠.

(٥ - ٥) فى ت ٢: « بما » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ نصبًا ، وقولَه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ ﴾ بهمزِ الألفِ وفتحِها ، مِن : أجمَعْتُ أمرى ، فأنا أُجْمِعُه إجماعًا[(١)] .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ ، أنه كان يَقْرؤُه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ وهمزِها[(٢)] ، (وشركاؤُكم) بالرفعِ[(٣)] على معنى : وأجْمِعوا أمرَكم ، وليُجمِعْ أمرَهم أيضًا معكم شركاؤُكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن « أجْمِعوا » ، ونُصِبَ الشركاءُ ؛ لأنها فى المصحفِ بغيرِ واوٍ ، و[(٤)]لإجماعِ الحجةِ على القراءةِ بها ، ورَفْضِ ما خالَفها ، ولا يعترضُ عليها بمن[(٥)] يجوزُ عليه الخطأُ والسَّهْوُ .

وعُنِىَ بالشركاءِ آلهتُهم وأوثانُهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . يقولُ : ثم لا يكنْ أمرُكم عليكم مُلتبِسًا[(٦)] مُشْكِلًا مُبْهَمًا .

مِن قولِهم : غُمَّ على الناسِ الهلالُ . وذلك إذا أَشْكَلَ عليهم أمرُه فلم يَتَبيَّنوه ،

---

(١) بعده فى ص : « وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمركم بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمركم » .

(٣) وهى قراءة شاذة ، وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ف : « ممن » .

(٦) فى ت ٢: « غمة متلبسا » .

ومنه قولُ رؤبةَ[(١)] :

١٤٣/١١

/بل لو شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمُّوا

بِغُمَّةٍ لو لم تُفَرَّجْ غُمُّوا

وقيل : إن ذلك مِن الغمِّ ؛ لأن الصدرَ يضيقُ به ، ولا يَتَبَيَّنُ صاحبُه لأمرِه مَصدرًا يَصْدُرُه ، يَتَفَرَّجُ عليه[(٢)] ما بقلبِه[(٣)] ، ومنه قولُ خنساءَ[(٤)] :

[(٥)]وذِى كُرْبَةٍ[(٥)] رَاخَى ابنُ عمرٍو خِناقَه وَغُمَّتَهُ عَن وَجْهِه فَتَجَلَّتِ

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . قال[(٦)] : لا يَكْبُرُ[(٧)] عليكم أمرُكم[(٨)] .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾ فإن معناه : ثم أمضُوا إلىَّ ما فى أنفسِكم وافْرَغوا منه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ ما كنتم قاضِين[(٩)] .

---

(١) كذا فى النسخ ، والبيت لأبيه العجاج وهو فى ديوانه ص ٤٢٢.

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ت ١ : « يغلبه » ، وفى ف : « تفلته » .

(٤) أنيس الجلساء ص ١١.

(٥ - ٥) فى الديوان : « ومختنق » .

(٦) فى م : « قالا » .

(٧) فى ص ، س ، ف : « يكثر » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إليَّ[1] ما في أنفسِكم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ .

فقال بعضُهم : معناه : امْضُوا إليَّ ، كما يقالُ : قد قَضَى فلانٌ . يرادُ : قد ماتَ ومَضَى .

وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم افْرَغوا إليَّ . وقالوا : القضاءُ الفراغُ ، والقضاءُ مِن ذلك . قالوا : وكأن قَضَى دينَه مِن ذلك ، إنما هو فَرَغَ منه .

وقد حُكِيَ عن بعضِ القرأةِ ، أنه قرَأ ذلك : (ثُمَّ أفْضُوا[3] إليّ) بمعنى : تَوَجَّهوا إليَّ حتى تَصِلوا إليَّ ، مِن قولِهم : قد أفْضَى إليَّ الوَجَعُ[4] . وشِبْهُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤَخِّرون ، مِن قولِ القائلِ : أنظرتُ فلانًا بما لي عليه مِن الدَّيْنِ .

= في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) بعده في ت ٢: « ولا تنظرون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ٢، ف : « اقضوا » . وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢.

(٤) في ف : « الرجع » .

إنما[١] هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : إنه بنُصْرةِ اللَّهِ له عليهم واثقٌ ، ومِن كيدِهم وبَوائقِهم[٢] غيرُ خائفٍ - وإعلامٌ منه لهم أن آلهتَهم لا تَضُرُّ ولا تنفعُ . يقولُ لهم : أمْضُوا ما تُحَدِّثون أنفسَكم به فيَّ ، على عزمٍ منكم صحيحٍ ، واسْتَعينوا مع[٣] مَن شايَعَكم عليَّ بآلهتِكم التي تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، ولا تُؤخِّروا ذلك ، فإني قد توكلتُ على اللَّهِ ، وأنا به واثقٌ أنكم لا تَضُرُّونى إلا أن يشاءَ ربِّى .

وهذا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ عن نوحٍ ، فإنه حَثٌّ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على التأسِّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشادِ فيما قَلَّدَه مِن الرسالةِ والبلاغِ عنه .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾[*] [١١/٣٢و] ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ . ١١/١٤٤

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : فإن توليتم أيُّها القومُ عنى بعدَ دُعائى إياكم [٤]إلى اللهِ[٤] ، وتبليغى رسالةَ ربِّى إليكم ، مُدبرين فأعْرَضتُم عما دَعوتُكم إليه مِن الحقِّ والإقرارِ بتوحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الآلهةِ فى عبادتِه - فبتضييعٍ[٥] منكم وتفريطٍ فى واجبِ حقِّ اللهِ عليكم ، لا بسببٍ مِن قِبَلى ، فإنى لم أسألْكم على ما دَعَوتُكم إليه أجرًا ، ولا عِوَضًا

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ت ٢، س ، ف : « أما » .

(٢) فى م : « تواثقهم » .

(٣) سقط من : م .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل الذى بدأ فى ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ف : « فتضييع » ، وفى م ، ت ٢: « فتضيع » ، وفى ت ١: « بتضييع » .

أعتاضُه منكم ، بإجابتِكم إيَّاىَ إلى ما دعوتُكم إليه مِن الحقِّ والهُدى ، ولا طَلَبتُ منكم عليه ثوابًا ولا أجرًا[1] ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنْ جَزائى وأجرُ عملى وثوابُه إلا على ربِّى لا عليكم أيُّها القومُ ، ولا على غيرِكم ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربِّى أن أكونَ من المُذعِنين له[2] بالطاعةِ ، المُنقادِين لأمرِه ونهيِه ، المُتَذلِّلين[3] له[2] ، ومِن أجلِ ذلك أدعُوكم إليه ، وبأمرِه آمُرُكم بتركِ عبادةِ الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١١/٣٢ظ] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ (٧٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذَّبَ نوحًا قومُه فيما أخبَرهم به عن اللهِ من الرسالةِ والوحيِ ، فنجيناه ومن معه ممن حَمَل معه فى الفلكِ ، يعنى فى السفينةِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ . يقولُ : وجَعَلنا الذين نَجَّينا مع نوحٍ فى السفينةِ خلائفَ فى الأرضِ مِن قومِه الذين كذَّبوه بعدَ أن أغرَقنا ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ ، يعنى : حُججِنا وأدلتِنا على توحيدِنا ، ورسالةِ رسولِنا نوحٍ . يقولُ الله لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان عاقبةُ المُنذَرين ؛ وهم الذين أنذرَهم نوحٌ عقابَ اللهِ على تكذيبِهم إيَّاه وعبادتِهم الأصنامَ . يقولُ له جلّ ثناؤه : انظر ماذا أعقَبهم تكذيبُهم رسولَهم ، فإنَّ عاقبةَ مَن كَذَّبك مِن قومِك ، إن تمادَوا فى كفرِهم وطُغيانِهم على ربِّهم ، نحوُ الذى كان مِن عاقبةِ قومِ نوحٍ حينَ كذَّبوه . يقولُ جلّ ثناؤه : فلْيَحذَروا أن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بهم ، إن لم يَتوبوا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزاءً » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « المذللين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ [١٢/٣٢و] فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثنا مِن بعدِ نوحٍ رسلاً إلى قومِهم ، فأتَوهم ببيِّناتٍ مِن الحُجَجِ والأدلَّةِ على صدقِهم ، وأنهم للهِ رسلٌ ، وأن ما يَدعُونهم إليه حقٌّ ، ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ . يقولُ : فما كانوا ليُصَدِّقوا بما جاءَتهم به رسلُهم ، بما كَذَّب به قومُ نوحٍ ومَن قبلَهم مِن الأُممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما طَبَعنا على قلوبِ أولئك فختَمْنا عليها ، فلم يكونوا يَقبَلون مِن أنبياءِ اللهِ نصيحتَهم ، ولا يَستجيبون لدُعائِهم إيَّاهم إلى ربِّهم ، بما اجترَموا مِن الذنوبِ واكتسَبوا مِن الآثامِ ، كذلك نطبعُ على قلوبِ مَن اعتدَى على ربِّه فتجاوَزَ ما أمرَه به مِن توحيدِه ، وخالَفَ ما دَعاهم إليه رسلُهم مِن طاعتِه ؛ عقوبةً لهم على معصيتِهم ربَّهم مِن هؤلاء الآخرين مِن بعدِهم . ١٤٥/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثْنا مِن بعدِ هؤلاء الرسلِ الذين أرسَلْناهم مِن بعدِ نوحٍ [١٢/٣٢ظ] إلى قومِهم ، موسى وهارونَ ابنى عِمرانَ إلى فرعونَ مصرَ ﴿وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ . يعنى : وأشرافِ قومِه وسَرَواتِهم[1] ، ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ . يقولُ : بأدلَّتِنا على حقيقةِ ما دَعَوهم إليه ؛ مِن الإذعانِ للهِ بالعبودةِ ، والإقرارِ لهما بالرسالةِ ، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ . يقولُ : فاستَكْبَروا عن الإقرارِ بما دَعاهم إليه موسى وهارونُ ، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ . يعنى : آثمين بربِّهم بكفرِهم باللهِ تعالى .

---

(١) فى م : « سادتهم » . وسروات الناس : أشرافهم ، اللسان (س ر و) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ . يعنى : فلما جاءَهم بيانُ ما دعَاهم إليه موسى وهارونُ ، وذلك الحججُ التى جاءَهم بها ، وهى الحقُّ الذى جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يَعنون : أنه يَبِينُ لمَن رآه وعاينَه أنه سحرٌ لاحقيقةَ له . قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ مِن عندِ اللهِ : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

واختلف أهلُ العربيةِ فى سببِ دخولِ « ألفِ الاستفهامِ » فى قولِه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أُدخِلت فيه على الحكايةِ لقولِهم ؛ لأنهم قالوا : ﴿ أَسِحْرٌ [١٣/٣٢و] هَٰذَا ﴾ ؟ فقال : أتقولون : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إنهم قالوا هذا سحرٌ . ولم يقولوه بالألفِ ؛ لأن أكثرَ ما جاء بغيرِ ألفٍ . قال : فيُقالُ : فلِمَ أُدخِلت الألفُ ؟ فيُقالُ : قد يجوزُ أن تكونَ مِن قيلِهم ، وهم يَعلَمون أنه سحرٌ ، كما يقولُ الرجلُ للجائزةِ إذا أتَتْه : أحقٌّ هذا ؟ وقد عَلِمَ أنه حقٌّ . قال : وقد يجوزُ أن تكونَ على التعجُّبِ منهم : أسحرٌ هذا ؟ ما أعظَمَه !

وأولى من[1] ذلك فى هذا بالصوابِ عندى ، أن يكونَ المقولُ محذوفًا ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . مِن/ قيلِ موسى ، مُنكِرًا على فرعونَ ومَلَئِه قولَهم للحقِّ لـمَّا جاءهم : سحرٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ - وهى الآياتُ التى أتاهم بها مِن عندِ اللهِ حجةً له على صدقِه : ١٤٦/١١

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

سحرٌ . أسحرٌ هذا الحقُّ الذى تَرَونه ؟! فيكونُ السحرُ الأولُ محذوفًا اكْتفاءً بدلالةِ قولِ موسى لهم : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ، على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، كما قال ذو الرُّمَّةِ[1] :

فلمَّا لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نصَّبَتْ له مِن خَذَا آذانِها وَهْو جانِحُ

يريدُ : أو حينَ أقبلَ ، ثم حُذِفَ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـٔۥُا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، والمعنى : بَعثْناهم ليسُوؤوا وجوهَكم ، فترَكَ ذلك اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فى أشباهٍ لِما ذكرْنا [١٣/٣٢ظ] كثيرةٍ ، يُتعِبُ إحصاؤُها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنجحُ الساحرون ولا يَبقَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ وملؤُه لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ . يقولُ : لتَصْرِفَنا وتَلوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا ، مِن قبلِ مجيئِك ، من الدينِ .

يقالُ منه : لَفَتَ فلانٌ عُنُقَ فلانٍ . إذا لَوَاها ، كما قال رُؤْبَةُ[2] :

* لَفتًا وتهزِيعًا سَوَاءَ اللَّفتِ *

التَّهزيعُ : الدَّقُّ ، واللَّفْتُ : اللىُّ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ . قال : لتلوِيَنا عمَّا وَجدنا عليه آباءَنا[3] .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٤.

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وطامح النخوة مستكِتٌّ ، الديوان ص ٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد الرزاق .

وقولُه : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يعنى : العظمةُ ، وهى الفِعْليِاءُ مِن الكبرِ . ومنه قولُ ابنِ الرِّقاعِ :

سُؤدَدًا غيرَ فاحشٍ لا تُدَا نِيه تَجِبَّارَةٌ[1] ولا كِبرياءُ

١٤٧/١١ /[2] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ من قال ذلك[2]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [١٤/٣٢و] ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : المُلْكُ[3] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : السلطانُ فى الأرضِ[4] .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بَلَغَنى عن مجاهدٍ قال : المُلْكُ فى الأرضِ .

قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : الطاعةُ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : المُلكُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تجباره » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : السلطانُ فى الأرضِ .

وهذه الأقوالُ كلُّها متقاربات المعانى ؛ وذلك أن المُلكَ سلطانٌ ، والطاعةَ ملكٌ ، غيرَ أن معنى الكبرياء ، هو ما يثبتُ فى كلامِ العربِ ، ثم يكونُ ذلك عظمةً بـمُلْكٍ وسلطانٍ وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ . قالوا[1] : وما نحنُ لكُما يا موسى وهارونُ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، يعنى : بمُقِرِّين بأنكما للهِ[1] رسولانِ أرسَلَكُما[2] إلينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ [١٤/٣٢ظ] فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٨٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لقومِه : ائتونى بكلِّ مَن يَسْحرُ مِن السَّحرةِ ، عليمٍ بالسِّحْرِ . فلمَّا جاءَ السَّحرةُ فرعونَ قال لهم[2] موسى : أَلْقُوا ما أنتمْ مُلْقونَ مِن حِبالِكم وعِصِيِّكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه ، وهو : فأَتَوْه بالسَّحرةِ ، فلمَّا جاء

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى م : « أرسلتما » .

السحرةُ . ولكن اكتُفِى بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ على ذلك ، فتُرِكَ ذِكْرُه . وكذلك بعدَ قولِه : ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ محذوفٌ أيضًا قد تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فألْقَوْا حبالَهم وعِصِيَّهم - ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ - ولكن اكتُفِىَ بدَلالةِ ما ظَهَر من الكلامِ عليه ، فتُرِكَ ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أَلْقَوا ما هم مُلْقُوه قال لهم موسى : ما جِئْتُم به السِّحرُ .

١٤٨/١١ / **واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾[1] ، على وَجهِ [١٥/٣٢و] الخبرِ مِن موسى عن الذى جاءت به سَحَرةُ فرعونَ أنه سِحرٌ ، كأن معنى الكلامِ على تأويلِهم : قال موسى : الذى جئْتُم به أيُّها السَّحَرةُ .

وقَرَأَ ذلك مجاهدٌ وبعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (ما جئتم به آلسحرُ)[2] على وجهِ الاستفهامِ مِن موسى إلى[3] السَّحَرةِ عما جاءوا به : أسحرٌ هو أم غيرُه ؟

وأولى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ[4] قراءةُ من قَرأه على وَجهِ الخبرِ لا على الاستفهامِ ؛ لأن موسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السَّحرةُ أنه سِحرٌ لا حقيقةَ له ، فيحتاجُ إلى استخبارِ السَّحَرةِ عنه : أىُّ شىءٍ هو ؟

---

(١) بغير مدٍّ ولا همزٍ ، وهى قراءة السبعة غير أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨.

(٢) بالمد والهمز ، وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر المدنى ، ومجاهد وأصحابه . الإتحاف ص ١٥٢، والبحر المحيط ٥/ ١٨٢.

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وأخرى ، أنه صلواتُ اللهِ عليه قد كان على علمٍ مِن أن[١] السَّحَرَةَ إنما جاء بهم فرعونُ ليُغالِبوه على ما كان جاءَهم به مِن الحقِّ الذى كان اللهُ آتاه ، فلم يكنْ يذهبُ عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونَه فى الخبرِ عما جاءوه به مِن الباطلِ ، فيستَخبِرَهم أو يَسْتَجيزَ استخبارَهم عنه ، ولكنه صلواتُ اللهِ عليه أعلَمَهم أنه عالمٌ ببُطُولِ ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذى أتاه ، ومُبطِلٌ كيدَهم بجَدِّه ، وهذه أَولى بصفةِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الأخرى .

[١٥/٣٢ظ] فإن قال قائلٌ : فما وَجهُ دخولِ الألفِ واللام فى السحرِ ، إن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟ وأنت تعلمُ أن كلامَ العربِ فى نظيرِ هذا أن يقولوا : ما جاءنى به عمرٌو درهمٌ ، والذى أعطانى أخوك دينارٌ . ولا يَكادُون أن يَقولوا : الذى أعطانى أخوك الدرهمُ ، وما جاءنى به عمرٌو الدينارُ .

قيل له : بلى ، إن كلامَ العربِ إدخالُ الألفِ واللامِ فى خبرِ ما والذى ، إذا كان الخبرُ عن مَعهودٍ قد عَرَفه المخاطَبُ والمخاطِبُ ، بل لا يجوزُ إذا كان ذلك كذلك إلا بالألفِ واللامِ ؛ لأن الخبرَ حينئذٍ خبرٌ عن شىءٍ بعينِه معروفٍ عندَ الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغيرِ الألفِ ، [٢]واللامِ[٢] إذا كان الخبرُ عن مجهولٍ غيرِ معهودٍ ، ولا مقصودٍ قصْدَ شىءٍ بعينِه ، فحينئذٍ لا تدخلُ الألفُ واللامُ فى الخبرِ ، وخبرُ موسى كان خبرًا عن معروفٍ عندَه وعندَ السَّحرةِ . وذلك أنها كانت نَسَبَت ما جاءهم به موسى مِن الآياتِ التى جَعَلَها اللهُ عَلَمًا له على صدقِه ونُبُوَّتِه إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصَفْتُم به ما جئتُكم به مِن الآيات أيُّها السحرةُ ، هو هذا[٣] الذى جئتم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ف .

به أنتم، لا ما جئتكم به أنا. ثم أخبرَهم أن اللهَ سيُبطلُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾، يقولُ: سيَذهبُ به. فذَهب به تعالى ذكرُه بأن سَلَّط عليه عصا موسى؛ قد حوَّلها ثُعبانًا يتلقَّفُه، حتى لم يَبقَ منه شيءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [١٦/٣٢و]. يعنى: إنه لا يُصلِحُ عملَ مَن سَعَى فى أرضِ اللهِ بما يَكرَهُه، وعَمِلَ فيها بمعاصيه.

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ: (ما أتيتم به سحر). وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ما جئتم به سحرٌ)[1]، وذلك مما يؤيدُ قراءةَ مَن قرأ بنحوِ الذى اخترنا مِن القراءةِ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن موسى ﷺ أنه قال للسحرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ﴾. يقولُ: ويُثبِتُ اللهُ الحقَّ/ الذى جِئتُكم به مِن عندِه، فيُعليه على باطِلِكم، ويُصحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يعنى: بأمرِه، ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾. يعنى: الذين اكتسبوا الإثمَ بربِّهم، بمعصيتِهم إياه.

١٤٩/١١

القولُ فى تاويلِ قولِه تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يُؤمِنْ لموسى، مع ما أتاهم به مِن الحُجَجِ والأدلةِ، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾، خائفين مِن فرعونَ ومَلَئِهم.

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، والبحر المحيط ٥/ ١٨٣.

ثم اختلَف [١٦/٣٢ظ] أهلُ التأويلِ في معنى الذُّرِّيَّةِ في هذا الموضعِ . فقال بعضُهم : معنى الذُّرِّيَّةِ في هذا الموضعِ : القليلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الذُّرِّيَّةُ : القليلُ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ[2] ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ في قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . الذريةُ : القليلُ . كما قال اللهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[3] [سورة الأنعام : ١٣٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمنَ لموسى إلا ذريةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بني إسرائيلَ لطولِ الزمانِ ؛ لأن الآباءَ ماتوا وبَقِي الأبناءُ ، فقيلَ لهم ذريةٌ ؛ لأنهم كانوا ذريةَ مَن هلَك ممن أُرسِل إليهم موسى عليه السلام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ [١٧/٣٢و] ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : أولادُ[4] الذين أُرسل إليهم ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٥/٦ عن قتادة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « سليم » وهو سند دائر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٢.

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الرسل » .

آباؤهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾. قال : أولادُ الذين أُرسِل إليهم موسى ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ آباؤهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : أبناءُ الذين أُرسِل إليهم ، فطال عليهم الزمانُ ، وماتت آباؤهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمَن لموسى إلا ذريَّةٌ مِن قومِ فرعونَ .

١٥٠/١١

/ ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : فإن الذُّرِّيَّةَ التى آمنَتْ لموسى ، مِن أناسٍ غيرِ بنى إسرائيلَ ، مِن قومِ [١٧/٣٢ظ] فرعونَ يسيرٌ ؛ منهم امرأةُ فرعونَ ، ومؤمنُ آلِ فرعونَ ، وخازِنُ فرعونَ ، وامرأةُ خازنِه[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى المصنف .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ خبرٌ يَدُلُّ على خلافِ هذا القولِ ، وذلك ما حدَّثنى به المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : بنى إسرائيلَ[1] .

فهذا الخبرُ يُنبِئُ عن[2] أنه كان يَرَى أن الذُّرِّيَّةَ فى هذا الموضعِ ، هم بنو إسرائيلَ دونَ غيرِهم مِن قومِ فرعونَ .

وأَولى هذه الأقوالِ عندى بتأويلِ الآيةِ ، القولُ الذى ذكرْتُه عن مجاهدٍ ، وهو أن الذريةَ فى هذا الموضعِ ، أُرِيدَ بها ذُرِّيةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ ، فهَلَكوا قبلَ أن يُقِرُّوا بنُبوَّتِه لطولِ الزمانِ ، فأدرَكتْ ذُرِّيتُهم ، فآمنَ منهم مَن ذَكر اللهُ بموسى .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنه لم يَجْرِ فى هذه الآيةِ ذكرٌ لغيرِ موسى ، فلأن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ موسى لقُربِها مِن ذكرِه ، أولى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ فرعونَ لبُعدِ ذكرِه منها ، إذ لم يكن بخلافِ ذلك دليلٌ مِن[3] خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ ، فإن فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . الدليلَ الواضحَ على أن « الهاءَ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ موسى ، لا مِن ذكرِ فرعونَ ؛ لأنها لو كانت مِن ذكرِ فرعونَ [١٨/٣٢و] ، لكان الكلامُ : على خوفٍ منه . ولم يكن : على خوفٍ مِن فرعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « على » ، وفى م : « عنه » .

(٣) فى الأصل : « فى » .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ . فإنه يعنى على حالِ خوفٍ ممَّن آمَنَ مِن ذُرِّيةِ قومِ موسى بموسى .

فتأويلُ الكلامِ : فما آمن لموسى إلا ذريةٌ مِن قومِه ، مِن بنى إسرائيلَ ، وهم خائِفونَ مِن فرعونَ ومَلَئِهم أن يَفتِنوهم .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه إنما قيل : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . لأن الذين كانوا آمنوا به إنما كانت أُمَّهاتُهم مِن بنى إسرائيلَ ، وآباؤُهم مِن القِبْط ، فقيل لهم : الذريةُ . من أجلِ ذلك ، كما قيل لأبناءِ الفُرْسِ الذين أُمَّهاتُهم مِن العَرَبِ وآباؤُهم مِن العَجَمِ : أبناءٌ[1] .

والمعروفُ مِن معنى الذريّةِ فى كلامِ العربِ ، أنها أعقابُ من نُسِبَتْ إليه من قِبَلِ الرجالِ والنساءِ . كما قال اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ [الإسراء : ٣] . وكما قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ ﴾ [الأنعام : ٨٤، ٨٥] . فجعل مَن كان مِن قِبَل الرجال والنساءِ من ذريةِ إبراهيمَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فإن الملأَ الأشرافُ . وتأويلُ الكلامِ : على خوفٍ مِن فرعونَ ومن أشرافِهم .

واختلَفَ أهلُ العربيةِ فى مَن عُنى بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فقال بعضُ نحويى أهل البصرةِ : عُنى بها الذريةُ ، وكأنه وَجَّه معنى الكلامِ إلى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ ، وملأِ الذريةِ مِن بَنى إسرائيلَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٧٦ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : عُني بهما فرعون . قال : وإنما جاز ذلك وفرعونُ واحدٌ ؛ لأن (١ الملِكَ إذا ذُكرَ بخوفٍ (٢) أو سفرٍ أو قدومٍ مِن سفرٍ ، ذهَبَ الوَهْمُ إليه وإلى مَن معه ١) . وقال : ألا/ ترى أنك تقولُ : قَدِمَ الخليفةُ فكَثُرَ الناسُ . تريدُ : بمَن معه ، وقَدِمَ فغلَتِ الأسعارُ . (٣ لأنك تَنوِى ٣) بقدومِه قدومَ مَن معه . قال : وقد يكونُ أن تريدَ بفرعونَ آلَ فرعونَ ، وتحذِفُ الآلَ (٤) ، فيجوزُ كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] يريدُ أهلَ القريةِ ، واللهُ أعلمُ .

١٥١/١١

قال : ومثلُه قولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] .

وأولى القولين (٥) فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : الهاءُ والميمُ عائدتان على الذريةِ ، ووجَّه معنى الكلامِ إلى أنه : على خوفٍ مِن فرعونَ ، وملأ الذريةِ . لأنه كان فى ذريةِ القَرْنِ الذين أُرسِلَ إليهم موسى مَن كان أبوه قبطيًّا وأمُّه إسرائيليةً ، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعونَ على موسى .

وقولُه : ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . (٦ يقولُ : كان إيمانُ مَن آمَن مِن ذريّةِ قومِ موسى على خوفٍ من فرعونَ أن يفتنَهم ٦) بالعذابِ ، فيَصُدَّهم عن دينِهم ، ويحملَهم على الرجوعِ عن الإيمانِ ، والكفرِ باللهِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « لخوف » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لانا ننوى » .

(٤) فى النسخ : « آل فرعون » . والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأقوال » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

وقال : أن يَفْتِنَهم ، فوحّد ، ولم يَقُلْ : أن يَفْتِنوهم ؛ لدليلِ الخبرِ عن فرعونَ بذلك ؛ أن قومَه كانوا على مثلِ ما كان عليه ، لِما قد تقدَّم مِن قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقول فإنه لمِن المُتَجاوِزِين الحقَّ إلى الباطلِ ، وذلك كفرُه باللهِ ، وتركُه الإيمانَ به ، وجُحودُه وحدانيةَ اللهِ ، وادعاؤُه لنفسِه الألوهةَ ، وسفكُه الدماءَ بغيرِ حِلِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلِ نبيِّه موسى لقومِه : يا قومِ إن كنتم أقْرَرْتُم بوحْدانيةِ اللهِ ، وصَدَّقْتم بربوبيتِه ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فبه فثِقوا ، ولأمرِه فسَلِّموا ، فإنه لن يَخذُلَ وليَّه ولن[1] يُسلِمَ مَن توكَّلَ عليه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُذعِنين للهِ بالطاعةِ ، فعليه توكَّلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [١٩/٣٢ظ] : ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال قومُ موسى لموسى : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . أى به وَثِقنا ، وإليه فوَّضنا أمرَنا .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ ، جلّ ثناؤه ، مُخْبِرًا عن قومِ موسى أنهم دعَوا ربَّهم فقالوا : ربَّنا لا تختبرْ هؤلاء القومَ الكافرين ، ولا

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت١ ، س ، ف : « لم » .

تمتحِنهم بنا . يَعنون قومَ فرعونَ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سَألوه ربَّهم مِن إعاذتِه ابتلاءَ قومِ فرعونَ بهم . فقال بعضُهم : سألوه أن لا يُظهِرَهم عليهم ، فيَظنّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتِهم عليه وهوانِ الآخرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يَظهَروا علينا ، فيَرَوا أنهم خيرٌ منا .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قالوا : لا تُظهِرْهم علينا فيَرَوا أنهم خيرٌ منا[(1)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لاتُسلِّطْهم [٢٠/٣٢و] علينا ، فيزدادوا [(٢] طغيانًا[(٣)] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلِّطْهم علينا ، فيزدادوا[٢)] فتنةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق حماد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق سفيان به .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تُسَلطْهم علينا فيَفتِنونا.

١٥٢/١١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عُيينةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُسلِّطْهم علينا فيَفتِنونا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه. وقال أيضًا: فيَقْتلونا[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابن عُيينةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُسلِّطْهم علينا فيفتِنونا[2].

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ، ولا بعذابٍ مِن عندِك، فيقولَ قومُ فرعونَ: لو كانوا على حقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم. فيُفتتنوا بنا[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فيفتنونا»، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧.

(٢) في الأصل، ص، ت ١، س، ف: «فيقتلونا»، وفي م: «فيضلونا»، والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٠ - تفسير)، ونعيم بن حماد في الفتن والملاحم (٣٦٠) من طريق سفيان به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ولابعذابٍ مِن عندِك . فيقولَ قومُ [٢٠/٣٢ظ] فرعونَ : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطنا عليهم ، ولا عُذِّبوا . فيفتَتِنوا[1] بنا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُصِبْنا بعذابٍ من عندِك ولا بأيدِيهم ، فيفتَتِنوا ويقولوا : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم ، وما عُذِّبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تَبتَلِنا ربَّنا فتُجهِدَنا ، ونُجعلَ[2] فتنةً لهم ، هذه الفتنة . وقرأ : ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٦٣][3] . قال المشركون حينَ كانوا يُؤْذُون النبىَّ ﷺ والمؤمنين ، ويَرمُونهم ، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا[4] لهم ، وهى بَلِيَّةٌ للمؤمنين[5] ؟

/والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن القومَ رَغِبوا إلى اللهِ فى أن يُجيرَهم مِن أن يكونوا محنةً لقومِ فرعونَ وبلاءً ، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مَصَدَّةً عن اتباعِ موسى والإقرارِ به وبما جاءَهم به ، فإنه لا شكَّ أنه كان لهم فتنةً ، ١٥٣/١١

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « فيفتنوا » .

(٢) فى النسخ : « تجعله » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « للقوم الظالمين » .

(٤) فى ص، م، ت ١، س، ف : « سوءا » ، وفى ت ٢: « سؤالهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وكان مِن أعظمِ [(١] ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم ، فإنَّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظمِ [١)] الأمورِ لهم إبعادًا مِن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه ، وكذلك مِن المَصَدَّةِ كان لهم عن الإيمانِ ، أن لو كان قوم موسى* عاجَلَتْهم مِن اللهِ محنةٌ في أنفسِهم ، مِن بليةٍ تَنزِلُ بهم ، فاستعاذَ القومُ باللهِ مِن كلِّ معنًى يكونُ صادًّا لقومِ فرعونَ عن الإيمانِ باللهِ بأسبابِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَجِّنا ياربَّنا برحمتِك ، فخَلِّصْنا مِن أَيْدى القومِ الكافرين قومِ فرعونَ ؛ لأنهم كانوا يستَعبِدونهم ويستَعمِلونهم فى الأشياءِ القذرةِ مِن خدمتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ أن اتخذا لقومِكما بمصرَ بيوتًا .

يقالُ منه : تبَوَّأ فلانٌ لنفسِه بيتًا . إذا اتَّخذَه ، وكذلك : تَبَوَّأَ مضجعًا [(٢)] . إذا اتخذَه ، وبَوَّأتُه أنا بيتًا . إذا اتخذتُه له . ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : واجعلوا بيوتَكم مساجدَ تُصلُّون فيها .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ؛ فقال

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(*) من هنا خرم فى مخطوط الأصل وينتهى فى ص ٢٧٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مصحفا » . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١٤٦ .

بعضُهم فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : مساجدَ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : أُمِروا أن يتَّخِذوها مساجدَ[1] .

قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا يَفرَقون مِن فرعونَ وقومِه أن يصلُّوا ، فقال لهم : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾. يقولُ : اجعَلوها مسجدًا[2] حتى تُصلُّوا فيها[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : خافوا ، فأُمِروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم[3] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم[4] . ١٥٤/١١

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ٢ : « مساجد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٣ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ[1] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا لا يصلُّون إلا فى البِيَعِ ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم[2] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ تخافُ فرعونَ ، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتَهم مساجدَ يُصَلُّون فيها .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : مساجدَ[3] .

قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ :

---

(١) فى ت ٢: « اليمانى » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق أبى جعفر به .

﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . [٢٣/٢و] قال : كانوا يُصلُّون في بيوتِهم ، يخافون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمروا أن يُصلُّوا في بيوتِهم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قال أبي[(٢)] : اجعلوا في بيوتِكم مساجدَكم تصلُّون فيها ؛ تلك القبلةُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدَكم قِبَلَ الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . يعني الكعبةَ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبي سنان عن ثابت عنه به .

(٢) بعده في م : « زيد » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٤، عن ابن زيد وعن أبيه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق ابن أبي ليلى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قالت بنو إسرائيلَ لموسى : لا نستطيعُ أن نُظهِرَ صلاتَنا مع الفراعنةِ ، فأَذِنَ اللهُ لهم أن يصلُّوا فى بيوتِهم ، وأُمِروا أن يجعلَوا بيوتَهم قِبَلَ القبلةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ/فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : وَجِّهوا بيوتَكم مساجدَكم نحوَ القبلةِ . ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ؟ ١١/١٥٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ .

حدَّثنا القاسم : قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحوَ الكعبةِ ، حينَ خافَ موسى ومَن معه مِن فرعونَ أن يصلُّوا فى الكنائسِ الجامعةِ[2] ، فأمروا أن يجعلوا فى بيوتِهم مساجدَ مستقبِلةً الكعبةَ يصلُّون فيها سرًّا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . ثم ذكَر مثلَه سواءً[3] .

قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٢٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢) فى تفسير مجاهد: « الجماعة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢.

﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ : مساجدَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مصرُ : الإسكندريةُ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : وذلك حينَ مَنَعهم فرعونُ الصلاةَ ، فأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم في بيوتِهم ، وأن يوجِّهوا نحوَ القبلةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : نحوَ القبلةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ . ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتَكم يقابلُ بعضُها بعضًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٧ معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ٦/١٩٧٦ من طريق أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك به ، وذكر شطره الثاني معلقا ٦/ ١٩٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : يقابلُ بعضُها بعضًا[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قدَّمنا بيانَه ، وذلك أن الأغلبَ مِن معاني البيوتِ - وإن كانت المساجدُ بيوتًا - البيوتُ المسكونةُ إذا ذُكِرت باسمِها المطلقِ ، دونَ المساجدِ ؛ لأن المساجدَ لها اسمٌ هي به معروفةٌ ، خاصٌّ لها ، وذلك : المساجدُ . فأما البيوتُ المطلقةُ بغيرِ وصلِها بشيءٍ ، ولا إضافتِها إلى شيءٍ ، فالبيوتُ المسكونةُ .

وكذلك القبلةُ ، الأغلبُ مِن استعمالِ النَّاسِ إياها في قِبَلِ المساجدِ وللصلواتِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ توجيهَ معاني كلامِ اللهِ إلا إلى الأغلبِ مِن وجوهِها ، المستعملِ بينَ أهلِ اللسانِ الذي/ نَزَل به دونَ الخفيِّ المجهولِ ، ما لم تأتِ دلالةٌ تدلُّ على غيرِ ذلك ، ولم يكن على قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . دلالةٌ تقطعُ العذرَ بأن معناه غيرُ الظاهرِ المستعملِ في كلامِ العربِ ، لم يجز لنا توجيهُه إلى غيرِ الظاهرِ الذي وصفنا ، وكذلك القولُ في قولِه : ﴿ قِبْلَةً ﴾ .

١٥٦/١١

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه عليه الصلاة والسلام : وبشِّر مقيمي الصلاةِ ، المطيعي اللهِ يا محمدُ ، المؤمنين ، بالثوابِ الجزيلِ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٤ عن سعيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى : يا ربَّنا ، إنك أعطيتَ فرعونَ وكبراءَ[1] قومِه وأشرافَهم - وهم الملأُ - زينةً مِن متاعِ [١٣/٢ظ] الدنيا وأثاثِها ، وأموالاً مِن أعيانِ الذهبِ والفضةِ فى الحياةِ الدنيا ، ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ . يقولُ موسى لربِّه : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن ذلك ليضلُّوا عن سبيلِك .

واختلف القرأةُ فى قراءةِ ذلك .

فقرأه بعضُهم : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ بمعنى : ليُضلُّوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدُّوهم عن دينِك .

وقرأ ذلك آخرون : (لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) . بمعنى : ليضِلُّو هم عن سبيلِك ، فيَجورُوا عن طريقِ الهُدى[2] .

فإن قال قائلٌ : أفكان اللهُ جلّ ثناؤه أعطَى فرعونَ وقومَه ما أعطاهم مِن زينةِ الدنيا وأموالِها ليُضِلوا الناسَ عن دينِه ، أو ليضلُّو هم عنه ؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك[1] ، فلا عتبَ عليهم فى ذلك ![2] قيل : إن معنى ذلك[2] بخلافِ ما توهَّمتَ .

---

(١) فى ت ١ : « وثم ذكر » ، وفى س : « وذكر » ، وفى ف : « ذكرا » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بفتح الياء : « ليَضِلُّوا » ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بالضم : ﴿ ليُضِلُّوا ﴾ . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٩.

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى معنى هذه « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ربَّنا فَضَلوا عن سبيلِك ، كما قال : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص : ٨] . أى : فكان لهم ، وهم لم يَلتقِطوه ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا ، وإنما التقَطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللامُ » تَجىءُ فى هذا المعنى .

وقال بعضُ[٣] نحويى الكوفةِ : هذه « اللامُ » لامُ كى . ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم كى يُضِلُّوا ، ثم دَعا عليهم .

وقال آخرُ[٤] : هذه اللاماتُ فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ ، و﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ . وما أشبهَها بتأويلِ الخفضِ : آتيتَهم ما آتيتَهم لضلالِهم - والتقطوه لكونِه[٥] ؛ قد آلتِ الحالةُ إلى ذلك . والعربُ تجعلُ لامَ كى فى معنى / لامِ الخفضِ ، ولامَ الخفضِ فى معنى لامِ كى ؛ لتقاربِ المعنى ، قال اللهُ تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ[٦] بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٩٥] . أى لإعراضِكم ، ولم

١٥٧/١١

(١) فى م : « لأجله » ، وفى ت ٢: « بذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمراد به هو الفراء رحمه الله . وينظر معانى القرآن ١/ ٤٧٧ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى . كما نص عليه صاحب اللسان ، حيث نقل آراء الكوفيين والبصريين فى هذه « اللام » . اللسان (ل و م) .

(٥) بعده فى م : « لأنه » .

(٦) فى النسخ : « يحلفون » . والمثبت هو الصواب .

يحلفوا لإعراضهم[(١)] ، وقال الشاعرُ[(٢)] :

سمَوتَ ولم تَكُن أَهلاً لِتَسمُو ولكنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ

قال : وإنما يقالُ : وما كنتَ أهلاً للفعلِ . ولا يقالُ : لتفعل . إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

والصوابُ مَن القولِ فى ذلك عندى أنها لامُ كى ، ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن زينةِ الحياةِ الدنيا والأموالِ لتفتنَهم فيه ، ويُضلوا عن سبيلِك عبادَك عقوبةً منك ، وهذا كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . هذا دعاءٌ من موسى ، دعا اللهَ على فرعونَ وملئِه أن يُغَيِّرَ أموالَهم عن هيئتِها ، ويُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التى هى بها ، وذلك نحوَ قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . يعنى به : مِن قبلِ أن نغيرَها عن هيئتِها التى هى بها .

يقالُ منه : طَمَسْتُ عينَه أطمِسُها ، وأطمُسُها طمْسًا وطُمُوسًا . وقد تَستعمِلُ العربُ الطمسَ فى العُفُوِّ والدُّثورِ ، وفى الاندقاقِ والدُّروسِ ، كما قال كعبُ بنُ زهيرٍ[(٣)] :

مِن كلِّ نضَّاخةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَت عُرضَتُها طَامسُ الأعلامِ مجهولُ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ؛ فقال جماعةٌ منهم فيه مثلَ قولِنا .

---

(١) يريد : لجعلهم يعرضون . وجاءت هذه العبارة فى اللسان بأوضح من هذا ، قال : « المعنى : لإعراضكم عنهم وهم لم يحلفوا لكى تعرضوا ، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم » .

(٢) البيت فى شرح التصريح ٢/ ٢٣٦، واللسان (ل و م) .

(٣) تقدم فى ٤/ ١١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى[1] زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، قال : بَلَغنا عن القُرظيِّ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : اجعلْ سُكَّرَهم[2] حجارةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : جعَل[3] سُكَّرَهم حجارةً[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : جعلَها[5] حجارةً[6] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[7] .

---

(١) سقط من : م ، ف ، وينظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٥ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٥٥.

(٢) السُّكَّر ، بالضم وشد الكاف : من الحلوى ، معروف ، معرب شكر بفتحتين ، و السُّكَّرُ رطب طيِّب ، نوع منه شديد الحلاوة ، والسُّكَّرُ عنب يصيبه المرق فينتشر ، فلا يبقى العنقود إلا أقله ، وهو رطبٌ صادق الحلاوة عذبٌ أبيض . التاج (س ك ر) .

(٣) فى م : « اجعل » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣ من طريق سنيد ، وهو الحسين بن داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « اجعلها » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٩ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٧) ذكره ابن كثير ٤/ ٢٢٥.

/حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلَغَنا أن زروعَهم تحوَّلت حجارةً[1] . ١٥٨/١١

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلغنا أن حُروثًا[2] لهم صارت حجارةً .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا قبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : يقولون : صارت حجارةً .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانىُّ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[3] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلَغنا أن حروثًا لهم صارت حجارةً[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حرثا » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٦ .

قال: جَعَلها اللهُ حجارةً منقوشةً على هيئةِ ما كانت[(١)] .

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ . قال: قد فَعَل ذلك، وقد أصابَهم ذلك، طَمَس على أموالِهم، فصارت حجارةً؛ ذَهَبُهم ودراهمُهم وعَدَسُهم، وكلُّ شيءٍ[(٢)] .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أهلِكْها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ . قال: أهلِكْها.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ[(٣)] أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: [٢/٢٤و] ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ . يقولُ: دَمِّرْ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٤٢٣.

(٣) سقط من: م.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وأهلِكْ أموالَهم[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : واطبَع عليها حتى لا تلينَ ولا تنشرحَ بالإيمانِ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : وقال موسى قبلَ أن يأتىَ فرعونُ : ربنا اشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمِنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ . فاستجاب اللهُ له ، وحالَ بينَ فرعونَ وبينَ الإيمانِ حتى أدرَكه الغرقُ ، فلم ينفعْه الإيمانُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : واطبع على قلوبِهم ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ ، وهو الغرقُ[(٣)] .

/حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ : بالضلالةِ . ١٥٩/١١

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : بالضلالةِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٨/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ والبيهقى فى الاعتقاد ص١٧٧ من طريق عبد الله به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ ، ١٩٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٩.

مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : أهلِكْهم كفارًا[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن معناه : فلا يصدِّقوا بتوحيدِ اللهِ ويُقِرُّوا بوحدانيتِه حتى يَرَوا العذابَ المُوجِعَ[(٢)] .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ ﴾ باللهِ ، فيما يَرَون مِن الآياتِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمعتُ المقرئَ[(٤)] يقولُ : ﴿ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ت ١: « المؤلم » . وفى ت ٢: « الأليم الموجع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠.

(٤) فى م : « المنقرى » ، وفى ت ٢ : « المزنى » ، وهو عبد الله بن يزيد المقرئ . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠. وما سيأتى فى ١٣/ ١٢٣.

يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : دُعاءٌ عليهم .

واختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هو نصبٌ ؛ لأن جوابَ الأمرِ بالفاءِ ، أو يكونُ دعاءٌ عليهم إذ عَصَوا . وقد حُكى عن قائلِ هذا القولِ أنه كان يقولُ : هو نصبٌ ، عطفًا على قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ .

وقال آخرُ منهم[1] - وهو قولُ نحويى الكوفيينَ : موضعُه جزمٌ على الدعاءِ مِن موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا[2] ، كما قال الشاعرُ[3] :

فلا يَنبَسطْ مِن بينِ عَينَيك ما انزَوَى ولا تَلقَنى إلا وأنفُكَ راغِمُ

بمعنى : فلا انبسَطَ مِن بينِ عينَيك ما انزوى ، ولا لَقِيتَنى . على الدعاءِ .

[4]وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : هو دعاءٌ ، كأنه قال : اللهمَّ[4] فلا يؤمنوا . قال : وإن شئتَ جعلتَها جوابًا لمسئلتِه إياه ؛ لأن المسئلةَ خَرَجَت على لفظِ الأمرِ ، فتجعلُ ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ على الجوابِ ، وليس بسهلٍ قال : ويكونُ كقولِ الشاعرِ[5] :

/ يا ناقُ سيرى عَنَقًا[6] فسيحا إلى سليمانَ فَنستريحا ١٦٠/١١

قال : وليس الجوابُ بسهلٍ فى الدعاءِ ؛ لأنه ليس بشرطٍ .

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) هو الأعشى الكبير . والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) هو أبو النجم العجلى . والبيت فى ديوانه ص ٨٢. وسيأتى فى سورة إبراهيم .

(٦) العنق : ضرب من السير ، وهو المنبسط . اللسان (ع ن ق) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنه في موضعِ جزمٍ على الدعاءِ، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترتُ ذلك لأن ما قبلَه دعاءٌ، وذلك قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فإلحاقُ قولِه: ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ﴾. إذ كان في سياقِ ذلك بمعناه أشبهُ وأولى.

وأما قولُه: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: معناه: حتى يَرَوا الغرقَ. وقد ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك مِن بعضِ وجوهِها فيما مضَى[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال ابنُ عباسٍ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. قال: الغرقُ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن إجابتِه لموسى ﷺ وهارونَ دعاءَهما على فرعونَ وأشرافِ قومِه وأموالِهم. يقولُ جلَّ ثناؤه: قال اللهُ لهما: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ في فرعونَ وملئِه وأموالِهم.

فإن قال قائلٌ: وكيف نُسِبت الإجابةُ إلى اثنين والدعاءُ إنما كان مِن واحدٍ؟

قيل: إن الداعيَ وإن كان واحدًا، فإن الثانيَ كان مؤمِّنًا وهو هارونُ، فلذلك نُسِبت الإجابةُ إليهما؛ لأن المؤمِّنَ داعٍ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٧.

جريج ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال[1] : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ . [2]قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[2] .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن العربَ تخاطبُ الواحدَ خطابَ الاثنين ، وأنشَد في ذلك[3] :

فقلتُ لِصاحِبى لا تُعجِلانَا[4] بِنَزعِ أصولِه واجتَزَّ شِيحَا

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[5] . ١٦١/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وزيدُ بنُ حبابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[6] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن شيخٍ له ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) فى م : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ معلقًا ، وذكره أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٣) البيت لمضرس بن ربعى الأسدى . وقيل : ليزيد بن الطثرية . والبيت فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥٩٨، واللسان (ج ز ز) .

(٤) فى مصادر التخريج : « تحبسانا » . قال فى اللسان : « وقوله : لا تحبسنا بنزع أصوله . يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع لنا فى شيّه . ويروى : لا تحبسانا » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن محمد بن كعب بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

العاليةِ ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ ، [٢/٢٤ظ] فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ؛ لموسى وهارونَ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أمَّن هارونُ على دعاءِ موسى ، فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان هارونُ[(٥)] يقولُ : آمين . فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . فصار التأمينُ دعوةً ، صار شريكَه فيها[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق أبى جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ دون أثر عكرمة .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى المصنف .

بالاستقامةِ والثباتِ على أمرِهما مِن دعاءِ فرعونَ وقومِه إلى الإجابةِ إلى توحيدِ اللهِ وطاعتِه ، إلى أن يأتيهَم عقابُ اللهِ الذى أخبرَهما أنه أجابهما فيه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ : فامضيا لأمرى ، وهى الاستقامةُ . قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إن فرعونَ مكَث بعدَ (١) هذه الدعوةِ (١) أربعين سنةً (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسلُكانِّ طريقَ الذين يَجهَلون حقيقةَ/ وعدى ، فتستَعجِلان قَضائى ، فإن وعدى لا خُلفَ له ، وإن وعيدى نازلٌ بفرعونَ ، وعذابى واقعٌ به وبقومِه . ١٦٢/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببنى إسرائيلَ البحرَ حتى جاوَزوه ، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ : فتبِعهم فرعونُ ، ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقالُ منه : أتبعتُه وتبِعتُه ، بمعنًى واحدٍ .

وقد كان الكسائىُّ فيما ذكَر أبو عبيدٍ عنه يقولُ : إذا أُريدَ أنه أتبعهم خيرًا أو شرًّا ، فالكلامُ (٣) : أتبَعَهم بهمزِ الألفِ ، وإذا أريد أنه (٤) اتَّبع أثرَهم أو اقتدَى بهم ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « هذه الآية » ، وفى ت ٢: « هذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال كلام » .

(٤) سقط من : م .

فإنه مِن اتَّبعتُ ، مشددةَ التاءِ غيرَ مهموزةِ الألفِ .

﴿ بَغْيًا ﴾ على موسى وهارونَ ومَن معهما مِن قومِهما مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَعَدْوًا ﴾ . يقولُ : واعتداءً عليهم .

وهو مصدرٌ مِن قولِهم : عَدا فلانٌ على فلانٍ فى الظلمِ ، يَعدو عليه عدوًا . مثلَ : غزا يَغْزُو غزوًا .

وقد رُوى عن بعضِهم أنه كان يقرأُ : (بغيا وعُدُوًّا)[1] . وهو أيضًا مصدرٌ مِن قولِهم : عَدَا يعدُوا عدُوًّا . مثلَ : علا يَعلو عُلوًّا .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ ، يقولُ : حتى إذا أحاطَ به الغرقُ . وفى الكلامِ متروكٌ قد تُرِك ذكرُه اكتفاءً[2] بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه ، وذلك : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ ، فيه فغرَّقناه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ فرعونَ حينَ أشفَى[3] على الغرقِ وأيقَن بالهلكةِ : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ . يقولُ : أقرَرتُ ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك . فقرَأه بعضُهم ، وهو قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ ، بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على إعمالِ آمنتُ فيها ونصبِها به[4] .

---

(١) هى قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء وعكرمة ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢: « أشرف » . وأشفى على الشىء : أشرف عليه . اللسان (ش ف ى) .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة ص ٣٣٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٢.

وقرَأ آخرون : (آمنتُ إنه) ، بكسرِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على ابتداءِ الخبرِ ، وهى قراءةُ عامةِ الكوفيين[1] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال :ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وبنوه إلى يوسفَ ، وهم اثنان وسبعون ، وخرَجوا مع موسى مِن مصرَ حينَ خَرجوا ، وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فلما أدرَكهم فرعونُ فرأَوه ، قالوا : يا موسى أين المخرجُ فقد أُدرِكنا ؟ قد كُنَّا نلقَى مِن فرعونَ البلاءَ . فأوحَى اللهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ويَبِسَ لهم البحرُ ، وكشَفَ اللهُ عن وجهِ الأرضِ ، وخرَج فرعونُ على فرسٍ حصانٍ أدهَمَ[2] ، على لونِه مِن الدُّهمِ ثمانمائةِ ألفٍ سِوى ألوانِها مِن الدوابِّ ، وكانت تحتَ جبريلَ/ عليه السلامُ فرسٌ وَدِيقٌ[3] ١٦٣/١١ ليس فيها أنثى غيرُها ، وميكائيلُ يسوقُهم ، لا يَشِذُّ رجلٌ منهم إلا ضَمَّه إلى الناسِ ، فلما خرَج آخِرُ بنى إسرائيلَ دَنا منه جبريلُ ولَصِقَ به ، فوجَدَ الحصانُ ريحَ الأنثى ، فلم يَملِكْ فرعونُ مِن أمرِه شيئًا ، وقال : أقدِموا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحرِ منكم . ثم

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٢) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م) .

(٣) فرس وديق : هى التى تشتهى الفحل . النهاية ٥/ ١٦٨.

أتبعَهم فرعونُ ، حتى إذا همَّ أولُهم أن يخرُجوا ، ارتَطَم ونادى فيها : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . ونُودى : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، قال : رفعَه[2] أحدُهما إلى النبىِّ ﷺ . فقال : « إن جبريلَ كان يَدُسُّ فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ »[3] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، و[4] عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « جعَل جبريلُ عليه السلامُ يدُسُّ - أو يحشو - فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن كثيرِ بنِ زاذانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « قال لى جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا أَغِطُّه[5] وأدُسُّ مِن الحالِ[6] فى فِيه مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٥٥، ٦٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨١، ١٩٨٢ من طريق محمد بن كعب بنحوه مختصرًا .

(٢) فى م ، ت ٢: « يرفعه » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٥، ٥/ ٢٤٥ (٢١٤٤، ٣١٥٤) ، والحاكم ١/ ٥٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٤٠) ، والترمذى (٣١٠٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢ من طرق عن شعبة به .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت هو الصواب كما فى الحديث السابق . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦.

(٥) غطه فى الماء : كبسه . التاج (غ ط ط) .

(٦) فى م ، ت ٢: « حمئه » . والحال : الطين الأسود كالحمأة . النهاية ١/ ٤٦٤.

فيغفِرَ له » . يعنى فرعونَ[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لمَّا أغرَق اللهُ فرعونَ قال : آمنتُ أنه لا إلهَ إلا الذى آمَنَت به بنو إسرائيلَ . فقال جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا آخُذُ مِن حالِ[٢] البحرِ وأدُسُّه فى فِيه ، مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ »[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عمرُو بنُ[٤] حكامٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لمَّا قال فرعونُ : لا إله إلا اللهُ . جَعَل جبريلُ يحشُو فى فِيه الطينَ والترابَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِعَ ميمونَ بنَ مِهرانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أخَذ جبريلُ مِن حَمأةِ البحرِ فضرَب بها فاه - أو قال : ملَأ بها فاه - مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ علىٍّ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونِ ابنِ مِهرانَ ، قال : خطَب الضحاكُ بنُ قيسٍ ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : إن فرعونَ كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكرِ اللهِ ، فلما أدرَكه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ

---

(١) أخرجه ابن عدى ٢/ ٧٨٩، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٩٠) من طريق حكام به .

(٢) فى م ، ت ٢: « حمأة » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٧) ، والطبرانى (١٢٩٣٢) ، والحاكم ٢٤٩/٤ من طرق عن حجاج به . والطيالسى (٢٨١٦) ، وأخرجه أحمد ٨٢/٤ (٢٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢، من طرق عن حماد به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٤، والجرح والتعديل ٦/ ٢٢٧.

إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال اللهُ : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

١٦٤/١١ /قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن فِرعونَ لما أدرَكه الغرقُ جعَل جبريلُ يَحشُو[1] فى فِيه الترابَ خشيةَ أن يُغفرَ له .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، أن جبريلَ عليه السلامُ قال : [2]ما حسَدتُ أحدًا[2] مِن بنى آدمَ[3] الرحمةَ إلا فرعونَ ، فإنه حينَ قال ما قال خشيتُ أن تصلَ إلى الربِّ فأخذتُ مِن حَمأةِ البحرِ وزَبدِه ، فضرَبتُ به عينَيه ووجهَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : أخبَرنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرَ بنِ يعلى ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ : لقد حَشَوتُ فاه بالحَمأةِ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعرِّفًا فرعونَ قُبحَ صَنيعِه أيامَ حياتِه ، وإساءتَه إلى نفسِه أيامَ صحتِه ، بتمادِيه ومعصيتِه ربَّه ، حينَ فزِعَ إليه فى حالِ حلولِ سَخَطِه به ، ونُزُولِ

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « يحثو » .

(٢ - ٢) فى م : « ما خشيت على أحد » .

(٣) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص٢٥٤ من مخطوط الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٢/٦ من طريق أبى خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله الثقفى به بنحوه .

عقابِه به[١] ، مُستَجِيرًا به مِن عذابِه الواقعِ به ، لما ناداه وقد عَلَته أمواجُ البحرِ ، وغَشِيته كُربُ الموتِ : ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ له ، المُنقادين بالذلةِ له ، المُعترِفين بالعبوديةِ : آلآن تُقِرُّ للَّهِ بالعبوديةِ ، وتستسلمُ له بالذِّلةِ ، وتُخلِصُ له الألوهةَ ، وقد عصيتَه قبلَ نزولِ نِقمتِه بك ، فأسخَطتَه على نفسِك ، وكنتَ مِن المفسدين فى الأرضِ ، الصادِّين [٢١/٣٢ظ] عن سبيلِه ؟ فهلَّا وأنت فى مَهَلٍ ، وبابُ التوبةِ لك منفتِحٌ ، أقررتَ بما أنت به الآن مُقِرٌّ ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفرعونَ : فاليومَ نجعَلُك على نَجوةٍ مِن الأرضِ ببدنِك ، ينظُرُ إليك هالكًا مَن كذَّب بهلاكِك ؛ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ . يقولُ : لتكون[٢] لمَن بعدَك مِن الناسِ عبرةً يعتبِرون بك ، فيَنزَجِرون عن معصيةِ اللهِ والكفرِ به ، والسَّعيِ فى أرضِه بالفسادِ .

والنَّجوةُ ، الموضعُ[٣] المرتفعُ على ما حولَه مِن الأرضِ ، ومنه قولُ أوسِ بنِ حجَرٍ[٤] :

فَمَن بِعَقوتِه[٥] كَمن بِنجوتِه ... والمُستَكِنُّ كَمن يَمشى بِقِرواحِ[٦]

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) البيت فى ديوانه ص١٦ وفيه بعض الفروق عن ما هنا .

(٥) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . اللسان (ع ق و) .

(٦) القرواح : الأرض البارزة للشمس . اللسان (ق ر ح) .

١٦٥/١١ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[1] أو[2] غيرِه ، قال : قالت[3] بنو إسرائيلَ لموسى : إنه لم يَمت . تعنى[4] فرعونَ . قال : فأخرَجه اللهُ إليهم ينظُرون إليه [٢٢/٣٢و] مثلَ الثورِ الأحمرِ[5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِىِّ ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[6] - قال : وكان مِن أكثرِ[7] الناسِ ، أو : أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ . قال : فحدَّثنا أن أولَ جنودِ فرعونَ لمَّا انتهَى إلى البحرِ ، هابَت الخيلُ اللِّهبَ[8] . قال : ومَثَل لحصانٍ منها فرسٌ وَديقٌ ، فوَجَد ريحَها .

قال أبو جعفرٍ: أحسَبُه أنا قال : فانسلَّ فاتَّبَعته الخيلُ[10] - قال : فلمَّا تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ ، وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق[11] عليهم ،

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبادة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.
(٢) فى م : « و » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ من طريق أبى السليل به .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معاذ » .
(٧) فى ت ١، ت ٢، س : « أكبر » .
(٨) فى ص ، ت ٢، س : « اللهث » ، وفى ت ١: « اللث » . واللهب « بالكسر : الفرجة والهواء بين الجبلين . اللسان (ل هـ ب) .
(٩) سقط من : م ، ف .
(١٠) فى م ، ت ٢: « فانطبق » . وانصفق : رجع . اللسان (ص ف ق) .

فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ ، وما كان ليموتَ أبدًا . فسَمِعَ اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ . قال : فرَمَى به على الساحلِ ، كأنه ثورٌ أحمرُ يَتراءاه بنو إسرائيلَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بدنُه جسدُه ، رمَى به البحرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بجسدِك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢٢/٣٢ظ] الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا جاوَز موسى البحرَ بجميعِ مَن معه ، التقى البحرُ عليهم - يعني على فرعونَ وقومِه - فأغرَقَهم ، فقال أصحابُ موسى : إنا نخافُ أن لا يكونَ فرعونُ غَرِقَ ، ولا نؤمِنُ بهلاكِه . فدَعا ربَّه فأخرَجه ، فنبَذَه البحرُ حتى استيقَنوا بهلاكِه[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٣. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٠٧ (٥١٠) من طريق يزيد به ، وأخرجه أيضًا في ٨/ ٢٧٧٥.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[1] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنكَر ذلك طوائفُ مِن بنى إسرائيلَ ، فقذَفه اللهُ على ساحلِ البحرِ يَنظُرون إليه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . قال : لما غرَّق[2] اللهُ فرعونَ ، لم تصدِّقْ طائفةٌ مِن الناسِ بذلك ، فأخرَجه اللهُ آيةً وعِظَةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ أو غيرِه ، بنحوِ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن مُعتمرٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ، قال : بجسدِك .

/ (٥ثنا ابنُ وكيعٍ٥) قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[6] ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بجسدِك . ١٦٦/١١

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كَذَّبَ بعضُ بنى إسرائيلَ بموتِ فرعونَ ، فرَمَى به على ساحلِ البحرِ ليَراه بنو

---

(١) فى الأصل : « زيد » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « أغرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معمر » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٨٠.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م ، ت ١، ف : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤.

إسرائيلَ . قال : أحمرُ كأنه ثورٌ .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) تَنْجو بجسدِك مِن البحرِ ، فتخرجُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنجَى اللَّهُ فرعونَ لبنى إسرائيلَ مِن البحرِ ، فنَظَروا إليه بعدَ ما غَرِقَ (٢) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟ وهل كان (٣) يجوزُ أن يُنَجِّيَه بغيرِ بدنِه ، فيحتاجُ الكلامُ إلى أن يقالَ فيه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟

قيل : كان جائزًا أن يُنَجِّيَه بهيئتِه حيًّا كما دَخَل البحرَ ، فلما كان جائزًا ذلك ، قيل : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . ليُعْلَمَ أنه ينجِّيه بالبدنِ بغيرِ روحٍ ، ولكن ميتًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ ، يعنى : عن حُجَجِنا وأدلتِنا على أن العبادةَ والألوهةَ لنا خالصةٌ ، ﴿ لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : لساهون ، لا يَتَفكَّرون فيها ، ولا يَعْتَبِرون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ [٢٣/٣٢ظ] ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنزلنا بنى إسرائيلَ منازلَ صِدْقٍ .

قيل : عُنى بذلك الشامُ وبيتُ المقدسِ . وقيل : عُنى به الشامُ ومصرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : منازلَ صدقٍ ؛ مصرَ والشامَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : بَوَّأهم اللَّهُ الشامَ وبيتَ المقدسِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . [3]قال : مبوأُ صدقٍ[3] : الشامُ . وقرأ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] [الأنبياء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : ورزَقنا بنى إسرائيلَ مِن حلالِ الرزقِ ، وهو الطيِّبُ .

١٦٧/١١ /وقولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . يقولُ [٢٤/٣٢و] جلّ ثناؤُه : فما اختَلف هؤلاء الذين فَعَلنا بهم هذا الفعلَ مِن بنى إسرائيلَ ، حتى جاءَهم ما كانوا به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٥١ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٧، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٣، ١٥١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥ من طريق آخر عن ابن زيد به .

عالمين ؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ مُجْمِعِين على نبوةِ محمدٍ ، والإقرارِ به وبمَبْعثِه ، غيرَ مختلِفين فيه بالنعتِ الذى كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم ، فلما جاءهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهم ، وآمَن به بعضُهم ، والمؤمنون به منهم كانوا عددًا قليلًا . فذلك قولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ [(١)] ٱلْعِلْمُ ﴾ . ومعناه : حتى جاءَهم [(١)] المعلومُ الذى كانوا يعلَمونه نبيًّا للَّهِ . فوَضَعَ « العِلْمَ » مكانَ المعلومِ .

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ « العلمَ » هلهنا كتابَ اللَّهِ ووَحْيَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ بغيًا بينهم [(٢)] . قال : العلمُ كتابُ اللَّهِ الذى أنزَله ، وأمرُه الذى أمَرهم به ، وهل اختلَفوا حتى جاءهم العلمُ بغيًا بينهم ؟ أهلُ هذه الأهواءِ هل اقْتَتلوا إلا على البغيِ ؟ قال : والبغىُ وجهان ؛ وجهُ النَّفَاسةِ فى الدنيا ، ومَن اقتتَلَ عليها مِن أهلِها ، وبغىٌ فى العلمِ ، يَرَى هذا جاهلًا مُخطِئًا ، ويرى نفسَه مصيبًا عالمًا ، فيَبْغى بإصابتِه وعلمِه على هذا المخطئِ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [٢٤/٣٢ظ] محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيك [(٤)] يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه مِن أمرِك [(٥)] فى الدنيا يختلِفون ، بأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، زاد : بغيا بينهم . وليست من الآية ، وهذه الزيادة فى آية سورة آل عمران ١٩ ، والشورى ١٤ ، والجاثية ١٧ . ولم يذكر المصنف هذا الخبر فى تفسير العلم والبغى فى هذه الآيات من هذه السور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وأبى الشيخ ، مقتصرًا على أوله .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أمرى » .

يُدْخِلَ المُكذِّبين بك منهم النارَ ، والمؤمنين بك منهم الجنةَ . فذلك قضاؤُه فيهم يومَئذٍ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أمرِ محمدٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن كنتَ يا محمدُ في شكٍّ مِن حقيقةِ ما أخبَرناك (١) وأَنزَلنا (١) إليك مِن أن بني إسرائيلَ لم يَخْتَلِفوا في نبوتِك قبلَ أن تُبْعَثَ رسولًا إلى خلقِنا (٢) ؛ لأنهم يَجِدونك عندَهم مكتوبًا ، ويَعْرِفونك بالصفةِ التي أنت بها موصوفٌ في كتابِهم في التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، ونحوِه مِن أهلِ الصدقِ والإيمانِ بك منهم ، دونَ أهلِ الكذبِ والكفرِ بك منهم .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١١/١٦٨

[٢٥/٣٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : التوراةَ والإنجيلَ ، الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِن أهلِ الكتابِ فآمَنوا به . يقولُ : سَلْهم إن كنتَ في شكٍّ بأنك مكتوبٌ عندَهم (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِن

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأنزلنا » ، وفي م ، ف : « وأنزل » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلقه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، كان مِن أهلِ الكتابِ ، فآمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يعنى أهلَ التقوى وأهلَ الإيمانِ مِن أهلِ الكتابِ ممن أدرَك نبيَّ اللَّه ﷺ[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : أوَكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شكٍّ مِن خبرِ اللَّهِ أنه حقٌّ يقينٌ ، حتى قيلَ له : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ ؟ قيل : لا . وكذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [٢٥/٣٢ظ] فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . فقال : لم يشُكَّ النبىُّ ﷺ ولم يسأَلْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما شكَّ وما سأل[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أصبغ عنه به .

(٢) تفسير البغوى ٤/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٦ - تفسير) عن أبى عوانة به .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ ، قال : لم يشُكَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يسأَلْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسأَلُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : بَلَغنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسأَلُ »[2] .

فإن قال[3] : فما وجهُ مخرجِ هذا الكلامِ إذن إن كان الأمرُ على ما وصفتَ ؟

قيل : قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ / مِن كتابِنا هذا ، استجازةَ العربِ قولَ القائلِ منهم لمملوكِه : إن كنتَ مملوكى فانتهِ إلى أمرى . والعبدُ المأمورُ بذلك لا يشكُّ سيدُه القائلُ له ذلك أنه عبدُه ، كذلك قولُ الرجلِ منهم لابنِه : إن كنتَ ابنى فَبِرَّنى . وهو لا يشُكُّ فى ابنِه أنه ابنُه ، وإن ذلك مِن كلامِهم صحيحٌ مستفيضٌ فيهم ، وذكَرنا ذلك بشواهدِه ، وأن منه قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وقد عَلِم جلّ ثناؤُه أن عيسى لم يقُلْ ذلك ، وهذا من ذلك ، لم يكنْ ﷺ شاكًّا فى حقيقةِ خبرِ اللَّهِ وصحتِه ، واللَّهُ تعالى بذلك مِن أمرِه كان عالمًا ، ولكنه جلّ ثناؤُه خاطَبه خطابَ قومِه

١٦٩/١١

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٣) بعده فى ت ٢، ف : « قائل » .

بعضَهم بعضًا ، إذ كان القرآنُ بلسانِهم نَزَلَ .

وأما قولُه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . فهو خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ لقد جاءك الحقُّ اليقينُ مِن الخبرِ بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارى يَعْلَمون صحةَ ذلك ، ويَجِدون نعتَك عندَهم فى كتُبِهم . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكونَنَّ مِن الشاكِّين فى صحةِ ذلك وحقيقتِه .

ولو قال قائلٌ : إن هذه الآيةَ خُوطِب بها النبيُّ ﷺ ، (١) والمرادُ بها بعضُ مَن لم يكُنْ صَحَّت بصيرتُه بنبوتِه ﷺ (١) ممن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانِه ، تنبيهًا له على موضعِ تَعَرُّفِ (٢) حقيقةِ أمرِه الذى يزيلُ اللَّبْسَ عن قلبِه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١] . كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ . [٢٦/٣٢ظ]

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تكونَنَّ يا محمدُ مِن الذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فتكونَ ممن غُبِنَ حظَّه ، وباع رحمةَ اللَّهِ ورضاه بسَخَطِه وعقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعرف » .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين وَجَبَت عليهم يا محمدُ كلمةُ ربِّك، وهى[(1)] لعنتُه إياهم، بقولِه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. فثَبَتَت عليهم. يقالُ منه: حقَّ على فلانٍ كذا يَحِقُّ عليه. إذا ثَبَت ذلك عليه ووَجَب.

وقولُه: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقون بحجَجِ اللَّهِ، ولا يُقِرُّون بوحدانيةِ ربِّهم، ولا بأنك للَّهِ رسولٌ - ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ وموعظةٍ وعبرةٍ، فعايَنُوها - حتى يُعاينوا العذابَ الأليمَ، كما لم يؤمِنْ فرعونُ ومَلَؤُه، إذ حقَّت عليهم كلمةُ ربِّك، حتى عايَنوا العذابَ الأليمَ، فحينَئذٍ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]. حينَ لم ينفَعْه قيلُه ذلك، فكذلك هؤلاء الذين ١١/١٧٠ حقَّت / عليهم كلمةُ ربِّك مِن قومِك؛ مِن عبدةِ الأوثانِ وغيرِهم، لا يؤمنون بك فيتَّبِعونك إلا فى الحينِ الذى لا يَنفَعُهم [٢٧/٣٢و] إيمانُهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: حقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما عَصَوه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حَقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما

(١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: «هو».

عَصَوه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (فهَلَّا كانت قريةٌ آمَنت) . وهى كذلك فيما ذُكِرَ فى قراءةِ أُبيٍّ[٢] .

ومعنى الكلامِ : فما كانت قريةٌ آمَنت عندَ مُعاينتِها العذابَ ، ونزولَ سَخَطِ اللَّهِ بها ، بعصيانِها ربَّها واستحقاقِها عقابَه ، فنَفَعَها إيمانُها ذلك فى ذلك الوقتِ ، كما لم ينفَعْ فرعونَ إيمانُه حينَ أدرَكه الغرَقُ بعدَ تمادِيه [٢٧/٣٢ظ] فى غَيِّه ، واستحقاقِه سَخَطَ اللَّهِ بمعصيتِه ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، فإنهم نَفَعَهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العقوبةِ وحلولِ السخَطِ بهم ، فاستَثْنى اللَّهُ قومَ يونسَ مِن أهلِ القرى الذين لم يَنْفَعْهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العذابِ بساحتِهم ، وأخرجَهم منهم ، وأخبَرَ خلْقَه أنه نفعَهم إيمانُهم خاصةً مِن بينِ سائرِ الأممِ غيرِهم .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ مِن أن قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . بمعنى : فما كانت قريةٌ آمنت . بمعنى الجحودِ ، فكيف نصَب ﴿ قَوْمَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن ما قبلَ الاستثناءِ إذا كان جحدًا كان ما بعدَه مرفوعًا ، وأن الصحيحَ مِن كلامِ العربِ : ما قامَ أحدٌ إلا أخوك وما خَرَجَ[٣] إلا أبوك .

قيل : إن ذلك إنما يكونُ كذلك إذا كان ما بعدَ الاستثناءِ مِن جنسِ ما قبلَه ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٩٢.

(٣) بعده فى م ، ف : « أحد » .

وذلك أن الأخَ مِن جنسِ أحدٍ ، وكذلك الأبُ ، ولكن لو اختلَف الجنسانِ حتى يكونَ ما بعدَ الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِ ما قبلَه ، كان الفصيحُ مِن كلامِهم النصبَ ، وذلك لو قلتَ : ما بَقِى فى الدارِ أحدٌ إلا الوتِدَ . وما عندَنا أحدٌ إلا كلبًا أو حمارًا . لأن الكلبَ والوتدَ والحمارَ مِن غيرِ جنسِ أحدٍ ، ومنه قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ[1] :

.... عَيَّتْ[2] جوابًا وما بالرَّبعِ مِن أحدِ

ثم قال :

إلَّا أَوَارِيَّ[3] لأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

١٧١/١١ /فنصَب الأوارِيَّ ، إذ كان مستثنًى مِن غيرِ جنسِه ، فكذلك نَصْبُ ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، نُصِبوا[4] لأنهم أمةٌ غيرُ الأممِ الذين استُثْنُوا منهم ومن [٢٨/٣٢و] غيرِ جنسِهم وشكلِهم ، وإن كانوا مِن بنى آدمَ ، وهذا الاستثناءُ الذى يسمِّيه بعضُ أهلِ العربيةِ الاستثناءَ المنقَطِعَ ، ولو كان قومُ يونسَ بعضَ الأمةِ الذين استُثْنوا منهم كان الكلامُ رَفْعًا ، ولكنهم كما وَصفتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ١/ ١٨٣، ١٨٤.

(٢) فى م : « أعيت » .

(٣) فى الأصل : « الأوارى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ : لم تكُنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها الإيمانُ إذا نزَل بها بأسُ اللَّهِ إلا قريةَ يونسَ[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : فلم تكنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها إيمانُها ، كما نفعَ قومَ يونسَ إيمانُهم ، إلا قومَ يونسَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ هذا فى الأممِ قبلَهم ، لم ينفَعْ قريةً كفَرت ثم آمنت حينَ حَضَرها العذابُ فتُرِكت إلا قومَ يونسَ ؛ لمَّا فَقَدوا نبيَّهم ، وظَنُّوا أن العذابَ قد دَنا منهم ، قَذَفَ اللَّهُ فى قلوبِهم التوبةَ ، ولَبِسوا المُسوحَ ، وألهَوا[(٣)] بينَ كلِّ بهيمةٍ وولَدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ أربعين ليلةً ، فلما عرَف اللَّهُ الصِّدقَ مِن قلوبِهم ، والتوبةَ والندامةَ على ما مَضَى منهم ، [٢٨/٣٢ظ] كشَف اللَّهُ عنهم العذابَ بعدَ أن تدلَّى عليهم . قال : وذُكِر لنا أن قومَ يونسَ كانوا بنِينَوَى أرضِ المُوصلِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : بَلَغنا أنهم خرَجوا فنزَلُوا على تلٍّ ، وفرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ وولدِها ، يَدْعون اللَّهَ أربعين ليلةً ، حتى تابَ عليهم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٣) ألهاه ، أى شغله . والمراد : فرقوا بين البهيمة وولدها بإلهاء الولد عن أمه . اللسان (ل هـ و) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٨/٦ من طريق خليد عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، كما يُغَشَّى الثوبُ بالقبرِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المُرِّيِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن العذابَ كان هبَط على قومِ يونسَ ، حتى لم يكنْ بينَهم وبينَه إلا قَدْرُ ثُلُثَى ميلٍ ، فلما دَعَوا كشَف اللَّهُ عنهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : كما نَفَع قومَ يونسَ . زادَ أبو حذيفةَ فى حديثِه قال : لم تكُنْ قريةٌ آمَنت حينَ رأتِ العذابَ فنفَعَها إيمانُها ، إلا قومَ يونسَ مَتَّعْناهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثنا رجلٌ قد قرأ القرآنَ فى صدرِه ، فى إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فحَدَّث عن قومِ يونسَ / حيث[(٤)] أنذرَ قومَه فكَذَّبوه ، فأخبرَهم أن العذابَ يُصِيبُهم ، وفارقهم ، فلما رَأَوا ذلك وغَشِيَهم العذابُ لِكِنِّهم[(٥)] ، [٢٩/٣٢و] خَرَجوا مِن مساكنِهم ، وصَعِدوا فى مكانٍ رفيعٍ ، وأنهم جَأَروا إلى ربِّهم ودَعَوه مخلصين له الدينَ أن يكشِفَ عنهم العذابَ ، وأن يُرْجِعَ إليهم رسولَهم . قال : ففى ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟

١٧٢/١١

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » . والمعنى : كما يغشى الثوبُ الإنسانَ فى القبر . كما سيأتى فى الصفحة التالية . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) الكِنُّ : البيت . اللسان (ك ن ن) .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . فلم تكُنْ قريةٌ غَشِيها العذابُ ، ثم أُمسِك عنها إلا قومَ يونسَ خاصةً ، فلما رأى ذلك يونسُ لكنَّه ، ذَهَب عاتبًا على ربِّه ، وانطَلق مغاضبًا ، وظنَّ أن لن يُقْدَرَ[1] عليه ، حتى رَكِبَ فى سفينةٍ ، فأصابَ أهلَها عاصفٌ من الريحِ . فذكَر قصةَ يونسَ وخبرَه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : لمَّا رَأَوُا العذابَ ينزِلُ فرَّقوا بينَ كلِّ أنثى وولدِها مِن الناسِ والأنعامِ ، ثم قاموا جميعًا فدَعَوُا اللَّهَ وأخلَصوا إيمانَهم ، فرَأَوُا العذابَ يُكْشَفُ عنهم ، قال يونسُ حينَ كُشِفَ عنهم العذابُ : أرجِعُ إليهم وقد كَذَبْتُهم ! وكان يونسُ قد وَعَدهم العذابَ بصبحِ ثالثةٍ ، فعندَ ذلك خَرَجَ مُغْضَبًا ، وساءَ ظنُّه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا أُرسِل يونسُ إلى قومِه يَدْعوهم إلى الإسلامِ وتَرْكِ ما هم عليه . قال : فدَعاهم فأبَوا ، فقيل له : أخبِرْهم أن العذابَ مُصَبِّحُهم . فقالوا : [٢٩/٣٢ظ] إنا لم نُجرِّبْ عليه كَذِبًا ، فانظُروا ، فإن باتَ فيكم فليس بشىءٍ ، وإن لم يَبِتْ فاعْلَموا أن العذابَ مُصَبِّحُكم . فلما كان فى جوفِ الليلِ أخَذَ عُلاثَةً[3] ، فتزَوَّدَ منها[4] شيئًا ، ثم خرَج ، فلما أصبَحوا تَغَشَّاهم العذابُ كما يَتَغَشَّى الإنسانَ الثوبُ فى القبرِ ، ففرَّقوا بينَ الإنسانِ وولدِه وبينَ البهيمةِ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فقالوا : آمنَّا بما جاءنا به يونسُ وصدَّقْنا . فكشَفَ اللَّهُ عنهم العذابَ ، فخرَج يونسُ

---

(١) فى م : « نقدر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) فى م : « مخلاته » ، وفى ت ١، س ، ف : « علامة » ، وفى ت ٢: « مخلاية » ، والعلاثة : الأقط المخلوط بالسمن ، أو الزيت المخلوط بالأقط . اللسان (ع ل ث) .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « فيها » .

ينظُرُ العذابَ فلم يرَ شيئًا ، قال : جَرَّبوا علىَّ كذِبًا . فذَهَبَ مُغاضِبًا ربَّه حتى أتَى البحرَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ فى بيتِ المالِ ، قال : إن يونسَ كان قد وعَد قومَه العذابَ ، وأخبرَهم أنه يأتيهم إلى ثلاثةِ أيامٍ ، ففَرَّقوا بينَ كلِّ والدةٍ وولدِها ، ثم خرَجوا فجَأَروا إلى اللَّهِ واستغفَروه ، فكَفَّ اللَّهُ عنهم العذابَ ، وغدا يونسُ ينظرُ العذابَ ، فلم يرَ شيئًا ، وكان مَن كذَب ولم تكُنْ له بيِّنةٌ قُتِل ، فانطلَقَ مُغاضِبًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا صالحٌ المُرِّىُّ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى الجَلْدِ جِيلانَ ، قال : لمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، مَشَوا إلى شيخٍ مِن بقيةِ علمائِهم ، فقالوا له : إنه قد نزَل بنا العذابُ ، فما ترَى ؟ فقال : قولوا : يا حىُّ حينَ لا حىَّ ، ويا حىُّ مُحْيِىَ الموتى ، ويا حىُّ لا إلهَ إلا أنت . فكُشِفَ عنهم العذابُ ومُتِّعوا إلى حينٍ[2] .

١٧٣/١١ /حدَّثنا [٣٠/٣٢و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بَلَغنى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ . يقولُ : (فهلا)[3] .

وقولُه : ﴿ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٥، ١٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن مردويه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق صالح المرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

لما صَدَّقوا رسولَهم وأقرُّوا بما جاءهم به بعدَما أظَلَّهم العذابُ ، وغَشِيَهم أمرُ اللَّهِ ، ونزَل بهم البلاءُ ، كَشَفنا عنهم عذابَ الهوانِ والذلِّ فى حياتِهم الدنيا ، ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . يقولُ : وأخَّرنا فى آجالِهم ولم نُعاجِلْهم بالعقوبةِ ، وتَرَكناهم فى الدنيا يَسْتَمْتِعون فيها بآجالِهم إلى حينِ مماتِهم ، ووقتِ فناءِ أعمارِهم التى قَضَيْتُ فَناءَها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ﴾ يا محمدُ ﴿ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ بك فصَدَّقوك أنك لى رسولٌ ، وأن ما جئتَهم به وما تَدْعوهم إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبودةِ له ، حقٌّ ، ولكنه[2] لا يشاءُ ذلك ؛ لأنه قد سبَق مِن قضاءِ اللَّهِ قبلَ أن يبعثَك رسولًا : إنه لا يؤمِنُ بك ولا يتَّبعُك فيصدِّقُك بما بعثَك اللَّهُ به مِن الهُدى والنورِ إلا مَن قد[3] سَبَقَت له السعادةُ فى الكتابِ الأوّلِ ، قبلَ أن يَخْلُقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن . وهؤلاء الذين عَجِبوا [4]مِن صِدْقِ إيحائِنا إليك هذا القرآنَ[4] ؛ لتُنْذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ممن قد سبَق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتابِ السابقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله كثيرًا ، يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض ﴾ . وسيتم من هنا اعتماد أرقام المخطوط ت١ أصلا فى النص .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من إيحائنا إليك صدق هذا القرآن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس : ١٠٠] . ونحوَ هذا في القرآنِ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحرِصُ أن يؤمِنَ جميعُ الناسِ ويُتابِعوه[1] على الهُدى ، فأخبرَه اللَّهُ أنه لا يؤمنُ [2]مِن قومِه[2] إلا مَن قد[3] سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ في الذكرِ الأوَّلِ ، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن اللَّهِ الشقاءُ في الذكرِ الأوَّلِ[4] .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾ ، فالكلُّ يدلُّ على الجميعِ ، والجميعُ على الكلِّ ، فما وجهُ تكرارِ ذلك ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُغْنى عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ : جاء بقولِه : ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ في هذا الموضعِ توكيدًا ، كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ ﴾ [النحل : ٥١] . ففي قولِه : ﴿ إِلَٰهَيْنِ ﴾ دليلٌ على الاثنين .

وقال غيرُه : جاء بقولِه : ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ بعدَ ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ ؛ لأن ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ لا تقعُ إلا توكيدًا ، و ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ يقعُ توكيدًا واسمًا ؛ فلذلك جاء بـ ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ بعدَ ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ . قال : / ولو قيل : إنه جمَع بينَهما ليُعْلَمَ أن معناهما واحدٌ لجاز ١٧٤/١١

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يبايعوه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ٢٨٤ (٧٢٥٠) ، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

هلهنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ، العددُ كلُّه يُفَسَّرُ به ، فيقالُ : رأيتُ قومًا أربعةً . فلما جاء باثنين ، وقد اكتُفِى بالعددِ منه ؛ لأنهم يقولون : عندى درهمٌ ، ودرهمان . فيَكْفِى مِن قولِهم : عندى درهمٌ واحدٌ ، ودرهمان اثنان . فإذا قالوا : دراهمُ . قالوا : ثلاثةٌ . لأن الجمعَ يلتبِسُ ، والواحدُ والاثنان لا يَلْتَبِسان . [(1)]ثم بنى[(1)] الواحدَ والتثنيةَ على [(2)]بناءٍ فى[(2)] الجمعِ ؛ لأنه ينبغى أن يكونَ مع كلِّ واحدٍ واحدٌ ؛ لأن درهمًا يدلُّ على الجنسِ الذى هو منه ، وواحدٌ يدلُّ على كلِّ الأجناسِ . وكذلك اثنان يدلان على كلِّ الأجناسِ ، ودرهمان يدلَّان على أنفسِهما ، فلذلك جاء بالأعدادِ ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنه لن يُصدِّقَك يا محمدُ ولن يَتَّبِعَك ويُقِرَّ بما جئتَ به إلا مَن شاء ربُّك أن يُصدِّقَك ، لا بإكراهِك إياه ، ولا بحرصِك على ذلك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ لك ، مُصَدِّقين على ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ؟ يقولُ له جلّ ثناؤُه : فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ، وأعْرِضْ عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ ربِّك أنهم لا يُؤْمِنُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وما كان لنفسٍ خلقتُها مِن سبيلٍ إلى تَصْديقِك يا محمدُ إلا بأن آذَنَ لها فى ذلك ، فلا تُجْهِدنَّ نفسَك فى طلبِ هُداها ، وبَلِّغْها

(١ - ١) فى م : « لم يثن » .

(٢ - ٢) فى م : « ثنائى » ، وفى ف ، ت ١، س : « تنافى » ، وفى ص غير منقوطة . والكلام فى هذا الموضع غير مفهوم ، فكأن ههنا سقطا .

وعيدَ اللَّهِ ، وعَرَّفَها ما أَمَرك ربُّك بتَعْريفِها ، ثم خَلِّها ، فإنَّ هُداها بيدِ خالقِها .

وكان الثوريُّ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بقضاءِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ [٢٨/٢و] لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه للإيمانِ بك يا محمدُ ، ويأذَنُ له فى تَصْديقِك ، فيُصدِّقُك ويَتَّبِعُك ويُقِرُّ بما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ . وهو العذابُ وغضبُ اللَّهِ ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يعنى : الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ حُجَجَه ومواعظَه وآياتِه ، التى دلَّ بها جلّ ثناؤُه على نبوّةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وخَلْعِ الأندادِ والأوثانِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ . قال : السَّخَطَ[(١)] .

١١/١٧٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك ، السائليك الآياتِ على صحةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وخلعِ الأندادِ والأوثانِ : ﴿ ٱنظُرُواْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الآياتِ الدالةِ على حقيقةِ ما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ؛ مِن شمسِها وقمرِها ، واختلافِ ليلِها ونهارِها ، ونزولِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق عبد الله به .

الغيثِ بأرزاقِ العبادِ من سحابِها ، وفى الأرضِ مِن جبالِها ، وتَصدُّعِها بنباتِها وأقواتِ أهلِها ، وسائرِ صنوفِ عجائبِها ، فإن فى ذلك لكم إن عَقَلتم وتَدبَّرتم عظةً[1] ومُعْتبَرًا ، ودلالةً على أن ذلك مِن فعلِ مَن لا يجوزُ أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا له على تدبيرِه وحفظِه ظهيرٌ يُغْنيكم عما سواه مِن الآياتِ .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما تُغْنى الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُلُ المُنْذِرةُ عبادَ اللَّهِ عقابَه ، عن قومٍ قد سبَق لهم مِن اللَّهِ الشقاءُ ، وقضَى لهم فى أمِّ الكتابِ أنهم مِن أهلِ النارِ ، لا يؤمنون بشىءٍ مِن ذلك ولا يُصَدِّقون به ، ولو جاءتْهم كلُّ آيةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ١٠٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُحذِّرًا مشركى قومِه مِن حلولِ عاجلِ نِقَمِه بساحتِهم ، نحوَ الذى حلَّ بنظرائِهم مِن قبلِهم مِن سائرِ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، السالكةِ فى تَكْذيبِ رسلِ اللَّهِ وجحودِ توحيدِ ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظرُ يا محمدُ هؤلاءِ المشركون مِن قومِك ، المكذِّبون بما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، إلا يومًا يُعاينون فيه مِن عذابِ اللَّهِ مثلَ أيامِ أسْلافِهم الذين كانوا على مثلِ الذى هم عليه مِن الشركِ والتكذيبِ ، الذين مَضَوا قبلَهم فخَلَوا ؛ مِن قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ؟ قلْ لهم يا محمدُ ، إن كانوا ذلك يَنْتَظِرون : فانْتظِروا عقابَ اللَّهِ إياكم ، ونزولَ سَخَطِه بكم ، إنى مِن المُنتظِرِين هَلاكَكم وبَوارَكم بالعقوبةِ التى تَحُلُّ بكم مِن اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « موعظة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ/ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ .يقول : وقائعِ اللَّهِ فى الذين خلَوا مِن قبلِهم ؛ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[1] .

١١/١٧٦

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . قال : خوَّفهم عذابَه ونِقْمتَه وعقوبتَه ، ثم أخبرَهم أنه إذا وَقَع مِن ذلك أمرٌ أنجَى اللَّهُ رسلَه والذين آمنوا معه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : انْتَظِروا مثلَ أيامِ الذين خَلَوا مِن قبلِكم مِن الأممِ السالفةِ الذين هَلَكوا بعذابِ اللَّهِ ، فإن ذلك إذا جاء لم يَهْلِكْ به سواهم ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن تكذيبِك ، ثم نُنَجِّى هناك رسولَنا محمدًا ﷺ ومَن آمَن به وصدَّقَه واتَّبعه على دينِه ، كما فعَلْنا من[3] قبلِ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م .

برسلِنا الذين أهْلَكنا أمَمَها[(١)] ، فأنجَيناهم ومَن آمَن به معهم مِن عذابِنا حينَ حقَّ[(٢)] على أممِهم . ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : كما فعلنا بالماضِين مِن رسلِنا فأنجَيناها والمؤمنين معها وأهْلَكنا أمَمَها ، كذلك نفعَلُ بك يا محمدُ وبالمؤمنين ، فننَجِّيك ونُنَجِّى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غيرَ شَكٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك الذين عَجِبوا أن أوحيتُ إليك : إن كنتم فى شَكٍّ ، أيُّها الناسُ ، مِن دينى الذى أدْعوكم إليه ، فلم تَعْلموا أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، فإنى لا أعبدُ الذين تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تسمَعُ ولا تُبصِرُ ولا تُغْنى عنى شيئًا ، فتَشُكُّوا فى صحَّتِه . وهذا تعريضٌ ولحنٌ مِن الكلامِ لطيفٌ .

وإنما معنى الكلامِ : إن كنتم فى شكٍّ مِن دينى فلا ينبَغِى لكم أن تَشُكُّوا فيه ، وإنما ينبَغى لكم [٢٨/٢ظ] أن تَشُكُّوا فى الذى أنتم عليه مِن عبادةِ الأصنامِ التى لا تعقِلُ شيئًا ، ولا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكُّوا فيه ؛ لأنى أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ الخلْقَ فيُميتُهم إذا شاء ، وينفعُهم و[(٣)]يَضُرُّهم إذا شاء[(٣)] ؛ وذلك أن عبادةَ مَن كان كذلك لا[(٤)] يستنكِرُها ذو فطرةٍ صحيحةٍ . وأما عبادةُ الأوثانِ فيُنْكِرُها

(١) فى م : « أممهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حقت » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يضر من يشاء » . والمثبت موافق للسياق .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلا » .

كلُّ ذى لُبٍّ وعقْلٍ صحيحٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ أرواحَكم ،/ فيُميتُكم عند مجىءِ[1] آجالِكم . ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أمَرنى أن أكونَ مِن المُصدِّقين بما جاءنى مِن عندِه .

١١/١٧٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ ﴾ . و « أن » الثانيةُ عطفٌ على « أن » الأولى . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ : أقِمْ نفسَك على دينِ الإسلامِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . مستقيمًا عليه ، غيرَ مُعْوَجٍّ عنه إلى يهوديةٍ ، ولا نصرانيةٍ ، ولا عبادةِ وثَنٍ ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونَنَّ ممن يُشْرِكُ فى عبادةِ ربِّه الآلهةَ والأندادَ فتكونَ مِن الهالِكين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَدْعُ يا محمدُ مِن دونِ معبودِك وخالقِك شيئًا لا ينفعُك فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا يضرُّك فى دينٍ ولا دنيا . يعنى بذلك الآلهةَ والأصنامَ . يقولُ : لا تعبدْها راجيًا نفعَها أو خائفًا ضَرَّها ، فإنها لا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ ذلك ، فدعوتَها مِن دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المشركين باللَّهِ ، الظالمُ لنفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُصِبْك اللَّهُ يا محمدُ بشدةٍ[(١)] أو بلاءٍ ، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك الذى أصابَك به ، دونَ ما يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُرِدْك ربُّك برخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرورٍ ، ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : فلا يقدِرُ أحدٌ أن يَحُولَ بينَك وبينَ ذلك (٢ولا يَرُدَّك عنه٢) ، ولا يَحْرِمَكه ؛ لأنه الذى بيدِه السراءُ والضراءُ دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ودونَ ما سِواه ، ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ ربُّك يا محمدُ بالرخاءِ والبلاءِ والسراءِ والضراءِ مَن يشاءُ ويريدُ من عبادِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مَن تابَ وأنابَ مِن عبادِه مِن كُفْرِه وشِرْكِه إلى الإيمانِ به وطاعتِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به منهم وأطاعَه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ والإنابةِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ . ١٧٨/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للناسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ ﴾ . يعنى : كتابُ اللَّهِ ، فيه بيانُ كلِّ ما بالناسِ إليه حاجةٌ مِن أمرِ دينِهم ، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن استقامَ فسَلكَ سبيلَ الحقِّ ، وصَدَّقَ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ مِن البيانِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ف : « بشر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

فإنما يَستقيمُ على الهُدى ، ويسلُكُ قصْدَ السبيلِ لنفسِه ، فإياها يَبْغى الخيرَ بفعلِه ذلك لا غيرَها ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن اعْوَجَّ عن الحقِّ الذى أتاه مِن عندِ اللَّهِ ، وخالفَ دينَه ، وما بعثَ به محمدًا ، والكتابَ الذى أنزلَه عليه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : فإن ضلالَه ذلك إنما يَجْنى به على نفسِه لا على غيرِها ؛ لأنه لا يُؤخَذُ بذلك غيرُها ، ولا يُورِدُ بضلالِه ذلك المهالكَ سوى نفسِه ، ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرَى ، ﴿ وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم بمُسَلَّطٍ على تَقْويمِكم ، إنما أمرُكم إلى اللَّهِ ، وهو الذى يُقَوِّمُ مَن يشاءُ منكم ، وإنما أنا رسولٌ مُبَلِّغٌ ، أُبَلِّغُكم ما أُرسِلتُ به إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبِعْ يا محمدُ وحىَ اللَّهِ الذى يوحيه إليك ، وتنزيلَه الذى يُنزلُه عليك ، فاعملْ به ، واصبِرْ على ما أصابَك فى اللَّهِ مِن مشركى قومِك مِن الأذَى والمكارِهِ ، وعلى ما نالَك منهم ، [٢٩/٢و] حتى يقضِىَ اللَّهُ فيهم وفيك أمرَه بفعلٍ فاصلٍ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يقولُ : وهو خيرُ القاضِين وأعدَلُ الفاصِلين . فحَكَم جلّ ثناؤُه بينَه وبينَهم يومَ بدرٍ ، وقتَلَهم بالسيفِ ، وأمَر نبيَّه ﷺ فيمَن بَقِىَ منهم أن يسلُكَ بهم سبيلَ مَن أهلكَ منهم ، أو يَتوبوا ويُنيبوا إلى طاعتِه .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾ : حكَم اللَّهُ بجهادِهم ، وأمَرَه

بالغِلظةِ عليهم[١] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ يونسَ عليه السلامُ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ . يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودٌ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٢٩.

١٧٩/١١

/ تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودُ عليه السلامُ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓر ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ : يعنى : هذا الكتابُ الذى أنزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وهو القرآنُ .

ورُفِع قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ بنيَّةِ : هذا كتابٌ . فأما على قولِ مَن زَعَم أن قولَه : ﴿ الٓر ﴾ مرادٌ به سائرُ حروفِ المعجمِ التى نَزَل بها القرآنُ ، وجُعِلت هذه الحروفُ دلالةً على جميعِها ، وأن معنى الكلامِ : هذه الحروفُ كتابٌ أُحكِمت آياتُه . فإن الكتابَ على قولِه ، ينبغى أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ الٓر ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : أُحكِمت آياتُه بالأمرِ والنهيِ ، ثم فُصِّلت بالثوابِ والعقابِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤، ١٢/ ١٠٣.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرَنى أبو محمدٍ الثقفىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : أُحكِمتْ بالأمرِ[1] والنهيِ ، وفُصِّلَت[2] بالثوابِ والعقابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ الجُرْجانىُّ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ . قال : أُحكِمتْ فى الأمرِ والنهيِ ، وفُصِّلت[2] بالوعيدِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ . قال : بالأمرِ والنهيِ ، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : بالثوابِ والعقابِ[4] .

ورُوِىَ عن الحسنِ قولٌ خلافُ هذا ؛ وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، **قال : ثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، **قال : وحدَّثنا** عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿أُحْكِمَتْ﴾ : بالثوابِ والعقابِ ، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ : بالأمرِ والنهيِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ مِن الباطلِ ، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ ، فبُيِّنَ منها الحلالُ والحرامُ .

---

(١) فى س : « فى الأمر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٤، ١٩٩٥ من طريق أبى بكر به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وعندهما : « بالوعد والوعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق ابن عيينة به ، دون أوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ / فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ : أحْكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها بعلمِه ، فبيَّن حلالَه وحرامَه ، وطاعتَه ومعصيتَه[(١)] .

١١/١٨٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : أحكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها : بيَّنها[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أحكَم اللَّهُ آياتِه مِن الدَّخَلِ والخَلَلِ والباطلِ ، ثم فَصَّلها بالأمرِ والنهيِ ؛ وذلك أن إحكامَ الشيءِ إصلاحُه وإتقانُه ، وإحكامَ آياتِ القرآنِ إحكامُها مِن خَلَلٍ يكونُ فيها ، أو باطلٍ يقدِرُ ذو زَيْغٍ أن يَطْعُنَ فيها مِن قِبَلِه[(٣)] . وأما تفصيلُ آياتِه ، فإنه تمييزُ بعضِها مِن بعضٍ بالبيانِ عما فيها مِن حلالٍ وحرامٍ وأمرٍ ونهيٍ .

وكان بعضُ المفسرين يفسِّرُ قولَه : ﴿فُصِّلَتْ﴾ . بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحوُ الذى قُلنا فيه مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٥ من طريق سعيد بن بشير وخليد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى ت ١، س : « قيله » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت[1] .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال قتادةُ : معناه : بُيِّنَتْ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ ، وهو شبيهُ [٢٩/٢ظ] المعنى بقولِ مجاهدٍ .

وأما قولُه : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، فإن معناه : حكيمٌ بتدبيرِ الأشياءِ وتقديرِها ، خبيرٌ بما يئولُ إليه عواقبُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . يقولُ : مِن عندِ حكيمٍ خبيرٍ[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم أوله ص ٣١٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وتَخْلعوا[1] الآلهةَ والأندادَ . ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ[2] : إننى لكم مِن عندِ اللَّهِ ﴿ نَذِيرٌ ﴾ يُنْذِرُكم عقابَه على معاصيه وعبادةِ الأصنامِ ، ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ يُبَشِّرُكم بالجزيلِ مِن الثوابِ على طاعتِه ، وإخلاصِ العبادةِ والأُلوهةِ له .

١١/١٨١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت آياتُه بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ ، وبأن استغْفِروا ربَّكم . ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ : وأن اعْمَلوا أيُّها الناسُ مِن الأعمالِ ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فيَسْتُرَ عليكم عظيمَ ذنوبِكم التى رَكِبتُموها بعبادتِكم الأوثانَ والأصنامَ ، وإشراكِكم الآلهةَ والأندادَ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم ارجِعوا إلى ربِّكم بإخلاصِ العبادةِ له دونَ ما سِواه مِن سائرِ ما تعبدون مِن دونِه ، بعدَ خَلْعِكم الأندادَ ، وبراءتِكم مِن عبادتِها ؛ ولذلك قيل : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ ، ولم يقُلْ : وتُوبوا إليه[3] . لأن التوبةَ معناها الرجوعُ إلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ ، والاستغفارُ استغفارٌ مِن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « تجعلوا » .
(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

الشركِ الذى كانوا عليه مُقيمين ، والعملُ للَّهِ لا يكونُ عملًا له إلا بعدَ تركِ الشركِ به ، فأما الشركُ فإن عملَه لا يكونُ إلا للشيطانِ ، فلذلك[1] أمَرهم تعالى ذكرُه بالتوبةِ إليه بعدَ الاستغفارِ مِن الشركِ ؛ لأن أهلَ الشركِ كانوا يَرَون أنهم يُطِيعون اللَّهَ بكثيرٍ مِن أفعالِهم ، وهم على شركِهم مُقيمون .

وقولُه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ : استغفِروا ربَّكم ثم تُوبوا إليه ، فإنكم إذا فعَلتم ذلك بَسَطَ عليكم مِن الدنيا ، ورزَقَكم مِن زينتِها ، وأنسَأَ لكم فى آجالِكم إلى الوقتِ الذى قَضَى فيه عليكم الموتَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، فأنتم[2] فى ذلك المتاعِ[3] ، فخُذُوه بطاعةِ اللَّهِ ومعرفةِ حقِّه ، فإن اللَّهَ مُنعِمٌ يحِبُّ الشاكرين ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ مِن اللَّهِ ، وذلك قضاؤُه الذى قَضَى[4] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يعنى الموتَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فذلك » .

(٢) فى ت ٢ : « فإنهم » .

(٣) فى س : « المكان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : وهو الموتُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى : يُثِيبُ كلَّ مَن تَفَضَّلَ بفضلِ مالِه أو قوتِه أو معروفِه على غيرِه ، مُحتسِبًا بذلك ، مُريدًا به وجهَ اللَّهِ ، أجزَلَ ثوابِه وفضْلِه فى الآخرةِ .

١٨٢/١١ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : ما احتَسَب به مِن مالِه ، أو عملٍ بيدِه أو رجلِه ، أو كلمةٍ ، أو ما تطوَّعَ به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو عَمَلٍ بيديه أو رِجْلَيه وكلامِه ، وما تطوَّلَ[3] به مِن أمرِه كلِّه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق يزيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يطول » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما نَطَق به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . أي : في الآخرةِ[1] .

وقد رُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقولُ في تأويلِ ذلك ما حُدِّثْتُ به عن المسيَّبِ بنِ شريكٍ ، عن أبي بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : مَن عَمِلَ سيئةً كُتِبت عليه سيئةٌ ، ومَن عَمِلَ حسنةً كُتِبت له عشرُ حسناتٍ ، فإن عُوقِب بالسيئةِ التي كان عَمِلها في الدنيا ، بَقِيت له عشرُ حسناتٍ ، وإن لم يُعاقَبْ بها في الدنيا ، أُخِذَ مِن الحسناتِ العشرِ واحدةٌ وبَقِيت له تسعُ[2] حسناتٍ . ثم يقولُ : هَلَكَ مَن غَلَبَ آحادُه أعْشارَه[3] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن [٢/٣٠و] أعْرَضوا عما دعوتَهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ عبادةِ الآلهةِ ، وامتَنَعوا مِن الاستغفارِ للَّهِ والتوبةِ إليه ، فأدْبَروا مُوَلِّين عن ذلك ، فإني أيُّها القومُ أخافُ عليكم عذابَ يومٍ كبيرٍ شأنُه ، عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَت وهم لا يُظْلَمون . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . ولكنه مما قد تقدَّمه قولٌ ، والعربُ إذا قَدَّمَت قبلَ الكلامِ قولًا خاطَبَت ، ثم عادَت إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ثم رَجَعَت بعدُ إلى الخطابِ . وقد بيَّنَّا ذلك في غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

(٢) في ت ٢: « عشر » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٣٧ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/ ١٥٥، ١٥٦.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ أيُّها القومُ مآبُكم ومصيرُكم ، فاحْذَروا عقابَه إن تولَّيتم عما أدْعُوكم إليه مِن التوبةِ إليه مِن عبادتِكم الآلهةَ والأصنامَ ، فإنه مُخَلِّدُكم نارَ جهنمَ إن هَلَكتم على شركِكم قبلَ التوبةِ إليه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على إحيائِكم بعدَ مماتِكم ، وعقابِكم على إشْراكِكم به الأوثانَ ، وغيرِ ذلك مما أرادَ بكم وبغيرِكم - قادرٌ .

١١/١٨٣ /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ على تقديرِ « يَفْعَلون » مِن ثَنَيْتُ ، والصدورُ منصوبةٌ[(١)] .

واختلف قارِئو ذلك كذلك فى تأويله ؛ فقال بعضُهم : ذلك كان مِن فعلِ بعضِ المنافقين ، كان إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ غطَّى وجهَه ، وثَنَى ظهرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عبدِ[(٢)] اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال بثوبِه على وجهِه ، وثَنَى ظهرَه .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ . قال : مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : كان المنافقون إذا مَرُّوا به ، ثَنَى أحدُهم صدرَه ، ويُطأطِئُ رأسَه ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شدَّادٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ بالنبيِّ ﷺ ثَنَى صدرَه ، وتَغَشَّى بثوبِه ، كي لا يَراه النبيُّ ﷺ[1] .

وقال آخرون : بل كانوا يَفعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ ، وظَنًّا أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما تُضمِرُه صدورُهم إذا فَعَلوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : شكًّا وامتراءً في الحقِّ ، ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ إن استطاعوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ : شكًّا وامتراءً في الحقِّ ، ﴿ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن استطاعوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٩٩ من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٨ - تفسير) عن هشيم به ، والأثر في تفسير مجاهد ص٣٨٤ من طريق ورقاء عن حصين به بلفظ : « لكيلا يسمع القرآن والذكر » ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا .

١١/١٨٤ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا وامْتِراءً فى الحقِّ . قال : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن استطاعوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : مِن جهالتِهم به ، قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ فى ظلمةِ الليلِ فى أجوافِ بيوتِهم ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تلك الساعةَ ﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم يَحْنى ظهرَه ، ويَسْتَغْشِى بثوبِه[(٣)] .

وقال آخرون : إنما كانوا يَفْعلون ذلك لئلا يَسْمعوا كتابَ[(٤)] اللَّهِ تعالى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٢٥/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦، ٢٠٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠، ٢٠٠١ من طريق هوذة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٠/٦ من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « كلام » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية . قال : كانوا يَحْنون صدورَهم لكيلا يَسْمعوا كتابَ اللَّهِ ، قال تعالى : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . وذلك أخفَى ما يكونُ ابنُ آدمَ ، إذا حَنَى صدرَه ، واسْتَغْشَى بثوبِه ، وأضْمَرَ هَمَّه فى نفسِه ، فإن اللَّهَ لا يَخْفى ذلك عليه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : أخفَى ما يكونُ الإنسانُ إذا أسرَّ فى نفسِه شيئًا ، وتَغَطَّى بثوبِه ، فذلك أخفَى ما يكونُ ، واللَّهُ يَطَّلِعُ على ما فى نفوسِهم ، واللَّهُ يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلِنون[2] .

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضْمِرون له العداوةَ والبغضاءَ ، ويُبْدُون له المحبةَ والمودةَ ، أنهم[3] معه وعلى دينِه . يقولُ جلّ ثناؤُه : [٢/٣٠ظ] ألا إنهم يَطْوون صدورَهم على الكفرِ ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ . ثم أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفى عليه سرائرُهم وعلانيتُهم .

وقال آخرون : كانوا يَفْعَلون ذلك إذا ناجَى بعضُهم بعضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ من طريق سعيد به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) فى م : « وأنهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ . قال : هذا حينَ يُناجِي بعضُهم بعضًا . وقرأ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ ﴾ الآية .

ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنى صُدُورُهُمْ) ، على مثالِ : « تَـحْلَوْلِى الثمرةُ » ، « تَفْعَوعِلُ »[(١)] .

١١/١٨٥ /حدَّثنا[(٢)] ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنى صُدُورُهُمْ) . قال : كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائطَ إلا وقد تَغَشَّوا بثيابِهم ؛ كراهةَ أن يُفْضُوا بفروجِهم إلى السماءِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عبادِ بنِ جعفرٍ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنى[(٤)] صُدُورُهُمْ) . قال : سألته عنها ، فقال : كان ناسٌ يَسْتَحْيُون أن يتخلَّوا فيُفضُوا إلى السماءِ ، وأن يُصِيبوا فيُفضُوا إلى السماءِ[(٥)] .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢ - ٢) بياض فى : ص ، س ، ف ، وفى ت ١ : « المثنى » ، وفى ت ٢ : « وكيع » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٥٠ من طريق أبى أسامة وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يثنونى » ، وفى ت ١ ، س : « يثنون » . وتثنونى ، ويثنونى قراءتان عن ابن عباس . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢ ، والفتح ٨/ ٣٥٠ .

(٥) أخرجه البخارى (٤٦٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩ ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٦١ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أُخْبِرتُ عن عكرمةَ أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . وقال ابنُ عباسٍ : (تَثْنَوْنِى صدورُهم) : الشكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ : يستكبرُ ، أو يَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ يَراه ؛ ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال عكرمةُ : (تَثْنَوْنِى صُدُورُهم) . قال : الشَّكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، فيَسْتَغْشِى ثيابَه ، ويَستكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ [2] يراه ، و [2] يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . على مثالِ « يَفْعَلون » ، و « الصدورُ » نَصْبٌ بمعنى : يَحْنون صدورَهم ويَكْنُونها[3] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكْنُون[4][5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكبونها » .

(٤) فى م : « يكبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون ما فى قلوبِهم ، ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعلمُ ما عمِلوا بالليلِ والنهارِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : تَثْنَوْنِى صُدُورُهُم[2] .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله الضحاكُ على مذهبِ قراءةِ ابنِ عباسٍ ، إلا أن الذى حدَّثنا ، هكذا ذكَر القراءةَ فى الروايةِ .

فإذا كانت القراءةُ التى ذكرنا أَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، فأَوْلى التأويلاتِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن قال : إنهم كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ أنه يَخْفَى عليه ما تُضْمِرُه نفوسُهم ، أو تَناجَوه بينَهم .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ بمعنى : ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ ، وأن الهاءَ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ ، ولم يَجْرِ لمحمدٍ ذكرٌ قبلُ فيُجعَلَ مِن ذكرِه ﷺ ، وهى فى سياقِ الخبرِ عن اللَّهِ . فإذ كان ذلك كذلك كانت بأن تكونَ مِن ذكرِ اللَّهِ أَوْلى ، وإذا صَحَّ أن / ذلك كذلك ، كان معلومًا أنهم لم يحدِّثوا أنفسَهم أنهم[3] يَسْتَخْفُون مِن اللَّهِ إلا بجهلِهم به ، فلمّا أخبَرَهم جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفَى عليه سرُّ أمورِهم وعلانيتُها[4] ، على أىِّ حالٍ كانوا ، ١١/١٨٦

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨، ٢٠٠٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٩ من طريق أبى معاذ بلفظ : « تلتوى صدورهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإنهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا علانيتها » .

تَغَشُّوا بالثيابِ ، أو ظَهَروا بالبَرَازِ[1] ، فقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يعنى : يَتَغَشَّون ثيابَهم ، يَتَغَطَّونها ويَلْبَسون .

يقالُ منه : اسْتَغْشَى ثوبَه وتَغشَّاه . قال اللَّهُ : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ [نوح : ٧] . وقالت الخنساءُ[2] :

أَرْعَى النجومَ وما كُلِّفْتُ رِعْيَتَها وتارةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى[3]

﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : يعلمُ ما يُسِرُّ هؤلاء الجهلةُ بربِّهم ، الظانُّون أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما أَضْمَرَته صدورُهم إذا حَنَوها على ما فيها وثَنَوها[4] ، وما تَناجَوه بينَهم فأَخْفَوه ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : سواءٌ عندَه سرائرُ عبادِه وعلانيتُهم ، ﴿ إِنَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن اللَّهَ ذو علمٍ بكلِّ ما أَخْفَته صدورُ خلْقِه ؛ مِن إيمانٍ وكفرٍ ، وحقٍّ وباطلٍ ، وخيرٍ وشرٍّ ، وما تَستجِنُّه مما لم تُجِنَّه[5] بعدُ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُغَطُّون رءوسَهم[6] .

قال أبو جعفرٍ : فاحْذَروا أن يَطَّلِعَ عليكم ربُّكم وأنتم مُضْمِرون فى صدورِكم

---

(١) البراز : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر . اللسان (ب ر ز) .

(٢) شرح ديوان الخنساء ص ٥٥ .

(٣) الأطمار : أخلاق الثياب . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى م : « ثنوه » .

(٥) فى م : « يجنه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

الشكُّ فى شىءٍ مِن توحيدِه أو أمرِه أو نَهْيِه ، أو فيما أَلزَمكم الإيمانَ به والتصديقَ ، فتَهْلِكوا باعْتقادِكم ذلك . واللَّهُ أعلمُ

1/12 /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

[٣١/٢و] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : وما تَدِبُّ دابَّةٌ فى الأرضِ .

والدابَّةُ ، الفاعلةُ مِن : دَبَّ ، فهو يَدِبُّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابَّةٌ - ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . يقولُ : إلا ومِن اللَّهِ رزقُها الذى يَصِلُ إليها ، هو به متكفِّلٌ ، وذلك قُوتُها وغذاؤُها ، وما به عَيْشُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : ما جاءها مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ ، وربما لم يرزقْها حتى تموتَ جوعًا ، ولكن ما كان مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : كلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ من طريق حجاج به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

دابةٍ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : يعنى كلَّ دابةٍ ، والناسُ منهم[٢] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يزعُمُ أن كلَّ آكلٍ[٣] فهو دابةٌ ، وأن معنى الكلامِ : وما دابةٌ فى الأرضِ . وأن « مِن » زائدةٌ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تستقِرُّ فيه ، وذلك مأواها الذى تأْوِى إليه ليلًا أو نهارًا ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : الموضِعَ الذى يُودِعُها ، إما بموتِها فيه ، أو دفنِها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : حيثُ تموتُ[٥] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ معلقًا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مال » ، وفى م : « ماش » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٦) ، ٢٠٠١/٦ عن الحسن بن يحيى به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وتقدم فى ٤٣٤/٩ من وجه آخر عن ليث ، عن مقسم ، قال : مستقرها فى الصلب حيث تأوى إليه .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : حيثُ تأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . يقولُ : إذا ماتَت[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المستقرُّ حيثُ تأْوِى ، والمستودَعُ حيثُ تموتُ .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ . مثلُ التى فى « الأنعامِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فالمستقرُّ ما كان فى الرحمِ ، والمستودَعُ ما كان فى الصلبِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فى الصلبِ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٣٩ عن على بن أبى طلحة به .
(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٩.
(٣) تقدم فى ٩/ ٤٣٨.
(٤) تقدم فى ٩/ ٤٤١.

وقال آخرون : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودعُ حيث تموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ويَعْلى وابنُ فُضَيلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ الأرحامَ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ الأرضَ التى تموتُ فيها[1] .

قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ المكانُ الذى تموتُ فيه[2] .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ ، ومِن حيث تُبْعَثُ[3] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فيه ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أن ما رُزِقَت الدوابُّ مِن رزقٍ فمنه ، فأولى أن يَتْبَعَ ذلك أن يَعْلَمَ[4] مَثْواها ومستقرَّها دونَ الخبرِ عن علمِه بما تَضمَّنته الأصلابُ والأرحامُ .

---

(١) تقدم فى ٩/٤٣٣ عن إبراهيم .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٣ من طريق عبد الرحمن به ، دون أوله . وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعلمه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ : عددُ كلِّ دابةٍ ، ومبلغُ أرزاقِها ، وقدرُ قرارِها فى مستقرِّها ، / ومدةُ لُبثِها فى مستودعِها ، كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَ اللَّهِ مُثْبَتٌ مكتوبٌ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ : يُبِينُ لمَن قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبلَ أن يخلقَها ويُوجِدَها . ٣/١٢

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه الذين كانوا يَثْنون صدورَهم ليَستَخْفوا منه ، أنه قد عَلِمَ الأشياءَ كلَّها ، وأثبتَها فى كتابٍ عندَه قبلَ أن يَخلقَها ويُوجِدَها .

يقولُ لهم تعالى ذكره : فمَن كان قد عَلِمَ ذلك منهم قبلَ أن يُوجِدَهم ، فكيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوى عليه نفوسُهم إذا ثَنَوا به صدورَهم ، واستَغْشَوا عليه ثيابَهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

[٣١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى إليه مرجعُكم أيُّها الناسُ جميعًا ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : أفيَعجِزُ مَن خلَقَ ذلك مِن غيرِ شىءٍ أن يُعِيدَكم أحياءً بعدَ أن يُميتَكم ؟

وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه خلَق السماواتِ والأرضَ وما فيهنَّ فى الأيامِ الستةِ ، فاجتُزِئَ فى هذا الموضعِ بذكْرِ خلْقِ السماواتِ والأرضِ مِن ذكرِ خلْقِ ما فيهنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خلَقَ اللَّهُ التُّربةَ

يومَ السبتِ ، وخَلَقَ الجبالَ فيها يومَ الأحدِ ، وخَلَقَ الشجرَ فيها يومَ الاثنينِ ، وخَلَقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ ، وخَلَقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبَثَّ فيها مِن كلِّ دابةٍ يومَ الخميسِ ، وخَلَقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجمعةِ في آخرِ الخلقِ ، في آخرِ ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بَيْنَ العصرِ إلى الليلِ »(1) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بدأ خلقَ الأرضِ في يومين ، وقَدَّرَ فيها أقواتَها في يومين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن كعبٍ ،

---

(1) أخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٠١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤/١ (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٦١٣٢) ، وابن حبان (٦١٦١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٧٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٢) من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن معين في تاريخه ٥٢/٣ (٢١٠) ، وأبو الشيخ (٨٧٨) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٩٩/١ - من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/١ إلى ابن المنذر وسيأتي في سورة « فصلت » ، الآية ٩ من طريقين عن حجاج به . وعلقه البخاري في تاريخه ١/ ٤١٣، ٤١٤ عن إسماعيل به ، وقال : وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب . وهو أصح .

وقال شيخ الإسلام : طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما ، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته ؛ مثل أبي بكر بن الأنباري وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما ، وقد وافق البيهقي وغيره الذين ضعفوه .

وهذا هو الصواب ؛ لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام . ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق في الأيام السبعة ، وهو خلاف ما أخبر به القرآن مع أن حذاق الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه غلط فيه لأمور يذكرونها .

وأسند البيهقي (٨١٣) عن ابن المديني قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى . وينظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٥، ١٨/ ١٨، والبداية والنهاية ٣١/١ - ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩، ٣/ ٤٢٢، والأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٨٨، والصحيحة (١٨٣٣) .

قال : بدأ اللَّهُ خلقَ السماواتِ والأرضِ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وفرَغَ منها يومَ الجمعةِ ، فخَلَقَ آدمَ فى آخرِ ساعةٍ مِن يومِ الجمعةِ ، قال : فجَعَلَ مكانَ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ[(١)] .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : مِن أيامِ الآخرةِ ، كلُّ يومٍ مقدارُه ألفُ سنةٍ ، ابتدأ فى الخلقِ يومَ الأحدِ ، واجْتَمع[(٢)] الخلقُ يومَ الجمعةِ ، فسُمِّيَت الجمعةَ ، وسَبَت يومَ السبتِ ، فلم يخلُقْ شيئًا[(٣)] .

٤/١٢ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : وكان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلُقَ شيئًا[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ حتى قوله : « الاثنين » ، ١/ ٥٩ دون قوله : « فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « ختم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ ، ٥٩ عن محمد بن أبى منصور والمثنى ، عن على بن الهيثم ، عن المسيب به ، دون قوله : « فسميت الجمعة ... » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٤ من طريق بشر ابن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : « يوم مقداره ألف سنة » . وبلفظه هذا سيأتى فى سورة (ق) الآية ٣٨ من طريق عبيد عن الضحاك قوله .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : نا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يُنَبِّئُكم ربُّكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماواتِ والأرضَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : هذا بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماءَ والأرضَ[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبى رزينٍ العُقيليِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ ؟ قال : « فى عَمَاءٍ[3] ، فوقَه هواءٌ ، وتحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ الرازقيُّ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبى رزينٍ ، قال : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلُقَ خلقَه ؟ قال : « كان فى عَمَاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٥/٦ من طريق سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) العماء بالفتح والمد : السحاب . النهاية ٣٠٤/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧/١ ، ٣٨ ، وأخرجه الطيالسى (١١٨٩) ، وأحمد ١١٧/٢٦ ، ١١٨ (١٦٢٠٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠١ ، ٨٦٤) ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وصححه المصنف فى تاريخه ٤٠/١ . ووكيع بن حدس مجهول .

ما فوقَه هواءٌ ، وما تحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »[(١)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرنا جامعُ بنُ شدّادٍ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ ، عن ابنِ حُصَيبٍ[(٢)] - وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال : أتَى قومٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلوا عليه ، فجَعَل يُبَشِّرُهم ويقولون : أعْطِنا ، حتى ساءَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم خَرَجوا مِن عندِه ، وجاء قومٌ آخرون فدَخَلوا عليه ، فقالوا : جِئْنا نُسَلِّمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونتفقَّه فى الدينِ ، ونسألُه عن بَدْءِ هذا الأمرِ ، قال : « فاقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها أولئك الذين خَرَجوا » . قالوا : قَبِلْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان اللَّهُ لا[(٣)] شيءَ غيرُه ، وكان عرشُه على الماءِ ، وكَتَبَ فى الذكرِ قبلُ كلَّ شيءٍ ، ثم خَلَقَ سبعَ سماواتٍ » . ثم أتانى آتٍ ، فقال : تلك ناقتُك قد ذَهَبَت . فخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دونَها السَّرابُ ، ولوَدِدْتُ أنى تركتُها[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧ . وأخرجه أحمد ٢٦/١٠٨ (١٦١٨٨) ، والترمذى (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٧ من طريق يزيد بن هارون به . وحسنه الترمذى .

(٢) فى م : « حصين » . وهو بريدة بن حصيب . وقد روى هذا الحديث من وجهين : الأول - وهو الذى بين أيدينا - عن ابن حصيب ، والثانى عن ابن حصين . وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى م : « ولا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٨ - وفيه ابن حصين وهو خطأ - وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والحاكم ٢/٣٤١ من طريق المسعودى به . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٠، ٢١٣) من طريق المسعودى عن جامع عن ابن بريدة - وفى الموضع الثانى : عن رجل عن بريدة - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وهو عن ابن حبان عن عمران بن حصين .
وحديث عمران أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٤٠) من طريق المسعودى به .

وأخرجه أحمد ٤/ ٤٣١، ٤٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٧٤١٨) ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ١٠، ١١ ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص١ ، والمصنف فى تاريخه ١/٣٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٠) ، وفى الاعتقاد ص ٩٢ ، وغيرهم من طريق جامع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذَ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذَ دونَها أخرى ، ثم أطبَقَهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهي التي : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ - أو قال : وهما التي : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ/ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ٢١/١٢ ٥ [السجدة : ١٧] . قال : وهي التي لا تعلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يأتيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفةٌ[(١)] .

حدَّثنا [٣٢/٢و] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : على أيِّ شيءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٠٧) ، والخطيب ٩/١١٦ من طريق إسحاق به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٤) من طريق ابن أبي ليلى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٢٤٣) من طريق إسحاق عن عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبي قيس وغيرهما عن المنهال به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص٦ من طريق إسحاق عن عنبسة عن ابن أبي ليلى وعمرو عن ابن أبي ليلى عن المنهال به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠ ، وأخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي ص ٨٧ ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه الفريابي ، كما في الدر المنثور ٣/٣٢٢ - ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢١٢) - وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٠٥ ، وأبو الشيخ (٢٢٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٣) من طريق آخر عن سعيد به بزيادة : « وكانت الريح على الهواء » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر .

الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : على أيِّ شيءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[(٣)] الحلبيُّ ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمْرةَ يقولُ : إن اللَّهَ كان عرشُه على الماءِ ، وخلقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَق القلمَ ، فكتَب به ما هو خالقٌ ، وما هو كائنٌ مِن خلقِه ، ثم إن ذلك الكتابَ سبَّح اللَّهَ ومَجَّدَه ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يخلُقَ شيئًا مِن الخلْقِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : إن العرشَ كان قبلَ أن يخلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، ثم قَبَضَ قبضةً مِن صَفاةِ[(٥)] الماءِ ، ثم فَتَحَ القبضةَ ، فارتَفَع[(٦)] دُخَانًا ، ثم قَضَاهنَّ سبعَ سماواتٍ فى يومين ، ثم أَخَذَ طينةً مِن الماءِ ، فوَضَعَها مكانَ البيتِ ، ثم دَحا الأرضَ منها ، ثم خَلَقَ الأقواتَ فى يومين ، والسماواتِ فى يومين ، وخلَقَ الأرضَ فى يومين ، ثم فَرَغَ مِن آخرِ الخلقِ يومَ السابعِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٢ عن معمر به ، وفى مصنفه (٩٠٨٩) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ، وفيه زيادة .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١.

(٣) فى م : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١ بلفظ : « إن الله خلق القلم فكتب ... » . وفيه زيادة - وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٦) من طريق أرطاة عن ضمرة عن جبير بن نفير مرفوعًا .

(٥) فى م : « صفاء » .

(٦) فى مصدرى التخريج : « فارتفعت » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩ عن محمد بن سهل بن عسكر عن إسماعيل به نحوه ، وأخرجه فى =

وقولُه : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ أيُّها الناسُ ، وخلَقكم فى ستةِ أيامٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم ، ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : أيُّكم أحسنُ له طاعةً .

كما حُدِّثنا عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ[(١)] ، عن كُليبِ بنِ وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . قال : « أيُّكم أحسنُ عقلًا ، وأورَعُ عن محارمِ اللَّهِ ، وأسرَعُ فى طاعةِ اللَّهِ »[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يعنى الثقلَين[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن قلتَ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنكم مبعوثون أحياءً مِن بعدِ مماتِكم . فتلوتَ عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ، ليقولُنَّ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . أى : ما هذا

= ٤٣/١ عن محمد بن سهل به مختصرًا جدًا ، قال : الأيام سبعة . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٢) من طريق إسماعيل به ، وفيه : « قبل أن يخلق الله السماوات والأرض على الماء ، فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض . . . » .

(١) فى النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٤٤/٨ ، ٤٥١/١٨ ، وتفسير ابن أبى حاتم .

(٢) حديث ضعيف جدًّا ، أخرجه داود بن المحبر فى كتاب العقل - كما فى تخريج الكشاف ١٤٥/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٦ ، والثعلبى كما فى تخريج الكشاف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق كليب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى الحاكم فى تاريخه . وأحاديث العقل كلها كذب . ينظر كتاب التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ص ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٦/٦ من طريق آخر عن ابن جريج .

الذى تَتْلوه علينا مما تقولُ إلا سحرٌ مبينٌ[1] لسامعِه عن[2] حقيقتِه أنه سحرٌ .

وهذا على تأويلِ مَن قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٦/١٢ وأما مَن قرأه : (إنْ هَذَا إلَّا ساحِرٌ مُبِينٌ)[3] ، فإنه يُوَجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم / إلى أنهم وَصَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبينٌ .

وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القراءةِ فى ذلك فى نظائرِه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أخَّرْنا عن هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ العذابَ ، فلم نُعَجِّلْه لهم ، وأَنسَأْنا فى آجالِهم إلى أمةٍ معدودةٍ ، ووقتٍ محدودٍ ، وسنينَ معلومةٍ .

وأصلُ الأُمَّةِ ، ما قد بيَّنَّا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، أنها الجماعةُ مِن الناسِ ، تجتَمِعُ على مذهبٍ ودينٍ ، ثم تُستعمَلُ فى معانٍ كثيرةٍ ، ترجِعُ إلى معنى الأصلِ الذى ذكرتُ[5] . وإنما قيل للسنين المعدودةِ والحينِ فى هذا الموضعِ ونحوِه : أُمَّةٌ ؛ لأن فيها تكونُ الأمةُ . وإنما معنى الكلامِ : ولئن أخَّرْنا عنهم العذابَ إلى مجىءِ أمةٍ

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق .

(٢) فى م : « مبين » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ص ١٩٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣.

(٤) تقدم فى ٩/ ١١٥، ١١٦.

(٥) تقدم فى ٢/ ٥٦٦.

وانقراضِ أخرى قبلَها .

وبنحوِ الذى قلنا مِن أن معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ الأجلُ والحينُ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ . **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ محدودٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أجلٌ معدودٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إلى أجلٍ معدودٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٠٧ من طريق أبى نعيم به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٢/ ٤٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وسيأتى فى سورة يوسف الآية ٤٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢ عن معمر به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى حينٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ [٣٢/٢ظ] ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : أمسَكنا عنهم العذابَ إلى أمةٍ معدودةٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : إلى حينٍ .

٧/١٢ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : إلى أجلٍ معلومٍ .

وقولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليقولَنَّ هؤلاء المشركون ما يحبِسُه ؟ أيُّ شيءٍ يمنَعُهُ مِن تعجيلِ العذابِ الذى يَتَوَعَّدُنا به ، تكذيبًا منهم به ، وظَنًّا منهم أن ذلك إنما أُخِّرَ عنهم لكذبِ المُتوعِّدِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ ﴾ . قال : للتكذيبِ به ، أو أنه ليس بشيءٍ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، وعند مجاهد : « إلى أجل معدود » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : قال آخرون . . . .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، تحقيقًا لوعيدِه ، وتصحيحًا لخبرِه : ألا يومَ يأتيهم العذابُ الذى يُكَذِّبون به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ليس يصرِفُه عنهم صارفٌ ، ولا يدفَعُه عنهم دافِعٌ ، ولكنه يَحِلُّ بهم فيُهْلِكُهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : ونَزَلَ بهم وأصابهم الذى كانوا به يَسْخَرون مِن عذابِ اللَّهِ ، وكان استهزاؤُهم به الذى ذَكَره اللَّهُ قبلَهم قبلَ نزولِه : « ما يحبِسُه »[1] و « هلَّا تأتينا به »[1] ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . قال : ما جاءت به أنبياؤُهم مِن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أَذَقْنا الإنسانَ مِنَّا رخاءً وسعةً فى الرزقِ والعيشِ ، فبَسَطْنا عليه مِن الدنيا ، وهى الرحمةُ التى ذَكَرها تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ ﴾ . يقولُ : ثم سَلَبْناه ذلك ، فأصابَتْه مصائبُ أجاحَتْه ، فذَهَبَت به ، ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يظَلُّ قَنِطًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، آيسًا مِن الخيرِ .

وقولُه : ﴿ لَيَـُٔوسٌ ﴾ . فعولٌ ، مِن قولِ القائلِ : يَئِسَ فلانٌ مِن كذا ، فهو

(١ - ١) فى م ، ف : « نقلًا بأنبيائه » .

يئوسٌ . إذا كان ذلك صفةً له . وقولُه : ﴿ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : هو كفورٌ لمَن أنعَمَ عليه ، قليلُ الشكرِ لربِّه المُتَفَضِّلِ عليه بما كان وَهَبَ له مِن نعمتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾ . قال : يا بنَ آدمَ ، إذا كانت بك نعمةٌ مِن اللَّهِ مِن السعةِ والأمنِ والعافيةِ ، فكفورٌ لِما بك منها ، وإذا نُزِعَت منك (١ نبتَغِى قَدْعَكَ وعقلَك ١) ، فيئوسٌ مِن رَوحِ اللَّهِ ، قَنوطٌ مِن رحمتِه . كذلك المرءُ المنافقُ والكافرُ (٢) .

٨/١٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن بَسَطْنا للإنسانِ فى دُنياه ، ورزَقْناه رخاءً فى عَيْشِه ، ووَسَّعْنا عليه فى رِزقِه ، وذلك هى النِّعَمُ التى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ . يقولُ : بعدَ ضيقٍ مِن العيشِ كان فيه ، وعُسْرةٍ كان يعالجُها ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليقولَنَّ عندَ ذلك : ذَهَبَ الضيقُ والعُسْرةُ عنى ، وزالت الشدائدُ والمكارِهُ . ﴿ إِنَّهُۥ

(١ - ١) فى م : « يبتغ لك فراغك » . والقدع : الكف والمنع . التاج (ق د ع) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته قريبا .

لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لفرِحٌ بالنِّعَمِ التى يُعْطاها ، مسرورٌ بها ﴿ فَخُورٌ ﴾ ، يقولُ : ذو فخرٍ بما نالَ مِن السعةِ فى الدنيا ، وبُسِطَ له فيها مِن العيشِ ، ويَنْسَى صُرُوفَها ، ونَكَدَ العوائصِ[1] فيها ، ويَدَعُ طلبَ النعيمِ الذى يَبْقى ، والسرورَ الذى يدومُ ، فلا يزولُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّيٓ ﴾ غِرَّةً باللَّهِ وجراءةً عليه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ واللَّهُ لا يحبُّ الفرحينَ ، ﴿ فَخُورٌ ﴾ بعدَ ما أُعْطِى ، وهو لا يشكُرُ اللَّهَ[2] .

ثم اسْتَثْنى جلَّ ثناؤُه مِن الإنسانِ الذى وَصَفَه بهاتين الصفتَين الذين صَبَروا وعَمِلوا الصالحاتِ ، وإنما جازَ استثناؤُهم منه ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجنسِ ومعنى الجمعِ ، وهو كقولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر: ١ - ٣] . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فإنهم إن تأتِهم شدّةٌ مِن الدنيا وعسرةٌ فيها ، لم يُثْنِهم ذلك عن طاعةِ اللَّهِ ، ولكنهم صَبَروا لأمرِه وقضائِه ، فإن نالوا فيها رخاءً وسعةً شَكَروه ، وأدَّوا حقوقَه بما آتاهم منها ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يغفرُها لهم ، ولا يفضَحُهم بها فى معادِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن اللَّهِ مع مغفرةِ ذنوبِهم ثوابٌ - على أعمالِهم الصالحةِ التى عَمِلوها فى دارِ الدنيا - جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيمٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [٣٣/٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ عندَ البلاءِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ عندَ النعمة ، ﴿ لَهُم

---

(١) فى م : « العوارض » . والعوائص : الشدائد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولًا .

﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : الجنةُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلعلك يا محمدُ تاركٌ بعضَ ما يُوحِى إليك ربُّك / أن تُبلِّغَه مِن أمرِك بتبليغِه ذلك ، وضائقٌ بما يُوحَى إليك صدرُك ، فلا تُبلِّغُه إياهم ، مخافةَ أن يقولوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ له مُصدِّقٌ بأنه للهِ رسولٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبَلِّغْهم ما أوحيتُه إليك ، فإنك ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ تُنذِرُهم عقابى ، وتُحذِّرُهم بأسى على كفرِهم بى ، وإنما الآياتُ التى يسألونكها عندى ، وفى سلطانى ، أُنزِلُها إذا شئتُ ، وليس عليك إلا البلاغُ والإنذارُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القَيِّمُ بكلِّ شيءٍ ، وبيدِه تدبيرُه ، فانفُذْ لما أمرتُك به ، ولا يمنعْك مسألتُهم إياك الآياتِ مِن تبليغِهم وَحْيِى ، والنفوذِ لأمرى .

٩/١٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ أن تفعلَ فيه ما أُمِرتَ ، وتدعوَ إليه كما أُرسِلتَ . قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ ، لا نرى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج ، إلى قوله : « النعمة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا .

معه مالًا ، أين المالُ ؟ ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ يُنذِرُ معه ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ فبلِّغْ ما أُمِرتَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَفاك حجةً على حقيقةِ ما أتيتَهم به ، ودلالةً على صحةِ نبوَّتِك ، هذا القرآنُ مِن سائرِ الآياتِ غيرِه ، إذ كانت الآياتُ إنما تكونُ لمن أُعْطِيها دلالةً على صدقِه ، لعجزِ جميعِ الخلقِ عن أن يأتوا بمثلِها .

وهذا القرآنُ جميعُ الخلقِ عَجَزَةٌ[2] عن أن يأتوا بمثلِه ، فإن هم قالوا : افتريتَه . أى : اختلَقْتَه وتكذَّبتَه ، ودلَّ على أن معنى الكلامِ ما ذكرنا قولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ ﴾ ، أى : أيقولون افتراه ؟ وقد دلَّلنا على سببِ إدخالِ العربِ « أم » فى مثلِ هذا الموضعِ[3] .

فقلْ لهم يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ . ﴿ مُفْتَرَيَـٰتٍ ﴾ ، يعنى : مُفْتَعَلاتٍ مختلَقاتٍ[4] ، إن كان ما أتيتُكم به مِن هذا القرآنِ مُفْتَرًى ، وليس بآيةٍ مُعْجِزَةٍ كسائرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج من قوله حتى قوله : « أرسلت » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن جريج مطولًا .

(٢) فى م : « عجزت » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١.

(٤) فى م : « مختلفات » .

ما سُئِلْتُه مِن الآياتِ ، كالكَنزِ الذى قُلتم : هَلَّا أُنزِل عليه ؟ أو المَلَكِ الذى قُلتم : هَلَّا جاء معه نذيرًا له مُصدِّقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم مِن أهلِ لسانى ، وأنا رجلٌ منكم ، ومحالٌ أن أقدِرَ أخلُقَ وحدى مائةَ سورةٍ وأربعَ عشْرَةَ سورةً ، ولا تَقْدِروا بأجمعِكم أن تَفتَروا وتَخْتلقوا[1] عشرَ سورٍ مثلِها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمَن شئتم مِن الخلقِ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قلْ لهم : وادعوا مَن استطعتم أن تَدْعوهم مِن دونِ اللَّهِ - يعنى سوى اللَّهِ - لافتراءِ ذلك واختلاقِه مِن الآلهةِ . فإن أنتم لم تَقْدِروا على أن تَفْتَروا عشرَ سورٍ مثلِه ، فقد تبيَّن لكم أنكم كَذَبَةٌ فى قولِكم : / ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ . وصحَّت عندَكم حقيقةُ ما أتيتُكم به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يكُنْ لكم أن تتخيَّروا الآياتِ على ربِّكم ، وقد جاءكم مِن الحجةِ على حقيقةِ ما تكذِّبون به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، مثلَ الذى تسألون مِن الحجةِ ، وترغبون أنكم تصدِّقون بمجيئِها .

١٠/١٢

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ لقولِه : ﴿ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ ، وإنما هو : قلْ : فأتوا بعشرِ سورٍ مثلِه مفترياتٍ ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآنَ افْتَراه محمدٌ ، وادعوا مَن استطعتم مِن دونِ اللَّهِ على ذلك ، مِن الآلهةِ والأندادِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ : قد قالوه . ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾ ، وادعوا شهداءَكم . قال : يشهَدون أنها مثلُه . هكذا قال القاسمُ فى حديثِه[2] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « تخلقوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ ، ٣٢٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين : فإن لم يستَجِبْ لكم من تدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، إلى أن يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ مفترياتٍ ، ولم تُطِيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلَموا وأيْقِنوا أنه إنما أُنزِلَ مِن السماءِ على محمدٍ ﷺ ، بعلمِ اللَّهِ وإذنِه ، وأن محمدًا لم يَفْترِه ، ولا يقدِرُ أن يفتريَه ، ﴿ وَأَن [٢/٣٣ظ] لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : وأيقِنوا أيضًا أن لا معبودَ يستحقُّ الأُلوهةَ على الخلْقِ إلا اللَّهُ الذى له الخلْقُ والأمرُ ، فاخْلَعوا الأندادَ والآلهةَ ، وأفْرِدوا له العبادةَ .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ خطابٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ، كأنه قال : فإن لم يستَجِبْ لك هؤلاء الكفارُ يا محمدُ ، فاعلَموا أيُّها المشركون أنما أُنزِل بعلمِ اللَّهِ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مِن المفهومِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذْعِنون للَّهِ بالطاعةِ ، ومخلِصون له العبادةَ بعدَ ثبوتِ الحجةِ عليكم ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنى بهذا القولِ أصحابَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ . والخطابُ فى أوَّلِ الكلامِ قد جَرَى لواحدٍ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلْ/ فَأْتُواْ ﴾ . ولم يقُلْ : فإن لم يستجيبوا لك . على نحوِ ما قد بَيَّنَّا قبلُ من خطابِ رئيسِ القومِ وصاحبِ أمرِهم ، أن العربَ تُخْرِجُ خطابَه أحيانًا مخرَجَ خطابِ الجميعِ ، إذا كان خطابُه [2]خطابًا لأتْباعِه[2] وجندِه ، وأحيانًا مخرجَ خطابِ الواحدِ ، إذا كان فى نفسِه واحدًا .

١١/١٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من كان يُريدُ بعملِه الحياةَ الدنيا ، وإيَّاها[3] وزينتها يطلبُ به ، نُوَفِّ إليهم أجورَ أعمالِهم فيها وثوابَها ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا ، ﴿ لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُنْقَصون أجرَها ، ولكنهم يُوَفَّونه فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « خطاب الأتباع » .

(٣) فى م : « أثاثها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية : وهى ما يُعْطِيهم اللَّهُ مِن الدنيا بحسَناتِهم ، وذلك أنهم لا يُظْلمون نقيرًا . يقولُ : مَن عَمِلَ صالحًا التماسَ الدنيا ؛ صومًا أو صلاةً أو تهجُّدًا بالليلِ ، لا يعمَلُه إلا لالتماسِ الدنيا ، يقولُ اللَّهُ : أُوَفِّيه الذى التمسَ فى الدنيا مِن المثابةِ ، وحَبِطَ عملُه الذى كان يعمَلُ التماسَ الدنيا ، وهو[(١)] فى الآخرةِ مِن الخاسرين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : ثوابُ ما عمِلوا فى الدنيا مِن خيرٍ أُعْطُوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : [(٣)]وزْنَ ما[(٣)] عَمِلوا مِن خيرٍ أُعْطُوا فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ ، وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها . قال : هى مثلُ الآيةِ التى فى « الرومِ » : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٩][(٤)] .

حدَّثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « وربما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، والبيهقى فى الزهد (١١) من طريق منصور ، عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ إلى أبى الشيخ نحوه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . قال : مَن عَمِلَ للدنيا وُفِّيَه في الدنيا[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . قال : مَن عَمِلَ عملًا مما أَمَر اللَّهُ به ؛ مِن صلاةٍ أو صدقةٍ ، لا يريدُ بها وجهَ اللَّهِ ، أعطاه اللَّهُ في الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفقَ ، فذلك قولُه : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ : في الدنيا ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ أجرَ ما عمِلوا فيها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ الآية[(٢)] .

١٢/١٢ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عيسى – يعني ابنَ ميمونٍ – عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، جُوزِي به ، يُعطَى ثوابَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، يُعَجَّلُ له في الدنيا[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . أي : لا يُظْلَمون . يقولُ : مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه[(٥)] ، وطَلِبَته ونيتَه ، جازاه اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى هناد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) السدم : اللهج والولوع بالشيء . النهاية ٢/ ٣٥٥.

بحسناتِه فى الدنيا ، ثم يُفضِى إلى الآخرةِ وليس له حسنةٌ يُعْطَى بها جزاءً ، وأما المؤمنُ ، فيُجازى بحسناتِه فى الدنيا ، ويُثابُ عليها فى الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . أى : فى الآخرةِ لا يُظلمون[1] .

حدَّثنا [٣٤/٢و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . قال : مَن كان إنما هِمَّتُه الدنيا ، إياها يطلُبُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، وأعْطاه فيها ما يعيشُ ، وكان ذلك قِصاصًا له بعملِه ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : لا يُظْلَمون[2] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليم[3] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن أحسنَ مِن محسنٍ ، فقد وَقَعَ أجرُه على اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ »[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : مَن عَمِلَ عملًا صالحًا [5]يريدُ به وجهَ اللَّهِ[5] فى غيرِ تقوَى - يعنى[6] أهلَ الشركِ - أُعْطِى على ذلك أجرًا فى الدنيا ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٢ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « سليمان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « من » .

يَصِلُ رحِمًا ، يُعْطِى سائلًا ، يرحَمُ مُضطرًّا ، فى نحوِ هذا مِن أعمالِ البرِّ ، يعجِّلُ اللَّهُ له ثوابَ عملِه فى الدنيا ؛ يوسِّعُ عليه فى المعيشةِ والرزقِ ، ويقِرُّ عينَه فيما خوَّله ، ويدفَعُ عنه مِن مكارهِ الدنيا ، فى نحوِ هذا ، وليس له فى الآخرةِ مِن[1] نصيبٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : هى فى اليهودِ والنصارى[3] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن أبى رجاءٍ الأزدىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : طيباتِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن وهيبٍ ، أنه بَلَغه أن مجاهدًا كان يقولُ فى هذه الآيةِ : هم أهلُ الرياءِ ، هم أهلُ الرياءِ[5] .

١٢/١٣ / قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ أبو عثمانَ ، أن عقبةَ بنَ مسلمٍ حدَّثه ، أن شُفَيَّ بنَ ماتعٍ الأصبحىَّ حدَّثه ، أنه دخَل

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٠/٦ من طريق حماد ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

المدينةَ ، فإذا هو برجلٍ قد اجتَمع عليه الناسُ ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو هريرةَ . فدَنَوتُ منه حتى قعَدتُ بينَ يديه وهو يحدِّثُ الناسَ ، فلما سَكَتَ وخَلَا[1] ، قلتُ : أنشُدُك بحقٍّ وبحقٍّ لمَا حدَّثتَنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَه وعلِمْتَه . قال : فقال أبو هريرةَ : أفعَلُ ، لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . [2]ثم نَشَغ نَشْغَةً[3] ، ثم أفاقَ ، فقال : لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] فى هذا البيتِ ، ما فيه أحدٌ غيرى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هريرةَ نشْغةً شديدةً ، ثم مالَ[4] خارًّا على وجهِه ، واشتدَّ به طويلًا ، ثم أفاقَ ، فقال : حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ نزَل إلى أهلِ[5] القيامةِ ليقضِيَ بينَهم ، وكلُّ أُمةٍ جاثيةٌ ، فأوَّلُ مَن يُدْعَى به رجلٌ جمَع القرآنَ ، ورجلٌ قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ للقارئِ: ألم أُعَلِّمْك ما أنزَلتُ على رَسولى ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ ؟ قال : كنتُ أقومُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ له[6] : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ قارئٌ . فقد قيلَ ذلك . ويُؤْتَى بصاحبِ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ له : ألم أوسِّعْ عليك حتى لم أدعْك تحتاجُ إلى أحدٍ ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عَمِلتَ فيما آتيتُك ؟ قال : كنتُ أَصِلُ الرحِمَ وأتصدَّقُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جَوَادٌ . فقد قيلَ ذلك . ويؤتى

---

(١) فى م : « خلى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) نشغ نشغة : شهق وغشى عليه . والنشغ : الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى . وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقًا إلى شىء فائت وأسفًا عليه . النهاية ٥/ ٥٨.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « يوم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بالذى قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فيقالُ له : فيماذا قُتِلتَ ؟ فيقولُ : أُمِرْتُ بالجهادِ فى سبيلِك ، فقاتَلتُ حتى قُتِلتُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جرىءٌ . وقد قيلَ ذلك » . ثم ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبتى ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، أولئك الثلاثةُ أوّلُ خلْقِ اللَّهِ تُسعَّرُ لهم النارُ يومَ القيامةِ » .

قال الوليدُ أبو عثمانَ : فأخبرَنى عقبةُ أن شُفَيًّا هو الذى دَخَلَ على معاويةَ فأخبرَه بهذا .

قال أبو عثمانَ : وحدَّثنى العلاءُ بنُ أبى حكيمٍ ، أنه كان سيَّافًا لمعاويةَ ، قال : فدَخَل عليه رجلٌ ، فحدَّثه بهذا عن أبى هريرةَ ، فقال أبو هريرةَ : وقد فُعِلَ بهؤلاء هذا ، فكيف بمَن بَقِىَ مِن الناسِ ؟ ثم بَكَى معاويةُ بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هَلَكَ ، وقلنا : هذا الرجلُ شرٌّ[1] . ثم أفاقَ معاويةُ ومَسَحَ عن وجهِه ، فقال : صَدَقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . وقرأ إلى[2] : ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية . قال : ممن لا يُتقبَّلُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٦٩) ، ومن طريقه البخارى فى خلق أفعال العباد (٥٣ ؟) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٢) ، وابن حبان (٤٠٨) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٦٨٧) ، والحاكم ١/ ٤١٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٦٩ . وأخرجه الترمذى (٢٣٨٢) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة ١٠/ ١١١ - عن سويد به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٢٩ (٨٢٧٧) ، ومسلم (١٩٠٥) ، وغيرهما من طريق سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة بمعناه .

منه ؛ يصومُ ويصلى [٣٤/٢ظ] يريدُ به الدنيا ، ويدفَعُ عنه وَهْمَ الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ : لا يُنْقَصون[1] .

١٤/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين ذكرتُ أنَّا نوفِّيهم أجورَ أعمالِهم فى الدنيا ، ﴿ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾ : يَصْلَونها ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وذَهَبَ ما عَمِلوا فى الدنيا ، ﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم كانوا يعمَلون لغيرِ اللَّهِ ، فأبطَلَه اللَّهُ وأحبَط عاملَه أجرَه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : قد بَيَّنَ له دينَه فتبَيَّنه ، ﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سفيان به ، دون أوله . والأثر فى تفسير سفيان ص١٢٩ عن مجاهد بمعناه .

(٢) بعده فى ص : « ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك ، كذا وجدت فى الأصل » ، وفى ت ٢ : « والله أعلم » .

قتادةَ ، عن عروةَ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، قال : قلتُ لأبى : يا أبتِ ، أنت التالى فى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا واللَّهِ يا بنىَّ ، وَدِدْتُ أنى كنتُ أنا هو ، ولكنه لسانُه[1] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو النعمانِ العجلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عمرانَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، كان على بينةٍ مِن ربِّه[3] .

١٥/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن الحسن .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٣ معلقا .

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه هو الشاهدُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : يعنى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، عن الحسينِ بنِ عليٍّ في قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، قال : ثنى سليمانُ العلافُ ، قال : بلغنى أن الحسينَ[2] بنَ عليٍّ قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، سمع الحسينَ بنَ عليٍّ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : محمدٌ هو الشاهدُ مِن اللَّهِ[3] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : رسولُ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٠٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، وابن المقرئ في معجمه (٢١٧) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن عساكر .

ﷺ كان على بينةٍ مِن ربِّه ، والقرآنُ يتلُوه شاهدٌ[1] أيضًا مِن اللَّهِ ؛ لأنه[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[5] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

وقال آخرون : هو علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا رزيقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا صباحٌ الفراءُ[6] ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَىٍّ[7] ، قال : قال علىٌّ رَضِىَ اللَّهُ عنه : ما مِن

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٣ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٢٩ عن منصور ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه أيضا إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى م : « الفرائى » . وينظر ثقات ابن حبان ٨/ ٣٢٤.

(٧) فى م : « يحيى » .

رجلٍ مِن قريشٍ إلا وقد نَزَلَت فيه الآيةُ والآيتان . فقال له رجلٌ : فأنتَ فأىُّ[1] شىءٍ نَزَلَ[2] فيك ؟ فقال علىٌّ : أما تقرأُ الآيةَ التى نَزَلَت فى « هودَ » : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[3] .

١٦/١٢ / وقال آخرون : هو جبريلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أنه كان يقولُ : جبريلُ[4] .

حدَّثنا أبو [٢/٣٥و] كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرّةً أخرى بإسنادِه عن إبراهيمَ ، فقال : قال : يقولون : علىٌّ . إنما هو جبريلُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو جبريلُ ، تَلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ ، وهو الشاهدُ مِن اللَّهِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ من طريق آخر عن على معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة بزيادة : « رسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ، وعزاه إلى ابن مردويه مرفوعًا بهذه الزيادة . وجابر الجعفى ضعيف . قال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٤٦ : وقيل : هو على . وهو ضعيف لا يثبت له قائل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ ، من طريق ابن أبى نجيح ، قال : ذكر عكرمة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ . وحدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ . وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ . وحدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جبريلُ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[2] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

= ص ١٢٩، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٢ - تفسير) من طريق منصور عن مجاهد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

رَبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ، هو على بينةٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : جبريلُ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، يتلو على محمدٍ ما بُعِث به(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جبريلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ على بينةٍ مِن ربِّه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : فهو / جبريلُ ، شاهدٌ مِن اللَّهِ بالذى يتلو مِن كتابِ اللَّهِ الذى أُنزِل على محمدٍ . قال : ويقالُ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : يحفَظُه المَلَكُ الذى معه(٣) . ١٧/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(٤) .

وقال آخرون : هو مَلَكٌ يحفَظُه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقًا ، مقتصرًا على أوله .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ عن محمد بن سعد به ، دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه ، بزيادة فى آخره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨١ - تفسير) عن حماد به دون أوله وبزيادة فى آخره .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : معه حافظٌ مِن اللهِ ، مَلَكٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وسُوَيدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : مَلَكٌ يحفَظُه .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عمن سمِع مجاهدًا : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الملَكُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : يتبعُه حافِظٌ مِن اللهِ ، مَلَكٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ يحفظُه ، ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قال : يتَّبِعونه حقَّ اتباعِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : حافظٌ مِن اللهِ ، مَلَكٌ .

وأولى هذه الأقوالِ التي ذكرناها بالصوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو جبريلُ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . على صحةِ ذلك . وذلك أن نبيَّ اللهِ ﷺ لم يتلُ قبلَ القرآنِ كتابَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تقدم آخره في ٢/ ٤٩١.

موسى ، فيكونَ ذلك دليلًا على صحةِ قولِ مَن قال : عُنِى به لسانُ محمدٍ ﷺ ، أو[1] محمدٌ نفسُه ، أو عليٌّ . على قولِ مَن قال : عُنِى به عليٌّ .ولا يُعْلَمُ أن أحدًا كان تلا ذلك قبلَ القرآنِ أو جاء به ممن ذَكَرَ أهلُ التأويلِ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ غيرُ جبريلَ عليه السلامُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك دليلَك على أن المَعْنِىَّ به جبريلُ ، فقد يجِبُ أن تكونَ القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . بالنصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ على ما تأوَّلتَ يجِبُ أن يكونَ : ويتلو القرآنَ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، ومِن قبلِ القرآنِ كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأةَ فى الأمصارِ قد أجمَعت على قراءةِ ذلك بالرفعِ ، فلم يكُنْ لأحدٍ خلافُها ، ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالنصبِ ، كانت قراءةً صحيحةً ومعنًى صحيحًا .

فإن قال : فما وجهُ رفعِهم إذن « الكتابَ » ، على ما ادَّعيتَ مِن التأويلِ ؟

قيل : وجهُ رفعِهم هذا أنهم ابتدءوا / الخبرَ عن مجىءِ كتابِ موسى قبلَ كتابِنا المنزَّلِ على محمدٍ ﷺ ، فرفَعوه بـ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾[2] ، والقراءةُ كذلك ، والمعنى الذى ذكرتُ مِن معنى تلاوةِ جبريلَ ذلك قبلَ القرآنِ ، وأن المرادَ مِن معناه ذلك ، وإن كان الخبرُ مستأنفًا على ما وصَفتُ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على معناه . ١٨/١٢

وأما قولُه : ﴿ إِمَامًا ﴾ . فإنه نَصْبٌ على القطْعِ مِن ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . عَطْفٌ على الإمامِ ، كأنه قيلَ : ومِن قبلِه كتابُ موسى إمامًا لبنى إسرائيلَ يأتَمُّون به ، ورحمةً لهم[3] مِن اللَّهِ تَلاه على موسى .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفيه » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : مِن قبلِه جاء بالكتابِ إلى موسى[1] .

وفى الكلامِ محذُوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِرَ عليه منه ، وهو : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ، [٣٥/٢ظ] كمَن هو فى الضلالةِ مُتردِّدٌ ، لا يهتَدِى لرُشْدٍ ، ولا يعرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يطلُبُ بعمَلِه إلا الحياةَ الدنيا وزينتَها . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] . والدليلُ على حقيقةِ ما قلنا فى ذلك أن ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية . ثم قيلَ : أهذا خيرٌ أمَّن كان على بينةٍ مِن ربِّه ؟ والعربُ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان فيما ذَكَرَت دلالةٌ على مرادِها على ما حَذَفَت ، وذلك كقولِ الشاعرِ[2] :

فأُقْسِمُ[3] لو شىءٌ أَتانا رسولُهُ سِوَاكَ ولكنْ لم نَجِدْ لكَ مَدْفَعَا

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين ذكرتُ يُصَدِّقون ويُقِرُّون به ، إن كَفَرَ به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمدًا افْتَراه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤٢.

وقد ذكر البغدادى فى الخزانة ٨٥/١٠ أن الجواب مذكور فى البيت بعده ، وهو :

إذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحــبك وُلَّعا

وقال : وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى « أماليه الصغرى والكبرى » فى جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس .

(٣) فى الديوان : « أجدّك » .

تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ ﴾ بهذا القرآنِ ، فيجحَدْ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ ، وهم الـمُتحزِّبةُ على مِلَلِهم ، ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ : أنه يصيرُ إليها فى الآخرةِ بتكذيبِه . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا / تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فلا تَكُ فى شكٍّ منه ، مِن أن موعِدَ مَن كَفَرَ بالقرآنِ مِن الأحزابِ النارُ[1] ، وأن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه إليك مِن عندِ اللَّهِ .

١٩/١٢

ثم ابتَدَأ جلّ ثناؤُه الخبرَ عن القرآنِ ، فقال : إن هذا القرآنَ الذى أنزلناه إليك يا محمدُ الحقُّ مِن ربِّك لا شكَّ فيه ، ولكن أكثرَ الناسِ لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

فإن قال قائلٌ : أوَكان النبىُّ ﷺ فى شَكٍّ مِن أن القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حَقٌّ ، حتى قيل له : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ؟

قيلَ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . وقد بيَّنَّا ذلك هنالك[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : نُبِّئتُ أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : ما بَلَغَنى حديثٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، حتى قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨٧، ٢٨٨ .

يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمنُ بما أُرسِلتُ به ، إلا دَخَل النارَ » . قال سعيدٌ : فقلتُ : أين هذا فى كتابِ اللَّهِ ؟ حتى أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾ . قال : مِن أهلِ المللِ كلِّها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : مِن المِلَلِ كلِّها .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كنتُ لا أسمَعُ بحديثٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه - أو قال : تَصْديقَه - فى القرآنِ ، فبلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمنُ بما أُرْسِلْتُ به ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها ؟ حتى أتيتُ على هذه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾ . قال : فالأحزابُ المِلَلُ كلُّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنى أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن أحدٍ يسمَعُ بى مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، فلا يؤمنُ بى ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها فى كتابِ اللَّهِ ؟ قال : وقَلَّما سمِعتُ حديثًا عن النبىِّ ﷺ إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق ابن بشار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم والحاكم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو عند الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق معمر .

وجَدتُ له تصديقًا فى القرآنِ ، حتى وجَدتُ هذه الآياتِ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ : المِلَلِ كلِّها[1] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ . قال : الكفارُ أحزابٌ ، كلُّهم على الكفرِ[2] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦] . أى : يكفُرُ ببعضِه ، وهم اليهودُ والنصارى . قال : بَلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ قبلَ أن يؤمِنَ بى ، إلا دَخَلَ النارَ »[3] . ٢٠/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عديٍّ النضْريُّ[4] : قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى موسى الأشعريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن سَمِعَ بى مِن أمتى ، أو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ، فلم يؤمنْ بى ، لم يدخلِ الجنةَ »[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣، ٣٠٤ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبى عمرو البصرى ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأيوب بصرى يكنى أبا بكر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق خليد وسعيد بن بشير ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ ، دون المرفوع .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « البصرى » ، وفى ف : « النصرى » ، وغير منقوطة فى : ص . ويوسف بن عدى كوفى سكن مصر ، فلعل صوابه : المصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٨.

(٥) إسناده منقطع ؛ سعيد لم يسمع من أبى موسى ، وأخرجه الطيالسى (٥١١) ، وأحمد ٤/٣٩٦، ٣٩٨ (الميمنية) ، والبزار (٣٠٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤١) ، والرويانى فى مسنده (٥٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٣٠٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٤ - تفسير) ، ومسدد فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٤٤) - من طريق أبى بشر به . وعزاه السيوطى =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أشدُّ تعدِّيًا[1] ممن اختَلق على اللَّهِ كذبًا ، فكَذَب عليه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ [٣٦/٢و] يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ[2] : هؤلاء الذين يكذِبون على ربِّهم يُعْرَضون يومَ القيامةِ على ربِّهم ، فيسألُهم عما كانوا فى دارِ الدنيا يعمَلون .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ ﴾ . قال : الكافرُ والمنافقُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فيسألُهم عن أعمالِهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الملائكةَ والأنبياءَ الذين شَهِدوهم ، وحَفِظوا عليهم ما كانوا يعمَلون . وهم جمعُ شاهدٍ ، مثلُ الأصحابِ الذى هو جمعُ صاحبٍ ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يقولُ : شَهِدَ هؤلاء الأشهادُ فى الآخرةِ على هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ فى الدنيا ، فيقولون[4] : هؤلاء الذين كَذَبوا

= فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى ابن المنذر والطبرانى وابن مردويه . وعند سعيد والسيوطى زيادة قول سعيد كما فى الآثار قبله .

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « تعذيبا » .

(٢) فى م : « ويقول الأشهاد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيقول » .

فى الدنيا على ربِّهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : ألَا غضَبُ اللَّهِ على المعتدين الذين كفَروا بربِّهم .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) ابنُ نميرٍ (١) ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ [٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الملائكةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : والأشهادُ الملائكةُ ، يَشْهدون على بنى آدمَ بأعمالِهم [٣] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الخلائقُ . أو قال : الملائكةُ . ٢١/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه [٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : الذين كانوا يَحْفَظون أعمالَهم عليهم فى الدنيا ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ

(١ - ١) فى م : « نمير بن نمير » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٧، وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤.

ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ : حَفِظوه وشَهِدوا به عليهم يومَ القيامةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الأشْهادُ الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : يعنى الأنبياءَ والرسلَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِۚ ﴾ [النحل : ٨٩] . قال : وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ : يقولون : يا ربَّنا ، أتيناهم بالحقِّ فكذَّبوا ، فنحن [2]نشهَدُ عليهم[2] أنهم كَذَبوا عليك يا ربَّنا[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ وهشامٍ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ المازنىِّ[4] ، قال : بيْنا نحن بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يطوفُ ، إذ عَرَضَ له رجلٌ ، فقال : يا بنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى النَّجْوى ؟ فقال : سمِعتُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدْنو المؤمنُ[5] مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذنوبِه ، فيقولُ : هل تعرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ أعرِفُ . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ ، قال : فإنى قد سترتُها عليك فى الدنيا ، وأنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/١٨ عن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٧ من طريق أبى معاذ به ، دون آية النحل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البازى » .

(٥) فى ص ، س : « المرء » ، وفى ف : « العبد » .

أَغْفِرُها لك اليومَ . قال : فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه - أو كتابَه - بيمينِه ، وأما [(١)] الكفارُ والمنافقون [(١)] ، فيُنادَى بهم على رءوسِ الأشهادِ : أَلَا هؤلاء الذين كَذَبوا على ربِّهم ، ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين » [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : كنَّا نُحدَّثُ أنه لا يُخزَى يومَئذٍ أحدٌ فيَخفَى خِزْيُه على أحدٍ ممن خَلَقَ اللَّهُ أو الخلائقِ [(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين الذين يصدُّون الناسَ عن الإيمانِ به ، والإقرارِ له بالعبودةِ ، / وإخلاصِ العبادةِ له دونَ الآلهةِ والأندادِ مِن مشركى قريشٍ ، وهم الذين كانوا يَفْتِنون عن الإسلامِ مَن دَخَلَ فيه . ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويلتمسون سبيلَ اللَّهِ - وهو الإسلامُ الذى دَعا الناسَ إليه محمدٌ ﷺ - يقولُ : زيغًا وميلًا عن الاستقامةِ . ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بالبعثِ بعدَ المماتِ ، مع صدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وبغيِهم إياها عوجًا ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يقولُ : هم جاحدون ذلك منكِرون .

٢٢/١٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الكافر والمنافق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ١٤٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ١٠/ ٨٤ ، ٨٥ (٥٨٢٥) والطرسوسى فى مسند ابن عمر (٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢١٦ من طريق سعيد به دون قوله : « كنا نحدث » .

لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

يعنى[1] جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء الذين وَصَفَ ، جلَّ ثناؤُه ، أنهم يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزون ربَّهم ، بهربِهم منه فى الأرضِ إذا أراد عقابَهم والانتقامَ منهم ، ولكنهم فى قَبْضتِه ومِلْكِه ، لا يَمْتَنِعون منه إذا أرادهم ، ولا يَفُوتُونه هَرَبًا إذا طَلَبَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابَهم مِن دونِ اللَّهِ ، أنصارٌ يَنْصرونهم مِن اللَّهِ ، ويَحُولون بينَهم وبينَه إذا هو عذَّبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا [2]مَنَعَةٌ يمتنعون[2] بها ممن أرادهم مِن الناسِ بسوءٍ .

وقولُه : ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُزادُ فى عذابِهم ، فيُجْعلُ لهم مكانَ الواحدِ اثنان .

وقولُه : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : ذلك وَصْفٌ[3] ، وَصَفَ اللَّهُ به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختَم على سمعِهم وأبصارِهم ، وأنهم لا يسمعون الحقَّ ، ولا يُبْصِرون حُجَجَ اللَّهِ ، سَماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « منفعة يمتنعون » ، وفى ت ١ : « منفعة ينتفعون » ، وفى ت ٢ : « منعة يمنعون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ : صُمٌّ عن الحقِّ فما يَسْمعونه ، بُكْمٌ فما يَنْطِقون به ، عُمْىٌ فلا يُبْصِرُونه ولا يَنْتَفِعون به[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : ما كانوا يستطيعون أن يَسْمعوا خيرًا[2] فيَنْتَفِعوا به ، ولا يُبْصِروا خيرًا[3] فيأخذوا به[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه حالَ بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا ، فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ ، وهى طاعتُه ، ﴿ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ . وأما فى الآخرةِ ، فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً ﴾[5] . [القلم : ٤٢، ٤٣] .

/ وقال آخرون : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ٢٣/١٢ آلهةَ الذين يصدُّون عن سبيلِ اللَّهِ . وقالوا : معنى الكلامِ : أولئك وآلهتُهم لم يكونوا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٤٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خبرًا » ، وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٢ : « خبرا » وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩ ، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

مُعْجِزِين فى الأرضِ، ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾، يعنى الآلهةَ، أنها لم يكنْ لها سمعٌ ولا بصرٌ. وهذا قولٌ رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كَرِهْتُ ذكرَه لضعفِ سَنَدِه.

وقال آخرون: معنى ذلك: يُضاعَفُ لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمعَ ولا يَسْمَعونه، وبما كانوا يُبْصِرون ولا يتأمَّلون[1] حججَ اللَّهِ بأعينِهم فيَعْتَبِروا بها. قالوا: والباءُ كان ينبغى لها أن تدخلَ؛ لأنه قد قال: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠]. بكذبِهم، فى غيرِ موضعٍ مِن التنزيلِ، أُدخِلت فيه الباءُ، وسقوطُها جائزٌ فى الكلامِ، كقولِك فى الكلامِ: [2]لأجزينَّك بما عمِلتَ، وما عمِلتَ[2]. وهذا قولٌ قاله بعضُ أهلِ العربيةِ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ، مِن أنَّ اللَّهَ وَصَفَهم، تعالى ذكرُه، بأنهم لا يستطيعون أن يَسْمَعوا الحقَّ سماعَ مُنْتفِعٍ، ولا يُبْصِرونه إبصارَ مهتدٍ؛ لاشتغالِهم بالكفرِ الذى كانوا عليه مُقِيمِين، عن استعمالِ جوارحِهم فى طاعةِ اللَّهِ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (٢١) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم، هم الذين غَبَنُوا أنفسَهم

---

(١) فى ت ١، س: «يتلون».

(٢ - ٢) فى النسخ: «لاحت بما فيك ما عملت، وبما علمت». ولعله خطأ، والمثبت من معانى القرآن ٢/ ٨.

حظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ وبَطَل كذبُهم وإفكُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ ، بادِّعائِهم له شركاءَ ، فسَلَكَ ما كانوا يَدْعونه إلهًا مِن دونِ اللَّهِ غيرَ مسلكِهم ، وأخَذ طريقًا غيرَ طريقِهم ، فَضَلَّ عنهم ؛ لأنه سَلَكَ بهم إلى جهنمَ ، وصارت آلهتُهم عدمًا لا شيءَ ؛ لأنها كانت فى الدنيا حجارةً أو خشبًا أو نُحاسًا ، أو كان للَّهِ وليًّا ، فسَلَكَ به إلى الجنةِ ، وذلك أيضًا غيرُ مسلكِهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا إن هؤلاء القومَ الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، فى الآخرةِ هم الأخسرون ، الذين قد باعوا منازلَهم مِن الجنانِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، وذلك هو الخسرانُ المبينُ . وقد بيَّنا فيما مَضَى أن معنى قولِهم : جَرمْتُ . كسبتُ الذنبَ وجرَّمْتُه[1] ، وإن العربَ كثر استعمالُها إياه فى مواضعِ الأيمانِ ، وفى مواضعِ « لا بدَّ » ، كقولِهم : لا جَرَمَ أنك ذاهبٌ . بمعنى : « لا بدَّ » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضعِ التحقيقِ ، فقالوا : لا جرمَ ليقومنَّ . بمعنى : حقًّا ليقومنَّ . فمعنى الكلامِ : لا مَنْعَ عن أنهم ، ولا صَدَّ عن أنهم[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . ٢٤/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا فى الدنيا بطاعةِ اللَّهِ ، وأخْبَتوا إلى ربِّهم .

---

(١) فى م : « أجرمته » . وينظر لسان العرب (ج ر م) . وما تقدم فى ٤٤/٨ ، ٤٥ .

(٢) ينظر معانى القرآن ٢/ ٨، ٩.

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإخباتِ . فقال بعضُهم : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :[٣٧/٢و] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الإخباتُ الإنابةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وأنابوا إلى ربِّهم[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : خافوا[3] .

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٠/٦ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : اطمأنوا[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : خَشَعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : الإخباتُ : التخشُّعُ والتواضعُ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ متقاربةُ المعانى ، وإن اختلفت ألفاظُها ؛ لأن الإنابةَ إلى اللَّهِ مِن خوفِ اللَّهِ ، ومِن الخشوعِ والتواضعِ للَّهِ بالطاعةِ ، والطمأنينةُ إليه مِن الخشوعِ له . غيرَ أن نفسَ الإخْباتِ عندَ العربِ الخشوعُ والتواضعُ . وقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . ومعناه : وأخْبتوا لربِّهم ، وذلك أن العربَ تضعُ اللامَ / موضعَ « إلى » و « إلى » موضعَ اللامِ كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوزُ أن يكونَ قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم وُصِفوا بأنهم

٢٥/١٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٠، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

عَمَدوا بإخباتِهم إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم سكانُ الجنةِ الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابِثُون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ فريقى الكفرِ والإيمانِ كمثلِ الأعمى الذى لا يَرَى بعَيْنَيه[1] شيئًا[2] ، والأصمِّ الذى لا يسمعُ شيئًا ، فكذلك فريقُ الكفرِ لا يُبْصِرُ الحقَّ فيتَّبِعَه ويعملَ به ؛ لشغلِه بكفرِه باللَّهِ ، وغَلَبَةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليه ، لا يسمعُ داعىَ اللَّهِ إلى الرشادِ ، فيُجِيبَه إلى الهدى فيهتدىَ به ، فهو مُقيمٌ فى ضلالتِه ، يتردَّدُ فى حَيْرتِه . ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ ، فكذلك[3] فريقُ الإيمانِ ، أبصَرَ حُجَجَ اللَّهِ ، وأقرَّ بما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ونبوَّةِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وسمِعَ داعىَ اللَّهِ فأجابَه ، وعَمِلَ بطاعةِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ . قال : الأعمى والأصمُّ : الكافرُ . والبصيرُ والسميعُ : المؤمنُ[4] .

---

(١) فى م : « بعينه » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) كذا فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « فلذلك » ، ولعل صوابها : « فذلك » . وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٥/ ٢٩١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ : الفريقان ، الكافران و[1] المؤمنان . فأما الأعمى والأصمُّ فالكافران ، وأما البصيرُ والسميعُ فهما المؤمنان .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ الآية ، هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للكافرِ والمؤمنِ ، فأما الكافرُ فصَمٌّ عن الحقِّ فلا يسمعُه ، وعَمِىَ عنه فلا يُبْصِرُه . وأما المؤمنُ فسَمِعَ الحقَّ فانتفَع به ، وأبصَرَه فوَعاه وحَفِظَه وعَمِل به .

يقولُ تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، يقولُ : هل يستوى هذان الفريقان ، على اختلافِ حالتَيهما فى أنفسِهما عندَكم أيُّها الناسُ ؟ فإنهما لا يستويان عندَكم فكذلك حالُ الكافرِ والمؤمنِ لا يستويان عندَ اللَّهِ . ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ ، جلَّ ثناؤُه : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الناسُ وتتفكرون ، فتَعْلَموا حقيقةَ اختلافِ أمرَيهما ، فتَنْزجِروا عما أنتم عليه مِن الضلالِ إلى الهدى ، ومِن الكفرِ إلى الإيمانِ ؟ فالأعمى والأصمُّ والبصيرُ والسميعُ فى اللفظِ أربعةٌ ، وفى المعنى اثنان ، ولذلك قيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، وقيل : ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ ، والمعنى : كالأعمى الأصمِّ . وكذلك قيل : ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ ، والمعنى : البصيرِ السميعِ . كقولِ القائلِ : قام الظريفُ والعاقلُ . وهو يَنْعَتُ بذلك شخصًا واحدًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ . ٢٦/١٢

---

(١) سقط من : م .

[٣٧/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ [(١] إِنِّي لَكُمْ ﴾ أيُّها القومُ [١)] ﴿ نَذِيرٌ ﴾ مِن اللَّهِ ، أُنذرُكم بأسَه على كفرِكم به ، فآمِنوا به وأطِيعوا أمرَه . ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : يُبِينُ لكم عما أُرسِل به إليكم ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين بكسرِ « إن» على وجهِ الابتداءِ [(٢)] ؛ إذ كان فى الإرسالِ معنى القولِ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ بفتحِ « إن » [(٣)] على إعمالِ الإرسالِ فيها ، كأن معنى الكلامِ عندَهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متَّفِقَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ كان مصيبًا للصوابِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فمَن كَسَر الألفَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ . جعَل قولَه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ عاملًا فى « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . ويصيرُ المعنى حينَئذٍ : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه ، أن لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقلْ لهم : ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . ومَن فَتَحها رَدَّ « أنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾ عليها . فيكونُ المعنى حينَئذٍ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ .

ويعنى بقولِه : بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ : أيُّها الناسُ ، اتركوا [(٤)] عبادةَ الآلهةِ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٧، والتيسير ص ١٠١.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وتنظر المصادر السابقة .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام ، وينظر التبيان ٤٦٩/٥ .

والأوثانِ ، وإشراكها فى عبادتِه ، وأفْرِدوا اللَّهَ بالتوحيدِ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، فإنه لا شريكَ له فى خلْقِه . وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ . يقولُ : إنى ، أيُّها القومُ ، إن لم تَخُصُّوا[1] اللَّهَ بالعبادةِ ، وتُفْرِدوه بالتوحيدِ ، وتَخْلَعوا[2] ما دونَه مِن الأندادِ والأوثانِ - أخافُ عليكم مِن اللَّهِ عذابَ يومٍ مؤلمٍ عقابُه وعذابُه لمَن عُذِّبَ فيه . وجَعَل الأليمَ مِن صفةِ اليومِ ، وهو مِن صفةِ العذابِ ؛ إذ كان العذابُ فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام : ٩٦] . وإنما السَّكَنُ مِن صفةِ ما سَكَنَ فيه ، دونَ الليلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الكبراءُ مِن قومِ نوحٍ وأشرافُهم ، وهم الملأُ الذين كفروا باللَّهِ ، وجَحَدوا نبوَّةَ / نبيِّهم نوحٍ ، عليه السلامُ : ﴿ مَا نَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ﴿ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ : يعنُون بذلك أنه آدميٌّ مثلُهم فى الخلقِ والصورةِ والجنسِ ، كأنهم كانوا مُنكِرين[3] أن يكونَ اللَّهُ يرسلُ مِن البشرِ رسولًا إلى خلقِه . وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ . يقولُ : وما نَراك اتَّبعك إلا الذين هم سَفِلَتُنا مِن الناسِ ، دونَ الكُبَراءِ والأشرافِ ، فيما نرَى[4] ويظهرُ لنا .

٢٧/١٢

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تخلصوا » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « تجعلوا » .

(٣) فى س : « متكبرين » .

(٤) فى م : « يرى » .

وقولُه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾ اختلفتِ القرأةُ فى قراءتِه ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾ بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْيِ ﴾ ، بمعنى : ظاهرِ الرأيِ . مِن قولِهم : بَدَا الشىءُ يبدو . إذا ظَهَر[1] ، كما قال الراجزُ :

أَضْحَى لِخالى شَبَهِى بَادِى بَدِى

وصارَ للفَحْلِ لِسانى وَيَدِى[2]

بادى بَدِى ، بغيرِ همزٍ . وقال آخرُ :

وقد عَلَتْنى[3] ذُرْأَةٌ[4] بادِى بَدِى[5][6]

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (بادِئَ الرأيِ) ، مهموزًا أيضًا ، بمعنى : مبتدأَ الرأيِ . مِن قولِهم : بدأْتُ بهذا الأمرِ . إذا ابتدأْتَ به قبلَ غيرِه[7] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك[8] عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بَادِىَ ﴾ ، بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْيِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك الكلامِ : إلا الذين هم أراذِلُنا ، فى ظاهرِ الرأيِ ، وفيما يظهرُ لنا .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ . يقولُ : وما نَتَبَيَّنُ لكم علينا مِن فضلٍ نِلْتُموه بمُخالفتِكم إيانا فى عبادةِ الأوثانِ إلى عبادةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبُودةِ له ،

---

(١) هى قراءة السبعة إلا أبا عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢. وحجة القراءات ص ٣٣٨، والتيسير ص ١٠١.

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١١، واللسان (ب د و) .

(٣) فى ت ١، س، ف : « غلبنى » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س: « ذره » ، والذرأة : الشَّمَط والشيب . تاج العروس (ذ ر أ) .

(٥) فى م : « بدئ » ، وفى ف : « بدى » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، وإصلاح المنطق ص ١٧٢، والأغانى ٢٠/ ٤١٨.

(٧) هى قراءة أبى عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨، والكشف ١/ ٥٢٦، والتيسير ص ١٠١.

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

فنتبعَكم طلبَ ذلك الفضلِ ، وابتغاءَ ما أصبتُموه بخلافِكم إيانا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ ، وهذا خطابٌ منهم لنوحٍ ، عليه السلامُ ، وذلك أنهم إنما كذَّبوا نوحًا دونَ أتباعِه ؛ لأن أتباعَه لم يكونوا رسلًا ، وأخرَج الخطابَ ، وهو واحدٌ ، مُخرجَ خطابِ الجميعِ ، كما / قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . ٢٨/١٢

وتأويلُ الكلامِ : بل نظنُّك ، يا نوحُ ، فى دَعْواك أن اللَّهَ ابْتَعَثَك إلينا رسولًا - كاذبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال : فيما ظَهَرَ لنا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، إذ[2] كذَّبوه وردُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ : على علمٍ ومعرفةٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ لى ما يَلْزَمُنى له ، ويجبُ علىَّ مِن إخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الأوثانِ معه فيها ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . يقولُ : ورزَقَنى منه التوفيقَ [٣٨/٢و] والنبوةَ والحكمةَ ، فآمنتُ به ، وأطعتُه فيما أمَرنى ونَهانى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤ / ٨- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « إن » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ (فَعَمِيَتْ) ، بفتحِ العينِ وتخفيفِ الميمِ بمعنى : فعَمِيت الرحمةُ عليكم فلم تهتدوا لها ، فتُقِرُّوا بها ، وتُصَدِّقوا رسولكم عليها[١] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضمِّ العينِ وتشديدِ « الميمِ »[٢] ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنها[٣] فيما ذُكِر فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فعمَّاها عليكم)[٤] .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾[٥] بضمِّ العينِ وتشديدِ الميمِ ؛ للذى ذَكَروا مِن العلةِ لَمن قرأ به ، ولقربِه مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فأضافَ الرحمةَ إلى اللَّهِ ، فكذلك تعميتُه على الآخرين بالإضافةِ إليه أولى . وهذه الكلمةُ مما حَوَّلت العربُ الفعلَ عن موضعِه ؛ وذلك أن الإنسانَ هو الذى يَعْمَى عن إبصارِ الحقِّ ، إذ يَعْمَى عن إبصارِه ، والحقُّ لا يوصفُ بالعَمَى ، إلا على الاستعمالِ الذى قد جَرَى به الكلامُ ، وهو فى جوازِه لاستعمالِ العربِ إياه ، نظيرُ قولِهم : دَخَل الخاتمُ فى يَدِى ، والخُفُّ فى رِجْلى . ومعلومٌ أن الرِّجْلَ هى التى تدخلُ فى الخُفِّ ، والأُصْبُعَ فى الخاتمِ ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لمَّا كان معلومًا المرادُ فيه[٦] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى قراءة أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨. والكشف ٥٢٧/١ والتيسير ص ١٠١.

(٢) هى قراءة حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، ينظر المصادر السابقة .

(٣) سقط من : ت ٢، وفى م : « أنهما » .

(٤) هى قراءة عبد الله بن مسعود وأبىّ وعلى والسلمى والحسن والأعمش وهى قراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٣٣٨ ، ومختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٢١٦.

(٥) هذه القراءة ، وقراءة (فَعَمِيَتْ) كلتاهما صواب .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢.

وقولُه : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : أنأخُذُكم بالدخولِ في الإسلامِ ، وقد عمَّاه اللَّهُ عليكم ؟ ﴿ وأنتم[1] لَهَا كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لإلزامِناكُموها ﴿ كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : لا نفعلُ ذلك ، ولكن نَكِلُ أمرَكم إلى اللَّهِ ، حتى يكونَ هو الذي يَقْضِي في أمرِكم ما يرى ويشاءُ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال نوحٌ : يا قَوْمِ ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ . قال : قد عرَفتُها ، وعرَفتُ بها أمرَه ، وأنه لا إلهَ إلا هو ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : الإسلامَ والهُدى والإيمانَ والحُكْمَ[2] والنبوةَ[3] . ١٢/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ الآية ، أمَا واللَّهِ لو استطاعَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ لألزمَها قومَه ، ولكن لم يستطعْ[4] ذلك ، ولم يَمْلِكْه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبي العاليةِ ،

---

(١) ليست في النسخ ، ولابد منها لاستقامة المعنى .

(٢) في ت ١، س : « الحكمة » .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ١، ت٢ س ، ف : « يملك » والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ .

قال : فى قراءةِ أُبَيٍّ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا وأَنتم لها كارِهُونَ)[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا) . قال عبدُ اللَّهِ : (مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) : مِن تلقاءِ أنفسِنا[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوها مِن شَطْرِ قُلُوبِنا وأَنتم لها كارِهُونَ)[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ نوحٍ لقومِه ، أنه قال لهم : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على نصيحتى لكم ، ودِعايتِكم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ﴿ مَالًا ﴾ : أجرًا على ذلك ، فتتَّهِمونى فى نصيحتى ، وتظنون أن فِعْلى ذلك طلبُ عَرَضٍ مِن أعراضِ الدنيا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابُ نصيحتى لكم ودِعايتِكم إلى ما أدْعوكم إليه ، إلا على اللَّهِ ، فإنه هو الذى يُجازينى ويُثِيبُنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف ، وقراءة أبىّ هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، كلهم دون قوله : « قال عبد الله ...إلخ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى ابن المنذر .

عليه ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ : وما أنا بمُقْصٍ مَن آمَن باللَّهِ ، وأقرَّ بوحدانيتِه ، وخَلَعَ الأوثانَ ، وتَبَرَّأَ منها ، بأن لم يكونوا مِن عِلْيَتِكم وأشرافِكم ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء الذين تسألونى طَرْدَهم ، صائِرون إلى اللَّهِ ، واللَّهُ سائلُهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن [(١)]شَرَفِهم وحَسَبِهم[(١)] .

وكان قيلُ نوحٍ ذلك لقومِه ؛ لأن قومَه قالوا له ، كما :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ . قال : قالوا له : / يا نوحُ ، إن أحببتَ أن نَتَّبِعَك ٣٠/١٢ فاطرُدْهم ، وإلا فلن نَرْضَى أن نكونَ نحن وهم فى الأمرِ سواءً ، فقال : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ ، فيسألُهم عن أعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ[(٣)] ، جميعًا عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : جزائى[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « سوقهم وحسنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « جريج » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٣ .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنى ، أيُّها القومُ ، أراكم قومًا تجْهَلون الواجبَ عليكم مِن حقِّ اللَّهِ ، واللازمَ لكم مِن فرائضِه ، ولذلك مِن جَهْلِكم سألتُمونى أن أطردَ الذين آمنوا باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣٠ ﴾ .

يقولُ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي ﴾ فيمنَعُنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، إن هو عاقَبَنى على طَرْدِى المؤمنين الموحِّدين اللَّهَ ، ﴿ إِن طَرَدتُّهُمْۚ ﴾ ؟ [٢/٣٨ظ] ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتفكَّرون فيما تقولون ، فتَعْلَمون خطأَه ، فتَنْتَهوا عنه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣١ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ ﴾[(١)] . ومعنى الكلامِ : ويا قومِ لا أسألُكم عليه أجرًا ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأَدْعُوَكم إلى اتِّباعى عليها ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ﴾ أيضًا ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى : ما خَفِىَ مِن سرائرِ العبادِ ؛ فإن ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ ، فأدَّعِىَ الربوبيةَ ، وأدعوَكم إلى عبادتى . ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ أيضًا : ﴿ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ مِن الملائكةِ أُرسلتُ إليكم ، فأكونَ كاذبًا فى دَعْواىَ ذلك ، بل أنا بشرٌ مثلُكم كما تقولون ، أُمرتُ بدُعائِكم إلى اللَّهِ ، وقد أبْلَغْتُكم ما أُرسِلتُ به إليكم ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ﴾ . يقولُ : ولا أقولُ للذين

---

(١) فى النسخ : « أجرًا » . والمثبت هو نص التلاوة . ويوضحه ما بعده .

اتَّبعونى وآمنوا باللَّهِ ووَحَّدوه ، الذين تستحقرُهم أعينُكم ، وقلتُم : إنها أَرَاذِلُكم : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ[(١)] ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بضمائرِ صدورِهم ، واعتقادِ قلوبِهم ، وهو وليُّ أمرِهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهَر وبدا ، وقد أظهَروا الإيمانَ باللَّهِ واتَّبعونى ، فلا / أطرُدُهم ، ولا أستَحِلُّ ذلك ، ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنى إن قلتُ لهؤلاءِ الذين أظْهَروا الإيمانَ باللَّهِ وتَصْديقى : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وقضيتُ على سرائِرِهم ، بخلافِ ما أَبْدَتْه[(٢)] أَلْسِنَتُهم لى ، على غيرِ علمٍ منى بما فى نفوسِهم ، وطردتُهم[(٣)] بفعلى ذلك ، لَـمِنَ الفاعلين ما ليس لهم فعلُه ، المعتدين ما أمَرَهم اللَّهُ به ، وذلك هو الظلمُ .

٣١/١٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأكونَ إنما أدعوكم لتَتَّبِعونى عليها ، لأُعْطِيَكم منها ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ نزلتُ مِن السماءِ برسالةٍ ، ما أنا إلا بشرٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : ولا أقولُ اتَّبِعونى على علمِ الغيبِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا

---

(١) فى م : « يؤتيكم » .

(٢) فى ص : « أبدأته » ، وفى ت ٢: « أبداه » ، وفى س : « أبدا به » .

(٣) فى ت ٢، ف : « طردهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ نوحٍ لنوحٍ ، عليه السلامُ : قد خاصَمْتَنا ، فأكثرتَ خُصُومتَنا ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العذابِ إن كنتَ مِن الصادقين فى عِداتِك ودَعْواك أنك للَّهِ رسولٌ ، يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شىءٍ مِن ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ [١]أبى نجيحٍ[١] ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢] .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا[٢] . ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : تكذيبًا بالعذابِ ، وأنه باطلٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ف : « جريج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه حينَ استَعْجَلوه العذابَ : يا قومِ ، ليس الذى تستعجلون مِن العذابِ إلىَّ ، إنما ذلك إلى اللَّهِ لا إلى غيرِه ، هو الذى يأتيكم به إن شاء ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : ولستُم / إذا أرادَ تعذيبَكم - بمُعْجِزِيه ؛ أى : بفائتِيه هربًا منه ؛ لأنكم حيثُ كنتم فى مُلْكِه وسلطانِه وقدرتِه ، حكمُه عليكم جارٍ ، ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ . يقولُ : ولا ينفعُكم تحْذِيرى عقوبتَه ، ونزولَ سَطْوتِه بكم على كفرِكم به ، ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ فى تحْذيرى إياكم ذلك ؛ لأن نُصْحى لا ينفعُكم ؛ لأنكم لا تقْبَلونه ، ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن كان اللَّهُ يريدُ أن يُهْلِكَكم بعذابِه ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون بعدَ الهلاكِ . ٣٢/١٢

حُكِى عن طَيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاويًا . أى : مريضًا . وحُكِى عن غيرِهم سماعًا منهم : أغويتُ فلانًا . بمعنى : أهلكتَه . وغَوِىَ الفصيلُ . إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ . وذُكِر أن قولَ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أى : هَلاكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، أيقولُ - يا محمدُ - هؤلاء المشركون مِن قومِك : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ ، وهذا الخبرَ عن نوحٍ ؟ قلْ لهم : إن افتريتُه فتخرَّصتُه واختلقتُه ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ . يقولُ : فعلىَّ إثمى فى افترائى ما افتريتُ على ربِّى دونَكم ، لا تؤاخَذُون بذَنْبى ولا إثْمى ، ولا أُؤاخَذُ بذنبِكم ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : وأنا برىءٌ مما تُذْنِبون وتَأْثَمُون بربِّكم مِن افترائِكم عليه .

يقالُ منه : أجْرَمتُ إجرامًا وجَرَمْتُ أُجْرِمُ جَرْمًا . كما قال الشاعرُ[(١)] :

طريدُ عشيرةٍ ورهينُ ذنبٍ بما جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسانى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ ، لمَّا حقَّ على قومِه القولُ ، وأظلَّهم[(٢)] أمرُ اللَّهِ : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ ﴾ يا نوحُ ، باللَّهِ ، فيوحِّدَه ويَتَّبِعَك على ما تَدْعوه إليه ﴿ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ فصَدَّق بذلك واتَّبعك ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَسْتَكِنْ ولا تحزنْ ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ ، فإنى مُهلِكُهم ، ومُنْقِذُك منهم ومَن اتَّبَعَك . وأَوْحَى اللَّهُ ذلك إليه بعدَما دعا عليهم نوحٌ بالهلاكِ ، فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

وهو تَفْتَعِلُ مِن البؤسِ ، يقالُ : ابتأسَ فلانٌ بالأمرِ يَبْتئِسُ ابْتئاسًا . كما قال لَبيدُ ابنُ ربيعةَ[(٣)] :

٣٣/١٢ /فى مَأْتَمٍ كنِعاجِ صا رَةَ[(٤)] يَبْتَئِسْنَ بما لَقِينا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) هو الهَيْرُدان بن خطار السعدى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، واللسان (ج ر م) .

(٢) فى ص : « أطلهم » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٦.

(٤) صارة : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . قال : لا تحزنْ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : فلا تحزنْ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : لا تأْسَ ولا تحزنْ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، وذلك حينَ دعا عليهم قالَ : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، قولَه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تأسَ ولا تحزنْ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، فحينَئذٍ دعا على قومِه ، لمَّا بيَّنَ اللَّهُ له أنه لن يؤمنَ مِن قومِه إلا مَن قد آمن .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٢٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٤ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٤ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُوحِى إليه أنه لن يؤمنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن ، وأنِ اصْنَعِ الفلكَ ، وهو السفينةُ ؛ كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الفلكُ ، السفينةُ[1] .

وقولُه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه ، كما يأمُرُك .

٣٤/١٢ /كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ ، وذلك أنه لم يَعْلَمْ كيف صَنْعَةُ الفُلكِ ، فأَوحَى اللَّهُ إليه أن يَصْنَعَها على مِثْلِ جُؤْجُؤِ الطائرِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثني عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نأْمُرُك[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شَبلٌ ، عن ابنِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ : كما نأمُرُك[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، النهاية ٢٣٢/١ ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٥/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نأمُرُك[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تسألْنى فى العفوِ عن هؤلاء الذين ظَلَموا أنفسَهم مِن قومِك ، فأكسَبوها - تعدِّيًا منهم عليها بكفرِهم باللَّهِ - الهلاكَ بالغَرَقِ ؛ إنهم مُغْرَقون بالطوفانِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي ﴾ . قال : يقولُ : ولا تُراجِعْنى . قال : تقدَّمَ ألَّا يشفعَ لهم عندَه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويصنعُ نوحٌ السفينةَ ، وكلما مَرَّ عليه جماعةٌ مِن كُبَراءِ قومِه ﴿ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ . يقولُ : [٣٩/٢ظ] هَزِئوا مِن نوحٍ ، ويقولون له : أتحوَّلْتَ نجارًا بعدَ النبوّةِ ، وتعملُ السفينةَ فى البرِّ ؟ فيقولُ لهم نوحٌ : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ : إن تَهْزَءوا مِنَّا اليومَ ، فإنَّا نهزأُ منكم فى الآخرةِ ، كما تهْزَءون مِنَّا فى الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا عاينتُم عذابَ اللَّهِ مَن الذى كان إلى نفسِه مُسيئًا مِنَّا .

/ وكانت صنعةُ نوحٍ السفينةَ كما حدَّثنى المُثَنَّى ، وصالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قالا[(٤)] : ٣٥/١٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨٢) من طريق حجاج ابن محمد به ، دون ذكر كلام مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « قال » .

ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى فائدٌ[(١)] مولى عبيدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ ، أن إبراهيمَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ربيعةَ ، أخبرَه أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ أخبرَتْه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو رَحِمَ اللَّهُ أحدًا مِن قومِ نوحٍ لرَحِمَ أمَّ الصَّبِىِّ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان نوحٌ مَكَثَ فى قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، حتى كان آخِرُ زمانِه غَرَسَ شجرةً ، فعَظُمَت وذَهَبَت كلَّ مذهبٍ ، ثم قَطَعَها ، ثم جَعَلَ يعملُ سفينةً ، ويَمُرُّون فيَسْألونه ، فيقولُ : أعملُها سفينةً . فيَسْخَرون منه ويقولون : تعملُ[(٢)] سفينةً فى البرِّ ، فكيف تَجْرِى ؟ فيقولُ : سوف تَعْلَمون . فلَما فَرَغَ منها ، وفارَ التَّنُّورُ ، وكَثُرَ الماءُ فى السِّكَكِ ، خَشِيَتْ أمُّ الصَّبِىِّ[(٣)] عليه ، وكانت تُحِبُّه حبًّا شديدًا ، فخَرَجَت إلى الجبلِ ، حتى بَلَغَت ثُلُثَه ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى بَلَغَت ثُلُثَى الجبلِ ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى اسْتَوَت على الجبلِ ، فلما بَلَغَ الماءُ رقبتَها ، رَفَعَتْه بيَدَيها[(٤)] حتى ذَهَبَ بها الماءُ . فلو رَحِمَ اللَّهُ منهم أحدًا لَرَحِمَ أمَّ الصبىِّ »[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن طولَ السفينةِ ثلاثُمائةِ ذراعٍ ، وعرضَها خمسون ذراعًا ، وطولَها فى السماءِ ثلاثون ذراعًا ، وبابَها فى عرضِها[(٦)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س: « قائد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٢.

(٢) فى ص ، س : « يعمل » .

(٣) فى م : « صبى » .

(٤) فى م : « بين يديها » .

(٥) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٢ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط - كما فى المجمع ٨/ ٢٠٠ ، والحاكم ٢/ ٥٤٧ من طريق موسى بن يعقوب الزمعى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٧ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٦) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان طولُ سفينةِ نوحٍ ألفَ ذراعٍ ومائتي ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ[2] ، عن مُفَضَّلِ بنِ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال الحواريُّون لعيسى ابنِ مريمَ : لو بعثتَ لنا رجلًا شَهِدَ السفينةَ ، فحدَّثَنا عنها . قال : فانطَلَق بهم حتى انتهى بهم إلى كَثيبٍ مِن ترابٍ ، فأخَذَ كفًّا مِن ذلك الترابِ بكَفِّه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : هذا كعبُ[3] حامِ بنِ نوحٍ . قال : فضَرَبَ الكثيبَ بعصاه ، قال : قمْ بإذنِ اللَّهِ . فإذا هو قائمٌ يَنْفُضُ الترابَ عن رأسِه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكتَ ؟ قال : لا ، ولكن مِتُّ وأنا شابٌّ ، ولكنِّي ظننتُ أنها الساعةُ ، فمِن ثَمَّ شِبْتُ . قال : حَدِّثْنا عن سفينةِ نوحٍ . قال : كان طولُها ألفَ ذراعٍ ومائتي ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ ، و[4] كانت ثلاثَ طبقاتٍ ؛ فطبقةٌ فيها الدوابُّ والوحشُ ، وطبقةٌ فيها الإنسُ ، وطبقةٌ فيها الطيرُ ، فلما كَثُرَ أرواثُ الدوابِّ ، أوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ : أن اغمِزْ ذَنَبَ الفيلِ . فغَمَزَ[5] ، فوَقَعَ منه خِنْزِيرٌ وخنزيرةٌ ، فأقْبَلا على الرَّوْثِ ، فلما وَقَعَ الفأرُ بجَرَزِ[6] السفينةِ يَقْرِضُه ، أوحَى اللَّهُ إلى

---

(١) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٥ من طريق محمد بن سيف أبى رجاء عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « قبر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) فى م : « فغمزه » .

(٦) فى م : « بحبل » ، وفى ص ، ف : « بحرر » غير منقوطة . وفى ت ١: « بجرير » ، والجرز : صدر الإنسان أو وسطه . التاج (ج ر ز) . والمراد صدر السفينة أو وسطها .

نوحٍ : أن اضربْ بين عَيْنَيِ الأسدِ . فخَرَج مِن مَنْخَرِه سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ ، فأقبَلا على الفأرِ . فقال له عيسى : كيف عَلِمَ نوحٌ أن البلادَ قد غَرِقَت ؟ قال : بَعَثَ الغرابَ يأتيه بالخبرِ ، فوجَدَ جيفةً ، فوَقَعَ عليها ، فدَعا عليه بالخوفِ ؛ فلذلك لا يألَفُ البيوتَ . قال : ثم بَعَثَ الحمامةَ ، فجاءت بورَقِ زيتونٍ بمِنْقارِها ، وطينٍ برِجْلَيها[1] ، فعَلِمَ أن البلادَ قد غَرِقَت . قال : فطَوَّقَها / الخُضرةَ التى فى عُنُقِها ، ودعا لها أن تكونَ فى أُنسٍ وأمانٍ ، فمِن ثَمَّ تألفُ البيوتَ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا ننطلقُ به إلى أهلينا ، فيجلسُ معنا ، ويحدِّثُنا ؟ قال : كيف يَتْبَعُكم مَن لا رزقَ له ؟ قال : فقال له : عُدْ بإذنِ اللَّهِ . قال : فعادَ ترابًا[2] .

٣٦/١٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، أنه كان يحدِّثُ ، أنه بَلَغَه أنهم كانوا يَبْطِشون به – يعنى قومَ نوحٍ[3] – فيَخْنُقونه حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاقَ قال : اللهمَّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلمون . حتى إذا تمادَوا فى المعصيةِ ، وعَظُمت فى الأرضِ منهم الخطيئةُ ، وتطاولَ عليه وعليهم الشأنُ ، واشتدَّ عليه منهم البلاءُ ، وانتظر النَّجْلَ بعدَ النَّجْلِ ، فلا يأتى قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرنِ الذى قبلَه ، حتى إن كان الآخِرُ منهم لَيقولُ : قد كان هذا مع آبائِنا ومع أجدادِنا هكذا مجنونًا . لا يَقْبَلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك مِن أمرِهم نوحٌ إلى اللَّهِ تعالى ، كما قصَّ اللَّهُ علينا فى كتابِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح : ٥، ٦] إلى آخرِ القصةِ ، حتى قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا

(١) فى ص ، ف : « برجلها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، ١٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) بعده فى التاريخ : « بنوح » .

فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦- ٢٧]. إلى آخرِ القصةِ ، فلما شكا ذلك منهم نوحٌ إلى اللَّهِ ، واسْتَنْصَره عليهم ، أوحَى اللَّهُ إليه أن : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أي : بعدَ اليومِ ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . فأقبَل نوحٌ على عملِ الفلكِ ، ولَهِيَ[1] عن قومِه ، وجَعَل يقطَعُ الخشبَ ، ويضرِبُ الحديدَ ، ويُهَيِّئُ عُدَّةَ الفلكِ مِن القارِ وغيرِه مما لا يُصلِحُه إلا هو ، وجعَل قومُه يمرُّون به ، وهو في ذلك مِن عملِه ، فيَسْخَرون منه ، ويَسْتَهْزِئُون به ، فيقولُ : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ [٢/٤٠و] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٩ ﴾ . قال : ويقولون له فيما بلغني : يا نوحُ ، قد صِرْتَ نجَّارًا بعدَ النبوةِ ؟! قال : وأعقمَ اللَّهُ أرحامَ النساءِ ، فلا يولدُ لهم ولدٌ .

قال : ويزعمُ أهلُ التوراةِ أن اللَّهَ أمره أن يصنعَ الفلكَ مِن خشبِ السَّاجِ ، وأن يصنعَه أَزْوَرَ[2] ، وأن يَطْلِيَه بالقارِ مِن داخلِه وخارجِه ، وأن يجعلَ طولَه ثمانين ذراعًا ، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباقٍ ؛ سُفْلًا ، ووَسَطًا ، وعُلْوًا ، وأن يجعلَ فيه كِوًى ، ففعَل نوحٌ كما أمره اللَّهُ ، حتى إذا فرَغ منه ، وقد عَهِد اللَّهُ إليه : إذا جاء أمرُنا وفار التَّنُّورُ ، فـ ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، وقد جعَل التَّنُّورَ آيةً فيما بينَه وبينَه ، فقال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٧] . واركبْ . فلما فارَ التنُّورُ ، حمَل نوحٌ في الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ - وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ - وحمَل[3] فيها مِن كلٍّ زوجين اثنين ، مما فيه الروحُ والشجرُ ، ذكرٍ[1] وأنثى ،

---

(١) لَهِيتُ عن الشيء ، بالكسر ، أَلْهَى ، بالفتح ، لُهِيًّا : إذا سلوت عنه وتركتَ ذكره ، وإذا غفلتَ عنه واشتغلتَ . النهاية ٤/ ٢٨٢.

(٢) الأزور : المائل . يقال : عنق أزور ، أي مائل . التاج (ز و ر) .

(٣) في ت ٢، س : « احمل » .

فحَمَل فيه بَنِيه الثلاثةَ - سامٌ وحامٌ ويافثُ - ونساءَهم[٢] ، وستةَ أناسٍ ممن كان آمَن به ، فكانوا عشرةَ نفرٍ ؛ نوحٌ وبَنوه وأزواجُهم ، ثم أدخَل ما أمَره[٣] به مِن الدوابِّ ، وتَخلَّفَ عنه ابنُه يامٌ ، وكان كافرًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[٥] ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمعتُه يقولُ : كان أوَّلُ ما حَمَل نوحٌ فى الفلكِ مِن الدوابِّ / الدُّرَّةَ[٦] ، وآخرُ ما حَمَل الحمارَ ، فلما أدْخَل[٧] الحمارَ وأدخَل صدرَه ، تعلَّق[٨] إبليسُ بذنبِه ، فلم تستقلَّ رجلاه ، فجَعل نوحٌ يقولُ : ويحك ! ادخُلْ . فينهَضُ فلا يستطيعُ ، حتى قال نوحٌ : ويحك ! ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك . قال : كلمةٌ زَلَّتْ عن لسانِه ، فلما قالها نوحٌ خَلَّى الشيطانُ سبيلَه ، فدَخَل ودخَل الشيطانُ معه ، فقال له نوحٌ : ما أدْخَلَك عليَّ[٩] يا عدوَّ اللَّهِ ؟ فقال : ألم تقُلْ : ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك ؟ قال : اخرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : ما لك بدٌّ مِن أن تَحْمِلَنى . فكان - فيما يَزْعمون - فى ظهرِ الفلكِ ، فلما اطمأنَّ نوحٌ فى الفلكِ ، وأدخَل فيه مَن آمَن به ، وكان ذلك فى الشهرِ[١٠] مِن السنةِ

٣٧/١٢

---

(١) فى م : « ذكرًا » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نساؤهم » .
(٣) بعده فى ت ٢: « الله » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٢، ١٨٣.
(٥) فى ت ٢: « يزيد » .
(٦) الدُّرَّة : ضرب من الببغاوات . ينظر الحيوان للجاحظ ٥/ ١٥١، حاشية (٣) .
(٧) فى م : « دخل » .
(٨) سقط من : ت ٢، وفى م : « مسك » ، وبياض فى : ص ، س ، ف .
(٩) سقط من : ت ١، س ، ف .
(١٠) سقط من النسخ وكذا من تاريخ المصنف اسمُ ذلك الشهر .

التى دَخَل فيها نوحٌ بعدَ ستِّمائةِ سنةٍ مِن عمرِه ، لسبعَ عشْرةَ ليلةً مَضَت مِن الشهرِ . فلما دَخَل وحَمَل معه مَن حَمَل ، تحرَّك ينابيعُ الغَوْطِ[1] الأكبرِ ، وفُتِحَ أبوابُ السماءِ ، كما قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١١، ١٢] . فدَخَل نوحٌ ومَن معه الفلكَ ، وغَطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقِه[2] ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الماءَ ، وبينَ أن احْتمل الماءُ الفلكَ ، أربعون يومًا وأربعون ليلةً ، ثم احْتمل الماءُ ، كما يزعُمُ أهلُ التوراةِ ، وكَثُر الماءُ واشتدَّ وارتفعَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣] . والدُّسُرُ المساميرُ ؛ مساميرُ الحديدِ ، فجعلت الفلكُ تجْرى به وبمَن معه فى موجٍ[3] كالجبالِ ، ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ الذى هَلَكَ فيمَن هلكَ ، ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ حينَ رأى نوحٌ مِن صِدْقِ موعدِ ربِّه ما رأى ، فقال : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان شقيًّا قد أضمَر كفرًا ، ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ ، وكان عَهِدَ الجبالَ ، وهى حِرْزٌ مِن الأمطارِ إذا كانت ، فظنَّ أن ذلك كما كان يعهَدُ ، قال نوحٌ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ ، وكَثُرَ الماءُ حتى طَغَى وارتفعَ فوقَ الجبالِ ، كما يزعمُ أهلُ التوراةِ ، بخمسةَ عشرَ ذراعًا ، فبادَ ما على وجهِ الأرضِ مِن الخلقِ ، مِن كلِّ شىءٍ فيه الروحُ أو شجرٍ ، فلم يَبْقَ شىءٌ مِن الخلائقِ إلا نوحٌ ومَن معه فى الفلكِ ، وإلا عُوجُ بنُ عُنُقَ ، فيما يزعمُ أهلُ الكتابِ ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الطوفانَ ، وبينَ أن غاضَ الماءُ ، ستةَ

---

(١) الغوط : المطمئن الواسع من الأرض . التاج (غ و ط) .

(٢) فى م : « بطبقة » . والطبق : غطاء كل شىء . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٣) فى ص ، ف : « موضع » ، ووضع فوقها ناسخ ص علامة : « ط » .

أشهرٍ وعشرَ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : وحدَّثنى حسنُ بنُ عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، قال : سمعتُه يقولُ : لما آذَى نوحًا فى الفلكِ عَذِرةُ الناسِ ، أُمِر أن يمسَحَ ذَنَبَ الفيلِ ، فمسَحَه ، فخَرَج منه خِنْزيران ، وكَفَى عنه ذلك ، وإن الفأرَ توالَدَت فى الفلكِ ، فلما آذَتْه ، أُمِر أن يأمرَ الأسدَ يَعْطِسُ ، فعَطَس ، فخَرَج مِن مَنْخَريه هِرَّان يأكُلان عنه الفأرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا كان نوحٌ فى السفينةِ ، قَرَضَ الفأرُ حبالَ السفينةِ ، فَشَكا نوحٌ ، فأوحَى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الأسدِ ، فخرَج سِنَّوْران ، وكان فى السفينةِ عَذِرةٌ ، فشكا ذلك إلى ربِّه ، فأوحى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الفيلِ ، فخرَج خِنْزيران .

٣٨/١٢ / حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزَجانىُّ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، قال : أخبرَنا سفيانُ بنُ[(٢)] سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن[(٣)] أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : قال [(٤)]سلمان الفارسى[(٤)] : عَمِل نوحٌ السفينةَ فى أربعمائةِ سنةٍ ، وأنبت السَّاجَ أربعين سنةً ، حتى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٤، ١٨٥، وذكر أوله ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٦٠.

(٢) فى ت ١: «عن».

(٣) فى النسخ : «بن» والصواب ما أثبتناه ، وهو إسناد دوار .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «سليمان الفراسى» . وفى م : «سليمان القراسى» . والمثبت كما فى تاريخ المصنف .

كان طولُه أربعَمائةِ[(١)] ذراعٍ ، والذراعُ إلى المَنْكِبِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠ ﴾ .

[٤٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ : أيُّها القومُ ، إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، مَن الهالكُ ؟ ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : الذى يأتيه عذابُ اللَّهِ مِنَّا ومنكم يُهِينُه ويُذِلُّه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وينزِلُ به فى الآخرةِ مع ذلك ، عذابٌ دائمٌ لا انقطاعَ له ، مقيمٌ عليه أبدًا .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ . يقولُ : ويصنَعُ نوحٌ الفلكَ حتى إذا جاء أمرُنا الذى وعدناه أن يجىءَ قومَه ، مِن الطوفانِ الذى يُغْرِقُهم .

وقولُه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : انبجَسَ الماءُ مِن وجهِ الأرضِ ، وفارَ التنورُ ، وهو وجهُ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوامُ بنُ حوشبٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : التنورُ وجهُ الأرضِ . قال : قيل له : إذا رأيتَ الماءَ على وجهِ الأرضِ فاركَبْ أنت ومَن

---

(١) فى المصدر : « ثلاثمائة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، ١٨١ عن ابن أبى منصور عن على بن الهيثم عن المسيب به .

(تفسير الطبرى ٢٦/١٢)

اتَّبعَك[1] . قال : والعربُ تُسمِّى وجهَ الأرضِ تنُّورَ الأرضِ[2] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا الشيبانيُّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : وجهُ الأرضِ[3] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشيبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال[4] : وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبحِ . من قولِهم : نَوَّرَ الصبحُ تَنْوِيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ[5] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن زيادٍ[6] مولى أبي جُحَيفةَ ، عن أبي جُحَيفةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ

---

(١) في م : « معك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٩ من طريق يعقوب به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨٧ - تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٢٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٩ معلقًا ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٢٩ إلى أبي الشيخ .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « على » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « عباس » ، وفي ف : « ابن عباس » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو زياد بن زيد السوائي ، مولى أبي جحيفة . تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٣، وينظر الأثر القادم .

عنه قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : هو تنويرُ الصبحِ[١] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وإسحاقُ بنُ إسرائيل ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن زيادٍ مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[٢] الصبحِ . ٣٩/١٢

حدَّثنا حمادُ بنُ يعقوبَ ، قال : أخبرَنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن مولى أبى جُحَيفةَ - أُراه قد سَمَّاه - عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[٣] الصبحِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن قريشٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : طلعَ الفجرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٤] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا طلعَ الفجرُ .

وقال آخرون : (٥معنى ذلك٥) : وفارَ أَعْلَى الأرضِ وأشرفُ مكانٍ فيها بالماءِ . وقال : التنورُ أشرفُ الأرضِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٨/٦ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢: « نور » .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « نور » .

(٤) بعده فى ت ٢: « قال حدثنى الحجاج » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه أعلى[1] الأرضِ وأشرفُها ، وكان عَلَمًا بينَ نوحٍ وبينَ ربِّه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمعتُ قتادةَ في[3] قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : أشرفُ الأرضِ وأرفعُها ، فارَ الماءُ منه .

وقال آخرون : هو التنورُ الذي يُخْتَبَزُ[4] فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا رأيتَ تنُّورَ أهلِك يخرُجُ منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومِك[5] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي محمدٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان تنورًا من حجارةٍ كان لحواءَ ، حتى صار إلى نوحٍ . قال : فقيل له : إذا رأيتَ الماءَ يفورُ مِن التنورِ فاركَبْ أنت وأصحابُك[6] .

---

(١) في ت ١ ، م ، ف : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه .

(٣) ليست في : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) في ت ٢: « يخبز » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٩ عن محمد بن سعد به .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : حينَ انْبَجَسَ الماءُ ، وأُمِر نوحٌ أن يركَبَ هو ومَن معه فى الفلكِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : انبجسَ الماءُ منه ؛ آيةً[1] أن يركَبَ بأهلِه ومَن معه فى السفينةِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : آيةً[3] أن يركَبَ أهلُه ومَن معه[4] فى السفينةِ .

/ حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن[5] ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : آيةً[6] بأن يركبَ بأهلِه ومَن معهم فى السفينةِ[2] . ١٢/٤٠

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبَعَ الماءُ فى التنورِ ، فعَلِمَتْ به امرأتُه فأخبرَته . قال : وكان ذلك فى ناحيةِ الكوفةِ[7] .

قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن السَّرِىِّ بنِ إسماعيلَ ، عن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧.
(٣) فى ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معهم » .
(٥) فى م : « بن » .
(٦) فى س ، ف : « إنه » .
(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٧ .

الشعبىِّ أنه كان يحلِفُ باللَّهِ[(١)] : ما فارَ التنورُ إلا مِن ناحيةِ الكوفةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن النضرِ أبى عمرَ الخَزَّازِ[(٣)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[(٤)] : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . قال : فارَ التنورُ بالهندِ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ : كان آيةً لنوحٍ إذا خَرَجَ منه الماءُ ، فقد أتَى الناسَ الهلاكُ والغَرَقُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى « فارَ » : نَبَعَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : [٤١/٢و] ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . قال : نَبَعَ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفورانُ الماءِ سَوْرَةُ دَفْعَتِه ، يقالُ منه : فارَ الماءُ يَفورُ [(٧)]فَوْرًا وفُؤورًا وفَوَرانًا[(٧)] . وذاك إذا سارت دَفْعَتُه .

وأَوْلى هذه الأقوالِ عندَنا بتأويلِ قولِه : ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ . قولُ مَن قال : هو التنورُ

---

(١) بعده فى ت ١: « بأنه » ، وفى ف : « أنه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧.

(٣) فى ت ٢: « الخراز » ، وفى س : « الحرار » ، وفى ف : « الجزار » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٩ من طريق أبى يحيى عبد الحميد الحمانى به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) فى ت ١: « فورا » ، وفى س : « فورا وفُؤرا » ، وفى م : « فورانا وفورا » .

الذى يُخْبَرُ فيه ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وكلامُ اللَّهِ لا يُوَجَّهُ إلا إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن معانيه عندَ العربِ ، إلا أن تقومَ حجةٌ[1] على شيءٍ منه بخلافِ ذلك ، فيُسَلَّمَ لها . وذلك أنه جل ثناؤُه إنما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به ، لإفهامِهم معنى ما خاطَبَهم به . قلنا لنوحٍ ، حينَ جاء عذابُنا قومَه الذى وَعَدْنا نوحًا أن نعذِّبَهم به ، وفارَ التنورُ الذى جَعَلْنا فَوَرَانَه بالماءِ آيةَ مجيءِ عذابِنا ، بينَنا وبينَه ، لهلاكِ قومِه : ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ . يعنى فى الفلكِ ، ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ ذكرٍ وأنثى اثنين[2] .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صِنفٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : فالواحدُ زوجٌ ، والزوجين ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حجتهم » ، وفى س : « الحجة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٩ إلى أبى الشيخ بلفظ : فى كلام العرب يقولون للذكر والأنثى زوجان .

مجاهدٍ مثلَه .

٤١/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ صنفٍ اثنين .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : يعنى بالزوجين اثنين ؛ ذكرًا وأنثى .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن الكوفيين : الزوجان فى كلامِ العربِ : الاثنان . قال : ويقالُ : عليه زَوْجَا نعالٍ[(١)] . إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقالُ : عليه[(٢)] زوجُ نعالٍ . وكذلك : عندَه زوجَا حَمامٍ ، وعليه زوجَا قيودٍ . وقال : ألا تسمعُ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فإنما هما اثنان .

وقال بعضُ البصريِّين مِن أهلِ العربيةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : فجَعَل الزوجين ، الضَّرْبَيْن ؛ الذكورَ والإناثَ . قال : وزعم يونسُ أن قولَ الشاعرِ[(٣)] :

وأنتَ امْرُؤٌ تَغْدُو على كلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وتُصِيبُ

يعنى به الذئبَ . قال : فهذا أشدُّ مِن ذلك[(٤)] .

وقال آخرُ منهم : الزوجُ اللونُ . قال : وكلُّ ضربٍ يُدْعَى لونًا . واستَشْهد ببيتِ

---

(١) فى س ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ورد غير منسوب فى الصحاح واللسان والتاج (م ر أ) .

(٤) أى : تسمية الذئب امرءًا أشد من ذلك .

الأعشى في ذلك[(١)] :

وكلُّ زَوْجٍ مِن الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدامةَ مَحْبُوًّا[(٢)] بِذاك مَعَا

وبقولُ لَبيدٍ[(٣)] :

بذى[(٤)] بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبُ[(٥)] صَوْبَهُ[(٦)] وَزَيَّنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ

وذُكِر أن الحسنَ قال في قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] : السماءُ زوجٌ والأرضُ زوجٌ ، والشتاءُ زوجٌ والصيفُ زوجٌ ، والليلُ زوجٌ ، والنهارُ زوجٌ ، حتى يصيرَ الأمرُ إلى اللَّهِ الفردِ ، الذى لا يُشْبِهُه شيءٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ . يقولُ : واحمِلْ أهلَك أيضًا في الفلكِ . يعنى بالأهلِ : ولدَه ونساءَه وأزواجَه . ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ . يقولُ : إلا مَن قلتُ فيهم[(٧)] : إنى مُهْلِكُه مع مَن أُهْلِكُ مِن قومِك .

/ ثم اختلَفوا في الذى استثْناه اللَّهُ مِن أهلِه ؛ فقال بعضُهم : هو بعضُ نساءِ نوحٍ . ٤٢/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

---

(١) ديوانه ص ١٠٧.

(٢) الاحتباء بالثوب : الاشتمال . ينظر اللسان (ح ب و) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ١١.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وذى » .

(٥) المقنب من الخيل : جماعة منه ، ومن الفرسان ، تجتمع للغارة . ينظر تاج العروس (ق ن ب) .

(٦) في ص ، ت ٢ : « صوته » . وفي ت ١ ، س : « صورته » ، وفي ف : « صدرته » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منهم » .

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾. قال: العذابُ، هى امرأتُه كانت من[1] الغابِرين فى العذابِ[2].

وقال آخرون: بل هو ابنُه الذى غَرِقَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾. قال: ابنُه[3] غَرِقَ فى مَن غَرِقَ.

وقولُه: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾. يقولُ: واحمِلْ معهم مَن صَدَّقَك واتَّبَعَك مِن قومِك. يقولُ اللَّهُ: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. يقولُ: وما أقرَّ بوحدانيةِ اللَّهِ مع نوحٍ مِن قومِه إلا قليلٌ.

واختلفوا فى عددِ الذين كانوا آمَنوا معه، فحَمَلَهم معه فى الفلكِ؛ فقال بعضُهم فى ذلك: كانوا ثمانيةَ أنفسٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قال: ذُكِرَ لنا أنه لم يتمَّ فى السفينةِ إلا نوحٌ وامرأتُه وثلاثةُ بَنيه، ونساؤُهم، فجميعُهم ثمانيةٌ[4].

---

(١) فى ص، ت ٢، ف: «فى».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٣) فى ت ١، س، ف: «أنه».

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٨ عن بشر به، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣١ من طريق سعيد بن أبى عروبة به.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[1] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : نوحٌ ، وثلاثةُ بَنيه ، وأربعُ كَنائنِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : حُدِّثتُ أن نوحًا حَمَلَ معه[3] بَنيه الثلاثةَ ، وثلاثَ نسوةٍ لبَنيه ، وامرأةَ نوحٍ ، فهم ثمانيةٌ بأزواجِهم ، وأسماءُ بنيه : يافثُ ، وسامٌ ، وحامٌ . وأصابَ حامٌ زوجتَه فى السفينةِ ، فدَعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نُطْفتُه ، فجاء بالسودانِ[4] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةَ أنفسٍ .

[٤١/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كانوا سبعةً ؛ نوحٌ ، وثلاثُ كنائنَ له ، وثلاثةُ بنينَ[5] .

وقال آخرون : كانوا عشرةً سوى نسائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فارَ التنورُ ، حمل

---

(١) فى ص : « عنبة » ، وفى ت ١، ف : « عتبة » ، وفى ت ٢: « عيينة » ، وفى س : « عسه » غير منقوطة . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٢) الكَنَّة ، بالفتح : امرأة الابن أو الأخ . تاج العروس (ك ن ن) . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ عن ابن وكيع والحسن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢٠٣١/٦ من طريق يحيى بن أبى غنية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ١: « فى السفينة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٨/١.

نوحٌ فى الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ به ، وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ ، فحَمَل[1] بنيه الثلاثةَ ؛ سامَ وحامَ ويافثَ ، ونساءَهم ، وستةَ أناسىَّ ممن كان آمن[2] ، فكانوا عشرةَ نفرٍ بنوحٍ وبَنِيه وأزواجِهم[3] .

٤٣/١٢ / وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : حمَل نوحٌ معه فى السفينةِ ثمانين إنسانًا[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : كان[5] بعضُهم يقولُ : كانوا ثمانين . يعنى القليلَ الذى قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[4] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى حسينُ بنُ واقدٍ الخُراسانىُّ ، قال : ثنى أبو نَهِيكٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان فى سفينةِ نوحٍ ثمانون رجلًا ، أحدُهم جُرْهُمٌ[6] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أمره » ، وفى ت ٢ : « أمر الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧.

(٥) فى ت ٢ : « قال » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧ عن موسى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٠ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قَلِيلٌ﴾ ، يَصِفُهم بأنهم كانوا قليلًا ، ولم يُحَدَّ[1] عددُهم بمقدارٍ ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . فلا ينبغى أن يُتَجاوزَ فى ذلك حدُّ اللَّهِ ، إذ لم يكنْ لـمَبْلَغِ عددِ ذلك حدٌّ مِن كتابِ اللَّهِ ، أو أثرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ : اركبوا فى الفُلكِ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكر مِن الخبرِ عليه عنه ، وهو قولُه : ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . فحَمَلهم نوحٌ فيها ، وقال لهم : اركَبوا فيها . فاستُغْنى بدَلالةِ قولِه : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ عن[2] حملِه إياهم فيها ، فتُرِك ذكرُه .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (بسمِ اللَّهِ مُجْراهَا ومُرساها) بضمِّ الميمِ فى الحرفين كليهما[3] . وإذا قُرِئ كذلك ، كان مِن أَجْرَى وأَرْسَى ، وكان فيه وجهان من الإعرابِ ؛ أحدُهما الرفعُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ إجراؤُها وإرساؤُها . فيكونُ الـمُجْرَى والمُرْسَى مرفوعَين حينَئذٍ بالباءِ التى فى قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ . والآخرُ النصبُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ عندَ إجْرائِها وإرْسائِها [4]أو وقتَ[5] إجرائِها وإرسائِها[4] .

---

(١) فى م : « يحدد » ، وفى ف : « نجد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « على » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر التيسير ص ١٠١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

فيكونُ قولُه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . كلامًا مُكْتَفِيًا بنفسِه ، كقولِ القائلِ عندَ ابتدائِه في عملٍ يعملُه : باسمِ اللَّهِ . ثم يكونُ المجْرَى والمرْسَى منصوبَين على ما نصَبت العربُ قولَهم : الحمدُ للَّهِ سِرارَك وإهلالَك . يعنون الهلالَ أولَه وآخرَه . كأنهم قالوا : الحمدُ للَّهِ أولَ الهلالِ وآخرَه . ومسموعٌ منهم أيضًا : الحمدُ للَّهِ ما إهلالَك إلى سِرارِك .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بفتحِ الميمِ مِن ﴿ مَجْرِيٰهَا ﴾ ، وضَمِّها مِن ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[1] ، فجعلوا ﴿ مَجْرِيٰهَا ﴾ مصدرًا مِن جَرَى يَجْرِى مَجْرًى . / و ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ ، مِن أرسَى يُرْسِى إرساءً . وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان في إعرابِهما مِن الوجهين نحوُ الذى فيهما إذا قُرِئا : (مُجرَاها ومُرساها) ، بضمِّ الميمِ فيهما على ما بيَّنتُ . ٤٤/١٢

ورُوِى عن أبى رجاءٍ العُطارديِّ ، أنه كان يقرأُ ذلك : (بسمِ اللَّهِ مُجْرِيها ومُرْسِيها) بضمِّ الميمِ فيهما ، ويُصَيِّرُهما نعتًا للَّهِ[2] . وإذا قُرِئا كذلك ، كان فيهما أيضًا وجهان مِن الإعرابِ ، غيرَ أن أحدَهما الخفضُ ، وهو الأغلبُ عليهما مِن وَجْهيِ الإعرابِ ؛ لأن معنى الكلامِ على هذه القراءةِ : بسمِ اللَّهِ مُجْرِى الفلكِ ومُرسِيها . فالمجْرِى نعتٌ لاسمِ اللَّهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ نصبًا ، وهو الوجهُ الثانى ؛ لأنه يَحسُنُ دخولُ الألفِ واللامِ في المجْرِى والمرْسِى ، كقولِك : بسمِ اللَّهِ المجْرِيها والمُرْسِيها . وإذا حُذِفتا نُصِبتا على الحالِ ، إذ[3] كان فيهما معنى النَّكرةِ وإن كانا مضافَين إلى المعرفةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ الكوفيِّين أنه قرَأ ذلك : (مَجْراها ومَرْساها) ، بفتحِ الميمِ

(١) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى مع إمالة الراء . ينظر المصادر السابقة .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

فيهما جميعًا[١] ، مِن جرَى ورَسا ، كأنه وجَّهه إلى أنه : فى حالِ جَرْيِها ، وحالِ رُسُوِّها . وجعل كلتا الصفتَين للفُلْكِ ، كما قال عنترةُ[٢] :

فصَبَرتُ [٣]نفسًا عندَ ذلك[٣] حُرَّةً تَرْسُو إذا نَفْسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

والقراءةُ التى نختارُها فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِبهَا ﴾ بفتحِ الميمِ ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بضمِّ الميمِ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ حينَ تَجْرى وحينَ تُرْسِى . وإنما اخترتُ الفتحَ فى ميمِ ﴿ مَجْرِبهَا ﴾ لقربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ . ولم يقلْ : تُجْرَى بهم . ومَن قرَأ : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْراها) . كان الصوابُ على قراءتِه أن يقرأَ : (وهى تُجْرَى بهم) . وفى إجماعِهم على قراءةِ : (تَجْرِى) . بفتحِ التاءِ دليلٌ واضحٌ على أن الوجهَ فى ﴿ مَجْرِبهَا ﴾ فتحُ الميمِ . وإنما اخْترنا الضمَّ فى ﴿ مُرْسَىٰهَآ ﴾ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ على ضمِّها ، ومعنى قولِه : ﴿ مَجْرِبهَا ﴾ ، مسيرُها . ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : وَقْفُها ، من : وقَفها اللَّهُ وأَرْساها .

وكان مجاهدٌ يقرأُ ذلك بضمِّ الميمِ فى الحرفين جميعًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، [٢/٢٤و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : حينَ يَركَبون ويُجْرُون ويُرْسُون[٤] .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن مسعود وعيسى الثقفى وزيد بن على والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٢) فى شرح ديوانه ص ٨٩، واللسان (ص ب ر) .

(٣ - ٣) فى الديوان واللسان : « عارفة لذلك » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٣.

(١) حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : بِسمِ اللَّهِ حينَ يَرْكَبون ويُجْرون ويُرْسُون (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : بسمِ اللَّهِ حينَ يُجْرُون وحينَ يُرْسُون .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : (ارْكَبُوا / فيها بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) . قال : إذا أراد أن تُرْسِىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فأرسَت . وإذا أرادَ أن تَجرىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فجَرت (٢) .

٤٥/١٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى لساترٌ ذنوبَ مَن تابَ وأنابَ إليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ ﴾ : والفلكُ تَجْرى بنوحٍ ومَن معه فيها ، ﴿ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ يامَ ﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عنه ، لم يَرْكبْ معه الفلكَ : ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ الفلكَ ، ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٣/٦ من طريق جابر بن نوح به بنحوه ، وفيه تقديم وتأخير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف .

مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ابنُ نوحٍ لما دَعاه نوحٌ إلى أن يَركبَ معه السفينةَ ، خوفًا عليه مِن الغَرَقِ : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : سأصيرُ إلى جبلٍ أتحصَّنُ به مِن الماءِ ، فيَمْنَعُنى منه أن يُغْرِقَنى . ويعنى بقولِه : ﴿ يَعْصِمُنِى ﴾ : يمنعُنى ، مثلَ عِصامِ القربةِ الذى يُشَدُّ به رأسُها ، فيمنعُ الماءَ أن يسيلَ منها .

وقولُه : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ . يقولُ : لا مانعَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ الذى قد نزَل بالخلقِ مِن الغرقِ والهلاكِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنْقَذَنا منه ، فإنه الذى يمنعُ مَن شاء مِن خلقِه ويعصِمُ .

فـ « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا عاصمَ يَعصِمُ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا اللَّهُ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : هو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن المعصومَ بخلافِ العاصمِ ، والمرحومَ معصومٌ . قال : كأن[2] نصْبَه بمنزلةِ قولِه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . قال : ومَن استجازَ « اتِّباعُ الظَّنِّ » ، والرفعَ فى قولِه[3] :

وبَلْدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

/ لم يجزْ له الرفعُ فى « مَنْ » ؛ لأن الذى قال : إلا اليعافيرُ . جعلَ أنيسَ البرِّ اليعافيرَ وما أشبَهَها . وكذلك قولُه : « إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ » يقولُ : علمُهم ظَنٌّ . قال : ٤٦/١٢

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت لجران العود النميرى ، وقد تقدم فى ٧/ ٤٨٣ .

وأنت لا يجوزُ لك فى وجهٍ أن تقولَ : المعصومُ هو عاصمٌ فى حالٍ . ولكن لو جعَلْتَ العاصمَ فى تأويلِ معصومٍ ؛ (١ كأنَّك قلتَ ١) : لا معصومَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ . لجازَ رفعُ « مَنْ » . قال : ولا يُنكَرُ أن يَخْرُجَ المفعولُ على فاعلٍ ، ألا ترى قولَه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . معناه - واللَّهُ أعلمُ - مدفوقٌ . وقولُه : ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٢١] ، معناها : مَرْضِيَّةٌ . قال الشاعرُ(٢) :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى

ومعناه : المكسوُّ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ، على : لكنْ مَن رَحِم . ويجوزُ أن يكونَ على : لا ذا عِصْمةٍ . أى : معصومٌ . ويكونُ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ رفعًا ، بدلًا مِن العاصمِ .

ولا وجهَ لهذه الأقوالِ التى حَكَيناها عن هؤلاء ؛ لأن كلامَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يُوَجَّهُ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ . ولم يضطرَّنا شىءٌ إلى أن نجعلَ عاصمًا فى معنى معصومٍ ، ولا أن نجعلَ « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجدُ لذلك فى معناه - الذى هو معناه فى المشهورِ مِن كلامِ العربِ - مَخرجًا صحيحًا ، وهو(٣) ما قلنا مِن أن معنى ذلك : قال نوحٌ : لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنجانا مِن عذابِه . كما يقالُ : لا مُنْجِىَ اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ إلا اللَّهُ ، ولا مُطْعِمَ اليومَ مِن طعامِ زيدٍ إلا زيدٌ . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ .

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن يقتضيه السياق .

(٢) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) بعده فى ت ١ ، س : « من » .

وقولُه : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ . يقولُ : وحالَ بينَ نوحٍ وابنِه موجُ الماءِ ، فغَرِقَ ، فكان ممن أهْلَكَه اللَّهُ بالغرقِ مِن قومِ نوحٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ للأرضِ (١) بعدَ ما (١) تَناهى أمرُه في هلاكِ قومِ نوحٍ ، بما أهْلَكَهم به مِن الغرقِ : ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى[٤٢/٢ظ] مَآءَكِ ﴾ ، أى : تَشَرَّبى . مِن قولِ القائلِ : بَلِع فلانٌ كذا يَبْلَعُه ، و(٢) بَلَعَه يَبْلَعُه . إذا ازْدَرَدَه (٣) . ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، يقولُ : أقْلِعى عن (٤) المطرِ ، أمْسِكى ، ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، ذهَبت به الأرضُ ونَشِفَته ، ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : قُضِى أمرُ اللَّهِ ، فمَضَى بهلاكِ قومِ نوحٍ ، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ ، يعنى الفُلْكَ اسْتَوت ، أرْسَت (٥) على الجودِىِّ ، وهو جبلٌ ، فيما ذُكِرَ ، بناحيةِ المَوصِلِ أو الجزيرةِ ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ : قال اللَّهُ : أبْعَدَ اللَّهُ القومَ الظالمين ، الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِ نوحٍ .

١٢/٤٧ / حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عثمانَ بنِ مَطرٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الغفورِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « في أولِ يومٍ مِن رجبٍ رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ، فصامَ هو وجميعُ مَن معه ، وجَرَتْ بهم السفينةُ ستةَ أشهرٍ ، فانْتَهَى ذلك إلى المحرَّمِ ، فأرْسَتِ السفينةُ على الجُودِىِّ يومَ عاشوراءَ ، فصامَ

(١ - ١) في ت ١: « بعد » ، وفى ت ٢: « لما » .

(٢) في م : « أو » .

(٣) ازدرده : ابتلعه . اللسان (ز ر د) .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) في ت ١، س ، ف : « أرسيت » .

نوحٌ ، وأمَرَ جميعَ مَن معه مِن الوحشِ والدوابِّ ، فَصَامُوا شكرًا للَّهِ »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت السفينةُ أعْلاها للطيرِ ، ووَسَطُها للناسِ ، وفى أسفلِها السباعُ ، وكان طولُها فى السماءِ ثلاثين ذراعًا ، ودُفِعَت مِن عينِ وَرْدةَ[(٢)] يومَ الجُمعةِ لعشرِ ليالٍ مَضَين مِن رجبٍ ، وأَرْسَت على الجوديِّ يومَ عاشوراءَ ، ومَرَّت بالبيتِ ، فَطافَت به سبعًا ، وقد رفَعه اللَّهُ مِن الغرقِ ، ثم جاءت اليمنَ ، ثم رجَعت[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن قتادةَ ، قال : هبَط نوحٌ مِن السفينةِ يومَ العاشرِ مِن المحرَّمِ ، فقال لمَن معه : مَن كان منكم اليومَ صائمًا فليُتِمَّ صومَه ، ومَن كان مفطرًا فليَصُمْ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : ما[(٤)] كان[(٥)] زمنَ نوحٍ شبرٌ مِن الأرضِ ، إلا[(٦)] إنسانٌ يَدَّعِيه[(٣)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩، ١٩٠ بهذا الإسناد . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣٨/٥١ من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز به . وهو حديث موضوع ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٢/ ١١٦، ١١٧. وعبد العزيز بن عبد الغفور هكذا ، قال عنه الحافظ فى الإصابة ٢٥٠/٥ : وهذا مقلوب . وتقدم فى ٢٤٧/١٠ واسمه هناك عبد الغفار بن عبد العزيز .

(٢) عين وردة : هى مدينة رأس عين وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . ينظر معجم البلدان ٢/ ٧٣١، ٣/ ٧٦٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) فى النسخ : « لا » . والمثبت من التاريخ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أنها - يعنى الفُلكَ - استقلَّت بهم فى عشرٍ خَلَون مِن رجبٍ ، وكانت فى الماءِ خمسين ومائةَ يومٍ ، واستقرَّت على الجودىِّ شهرًا ، وأُهبِطَ بهم فى عشرٍ مِن المحرمِ يومَ عاشوراءَ[(1)] .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قوله : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ قال : نَقَصَ . ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ قال : هلاكُ قومِ نوحٍ[(2)] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يقولُ : أمسِكى . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يقولُ : ذَهَب

---

(1) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(2) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ٣٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

الماءُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ الغُيوضُ ذهابُ الماءِ . ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾[٢] .

٤٨/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، تشامَختِ الجبالُ مِن الغرقِ ، وتواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يغرَقْ ، [٣]وأُرسِيت[٣] عليه[٤] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : الجوديُّ جبلٌ بالجزيرةِ[٥] ، تَشامَخَت الجبالُ يومَئذٍ مِن الغرقِ وتطاوَلت ، وتَواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يَغرَقْ ، [٦]وأَرسَت[٦] سفينةُ نوحٍ عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . يقولُ : على الجبلِ ، واسمُه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٦/٦ معلقا .

(٣ - ٣) في م ، ت١ ، س ، ف : « فأرسيت » ، وفي ت٢ : « فأرسلت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت١ ، س : « وأرسيت » ، وفي ف : « فأرسيت » .

الجُودىُّ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، شَمَخت الجبالُ ، وتواضَع حينَ أرادتْ أن ترفأَ عليه سفينةُ نوحٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ : أبقاها اللهُ لنا بوادى أرضِ الجزيرةِ عِبرةً وآيةً[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ : هو جبلٌ بالمَوصلِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكرَ لنا أن نوحًا بعثَ الغرابَ لينظرَ إلى الماءِ ، فوجدَ جِيفةً فوقعَ عليها ، فبعَث الحمامةَ فأتَته بورقِ الزيتونِ ، فأُعطِيَتِ الطوقَ الذى فى عنُقِها ، وخضابَ رِجليها[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أرادَ اللهُ أن يَكُفَّ ذلك - يعنى الطوفانَ - أرسلَ ريحًا على وجهِ الأرضِ ، فسكَن الماءُ ، واستدَّت[5] ينابيعُ الأرضِ الغمرَ الأكبرَ ، وأبوابُ السماءِ . يقولُ اللهُ تعالى[6] : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ

---

(١) أخرج نحوه ابن سعد فى طبقاته ١/ ٤٠ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ من طريق آخر عن الضحاك به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ ، س : « اشتدت » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لمحمد » .

﴿ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، إلى ﴿ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، فجعَل الماءُ[1] ينقُصُ ويغيضُ ويُدبِرُ . وكان استواءُ الفلكِ على الجوديِّ - فيما يزعُمُ أهلُ التوراةِ - فى الشهرِ السابعِ لسبعَ عشْرَةَ ليلةً مضَت منه ، فى أوّلِ يومٍ من الشهرِ العاشرِ رُئى رءوسُ الجبالِ ، فلما مَضَى بعدَ ذلك أربعون يومًا[2] ، فتَح نوحٌ كُوَّةَ [١/٤٣و] الفلكِ التى صنَع فيها ، ثم أرسلَ الغرابَ لينظرَ له ما فعلَ الماءُ ، فلم يرجِعْ إليه ، فأرسلَ الحمامةَ فرجَعت إليه ، ولم يَجدْ لرجلَيها موضعًا ، فبسط يدَه للحمامةِ فأَخَذها ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها لتنظُرَ له ، فرجَعت حينَ أمست وفى فِيها ورقُ زيتونةٍ ، فعَلِم نوحٌ أن الماءَ قد قَلَّ عن[3] وجهِ الأرضِ ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها فلم ترجِعْ ، فعَلِمَ نوحٌ أن الأرضَ قد برَزتْ ، فلما كمَلت السنةُ فيما بينَ أن أرسَل اللهُ الطوفانَ إلى أن أرسلَ نوحٌ الحمامةَ ، ودخَل يومٌ واحدٌ مِن الشهرِ الأوَّلِ مِن سنةِ اثنتين - برَز وَجهُ الأرضِ ، وظهَر اليَبَسُ ، وكشَف نوحٌ غِطاءَ الفلكِ ، ورأى وجهَ الأرضِ ، وفى الشهرِ الثانى مِن سنةِ اثنتَين / فى سبعٍ وعشرين ليلةً منه ، قيل لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

١٢/٤٩

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : يزعُمُ ناسٌ أن مَن غَرِقَ مِن الوِلدان مع آبائِهم ، وليس كذلك ، إنما الوِلدان بمنزلةِ الطيرِ وسائرِ مَن أغرَقَ اللهُ بغيرِ ذنبٍ ، ولكن

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت١ : « ليله » .

(٣) فى ت٢ : « على » .

حضَرتْ آجالُهم فماتوا لآجالِهم ، والمُدرِكون[1] مِن الرجالِ والنساءِ كان الغَرَقُ عقوبةً مِن اللهِ لهم فى الدنيا ، ثم مصيرُهم إلى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادى نوحٌ ربَّه ، فقال : ربِّ إنك وَعَدتَّنى أن تُنَجِّيَنى مِن الغرقِ والهلاكِ وأهلى ، وقد هلَك ابنى ، وابنى مِن أهلى ، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ الذى لا خُلفَ له ، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ بالحقِّ ، فاحكم لى بأن تَفِىَ لى[2] بما وعدتَّنى ، مِن أن تُنَجِّىَ لى أهلى ، وتُرجِعَ إلىَّ ابنى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ . قال : أحكمُ الحاكمين بالحقِّ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ : يا نوحُ ، إن الذى غَرَّقتُه فأهلكتُه ، الذى تذكُرُ أنه مِن أهلِك ، ليس مِن أهلِك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، **فقال بعضُهم :** معناه : ليس مِن ولدِك ، هو مِن غيرِك . وقالوا : كان ذلك مِن حِنثٍ[4] .

---

(١) فى ف : « المذكورون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٤) الحنث : الإثم ، وأولاد الحنث : أولاد الزنى . تاج العروس (ح ن ث) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ابنَ امرأتِه[٢] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أصحابِه[٣] ، ابنُ أبي عَروبةَ فيهم ، [عن][٤] الحسنِ ، قال[٥] : واللهِ ما هو بابنِه[٦] . ٥٠/١٢

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : هذه بلغةِ طَيِّئٍ[٧] ، لم يكنِ ابنَه ، كان ابنَ امرأتِه[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه . وكان يقرؤُها : (إنه عمِل غيرَ صالحٍ)[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق هشيم به . وفيه : « أبيه » بدل « ابنه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣) في م : « أصحاب » .

(٤) سقط من النسخ . وما أثبتناه هو الصواب . فابن علية يروى عن ابن أبي عروبة ، وهو يروى عن الحسن . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١.

(٥) في ص ، ت١ ، س ، ف : « قالا » . وبعده في م : « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق قتادة عن الحسن بلفظ : ليس بابنه .

(٧) بعده في ت٢ : « على من » .

(٨) وهي قراءة الكسائي وحده من السبعة ، ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، وتنظر الحاشية (١) من ص ٤٣٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ قال : كنتُ عندَ الحسنِ ، فقال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ : لعَمرُ اللهِ ما هو ابنَه . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس بابنِه ؟! قال : أفرأيت قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ قال :قلتُ : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنَجِّيَهم معك ، ولا يختلِفُ أهلُ الكتابِ أنه ابنُه . قال : إن أهلَ الكتابِ يَكذِبون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : (إنه ليس من أهْلِكَ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . فقال عندَ ذلك : واللهِ ما كان ابنَه[(٢)] . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال سعيدٌ : فذكرتُ ذلك لقتادةَ ، قال : ما كان يَنبغى له أن يَحلِفَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : تَبيَّنَ لنوحٍ أنه ليس بابنِه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : بيَّن اللهُ لنوحٍ أنه ليس بابنِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « بابنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٠/٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ناداه وهو يحسَبُه أنه ابنُه ، وكان وُلِدَ على فراشِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ[(١)] ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لو كان مِن أهلِه لنَجا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِعَ[(٢)] عُبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : نَرى أن ما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ : « الولدُ للفِراشِ » . [(٣)]مِن أجلِ ابنِ نوحٍ[(٣)(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَونٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا واللهِ ما هو بابنِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت١ : « ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢ ، ٤٢٩/٤ .

(٢) فى م : « وسمع » .

(٣ - ٣) فى التمهيد : « نوح » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٩٤/٨ من طريق سفيان بن عيينة به . وقال ابن حجر فى الفتح ١٢/ ٣٩: وجاء من مرسل عبيد بن عمير وهو أحد كبار التابعين ، أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه .

هو ابنُه .

/[٤٣/٢ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو ابنُه ، ما بَغتِ[1] امرأةُ نبيٍّ قطُّ . ٥١/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي عامرٍ الهمدانيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، قال : وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ ﴾ : الذين وعدتُك[2] أن أُنجِّيهم معك[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ وغيرِه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو ابنُه ، غيرَ أنه خالَفه في العملِ والنيةِ . قال عكرمةُ في بعضِ الحروفِ : (إنه عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ) ، والخيانةُ تكونُ على غيرِ بابٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عِكرمةُ يقولُ : كان ابنَه ، ولكن كان مخالفًا له في النيةِ والعملِ ، فمِن ثَمَّ قيل له : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ ﴾ .

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم : « بعث » .

(٢) في ف : « وعدتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٦٦٣/١٧ - مخطوط) عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) قوله : « على غير باب » . يريد أنها تكون من عدة وجوه ، وليست خيانة الزنا فقط . والأثر في تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى عنه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ - وهو إلى جنبِ الكعبةِ - عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال : أمَا إنه لم يكنْ بالزِّنى ، ولكن كانت هذه تخبرُ الناسَ أنه مجنونٌ ، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضيافِ ، ثم قرأ : (إنَّه عَمِل غيرَ صالحٍ)[(١)] .

قال ابنُ عُيينةَ : وأخبَرني عَمَّارٌ الدُّهْنيُّ أنه سأَل سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ذلك ، فقال : كان ابنَ نوحٍ ، إن اللهَ لا يَكذِبُ ، قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[(٢)] . قال : وقال بعضُ العلماءِ : ما فجَرتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ . قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال اللهُ وهو الصادقُ - وهو ابنُه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سعيدٍ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، وليس ممن وعدتُك أن أُنجِّيَهم[(٣)] .

قال يعقوبُ : قال : هشيمٌ : كان عامةُ ما كان يحدِّثُنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٢ - تفسير) مختصرًا ، والآجرى فى تحريم اللواط (١١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦ من طرق عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٤ معلقا .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنجيه منهم » ، وفى سعيد بن منصور : « أنجيه معك » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٠ - تفسير) عن هشيم به .

جبيرٍ .

(١) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ قيسٍ ، قال : أتى سعيدَ بنَ جبيرٍ (١) رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، الذى ذكَر اللهُ فى كتابِه ، ابنُ نوحٍ ، ابنُه هو ؟ قال : نعم واللهِ ، إن نبىَّ اللهِ أمَره أن يَركبَ معه فى السفينةِ فعصَى ، فقال : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ﴾ ؛ لمعصيةِ (٢) نبىِّ اللهِ (٣) .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه جاءإليه رجلٌ فسأَله ، فقال : أرأيتَك ابنَ نوحٍ ، ابنُه ؟ فسبَّحَ طويلًا ، ثم قال : لا إله إلا اللهُ ، (٤) يحدِّثُ اللهُ محمدًا (٤) : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس منه ! ولكن خالَفه فى العملِ ، فليس منه مَن لم يؤمِنْ . ١٢/٥٢

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : أشهدُ أنه ابنُه ، قال اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : هو ابنُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « لمعصيته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق يعقوب بن قيس به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى سعيد بن جبير دون القصة .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ معلقا .

حدَّثني فضَالةُ بنُ الفضلِ[1] الكوفيُّ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن ابنِ نوحٍ ، فقال : ألاَ تَعجَبون إلى هذا الأحمقِ ، يسألُنى عن ابنِ نوحٍ ، وهو ابنُ نوحٍ ، كما قال اللهُ : قال نوحٌ لابنِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وقولَه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : يقولُ[2] : ليس هو مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : يقولُ : كان عملُه فى شركٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هو واللهِ ابنُه لصُلبِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّيَه . وكان ابنَه لصُلبِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس ممن وَعَدناه النجاةَ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وَعَدتُك أن أُنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ

---

(١) فى س : « الفضيل » .

(٢) بعده فى م : « ليس هو من أهلك ، قال : يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٩ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه .

صَٰلِحٖ﴾[(١)] : كان عملُه فى شركٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونٍ وثابتِ بنِ الحجاجِ ، قالا : هو ابنُه ، وُلِدَ على فراشِه .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم ، لأنه كان لدينِك مُخالفًا وبى كافرًا ، وكان ابنَه لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنُه ، فقال : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يخبرَ أنه ابنُه ، فيكونَ بخلافِ ما أخبَرَ . وليس فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ دَلالةٌ على أنه ليس بابنِه ، إذ كان قولُه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ محتملًا مِن المعنى ما ذكَرنا ، ومحتملاً أنه ليس مِن أهل دينِك ، ثم يحذفُ الدينُ ، فيقالُ : إنه ليس مِن أهلِك ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ ﴾ . فإن القرأةَ اختلفت فى قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ ﴾ بتنوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ ، ورفعِ ﴿ غَيْرُ﴾[(٣)] ؛ واختلَف الذين قرءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : إن مسألتَك إياى هذه عملٌ غيرُ صالحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/١٢

[٤٤/٢و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ ﴾ . قال : إن مسألتَك إياى هذه ، عملٌ غيرُ صالحٍ .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) هذه قراءة السبعة غير الكسائى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ أى : سوءٌ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . يقولُ : سؤالُك عما ليس لك به علمٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : سؤالُك إياى عملٌ غيرُ صالحٍ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرتَ أنه ابنُك ، فسألتنى أن أُنَجِّيَه ، عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ أى : إنه لغيرِ رِشدةٍ . وقالوا : الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ عائدةٌ على الابنِ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : ما هو واللهِ بابنِه[(٤)] .

ورُوِى عن[(٥)] جماعةٍ مِن السلفِ أنهم قرَءوا ذلك : (إِنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالحٍ) ، على وجهِ الخبرِ عن الفعلِ الماضى ، و (غيرَ) منصوبةٌ[(٦)] . وممن رُوِى عنه أنه قرأ ذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ عن معمر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٣ - تفسير) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الأثر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٦، ٤٢٨.

(٥) بعده فى ف : « حماد عن » .

(٦) هى قراءة الكسائى . ينظر السبعة ص ٣٣٤ .

كذلك ابنُ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (عمِلَ غيرَ صالحٍ) .

ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى ما حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندَرٌ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . قال : كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ[(٢)] .

ولا نعلمُ هذه القراءةَ قرَأ بها أحدٌ مِن قرَأةِ الأمصارِ إلا بعضَ المتأخرين ، واعتَلَّ فى ذلك بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ - أنه قرَأ ذلك كذلك - غيرِ صحيحِ السندِ ، وذلك حديثٌ رُوِىَ عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ؛ فمرةً يقولُ : عن أمِّ سلمةَ . ومرةً يقولُ : عن أسماءَ بنتِ يزيدَ . ولا نعلمُ (٣)أيَّةَ يُريدُ(٣) ، ولا نعلمُ لشَهرٍ سماعًا يَصحُّ عن أمِّ سلَمَةَ[(٤)] .

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٢٩ ، وهى قراءة على وأنس وعائشة . وهى فى مصحف ابن مسعود ، وقرأ بها أيضا يعقوب . ينظر النشر ٢/٢١٧ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٤ - تفسير) من طريق ابن أبى عروبة به . وينظر ما تقدم ص ٤٢٩.

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « ابنة يزيد » ، وفى م : « لبنت يزيد » ، وفى س : « ابنت يريد » .

(٤) هذه قراءة سبعية ، قرأ بها الكسائى ورويت عن ابن عباس وعائشة ، وهى قراءة على وأنس ، وقرأ بها يعقوب الحضرمى . وأما الخبر الذى روى عن أم المؤمنين أم سلمة ؛ فقد أخرجه الطيالسى (١٦٩٩) وأحمد (٢٩٤/٦ ، ٣٠٩ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٣) ، والترمذى (٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) ، من طرق عن شهر عن أم سلمة . وأخرجه الطيالسى أيضا (١٧٣٦) ، وأحمد (٦/ ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن أسماء بنت يزيد الأنصارية . وشهر يروى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد . ينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٨٦ ، والتعليق على مسند الطيالسى ٣/١٧٣ ، ٢٠٠ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا[١] ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ وذلك رفعُ ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتنوينِ ، ورفعُ ﴿ غَيْرُ ﴾ ، بمعنى : إن سؤالَك إيَّاى ما تَسألُنيه فى ابنِك - المُخالفِ دينَك ، المُوالى أهلَ الشركِ بى ؛ مِن النجاةِ مِن الهلاكِ ، وقد مَضَتْ إجابتى إياك فى دعائِك : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، ما قد مضَى ، مِن غيرِ استثناءِ أحدٍ منهم - عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ لأنه مسألةٌ منك إلىَّ أن لا أفعلَ ما قد تقدَّمَ منى القولُ بأنى أفعلُه فى إجابتى مسألتَك إياى فِعْلَه . فذلك هو العملُ غيرُ الصالحِ .

٥٤/١٢ وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . / نهىٌ من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه نوحًا أن يسألَه عن أسبابِ أفعالِه التى قد طَوَى علمَها عنه وعن غيرِه مِن البشرِ . يقولُ له تعالى ذكرُه : إنى يا نوحُ قد أخبرتُك عن سؤالِك سببَ إهلاكى ابنَك الذى أهلكتُه ، فلا تَسألْنِ بعدَها عما[٢] قد طوَيتُ علمَه عنك مِن أسبابِ أفعالى ، وليس لك به علمٌ : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [٣]فى مسألتِك إياى عن ذلك .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٣] ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ : أن تبلُغَ الجهالةُ بك أن لا أَفِىَ لك بوعدٍ وعدتُك ، حتى تسألَنى ما ليس لك به علمٌ ، ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[٤] .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بكسرِ النونِ

---

(١) القراءتان المتقدمتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمل » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

وتخفيفِها[(١)] ، ونَحَوْا بكسرِها إلى الدَّلالةِ على الياءِ التى هى كنايةُ اسمِ اللهِ : فلا تسألْنى[(٢)] .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين ، وبعضُ أهلِ الشامِ : (فلا تسألَنَّ) بتشديدِ النونِ وفتحِها[(٣)] ، بمعنى : فلا تَسألَنَّ يا نوحُ ما ليس لك به علمٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، تخفيفُ النونِ وكسرُها ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، المستعملُ بينَهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا نبيَّه محمدًا ﷺ عن إنابةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، (٥)إليه بالتوبةِ(٥) مِن زَلَّتِه ، فى مسألتِه التى سألها ربَّه فى ابنِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾ . أى أستجيرُ بك أن أتكلَّفَ مسألتَك ﴿ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾ ، مما قد استأثرتَ بعلمِه ، وطويتَ علمَه عن خلقِك ، فاغفِرْ لى زلَّتى فى مسألتى إياك ما سألتُك فى ابنى ، وإن أنت لم تغفِرْها لى وتَرحمْنى فتُنقِذْنى مِن غضبِك ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها وهَلَكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ ﴾ مِن الفلكِ إلى الأرضِ ، ﴿ بِسَلَٰمٖ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « تسألن » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وكسر النون والتشديد . السبعة ص ٣٣٥ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) فى م : « بالتوبة إليه » .

١٢/٥٥ ﴿ مِنَّا ﴾ . يقولُ : بأمنٍ مِنَّا أنت ومَن / معك مِن إهْلاكِنا ، ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : (١) وبركاتٍ (١) عليك ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . يقولُ : وعلى قرونٍ تجيءُ مِن ذريةِ مَن معك مِن ولدِك . فهؤلاء المؤمنون مِن ذريَّةِ نوحٍ الذين سَبَقَت لهم مِن اللَّهِ السعادةُ ، وبارَكَ عليهم [٤٤/٢ظ] قبلَ أن يَخلُقَهم فى بطونِ أمهاتِهم وأصْلابِ آبائِهم . ثم أخبَر تعالى ذكرُه نوحًا عما هو فاعلٌ بأهلِ الشَّقاءِ مِن ذُرِّيتِه ، فقال له : ﴿ وَأُمَمٌ ﴾ . يقولُ : وقرونٌ وجماعةٌ ، ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا ، يقولُ : نرزقُهم فيها ما يَتَمتَّعون به ، إلى أن يَبْلُغوا آجالَهم ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم نُذِيقُهم إذا وَرَدوا علينا عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : دخَل فى ذلك السلامِ كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلى يومِ القيامةِ ، ودخَل فى ذلك العذابِ والمتاعِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ إلى يومِ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . قال : دخَل فى السلامِ (٣) كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، وفى

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وببركات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا ٢٠٤١/٦ من طريق موسى ابن عبيدة بنحو شطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

الشركِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . يعني : ممن لم يُولَدْ : قد قَضَى[(٢)] البركاتِ لمَن سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه[(٣] السعادةُ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : مَن سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه[٣)] الشقاوةُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ممن قد سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه الشقاوةُ[(٤)] . قال : ولم يَهْلِكِ الولدانُ[(٥)] يومَ غَرِقَ قومُ نوحٍ بذنبِ آبائِهم ، كالطيرِ والسباعِ ، ولكن جاء أجلُهم مع الغَرَقِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . قال : هَبَطوا واللَّهُ عنهم راضٍ ، هَبَطوا بسلامٍ مِن اللَّهِ ، كانوا أهلَ رحمةٍ[(٦)] مِن أهلِ ذلك الدهرِ ، ثم أخرَجَ منهم نَسْلًا بعد ذلك أُمَمًا ، منهم من رحِمَ ، ومنهم من عَذَّبَ . وقرَأ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . وقال[(٧)] : إنما افْتَرَقَت الأممُ مِن تلك[(٨)]

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مضى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الشقوة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الولد » .

(٦) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « رحمته » .

(٧) فى النسخ : « وذلك » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ذلك » .

العصابةِ التى خَرَجَت مِن ذلك الماءِ وسَلِمَت[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ / الآية . يقولُ : بركاتٍ عليك وعلى أممٍ ممّن معك لم يُولَدوا ، أوجَب اللَّهُ لهم البركاتِ ؛ لما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن السعادةِ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . يعنى : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لِما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن الشقاوةِ[2] .

٥٦/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ سورةَ « هودٍ » فأتَى على : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ ، حتى[3] خَتَمَ الآيةَ ، قال الحسنُ : فأنجَى اللَّهُ نوحًا والذين آمنوا[4] ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون . حتى ذَكَرَ الأنبياءَ ، كلُّ ذلك يقولُ : أنجاه اللَّهُ ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : بعدَ الرحمةِ[5] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٤١، ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٤٢ من طريق أبى معاذ ببعضه ، وأخرجه أيضا ٦/ ٢٠٤١ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٧ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى ف : « معه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به .

قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يُحدِّثُ عن الحسنِ ، أنه أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فكان ذلك حينَ بعَث اللَّهُ عادًا ، فأرسَل إليهم هودًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مُكَذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم بعَث اللَّهُ ثَمودًا[1] ، فبعَث إليهم صالحًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مكذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم اسْتقرأَ الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذه القصَّةُ التى أنبأْتُك بها مِن قصةِ نوحٍ وخبرِه وخبرِ قومِه ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : هى مِن أخبارِ الغيبِ التى لم تَشْهَدْها فتعلَمَها ، ﴿ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : نُوحِيها إليك نحن فنُعَرِّفُكها ، ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ الوحيِ الذى نُوحِيه إليك ، ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على القيامِ بأمرِ اللَّهِ وتبليغِ رسالتِه ، وما تَلْقَى مِن مُشركى قومِك ، كما صبَر نوحٌ ، ﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن الخيرَ مِن عواقبِ الأمورِ لمَن اتَّقَى اللَّهَ ، فأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب معاصيَه ، فهم الفائزون بما يُؤَمِّلون[3] مِن النعيمِ فى الآخرةِ ، والظَّفَرِ فى الدنيا بالطَّلِبةِ ، كما كانت عاقبةُ نوحٍ إذ صَبَرَ لأمرِ اللَّهِ ، أن نَجَّاه[4] مِن

---

(١) فى م : « ثمود » ، وكلاهما صواب . ينظر التاج (ث م د) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦ من طريق داود بن أبى هند بنحوه .

(٣) فى ت٢ ، س : « يأملون » .

(٤) فى ت١ : « أنجاه » .

الهَلَكةِ مع مَن آمَن به ، وأعْطاه فى الآخرةِ ما أعْطاه مِن الكرامةِ ، وغرَّق[(١)] المكذِّبين به فأهْلَكهم جميعَهم[(٢)] .

٥٧/١٢ / وبنحوِ الذى قُلنا [٤٥/٢و] فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ : القرآنِ ، وما كان عَلِمَ محمدٌ ﷺ وقومُه ما صَنَعَ نوحٌ وقومُه ، لولا ما بيَّنَ اللَّهُ له[(٣)] فى كتابِه[(٤)(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا إلى قومِ عادٍ أخاهم هودًا ، فقال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، دونَ ما تعبدون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليس لكم معبودٌ يستحقُّ[(٦)] عليكم العبادةَ[(٦)] غيرُه ، فأخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوه بالألوهةِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « أغرق » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « جميعا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أو هذا القرآن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٣/٦ من طريق سعيد وهو ابن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى م : « العبادة عليكم » .

يقولُ : ما أنتم فى إشراكِكم معه الآلهةَ والأوثانَ إلا أهلُ فِرْيةٍ مُكذِّبون[1] تَخْتلقون الباطلَ ؛ لأنه لا إلهَ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : يا قومِ لا أسألُكم على ما أدْعوكم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وخلعِ الأوثانِ والبراءةِ منها - جزاءً وثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ . يقولُ : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائِكم إلى اللَّهِ إلَّا على الذى خلَقَنى ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْقِلون أنِّى لو كنتُ أبْتَغى بدعايتِكم إلى اللَّهِ غيرَ النصيحةِ لكم ، وطلبِ الحظِّ لكم فى الدنيا والآخرةِ - لالتمستُ منكم على ذلك بعضَ أعراضِ الدنيا ، وطلبتُ منكم الأجرَ والثوابَ ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ : أى خَلَقَنى[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : آمِنوا به حتى / يغفِرَ لكم ذنوبَكم . ٥٨/١٢

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) والاستغفارُ هو الإيمانُ باللهِ (١) فى هذا الموضعِ ؛ لأن هودًا ﷺ إنما دَعا قومَه إلى توحيدِ اللهِ ليغفرَ لهم ذنوبَهم ، كما قال نوحٌ لقومِه : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح: ٣، ٤].

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم تُوبوا إلى اللهِ مِن سالفِ ذنوبِكم وعبادتِكم غيرَه بعدَ الإيمانِ به ، ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : فإنكم إن آمنتم باللهِ وتُبتُم مِن كفرِكم به ، أرسلَ قَطْرَ (٢) السماءِ عليكم يُدِرُّ لكم الغيثَ فى وقتِ حاجتِكم إليه ، وتَحيا بلادُكم مِن (٣) الجَدْبِ والقَحْطِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يتبعُ بعضُها (٤) بعضًا (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . قال : يُدِرُّ ذلك عليهم (٦) (٧) مطرًا مطرًا (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والإيمان بالله هو الاستغفار » .
(٢) فى ف : « مطر » .
(٣) فى ت٢ : « بعد » .
(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعضه » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق أبى صالح به .
(٦) فى ت١ : « عليكم » .
(٧ - ٧) فى ص : « مطرا ومطرا » ، وفى م : « قطرا ومطرا » ، وفى ت١ ، ف : « مطرا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ ، فإن مجاهدًا كان يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : شِدَّةً إلى شِدَّتِكم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ ، فذكَر مثلَه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : جَعَلَ لهم قوةً ، فلو أنهم أطاعوه زادَهم قوةً إلى قوتِهم . وذُكِر لنا أنه إنما قيل لهم : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ[2] ﴾ ؛ أنه [3]كان قد[3] انقطعَ النسلُ عنهم سنينَ ، فقال هودٌ لهم : إن آمنتم باللَّهِ أحيَا اللَّهُ بلادَكم ، ورزَقكم المالَ والولدَ ؛ لأن ذلك مِن القوةِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ . يعني : كافرين باللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣ - ٣) في م : « قد كان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ هودٍ لهودٍ : يا هودُ ، ما أتيتَنا ببيانٍ ولا برهانٍ على ما تقولُ فنُسَلِّمَ لك ، [٢/٤٥ظ] ونُقِرَّ بأنك صادقٌ فيما تَدْعونا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، والإقرارِ بنبوتِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ . يقولُ : / ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ يعنى لقولِك ، أو مِن أجلِ قولِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن لك بما تَدَّعى مِن النبوةِ والرسالةِ مِن اللَّهِ إلينا بمُصدِّقين . ١٢/٥٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ قومِ هودٍ ، أنهم قالوا له ، إذ نَصَح لهم ، ودَعاهم إلى توحيدِ اللَّهِ وتصديقِه ، وخَلْعِ الأوثانِ والبراءةِ منها : لا نتركُ عبادةَ آلهتِنا ، وما نقولُ إلا أن الذى حَمَلَكَ على ذَمِّها والنَّهْيِ عن عبادتِها ، أنه أصابَك منها خَبَلٌ مِن جنونٍ . فقال هودٌ لهم : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ على نَفْسى ، وأشهدُكم أيضًا أيُّها القومُ ، أنى برىءٌ مما تُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ مِن آلهتِكم وأوثانِكم (١) مِن دونِه (١) . ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ . [١/٣٣و] يقولُ (*) : فاحْتالوا أنتم جميعًا وآلهتُكم فى ضُرِّى ومَكْرُوهى ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ثم لا تُؤَخِّرون ذلك ، فانْظُروا : هل تَنالونى أنتم (٢) وهى (٢) بما زَعَمتم أن آلهتَكم نالَتْنى به مِن السوءِ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « من دونكم » ، وفى ف : « منى دونكم » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة جامعة القرويين .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَتْك الأوثانُ بجنونٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[(٢)] الأوثانِ بجنونٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قالوا[(٣)] : سَبَبْتَ آلهتَنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ آلهتِنا بسوءٍ ، يَعْنون الأوثانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ [٣٣/١ظ] بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقول[(٤)] : تُصِيبُك آلهتُنا بالجنونِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى المصنف .

﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : ما يحملُك على ذمِّ آلهتِنا إلا أنه أصابَك منها سوءٌ[1] .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[2] الأوثانِ بجنونٍ[3] .

٦٠/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : إنما تصنعُ هذا بآلهتِنا ؛ أنها أصابَتك بسوءٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : أصابَتك آلهتُنا بشرٍّ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال[6] : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولون : نخشى أن يصيبَك مِن آلهتِنا سوءٌ ، ولا نحبُّ أن تعتريَك ، يقولون : يُصِيبُك منها سوءٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : يقولون : اختلَط عقلُك[7] [٢/٣٣و] فأصابَك هذا ، مما صَنَعَتْ بك آلهتُنا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) وقع هذا الأثر قبل الأثرين السابقين فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ من طريق سعيد به .
(٥) فى الأصل : « بسوء » .
(٦) فى الأصل : « يقول » .
(٧) فى الأصل : « عملك » .

وقولُه[1] : ﴿ ٱعۡتَرَىٰكَ ﴾ . افتَعَلك[2] ، مِن عَرَانى الشىءُ يَعْرونى ، إذا أصابَك ، كما قال الشاعرُ[3] :

* مِن القومِ يَعْرُوه اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ *

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إنى على اللهِ الذى هو مالِكى ومالِكُكم والقَيِّمُ على جميعِ خلقِه ، توكَّلتُ مِن أن تُصِيبونى أنتم وغيرُكم مِن الخلقِ بسوءٍ ، فإنه ليس مِن شىءٍ يَدِبُّ على الأرضِ إلا واللهُ مالكُه ، وهو فى قبضتِه[4] وسلطانِه ، ذليلٌ له خاضعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ ، فخَصَّ بالأخذِ[5] الناصيةَ دونَ سائرِ أماكنِ الجسدِ ؟

قيل : لأن العربَ كانت تستعملُ ذلك فى وصفِها مَن وَصَفَته بالذلةِ والخضوعِ ، فتقولُ : ما ناصيةُ فلانٍ إلا بيدِ فلانٍ . أى : إنه له مطيعٌ يُصرِّفُه كيف شاء . وكانوا إذا أسَروا الأسيرَ فأرادوا إطلاقَه والمَنَّ عليه جَزُّوا ناصيتَه ؛ ليعتدُّوا بذلك عليه [٢/٣٣ظ] فخرًا عندَ المفاخرةِ ، فخاطَبَهم[6] اللهُ بما يَعْرِفون فى كلامِهم ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قولك » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افتعل » .

(٣) هو أبو خراش الهذلى ، وصدر البيت :

* تذكَّر ذحلا عندنا وهو فاتك *

ينظر ديوان الهذليين ١٤٧/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢١٩/٣ .

(٤) فى الأصل : « قبضه » .

(٥) فى الأصل ، س : « الأخذ » .

(٦) فى الأصل : « فخاطبها » .

والمعنى ما ذكرتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على طريقِ الحقِّ ، يُجازى المحسنَ مِن خلقِه بإحسانِه والمسىءَ بإساءتِه ، لا يظلمُ أحدًا منهم شيئًا ، ولا يقبلُ منهم إلا الإسلامَ والإيمانَ به .

٦١/١٢ / كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : الحقُّ[(١)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ . [٣/٣٣و] يقولُ : فإن أدبَرتم[(٢)] مُعرِضِين عما أدْعوكم[(٣)] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتركِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ ﴾ ، وما على الرسولِ إلا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « أدبروا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « أدعوهم » .

البلاغَ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكُكم ربِّى ، ثم يَسْتَبْدِلُ ربِّى منكم قومًا غيرَكم ، يُوحِّدونه ويُخْلِصون له العبادةَ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرون له على ضُرٍّ إذا أرادَ هلاكَكم[1] أو أهْلَكَكم .

وقد قيل : لا يَضُرُّه هَلاكُكم إذا أهْلَكَكم ، لا تُنْقِصونه شيئًا ؛ لأنه سواءٌ عندَه كنتم أو لم تكونوا . ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على جميعِ خلقِه ذو حفظٍ وعلمٍ ، يقولُ : هو الذى يَحْفَظُنى مِن أن تَنالونى بسُوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولمَّا جاء قومَ هودٍ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ منه ﴿ هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يعنى : بفضلٍ منه عليهم [٣/٣٢ظ] ونعمةٍ ، ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : و[2] نجَّيناهم أيضًا مِن عذابٍ غليظٍ يومَ القيامةِ ، كما نجَّيناهم فى الدنيا مِن السَّخْطةِ التى أنزلناها[3] بعادٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : [4]وهؤلاء[4] الذين أحْلَلْنا بهم نِقْمَتَنا وعذابَنا عادٌ ، جَحَدوا [5]بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه[5] ، وعَصَوا رُسُلَه الذين أرسَلهم إليهم ، للدعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يعنى : كلُّ مُستكبرٍ

---

(١) فى م : « إهلاككم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنزلتها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « هؤلاء » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بأدلة الله وحججه » .

على اللهِ ، جائرٍ[1] عن الحقِّ ، لا يُذْعِنُ له ولا يَقْبَلُه .

يقالُ منه : عَنَدَ عن الحقِّ ، فهو يَعْنِدُ عُنُودًا ، والرجلُ عانِدٌ وعَنُودٌ . ومِن ذلك قيل للعِرْقِ الذى ينفجِرُ فلا يَرْقأُ : عِرْقٌ عانِدٌ . أى ضارٍ ، ومنه / قولُ الراجزِ[2] : ٦٢/١٢

* إنِّى كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : المُشْرِكُ[3] .

القولُ فى تأويلِ [٤/٣٣و] قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأُتبِعَ عادٌ قومُ هودٍ فى هذه الدنيا غَضَبًا مِن اللهِ وسَخْطةً يومَ القيامةِ مثلَها ؛ لعنةً إلى اللعنةِ التى سَلَفَت لهم مِن اللهِ فى الدنيا ، ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ . يقولُ : أبعَدَهم اللهُ مِن الخيرِ .

يقالُ : كفَر فلانٌ ربَّه وكفَر بربِّه ، وشَكَرتُ لك وشَكَرتُك . وقيل : إن معنى ﴿ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ : كَفَروا نعمةَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا ، فقال لهم : يا قومِ ، اعبُدُوا

---

(١) فى م : « حائد » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢٩١/١ ، واللسان (ع ن د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٧/٦ من طريق سعيد به .

اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأَخْلِصوا له العبادةَ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ ، فما لكم مِن إلهٍ غيرُه [٤/٣٣ظ] ، يَسْتوجِبُ عليكم العبادةَ ، ولا تجوزُ الألوهةُ إلا له[1] ، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : هو ابتَدأَ خَلْقَكم مِن الأرضِ . وإنما قال ذلك ؛ لأنه خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، فخرَج الخطابُ لهم ؛ إذ كان ذلك فعْلَه بمَن[2] هم منه ، ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وجَعَلكم عُمَّارًا[3] فيها . فكان المعنى فيه : أسْكَنَكم فيها أيامَ حياتِكم ، مِن قولِهم : أعْمَرَ فلانٌ فلانًا دارَه ، وهى له عُمْرَى[4] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . قال : أعْمَرَكم فيها[5] . ٦٣/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [6] وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[6] : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : أعمَرَكم .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : اعْمَلوا عملًا يكونُ سببًا لسَتْرِ اللَّهِ عليكم

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمارها » .

(٤) العُمْرَى : نوع من الهبة ، وصورتها أن يقول الرجل : أعمرتك دارى هذه ، أو هى لك عمرى ، أو نحو هذا . سميت عمرى ؛ لتقييدها بالعمر . المغنى ٢٨١/٨ ، ٢٨٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذنوبَكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادةِ له دونَ ما سِواه ، واتِّباعُ [٣٣/٥و] رسولِه صالحٍ .

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم اترُكوا مِن الأعمالِ ما يكرَهُه ربُّكم ، إلى ما يَرْضاه ويُحِبُّه ؛ ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى قريبٌ ممن أخْلَصَ له العبادةَ ، ورَغِبَ إليه فى التوبةِ ، مجيبٌ له إذا دَعاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قالت ثمودُ لصالحٍ نبيِّهم : ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ﴾ . أى : كُنَّا نَرْجو أن تكونَ فينا سيدًا قَبْلَ هذا القولِ الذى قلتَه لنا ؛ مِن أنه مالَنا[1] إلهٌ غيرُ اللَّهِ . ﴿ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ ؟ يقولُ : أتَنْهانا أن نعبدَ الآلهةَ التى كانت آباؤُنا تَعْبُدُها[2] ؟ ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ[3] ﴾ : يَعْنون أنهم لا يَعْلَمون صحةَ ما يَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وأن الألوهةَ لا تكونُ إلا له خالصًا .

وقولُه : ﴿ مُرِيبٖ ﴾ . أى : يُوجِبُ التُّهْمةَ ، مِن : أَرَبْتُه ، فأنا أُرِيبُه إرابةً . إذا فعلتَ به فعلًا [٣٣/٥ظ] يوجِبُ له الرِّيبةَ ، ومنه قولُ الهُذَليِّ[4] :

* كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِن غَيْبِ *

* يَشَمُّ عِطْفِى وَيَبُزُّ[5] ثَوْبِى *

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى م : « تعبد » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) هو خالد بن زهير الهذلى . ديوان الهذليين ١/١٦٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧ ، وهو فى اللسان (أ ت ى) .

(٥) فى مصدر التخريج : « يمس » . ويبز ثوبه : يجذبه إليه . اللسان (ب ز ز) .

* (١ كأنما أربته ١) بريب *

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قال صالحٌ لقومِه مِن ثمودَ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ (٢ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ . يقولُ : إن كنت على ٢) برهانٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ قد عَلِمتُه وأيقَنتُه . ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وآتاني منه النبوّةَ والحكمةَ والإسلامَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى/ مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فمَن الذي يدفَعُ عني عقابَه إذا عاقَبني إن أنا عَصَيتُه ، فيُخلِّصَني منه ، ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى ﴾ بعُذْرِكم الذي تَعْتَذِون به ؛ مِن أنكم تَعْبدون ما كان يعبدُ آباؤُكم - ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ لكم يُخْسِرُكم حُظُوظَكم مِن رحمةِ اللَّهِ . ١٢/٦٤

كما حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما تَزْدادون أنتم إلا خسارًا[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه [٦/٣٣و] **عزّ وجلّ** : ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه مِن ثمودَ ، إذ قالوا له : ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ وسألوه الآيةَ على ما دَعاهم إليه : ﴿ يَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ

(١ - ١) في مصدر التخريج : « كأنني قد أربته » .
(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : حُجَّةً وعلامةً ، ودلالةً[1] على حقيقةِ ما أَدْعوكم إليه ، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ ، فليس عليكم رزقُها ولا مُؤْنتُها ، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْتُلوها ولا تَنالوها بعَقْرٍ ؛ ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن تَمَسُّوها بسُوءٍ يأخُذْكم عذابٌ مِن اللَّهِ غيرُ بعيدٍ فيُهْلِكْكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فعَقَرَت ثمودُ ناقةَ اللَّهِ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِكَ ذِكرُه ؛ استغناءً بدلالةِ الظاهرِ عليه ، وهو : فكَذَّبوه [٦/٣٣ظ] فعَقَروها ، فقال صالحٌ لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ﴾ . يقولُ : اسْتَمْتِعوا فى دارِ الدنيا بحياتِكم ثلاثةَ أيامٍ ، ﴿ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : هذا الأَجَلُ الذى أَجَّلْتُكم وَعْدٌ مِن اللَّهِ ، وَعَدَكم بانقضائِه الهلاكَ ونزولَ العذابِ بكم ، ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : لم يَكْذِبْكم فيه مَن أعْلَمَكم ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ : وذُكِر لنا أن صالحًا حينَ أخبَرَهم أن العذابَ أتاهم ، لَبِسوا الأَنْطاعَ[2] والأَكْسيةَ ، وقيل لهم : إن آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أولَ يومٍ ، ثم تَحْمَرَّ فى اليومِ الثانى ، ثم تَسْوَدَّ فى اليومِ الثالثِ . وذُكِر لنا أنهم لمَّا عَقَروا الناقةَ نَدِموا وقالوا : عليكم الفصيلَ[3] . فصَعِدَ الفَصِيلُ القارَّةَ –

---

(١) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٢) الأنطاع : جمع نَطعٍ وهو بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل . الوسيط (ن ط ع) .

(٣) الفصيلُ : ولدُ الناقةِ إذا فصل عن أمه ، والجمع فُصلان وفِصال . اللسان (ف ص ل) .

والقارةُ الجبلُ - حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، استقبلَ القبلةَ وقال : يا ربِّ أمى ، (١) يا ربِّ أمى ، يا ربِّ أمى (١) ، قال : فأُرْسِلَت الصيحةُ عندَ ذلك (٢) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو صَعِدتُم القارةَ ، لرأيتُم عظامَ الفصيلِ . وكانت [٧/٣٣و] منازلُ ثمودَ بحِجْرٍ ، بينَ الشامِ والمدينةِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بقيةَ آجالِهم (٣) . ٦٥/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لو صَعِدتُم على القارةِ لرأيتُم عظامَ الفَصيلِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (٦٦) ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فلما جاء ثمودَ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا صَٰلِحًا ﴾ منه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ به (٥) ﴿ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بنعمةٍ وفضلٍ مِن اللهِ ، ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . يقولُ : ونجَّيناهم مِن هَوانِ ذلك اليومِ وذُلِّه بذلك العذابِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى بَطْشِه ، إذا بَطَش بشىءٍ أهلَكَه ، كما أهلكَ ثمودَ حينَ بطَش بها ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فلا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَقْهَرُه قاهرٌ ، بل يغلِبُ كلَّ شىءٍ ويَقْهَرُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثلاثا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٩/٦ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ .

(٥) سقط من : ت١ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٣/٧ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . قال : نَجَّاه اللَّهُ برحمةٍ منه[1] ، ونَجَّاه مِن خِزْيِ[2] يومِئذٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ ، قال : قلنا له : حدِّثْنا حديثَ ثمودَ . قال : أُحدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن ثمودَ : « كانت ثمودُ قومُ صالحٍ أعْمَرَهم اللَّهُ في الدنيا فأطالَ أعمارَهم ، حتى جعَل أحدُهم يَبْني المسكنَ مِن المَدَرِ ، فيَنْهدِمُ والرجلُ منهم حيٌّ ، فلما رَأَوا ذلك اتَّخذوا مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين ، فنَحَتُوها[4] وجَوَّفوها ، وكانوا في سَعَةٍ مِن معايشِهم ، فقالوا : يا صالحُ ، ادعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً ، نعلمْ أنك رسولُ اللَّهِ . فدَعا صالحٌ ربَّه ، فأخرَج لهم الناقةَ ، فكان شِرْبُها يومًا وشِرْبُهم يومًا معلومًا ، فإذا كان يومُ شِرْبِها[5] خَلَّوا عنها وعن الماءِ وحَلَبوها لبنًا ، مَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ[6] حتى إذا كان يومُ شِرْبِهم صَرَفوها عن الماءِ ، فلم تشربْ منه شيئًا ، فمَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ ، فأوحَى اللَّهُ إلى صالحٍ ، أن قومَك سيَعْقِرون ناقتَك ، فقال لهم [٣٣/٨و] ، فقالوا : ما كُنَّا لنفعلَ . فقال : إلا تَعْقِروها أنتم أوشَك

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منا » .

(٢) بعده في ت١ ، س ، ف : « منّا ومن خزى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥١/٦ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به .

(٤) بعده في الأصل : « وجابوها » ، وفي ص : « وجابوها وحرقوها » ، وفي ت١ ، س : « وحابوها وخرفوها » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ : « شربهم » ، وفي س : « شربهما » .

(٦) بعده في الأصل : « فأوحى الله إلى صالح » .

أن يولدَ فيكم مولودٌ يعقرُها[1] . قالوا : ما علامةُ ذلك المولودِ ، فواللهِ لا نجدُه إلا قَتَلناه . قال : فإنه غلامٌ أشقرُ أزرقُ أصهَبُ أحمرُ . قال : وكان فى المدينةِ شيخان عزيزان مَنِيعان ، لأحدِهما ابنٌ [2]يُرْغَبُ به[2] عن المناكحِ ، وللآخرِ ابنةٌ لا يجدُ لها كُفُؤًا ، فجَمَعَ بينَهما مجلسٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : ما يمنَعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك ؟ قال : لا أجِدُ له كُفُؤًا . قال : فإن ابنتى كفؤٌ له ، وأنا أزوِّجُك . فزَوَّجَه ، فوُلِدَ بينَهما ذلك المولودُ ، وكان فى المدينةِ ثمانيةُ رهطٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ، ولا / يُصلِحون ، ٦٦/١٢ فلما قال لهم صالحٌ : إنما يَعقِرُها مولودٌ فيكم . اختاروا ثمانىَ نسوةٍ قوابلَ مِن القريةِ ، وجَعَلوا معهنَّ شُرَطًا كانوا يَطُوفون فى القريةِ ، فإذا وَجَدوا المرأةَ[3] تُمخَضُ ، نَظَروا[4] ما ولدُها ؛ فإن كان غلامًا قَلَّبْنَه ، فنَظَرْنَ ما هو ، وإن كانت جاريةً أعرَضْنَ عنها ، فلما وَجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ ، وقُلْنَ : هذا الذى يريدُ رسولُ اللهِ صالحٌ . فأرادَ الشُّرَطُ أن يأخُذوه ، فحالَ جَدَّاه بينَهم وبينَه ، وقالا : لو أن صالحًا أرادَ هذا قَتَلناه . فكان شَرَّ مولودٍ ، وكان يَشِبُّ فى اليومِ شبابَ غيرِه فى الجمعةِ ، ويَشِبُّ فى الجمعةِ شبابَ [٨/٣٣ظ] غيرِه فى الشهرِ ، ويَشِبُّ فى الشهرِ شبابَ غيرِه فى السنةِ ، فاجتمَع الثمانيةُ الذين يُفسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استُعمِلَ[5] علينا هذا الغلامُ ؛ لمنزلتِه وشَرَفِ جَدَّيه . فكانوا[6] تسعةً ، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم فى القريةِ ، كان فى مسجدٍ يقالُ له : مسجدُ صالحٍ ، فيه يبيتُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « برعله » بدون نقط ، وفى ف : « يرغبله » ، وفى م : « يرغب به » ، وفى ت١ : « يرغبله » ، وفى ت٢ : « مرعنله » .

(٣) فى الأصل : « القرية » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « المرأة وجدوا » .

(٥) فى م : « نستعمل » .

(٦) فى الأصل : « وكانوا » .

بالليلِ ، فإذا أصبَح أتاهم ، فوعَظَهم وذَكَّرهم ، وإذا أمسى خَرَجَ إلى مسجدِه فباتَ فيه » .

قال حجاجٌ : وقال ابنُ جريجٍ : لـمَّا قال لهم صالحٌ : إنه سيولَدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يدَيه . قالوا : فكيف تأمُرُنا ؟ قال : آمُرُكم بقتلِهم . فقتَلُوهم إلا واحدًا . قال : فلما بَلَغ ذلك المولودُ قالوا : لو كنَّا لم نقتُلْ أولادَنا ، لكان لكلِّ رجلٍ منَّا مثلُ هذا ، هذا عَمَلُ صالحٍ . فائْتَمَرُوا بينَهم بقَتلِه ، وقالوا : نخرُجُ مسافرين ، والناسُ يَرَوننا علانيةً ، ثم نرجِعُ مِن ليلةِ كذا ، من شهرِ كذا وكذا ، فنرصُدُه عندَ مُصلَّاه ، فنقتُلُه ، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن . فأقبَلوا حتى دَخَلوا تحتَ صخرةٍ يرصُدُونه ، فأرسَل اللَّهُ عليهم الصخرةَ [٩/٣٣و] فرَضَختهم[(١)] ، فأصبَحوا رَضخًا . فانطَلَقَ رجالٌ ممن قد اطَّلَع على ذلك منهم ، فإذا هم رَضخٌ ، فرَجَعوا يصيحون فى القريةِ : أى عبادَ اللَّهِ ، أما رَضِىَ صالحٌ أن أمَرَهم أن يَقتُلوا أولادَهم ، حتى قَتَلهم ؟! فاجتمَع أهلُ القريةِ على عقرِ[(٢)] الناقةِ أجمعون ، وأحجَموا عنها إلَّا ذلك الابنَ[(٣)] العاشرَ .

ثم رَجَعَ الحديثُ إلى حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « فأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ ، فمشَوا حتى أَتَوا على سَرَبٍ[(٤)] على طريقِ صالحٍ ، فاختبَأ فيه ثمانيةٌ[(٥)] ، وقالوا : إذا خرَج علينا قَتَلناه ، وأتينا أهلَه فبيَّتناهم . فأمَرَ اللَّهُ عزّ وجلّ الأرضَ ، فاستَوت عليهم ، قال : فاجتمَعوا ومَشَوا إلى الناقةِ ، وهى على حَوضِها قائمةٌ ، فقال

---

(١) الرَّضخُ مثل الرَّضح : كسر الرأسِ . اللسان (ر ض خ) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قتل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) السَّرَب : حفير تحت الأرض . اللسان (س ر ب) .

(٥) بعده فى الأصل : « وبقى » .

الشقيُّ لأحدِهم : ائتِها فاعقِرْها . فأتاها ، فَتعاظَمَه ذلك ، فأضرَبَ عن ذلك ، فبَعَث آخرَ ، فأعظَمَ ذلك ، فجَعَل لا يبعَثُ رجلًا إلا تَعاظَمه أمرُها ، حتى مَشَى[(١)] إليها وتَطاوَلَ فضرَبَ عُرقوبيها ، فوَقَعت تَركُضُ ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا ، فقال : أدرِكِ الناقةَ فقد عُقِرت . فأقبَل ، وخرَجوا[(٢)] يَتَلقَّونه ، ويعتَذِرون إليه : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنما عَقَرها فلانٌ ، إنه لا ذنبَ [٩/٣٣ظ] لنا . قال : فانظُروا هل تُدرِكون فصيلَها ؟ فإن أدرَكتُموه ، فعسى اللَّهُ أن يرفَعَ عنكم العذابَ . فخَرَجوا يَطلُبونه ، ولـمَّا رأى الفصيلُ أمَّه تضطرِبُ ، أتَى جبلًا - يقالُ له : القَارةُ - قصيرًا ، فصَعِدوا[(٣)] وذهَبوا ليأخُذوه ، فأوحَى اللَّهُ عزّ وجلّ إلى الجبلِ ، فطالَ في السماءِ ، حتى ما تنالُه الطيرُ . قال : ودخَل صالحٌ القريةَ ، فلما رآه الفصيلُ بكَى ، حتى سالت دموعُه ، ثم استقبَل صالحًا ، فرَغا رَغوةً ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالحٌ لقومِه : لكلِّ رغوةٍ أجلُ يومٍ[(٤)] ، ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، ألا إن آيةَ العذابِ أن اليومَ الأولَ تصبِحُ وجوهُكم مصفرَّةً ، واليومَ الثانيَ محمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودةً . فلما أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُليت بالخلوقِ[(٥)] ، صغيرُهم وكبيرُهم ، ذَكَرُهم وأُنثاهم ، فلما أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : / ألا إنه[(٦)] قد مَضَى يومٌ من الأجلِ ، وحَضَرَكم العذابُ ، فلما أصبَحوا اليومَ الثانيَ إذا وجوهُهم محمرَّةٌ ، كأنها خُضِبت بالدماءِ ، فصاحوا وضَجُّوا وبَكَوا وعَرَفوا أنه[(٧)] العذابُ ، فلما

٦٧/١٢

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مشوا » .

(٢) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س : « وخرج » ، وفي ف : « خرجا » .

(٣) في ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « فصعد » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) الخلوقُ والخلاقُ : ضرب من الطيب . تغلب عليه الحمرة والصفرة . اللسان (خ ل ق) .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « آية » .

[٣٣/١٠و] أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : ألا قد مضَى يومان مِن الأجلِ وحَضَركم العذابُ . فلما أصبَحوا اليومَ الثالثَ فإذا وجوهُهم مسودَّةٌ[(١)] ، كأنها طُلِيَت بالقارِ ، فَصاحوا جميعًا : ألا قد حَضَرَكم العذابُ . فتَكفَّنوا وتحنَّطوا ، وكان حَنوطُهم الصبرَ والمَغَرَ[(٢)] ، وكانت أكفانُهم الأنطاعَ ، ثم ألقَوا أنفسَهم بالأرضِ ، فجعَلوا يُقلِّبون أبصارَهم ، فينظُرون إلى السماءِ مرةً ، وإلى الأرضِ مرةً ، ولا يَدرون مِن حيثُ يأتيهم العذابُ ؛ مِن فوقِهم مِن السماءِ أو مِن تحتِ أرجلِهم مِن الأرضِ ، جَشَعًا[(٣)] وفرقًا[(٤)] ، فلما أصبَحوا اليومَ الرابعَ ، أتتهم صيحةٌ مِن السماءِ ، فيها صوتُ كلِّ صاعقةٍ ، وصوتُ كلِّ شيءٍ له صوتٌ في الأرضِ ، فتقَطَّعت قلوبُهم في صدورِهم ، فأصبَحوا في ديارِهم[(٥)] جاثِمين »[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حُدِّثتُ أنه لما أَخَذتهم الصَّيحةُ ، أهلَكَ اللَّهُ مَن بينَ المشارقِ والمغاربِ منهم ، إلا رجلاً واحدًا كان في حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعه[(٧)] حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ . قيل : ومَن هو يا رسولَ [٣٣/١٠ظ] اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[(٨)] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ لأصحابِه : « لا يَدخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ ، ولا تَشرَبوا مِن مائِهم » .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) في ت٢ ، ف : « المقر » والمقرُ : إنقاع الشيء في الخلّ أو في الملح أو في الشيء المرّ . اللسان بتصرف (م ق ر) . والمَغَرةُ والمَغْرةُ : طين أحمر يصبغ به ، والمغْرُ والمُغْرةُ : لون إلى الحمرة . اللسان (م غ ر) .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خسفا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ١/ ٢٧٤.

(٤) في م : « غرقا » . والفرق : شدة الخوف .

(٥) في ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « دارهم » وفي ت١ : « جارهم » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٢٧ - ٢٣٠ سندًا ومتنًا .

(٧) في الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « منعه » .

(٨) بعده في ت٢ : « واحدا كان » .

وأَراهم مُرتَقى الفصيلِ حينَ ارتَقى فى القارةِ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرَنى موسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبيَّ ﷺ حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ ، قال : « لا تَدخُلوا على هؤلاءِ المُعذَّبين إلا أن تكونوا باكِين ، فإن لم تكونوا باكِينَ فلا تَدخُلوا عليهم ؛ أن يُصيبَكم ما أصابَهم » .

قال ابنُ جريجٍ : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن النبيَّ ﷺ لمَّا أتَى على الحِجْرِ ، حَمِدَ اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فلا تسأَلوا رسولَكم الآياتِ ؛ هؤلاءِ قومُ صالحٍ سألوا رسولَهم الآيةَ ، فبعَثَ اللَّهُ لهم الناقةَ ، فكانت تَرِدُ من هذا الفجِّ ، وتَصدُرُ[1] من هذا الفجِّ ، فتشرَبُ ماءَهم يومَ وُرُودِها »[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال :ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرّ بوادى ثمودَ ، وهو عامِدٌ إلى تبوكَ ، قال : فأمَر أصحابَه أن [٣٣/١١و] يُسرِعوا السيرَ ، وألا يَنزِلوا به ، ولا يَشرَبوا مِن مائِه ، وأخبَرهم أنه وادٍ ملعونٌ . قال : ولقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَ الموسرَ من قومِ صالحٍ كان يُعطِى المُعسِرَ منهم ما يتَكفَّنون به ، وكان الرجلُ منهم يلحَدُ لنفسِه ولأهلِ بيتِه ؛ لميعادِ نبيِّ اللَّهِ صالحٍ الذى وَعَدهم ، وحدَّث من رآهم بالطرقِ والأفنيةِ والبيوتِ ؛ فيهم شبانٌ وشيوخٌ ، أبقاهم اللَّهُ عبرةً وآيةً .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ المتوكلِ الأشجعىُّ مِن أهلِ حمصَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ ، قال : لـمَّا غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزاةَ تبوكَ ، نَزَل الحِجرَ ، فقال[3] : « أيُّها

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تشرب » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣١/١ سندًا ومتنًا .

(٣) بعده فى م : « يا » .

الناسُ ، لا تَسألُوا نبيَّكم الآياتِ ، هؤلاء قومُ صالحٍ سألُوا نبيَّهم أن يَبعَثَ لهم آيةً[1] ، فبَعَث اللَّهُ لهم الناقةَ[2] آيةً ، فكانت تَلِجُ عليهم / يومَ وُرُودِهم [3]من هذا الفجِّ فتشرَبُ ماءَهم يومَ ورودِهم[3] الذي كانوا يَتروَّون منه ، ثم يَحلِبونها مثلَ ما كانوا يَتروَّون مِن مائِهم قبلَ ذلك لبنًا ، ثم تخرُجُ من ذلك الفجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم [١١/٣٣ظ] وعَقَروها ، فوعَدَهم اللَّهُ العذابَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ » . قال[4] : « وكان وعدًا مِن اللَّهِ غيرَ مكذوبٍ ، فأهلَكَ اللَّهُ مَن كان منهم فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، إلا[5] رجلاً واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعَه حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قالوا : ومَن ذلك الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[6] .

١٢/٦٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ[7] كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصابَ الذين فَعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه ، مِن عَقرِ ناقةِ اللَّهِ وكفرِهم به - الصيحةُ ، ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ : قد جَثَمتهم المَنَايا ، وترَكتهم خمودًا بأفنِيتِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلصَّيْحَةُ

(١) بعده فى ت٢ : « فبعث الله لهم آية » .
(٢) فى الأصل : « ناقة » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليس » ، وبعده فى ت١ : « إلا » .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣١/١ ، ٢٣٢ سندًا ومتنًا .
(٧) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودا » . بالتنوين ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : أصبحوا قد هَلكوا[1] .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : كأن لم يَعِيشوا فيها ، ولم يُعمِّروا بها[2] .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ : كأن لم يَعيشوا فيها[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

وقد بيَّنا ذلك فيما مَضَى بشواهدِه ، فأغنَى [١٢/٣٣و] ذلك عن إعادتِه[4] .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ألا إن ثمودَ[5] كفَروا بآياتِ ربِّهم فجَحَدوها ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ . يقولُ : ألا أبعَد اللَّهُ ثمودَ[6] ؛ لنُزُولِ العذابِ بهم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءت رسلُنا مِن الملائكةِ . وهم فيما ذُكِرَ ، كانوا جبريلَ ومَلَكين آخرَين ، وقيل : إن الملَكين الآخرَين كانا ميكائيلَ وإسرافيلَ معه . ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يعنى إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ ، ﴿ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعنى : البشارةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٢ من طريق سعيد به .

(٢) فى الأصل : « فيها » ، وكتب فوقها : « بها » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٢٦ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودًا » .

(٦) فى الأصل : « ثمودا » ، وفى ف : « بثمود » .

واختلَفوا فى تلك البشارةِ التى أَتَوْه بها ؛ فقال بعضُهم : هى البِشارةُ بإسحاقَ .

وقال آخرون : هى البِشارةُ بهلاكِ قومِ لوطٍ .

﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ . يقولُ : فسلَّموا عليه سلامًا .

٦٩/١٢ ونَصَبَ ﴿سَلَـٰمًا﴾ بإعمالِ ﴿قَالُوا۟﴾ فيه ، كأنه / قيل : قالوا قولًا ، وسَلَّموا تَسليمًا .

﴿قَالَ سَلَـٰمٌ [1]﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ . فرفَعَ ﴿سَلَـٰمًا﴾ ، بمعنى : عليكم السلامُ ، أو بمعنى : [2]نحنُ سِلمٌ[2] منكم .

وقد ذُكِرَ عن العربِ أنها تقولُ : [١٢/٣٣ظ] سِلمٌ . بمعنى السلامِ ، كما تقولُ[3] : حِلٌّ وحلالٌ ، وحِرمٌ وحرامٌ .

وذَكَرَ الفرّاءُ أن بعضَ العربِ أنشَده[4] :

مَرَرنا فقلنا إيهِ سلمٌ فسلَّمت كما اكتلَّ[5] بالبَرقِ الغَمامُ اللَّوائِحُ

بمعنى : سلامٌ . وقد رُوِىَ : كما انكلَّ .

وقد زَعَم بعضُهم أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : نحنُ سِلمٌ لكم . من المُسالمةِ التى هى خلافُ المحاربةِ . وهذه قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين[6] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « سلم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سلام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٤) معانى القرآن ٢/٢١ .

(٥) اكتل السحاب عن البرق وانكل : تبسم . اللسان (ك ل ل) والبيت فيه .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾ [(١)] . على أن الجوابَ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، لهم كان [(٢)] بنحوِ تَسليمِهم : عليكم السلامُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن السِّلْمَ قد يكونُ بمعنى السلامِ على ما وصَفتُ ، والسلامُ بمعنى السِّلْمِ ؛ لأن التسليمَ لا يكادُ يكونُ إلا بينَ أهلِ السِّلمِ دونَ الأعداءِ ، فإذا ذُكِرَ تسليمٌ مِن قومٍ على قومٍ ، ورَدُّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مُسالمةِ بعضِهم بعضًا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ [(٣)] أهلُ قُدوةٍ في القراءةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ [(٤)] الصوابَ .

[١٣/٣٣و] وقولُه : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . [(٥)] يقولُ : فما بطَّأَ إبراهيمُ إذ تَضَيَّفته رسلُ اللَّهِ أن جاءهم بعجلٍ حنيذٍ [(٥)] . وأصلُه مَحنوذٌ ، صُرِفَ مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ .

وقد اختلَف أهلُ [(٦)] العلمِ بالعربيةِ [(٦)] في معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ منهم [(٧)] : معنى المحنوذِ : المشويُّ . وقال : يقالُ منه : حنَذتُ فرسى . بمعنى : سَخَّنتُه وعَرَّقتُه . واستشهَد لقولِه ذلك ببيتِ الراجزِ [(٨)] :

* ورَهِبًا مِن حَنذِه أن يَهرَجا [(٩)] *

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . المصدر السابق .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) بعده فى م : « منهما » .
(٤) بعده فى ص : « فيها » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦ - ٦) فى م : « العربية » ، وفى س : « العلم فى العربية » .
(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٩٢/١ .
(٨) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧٥ .
(٩) هرج : سدر من شدة الحر . اللسان (هـ ر ج) .

وقال آخرُ منهم : حَنَذَ فرسَه . أى : أضمَرَه . وقال : قالوا : حنَذَه يَحنِذُه حنذًا . أى : عرَّقَه .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ[1] : كلُّ [2]شىءٍ شُوى[2] فى الأرضِ ، إذا خَدَدتَ له فيها[3] فدَفَنتَه وغَمَمتَه فهو الحَنيذُ والمحنوذُ . قال : والخيلُ تُحنَذُ إذا أُلقيت عليها الجِلالُ[4] بعضُها على بعضٍ لتَعرَقَ . قال : ويقالُ : إذا سَقَيتَه فأحنِذْ . يعنى : أخفِسْ ، يريدُ : أقِلَّ الماءَ وأكثِرِ النبيذَ .

قال[5] : وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكِرُه .

وذلك ما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . يقولُ : نضيجٍ[6] .

[١٣/٣٣ظ] حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : العجلُ حَسيلُ البقرةِ[7] ، والحنيذُ الشَّوِىُّ[8] النضيجُ .

١٢/٧٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . إلى : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجٍ سخنٍ ، أُنضِجَ بالحجارةِ .

---

(١) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٤٦٥/٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ف : « ما انشوى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « من شوى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيه » .

(٤) الجلال : جمع الجُلّ ، وهى الذى تُلبَسه الدابة لتصان به . اللسان (ج ل ل) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « البقر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المشوى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : والحنيذُ النضيجُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجٍ . قال : وقال الكلبيُّ : الحنيذُ ، الذى يُحنَذُ فى الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ فى قولِه : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : الحنيذُ الذى يقطُرُ ماءً وقد شُوِىَ . وقال حفصٌ : الحنيذُ مثلُ حِنَاذِ الخيلِ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، قال : ذبَحه ثم شَواه فى الرضْفِ ، فهو الحنيذُ حين شواه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بن حميدٍ ، عن شِمْرِ بن عطيةَ : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : المشوىُّ الذى يقطُرُ .

[١٤/٣٣و] حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : الحَنيذُ الذى يَقطُرُ ماؤُه وقد شُوِىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضيجٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٥٣ من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) جزء من حديث أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥٠ سندًا ومتنًا ، وسيأتى بتمامه ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : الذى قد[1] أُنضِجَ بالحجارةِ[2] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : مشوىٌّ .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سَمِعَ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : ﴿ حَنِيذٍ ﴾ . يعنى : شَوِىٌّ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : الحِناذُ الإنضاجُ .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرناها عن أهلِ العربيةِ وأهلِ التفسيرِ مُتقاربةُ[3] المعانى بعضُها مِن بعضٍ .

وموضعُ ﴿ أَن ﴾ من[4] قولِـه : ﴿ أَن جَآءَ ﴾ . نصبٌ بقولِه : ﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ ؛ [5]لأن معناه : فما لبِث بأن[5][6] جاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ [١٤/٣٣ظ] إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى إبراهيمُ أيديَهم لا تَصِلُ إلى العجلِ الذى أتاهم

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق أبى معاذ به .
(٣) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « متقاربات » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) فى م : « إن » .

به ، والطعامِ الذى قَدَّمَ إليهم ، / نكِرَهم ، وذلك أنه لمَّا قَدَّمَ طعامَه عليه السلامُ إليهم ، ٧١/١٢ فيما ذُكِر ، كَفُّوا عن أكلِه ؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأكُلُه ، وكان إمساكُهم عن أكلِه عندَ إبراهيمَ ، وهم ضِيفانُه ، مُستنكَرًا ، ولم تكنْ تُثْبِتُهم [(١)] معرفةٌ ، ورَاعَه أمرُهم ، وأوجَسَ فى نفسِه منهم خِيفةً .

وكان قتادةُ يقولُ : كان [(٢)] إنكارُ إبراهيمَ [(٢)] ذلك مِن أمرِهم ، لِما [(٣)] حدَّثنا به [(٤)] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : وكانت العربُ إذا نَزَل بهم ضيفٌ فلم يَطعَمْ من طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يجئْ بخيرٍ ، وأنه يُحدِّثُ نفسَه بشرٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَل بهم ضيفٌ [١٥/٣٣و] فلم يأكُلْ مِن طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يأتِ بخيرٍ ، وأنه يحدِّثُ نفسَه بشرٍّ ، ثم حَدَّثوه عندَ [(٥)] ذلك بما [(٦)] جاءوا [(٧)] .

وقال غيرُه فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن جُندبِ بنِ سفيانَ ، قال : لمَّا دَخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه السلامُ ، قرَّب إليهم العجلَ ، فجعَلوا ينكُتون بقِداحٍ فى أيديهم مِن نبلٍ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى م : « بينهم » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « إنكارهم ذلك » ، وفى م : « إنكاره » ، وفى ت٢ : « إنكارهم » .
(٣) سقط من : ف ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « كما » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) فى الأصل : « بعد » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « لما » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

تَصلُ أيديهم إليه ، نَكِرَهم عندَ ذلك[(١)] .

يقالُ منه : نكِرتُ الشيءَ أنكِرُه ، وأنكرتُه أُنكِرُه ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن « نَكِرتُ وأَنكرتُ » قولُ الأعشى[(٢)] :

وأَنكرَتنى وما كان الذى نَكِرت من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصَّلعا

فجمَع اللغتين جميعًا فى البيتِ .

وقال أبو ذُؤيبٍ[(٣)] :

فنَكِرنَه فنفَرنَ وامترَسَت به هَوجاءُ هادِيةٌ وهادٍ جُرشُعُ[(٤)]

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ . يقولُ : أحسَّ فى نفسِه منهم خِيفةً وأضمَرَها . ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لمَّا رَأت ما بإبراهيمَ من الخوفِ منهم : لا تخَفْ منَّا [١٥/٣٣ظ] وكُنْ آمِنًا ، فإنَّا ملائكةُ ربِّك أُرسلنا إلى قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ .

(٥) يقولُ تعالى ذكرُه (٥) : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ : سارةُ بنتُ هارانَ بنِ ناحورَ بنِ ساروغَ[(٦)] بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق الأسود بن قيس به .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) ديوان الهذليين ٨/١ .

(٤) الهوجاء : التى تركب رأسها ، وامترست : احتكت ، والهادية : المتقدمة ، وجرشع : منتفخ الجنبين . ينظر شرح أشعار الهذليين ٢٢/١ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يعنى عز وجل » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ساروح » ، وفى م : « ساروج » . والمثبت من تاريخ المصنف ٢٣٣/١ .

أرغوا[1] بنِ فالغَ[2] ، وهى ابنةُ عمِّ إبراهيمَ ، ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ . قيل : كانت قائمةً من وراءِ السِّترِ ، تستمعُ كلامَ الرسلِ وكلامَ إبراهيمَ . وقيل : كانت قائمةً تخدُمُ الرسلَ ، وإبراهيمُ جالسٌ مع الرسلِ .

/ وقولُه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . وفى السببِ الذى مِن أجلِه ضَحِكت ؛ فقال بعضُهم : ضَحِكت الضَّحكَ المعروفَ ؛ تعَجُّبًا مِن أنها وزوجَها إبراهيمَ يَخدُمان ضِيفانَهم بأنفسِهما ، تَكرِمةً لهم ، وهم عن طعامِهم مُمسِكون لا يأكُلون[3] . ٧٢/١٢

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بَعَثَ اللَّهُ الملائكةَ لتُهلِكَ قومَ لوطٍ ، أقبلَت تَمشى فى صورةِ رجالٍ شبابٍ [١٦/٣٣و] حتى نَزَلوا على إبراهيمَ ، فتضيَّفُوه ، فلما رَآهم إبراهيمُ أَجلَّهم ، فراغَ إلى أهلِه فجاء بعجلٍ سمينٍ ، فذَبَحه ثم شَواه فى الرَّضْفِ ، فهو[4] الحَنيذُ حينَ شَواه ، وأَتاهم فقعَد معهم ، وقامَت سارَةُ تَخدُمُهم ، فذلك حينَ يقولُ : (وامرأتُه قائمةٌ وهو جالسٌ) . فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فلما قَرَّبه إليهم قال : ألا تأكُلون ؟ قالوا : يا إبراهيمُ ، إنا لا نأكُلُ طعامًا إلا بثمنٍ . قال : فإن لهذا ثَمنًا . قالوا : وما ثَمنُه ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « راعوا » ، وفى م : « راعو » ، وفى ت٢ : « راعول » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « فالح » ، وفى س ، ف : « فالخ » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يأكلونه » .

(٤) فى الأصل : « وهو » .

تَذكُرون اسمَ اللَّهِ على أوَّلِه ، وتحمَدونه على آخرِه . فنظَر جبريلُ إلى ميكائيلَ فقال : حُقَّ لهذا أن يتَّخِذَه ربُّه خليلاً . ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : لا يأكُلون ، فَزِع منهم ، وأوجَسَ منهم خِيفةً ، فلما نَظَرت إليهم[1] سارَةُ أنه قد أكرَمهم ، وقامَت هى تخدُمُهم ، ضَحِكت ، وقالت : يا[2] عجَبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمهم بأنفسِنا تَكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا[3] !

وقال آخرون : بل ضَحِكت مِن أن قومَ لوطٍ فى غفلةٍ وقد جاءتْ رسلُ اللَّهِ بإهلاكِهم[4] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما [١٦/٣٣ظ] أوجَسَ إبراهيمُ خِيفةً فى نفسِه ، حدَّثوه عندَ ذلك بما جاءوا فيه ، فضَحِكت امرأتُه ، وعَجِبت من أن قومًا أتاهم العذابُ وهم فى غفلةٍ ، فضَحِكت من ذلك وعَجِبت ، فبشَّرْناها بإسحاقَ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قال : ضحِكت[6] تعجُّبًا مما فيه قومُ لوطٍ من الغفلةِ ، ومما أتاهم من العذابِ[7] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت ظنًّا منها بهم أنهم يُريدون عَملَ قومِ لوطٍ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ سندًا ومتنًا . وتقدم جزء منه ص ٤٦٩ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لهلاكهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « أضحكت » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ عن معمر به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : لمَّا جاءت الملائكةُ ظنَّت أنهم يُريدون أن يَعمَلوا كما يعملُ قومُ لوطٍ[1] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت لِما رَأت بزوجِها إبراهيمَ من الرَّوعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : ضَحِكَت حينَ راعُوا إبراهيمَ ، مما رَأت من الرَّوعِ بإبراهيمَ[2] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت حينَ بُشِّرت بإسحاقَ ؛ تعَجُّبًا من أن يكونَ لها ولدٌ على كِبرِ سنِّها وسنِّ زوجِها .

/ ذكرُ من قال ذلك

٧٣/١٢

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : لمَّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ فَرَآهم ، راعَه هيئتُهم وجَمالُهم ، فسلَّموا عليه ، وجَلَسوا إليه ، فقامَ فأمَرَ بعجلٍ سمينٍ ، فحُنِذَ له ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٦٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ عن معمر به . وذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذا القول والذى قبله ضعيفان جدا .

فقرَّب إليهم الطعامَ ، فلما رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرهم وأوجَس منهم خيفةً ، وسارَةُ وراءَ البيتِ تسمَعُ ، قالوا : لا تخَفْ إنا نُبَشِّرُك بغلامٍ حليمٍ مباركٍ . فبشَّر به امرأتَه سارةَ ، فضَحِكت وعَجِبت : كيف يكونُ لسنِّي[(١)] ولدٌ ، وأنا عجوزٌ وهو شيخٌ كبيرٌ ؟! فقالوا : [(٢)]لا تعجَبى[(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، فإنه قادرٌ على ما يشاءُ ، فقد وَهَبه اللَّهُ لكم ، فأبشِروا به[(٣)] .

وقد قال بعضُ مَن كان يتأوَّلُ هذا التأويلَ : إن هذا من المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . [١٧/٣٣ظ] كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وامرأتُه قائمةٌ ، فبشَّرناها بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فضَحِكت ، وقالت : يا ويلتا ، ألِدُ[(٤)] وأنا عجوزٌ ؟!

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ . فى هذا الموضِعِ : حاضَت[(٥)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ هارونَ ، عن عمرِو بنِ الأزهرِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ . قال : حاضَت ، وكانت ابنةَ بضعٍ وتسعين سنةً . قال : وكان إبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ[(٦)] .

---

(١) فى م : « لى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أتعجبين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/٢٠٥٥ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٩ إلى ابن المنذر ، قال ابن كثير ٤/٢٦٥ : وهذا مخالف لهذا السياق فإن البشارة صريحة مرتبة على ضحكها . اهـ .

(٤) فى م ، ت١ : « أألد » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فحاضت » ، وفى ف : « فحضت » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل ضَحِكت سرورًا بالأمنِ منهم ، لمَّا قالوا لإبراهيمَ : ﴿لَا تَخَفْ﴾ . وذلك أنه قد كان خافَهم ، وخافَتهم هى[1] أيضًا ، كما خافَهم إبراهيمُ ، فلما أَمِنت ضَحِكت ، فأتبَعوها البشارةَ بإسحاقَ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[2] يزعُمُ أنه لم يسمَعْ « ضَحِكت » بمعنى « حاضَت » من ثقةٍ .

وذكَر بعضُ أهلِ العربيةِ من البصريِّين أن بعضَ أهلِ الحجازِ أخبَره عن بعضِهم أن العربَ تقولُ : ضَحِكَت المرأةُ : حاضَت . قال : وقد قالوا[3] : الضحكُ الحيضُ .

و[4]قال بعضُهم : الضحكُ العَجَبُ . [١٧/٣٣ظ] وذكَر بيتَ أبى ذؤيبٍ[5] :

فجاءَ بمزجٍ[6] لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحكُ إلا أنَّه عمَلُ النَّحلِ

وذَكر أن بعضَ أصحابِه أنشَده فى الضحكِ بمعنى الحيضِ[7] :

وضِحكُ الأرانبِ فوقَ الصَّفا كمثلِ دَمِ الجَوفِ يومَ اللِّقا

قال : وذَكَر له بعضُ أصحابِه أنه سَمِعَ للكُميتِ[8] :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ . س ، ف : « قد » .

(٥) ديوان الهذليين ١/ ٤٢ .

(٦) المزج : العسل . شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٦ .

(٧) البيت بلا نسبة فى اللسان (ض ح ك) .

(٨) شعر الكميت ٢/ ١٢٥ .

١٢/٧٤ /فأضحكتِ الضِّباعَ سُيُوفُ سعدٍ بقَتلى ما دُفِنَّ ولا وُدِينَا[(١)]

وقال : يريدُ الحيضَ .

قال : وبَلحارثُ بنُ كعبٍ يقولون : ضَحِكت النخلةُ ، إذا أخرَجت الطَّلعَ أو البُسرَ . وقالوا : الضَّحْكُ : الطلعُ . قال : وسَمِعنا من يحكِي : أضحَكتُ حوضًا . أي ملَأتُه حتى فاضَ . قال : وكأنَّ المعنى قريبٌ بعضُه من بعضٍ كلِّه ؛ لأنه كأنه شيءٌ يمتلئُ فيَفيضُ .

وأولى الأقوالِ التي ذُكِرت في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ : فعجِبت من غفلةِ قومِ لوطٍ عما أظلَّهم[(٢)] مِن عذابِ اللَّهِ ، وغفلتِهم[(٣)] عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه ذُكِر عقيبَ قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ [١٨/٣٢ظ] إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجهَ للضحكِ والتعجبِ من قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . كان الضَّحِكُ والتعجُّبُ ، إنما هو من أمرِ قومِ لوطٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فبشَّرنا سارةَ امرأةَ إبراهيمَ ، ثوابًا منَّا لها على نَكيرِها وتعجُّبِها من فعلِ قومِ لوطٍ - بإسحاقَ ولدًا لها ، ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : ومن

---

(١) في ص ، ت١ ، ف : « درينا » . وودن الشيء : بلَّه . اللسان (و د ن) .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قد أحاط بهم » .

(٣) في م : « غفلته » .

خلفِ إسحاقَ بيعقوبَ[1] من ابنِها إسحاقَ .

والوراءُ فى كلامِ العربِ : ولدُ الولدِ ، وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوراءُ ، ولدُ الولدِ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قال كلُّ واحدٍ منهما : حدَّثنى أبو الْيَسَعَ إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى المغيرةِ ، مولى [3]أبى موسى[3] الأشعرىِّ ، قال : كنتُ إلى جنبِ جدِّى أبى المغيرةِ [١٩/٣٣و] بنِ مِهرانَ فى مسجدِ عليِّ بنِ زيدٍ ، فمرَّ بنا الحسنُ بنُ أبى الحسنِ ، فقال : يا أبا المغيرةِ ، مَن هذا الفتى ؟ قال : ابنى مِن وراءٍ[4] . فقال الحسنُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، قال[5] : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : [6]الوراءُ هو ولدُ الولدِ[6] .

/ حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ فى قولِه : ٧٥/١٢

---

(١) فى ص ، م ، ف : « يعقوب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ لابن الأنبارى .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « ورائى » .

(٥) فى الأصل : « قالا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولد الولد هو الوراء » .

﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوَراءُ : ولدُ الولدِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عمرٍو الأزديُّ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : ولدُ الولدِ هم الولدُ من الوَراءِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ومعه ابنُ ابنِه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابنُ ابنى . قال : هذا ابنُك[(٣)] من الوَراءِ . قال : فكأنه شقَّ[(٤)] ذلك على[(٤)] الرجلِ ، فقال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . فولدُ الولدِ هم الولدُ[(٥)] من الوَراءِ[(٦)] .

[١٩/٣٣ظ] حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لـمَّا ضَحِكت سارَةُ وقالت : عجبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمُهم بأنفسِنا تكرِمةً لهم ، وهم لا يأْكُلون طعامَنا ! قال لها جبريلُ : أبشِرى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ . فضَربت جبهتَها[(٧)] عَجَبًا . فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] . وقالت : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٦ - تفسير) عن خالد به .

(٢) سقط ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولدك » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « على ذلك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق حبيب به .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وجهها » .

ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قالت سارةُ لجبريلَ[1] : ما آيةُ ذلك ؟ قال : فأخذَ بيدِه عودًا يابِسًا فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهتزَّ أخضرَ . فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . يعنى : سارةُ لمَّا عَرَفت من أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ولِما تعلمُ من قومِ لوطٍ ، فبشَّروها بإسحاقَ ، ومن وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ؛ بابنٍ وبابنِ ابنٍ ، فقالت وصَكَّت وجهَها . يُقالُ : ضَرَبتْ على جَبينِها : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ[3] وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[4] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) برفعِ يعقوبَ[5] ، بنيَّةِ[6] ابتداءِ الكلامِ بقولِه : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) ، وذلك وإن كان خبرًا مبتدأً ، ففيه [٢٠/٣٣ و] دلالةٌ على معنى التبشيرِ[7] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والشامِ : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ نصبًا[8] .

فأما الشاميُّ منهما ، فذُكِر أنه كان يَنحو بـ « يعقوبَ » نحوَ النصبِ ، بإضمارِ فعلٍ آخرَ مُشاكِلٍ للبشارةِ ، كأنه قال : ووهَبنا لها[9] من وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فلما لم يظهَرْ « وَهَبنا » ، عَمِل فيه التبشيرُ[10] ، وعُطِف به[11] على موضعِ إسحاقَ ، إذ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ سندًا ومتنًا .
(٣) فى الأصل : « ألد » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٩ سندًا ومتنًا .
(٥) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة ص ٣٣٨ .
(٦) فى ص ، ت٢ : « بقية » ، وفى م : « بعيد » ، وفى ف : « لغة » .
(٧) فى الأصل : « التبمشير » ، وفى : ص ، ت٢ : « التبشر » .
(٨) هذه قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٣٨ .
(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ف : « له » .
(١٠) فى ص ، ت٢ : « التبشر » .
(١١) فى الأصل : « له » .

كان إسحاقُ وإن كان مخفوضًا[(١)] ، فإنه بمعنى المنصوبِ ، بعملِ « بشَّرنا » فيه ، كما قال الشاعرُ جريرٌ[(٢)] :

جِئْنى بِمِثْلِ بنى بَدرٍ لقومِهم أو مِثْلِ أُسرةِ منظورِ بنِ سيَّارِ
أو عامرِ بنِ طُفيلٍ فى مُركَّبِه أو حارِثًا يومَ نادى القومُ يا حَارِ[(٣)]

٧٦/١٢ /وأما الكوفىُّ منهما ، فإنه قرَأه بتأويلِ الخفضِ ، فيما ذُكر عنه ، غيرَ أنه نَصَبه لأنه لا يُجرَى .

وقد أنكَر ذلك أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، من أجلِ دخولِ الصفةِ[(٤)] بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، وقالوا : خطأٌ أن يقالَ : مررتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وفى البيتِ زيدٍ . وأنت عاطفٌ بزيدٍ على عمرٍو ، إلا بتكريرِ[(٥)] الباءِ وإعادتِها ، فإن لم تُعَدْ كان وجهُ الكلامِ عندَهم الرفعَ ، وجازَ النصبُ ، فإن قُدِّم الاسمُ على الصفةِ جازَ حينَئذٍ الخفضُ ، وذلك [٣٣/٢٠ظ] إذا قيل[(٦)] : مَرَرْتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وزيدٍ فى البيتِ . وقد أجازَ الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، بعضُ نحويِّى أهلِ[(٧)] البصرةِ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « محفوظا » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٣) البيتان فى ديوان جرير ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ . والرواية فيه : « أو حارث » بالخفض وعليها فلا شاهد فيهما .
(٤) أى حرف الجر . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٢٧ .
(٥) فى الأصل : « بتقدير » .
(٦) فى م : « قلت » .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه رفعًا[(١)] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، والذى لا يَتَناكرُه أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، وما عليه قرأةُ الأمصارِ . فأما النصبُ فيه ، فإن له وجهًا[(٢)] ، غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ به ؛ لأن كتابَ اللَّهِ نزَل بأفصحِ ألسُنِ العربِ ، والذى هو أولى [(٣)] بأهلِ العلمِ [(٣)] [(٤)] أن يتلوه [(٤)] بالذى نزَل به من[(٥)] الفصاحةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت سارةُ لما بُشِّرَت بإسحاقَ أنها تَلِدُ ، تَعَجُّبًا مما قيل لها من ذلك ، إذ كانت قد بَلَغت السنَّ التى لا يَلِدُ من كان قد بلَغها من الرجالِ والنساءِ ، وقيل : إنها كانت يومَئذٍ ابنةَ تسعٍ وتسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ . وقد ذكرتُ الروايةَ [٢١/٣٣و] بما[(٦)] رُوى في ذلك عن مجاهدٍ قبلُ[(٧)] .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال [(٨)] في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال [(٨)] : كانت سارةُ [(٩)] يومَ بُشِّرت بإسحاقَ [(٩)] ، فيما ذكَر لى بعضُ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) في ت٢ : « وجهان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالعلم » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٧) ينظر ص٤٧٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

أهلِ العلمِ ، ابنةَ تسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ عشرين ومائةِ سنةٍ[(١)] - : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ ، وهى كلمةٌ تقولُها العربُ عندَ التعجبِ مِن الشئِ ، أو الاستنكارِ للشئِ ، فيقولون عندَ التعجبِ : ويلُ امِّه رجلاً ما أرجَلَه !

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى هذه الألفِ التى فى ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه ألفٌ خفيفةٌ[(٢)] ، إذا وقفتَ قلتَ : يا ويلتاه . وهى مثلُ ألفِ النُّدبةِ ، فلُطِّفت من أن تكونَ فى السَّكتِ ، وجُعِلت بعدَها الهاءُ لتكونَ أبينَ لها وأبْعدَ فى الصوتِ ؛ وذلك أن الألفَ إذا كانت بينَ حرفَين ، كان لها صدًى ، كنحوِ الصوتِ يكونُ فى جوفِ الشىءِ فيتردَّدُ فيه ، فيكونُ أكثرَ وأبينَ .

وقال غيرُه : هذه ألفُ النُّدبةِ ، فإذا وقفتَ عليها فجائزٌ . وإن وقفتَ على الهاءِ فجائزٌ . وقال : ألا تَرَى أنهم قد وَقَفوا على قولِه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء : ١١] ، فحَذَفوا الواو وأثبَتوها[(٣)] ، وكذلك : [٢١/٣٣ظ] ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف : ٦٤] بالياءِ ، وغيرِ الياءِ[(٤)] . قال : وهذا أقوى من ألفِ النُّدبةِ وهائِها .

٧٧/١٢ / والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ، أن هذه الألفَ ألفُ النُّدبةِ ، والوقفُ عليها بالهاءِ وغيرِ الهاءِ جائزٌ فى الكلامِ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى كلامِها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم ف تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق بنحوه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « حقيقة » .

(٣) القرأة جميعهم على حذف الواو فى : ﴿ ويدع ﴾ وصلا ووقفا إتباعا للرسم ، غير أن يعقوب الحضرمى كان يثبتها فى الوقف . الإتحاف ص ١٧١ .

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلا : نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر المدنى . وقرأ بإثباتها فى الحالين ابن كثير ويعقوب الحضرمى . الإتحاف ص ١٧٨ ، والبحر ١٤٧/٦ .

وقولُها[(١)] : ﴿ ءَأَلِدُ[(٢)] وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ . تقولُ : أنّى يكونُ لى ولدٌ ﴿ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ . والبعلُ فى هذا الموضعِ الزوجُ ، وسُمِّىَ بذلك لأنه قَيِّمُ أمرِها ، كما سَمَّوا مالكَ الشيءِ بعلَه ، وكما قالوا للنخلِ الذى[(٣)] يستغنى[(٤)] بماءِ السماءِ عن سَقيِ ماءِ الأنهارِ والعيونِ : البعلُ ؛ لأن مالكَ الشيءِ القيِّمُ به ، والنخلُ البعلُ ، بماءِ السماءِ حياتُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ذِكره : إن كونَ الولدِ من مِثلى ومثلِ بَعْلى ، على السنِّ التى نحن بها ، لشيءٌ عجيبٌ . ﴿ قَالُوٓا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الرسلُ لها : أتعجَبين مِن أمرٍ[(٥)] أَمَرَ اللَّهُ به أن يكونَ ، وقضاءٍ قَضاه اللَّهُ فيكِ وفى بعلِك ؟!

وقولُه : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : رحمةُ اللَّهِ وسعادتُه لكم أهلَ بيتِ إبراهيمَ . وجُعِلت الألفُ واللامُ خَلَفًا من الإضافةِ . وقولُه [٢٢/٣٣و] : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ محمودٌ فى تَفَضُّلِه عليكم بما تفضَّلَ به من النِّعَمِ عليكم[(٦)] وعلى سائرِ خلقِه ، ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : ذو مجدٍ ومَدحٍ وثناءٍ كريمٍ . يقالُ فى « فَعُلَ » منه : مَجُدَ الرجلُ يَمجُدُ مَجادةً . إذا صارَ كذلك . وإذا أردتَ أنك مَدَحتَه قلتَ : مجَّدتُه تمجيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قوله » .
(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « ألد » . وفى س : « آلد » .
(٣) فى م : « التى » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسقى » .
(٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) فى الأصل : « عليك » . وفى ص ، ف : « على » .

﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما ذَهَب عن إبراهيمَ الخوفُ الذى أوجَسَه فى نفسِه مِن رُسُلِنا ، حينَ رأى أيديَهم لا تَصِلُ إلى طعامِه ، وأَمِنَ أن يكونَ قُصِد فى نفسِه وأهلِه بسوءٍ ، ﴿ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ - ظلَّ ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال بعضُ[1] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ ﴾ . يقولُ : ذَهَب عنه الخوفُ ، ﴿ وَجَآءَتۡهُ [٢٢/٣٣ظ] ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ بإسحاقَ ، ويعقوبَ - ولدٌ من صُلبِ إسحاقَ - وأمِن مما كان يخافُ ، قال : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٩][3] . وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البُشرى ؛ أنهم ليسوا إياه يريدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ . قال : حينَ أخبرَوه أنهم أُرسلوا إلى قومِ لوطٍ ، وأنهم ليسوا إياه

---

(١) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، بشطره الأول ، وأخرجه أيضًا ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه به بشطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ سندًا ومتنًا .

يريدون[١] .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال[٢] معمرٌ . وقال آخرون : بشْرٍ بإسحاقَ[٣] . ٧٨/١٢

وأما ﴿ ٱلرَّوۡعُ ﴾ فهو الخوفُ ، يقالُ منه : راعَنى كذا يَرُوعُنى رَوعًا . إذا خافَه . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ لرجلٍ[٤] : « كيف لك بروْعةِ المؤمنِ ؟ »[٥] : ومنه قولُ عنترةَ[٦] :

ما رَاعَنى إلَّا حَمولَةُ أهلِها وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حبَّ الخِمخِمِ[٧]

بمعنى : ما أفزَعَنى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٣/٣٣و] حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرَّوۡعُ ﴾ : الفَرَقُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وليس عنده : « أنهم ليسوا إياه يريدون » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « ثنا » ، وفى ف : « ثنا محمد بن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢١/٢ من حديث زيد بن ثابت بمعناه .

(٦) البيت فى شرح ديوان عنترة ص ١٢٣ .

(٧) الخمخم : نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق . التاج (خ م م) .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . قال : الفَرَقُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال[(٢)] : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . [(٣)]قال : الفَرَقُ[(٣)][(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . يقولُ[(٥)] : ذَهب عنه الخوفُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُخاصِمُنا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [(٧)]عن مجاهدٍ[(٧)] : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . قال[(٨)] : يُخاصِمُنا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى الأصل : « وقال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) بعده فى م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « فى قوم لوط يقول » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده فى الأصل : قال : وحدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد . وتقدم ذلك قبل قليل . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وزَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُكلِّمُنا ، وقال : لأن إبراهيمَ لا يُجادلُ اللَّهَ ، إنما يسألُه ويطلبُ إليه[1] . وهذا من الكلامِ جهلٌ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبرَنا فى كتابِه أنه يُجادِلُ فى قومِ لوطٍ ، فقولُ القائلِ : إبراهيمُ لا يُجادِلُ اللَّهَ[2] - مُوهِمًا بذلك أن [٢٣/٣٣ظ] قولَ من قال فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . يُخاصِمُنا ، أن إبراهيمَ كان يُخاصِمُ ربَّه - جهلٌ من الكلامِ ، وإنما كان جِدالُه الرسلَ على وجهِ المُحاجَّةِ لهم . ومعنى ذلك : وجاءته البُشرى يُجادِلُ رُسُلَنا ، ولكنه لمّا عُرِف المرادُ من الكلامِ حَذَف الرُّسُلَ .

/ وكان جدالُه إياهم كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . قال : لما جاءه[3] جبريلُ ومن معه قالوا لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] . قال لهم إبراهيمُ : أتُهلِكون قريةً فيها أربعُمائةٍ[4] مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها ثلاثُمائةٍ مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال أفتُهلكون قريةً فيها مائتا مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعةَ عشرَ مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال[5] : وكان إبراهيمُ يَعُدُّهم أربعةَ عشرَ بامرأةِ لوطٍ ، فسكَتَ عنهم واطمأنَّت نفسُه[6] . ٧٩/١٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م ، ف : « منه » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الله » .
(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى م : « جاء » .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مائة » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٧/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ من طريق يعقوب به .

جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال المَلَكُ لإبراهيمَ : إن كان فيها خمسةٌ يُصلُّون ، رُفِع [٢٤/٣٣و] عنهم العذابُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ : ذُكر لنا أن مُجادلتَه إيَّاهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمُعذِّبُوها أنتم ؟ قالوا : لا . حتى صار ذلك إلى عشرةٍ . قال : أرأيتمْ إن كان فيها عشرةٌ ، أمُعذِّبوهم أنتم ؟ قالوا : لا وهى ثلاثُ قرًى ، فيها ما شاء اللَّهُ من الكثرةِ والعددِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . قال : بَلَغنا أنه قال لهم يومَئذٍ : أرأيتُم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : وإن كان فيهم[2] خمسون [3]من المسلمين[3] لم نعذِّبْهم . قال : و[4]أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : و[5]ثلاثون . حتى بَلَغ عشرةً . قالوا : وإن كان فيهم عشرةٌ . قال : ما قومٌ لا يكونُ فيهم عشرةٌ فيهم خيرٌ[6] .

قال ابنُ عبدِ الأعلى : قال محمدُ بنُ ثورٍ : قال معمرٌ : وبَلَغنا أنه كان فى قريةِ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ سندًا ومتنًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) عن معمر عن قتادة من قوله دون قوله : بلغنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفِ إنسانٍ ، أو ما شاء اللهُ من ذلك[1] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ؟ قالوا : إنا أُرسِلنا إلى قومِ لوطٍ . فجادَلهم فى قومِ لوطٍ . [٢٤/٣٣ظ] فقال : أرأيتم إن كان فيها مائةٌ من المسلمين أتُهلِكونهم ؟ قالوا : [2]لا . قال[2] : فلم يَزَلْ يحُطُّ ، حتى بلَغ عشرةً من المسلمين . فقالوا : لا نُعذِّبُهم إن كان فيهم عشرةٌ من المسلمين . ثم قالوا : يا إبراهيمُ أعرِض عن هذا ، إنه ليس فيها إلا أهلُ بيتٍ مِن المؤمنين ، هو لوطٌ وأهلُ بيتِه ، وهو قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعنى : إبراهيمَ ، جادلَ عن قومِ لوطٍ ، [3]ليَرُدَّ عنهم[3] العذابَ . قال : فيزعُمُ أهلُ التوراةِ أن مُجادلةَ إبراهيمَ إيَّاهم ، حينَ جادلَهم فى قومِ لوطٍ ، ليَرُدَّ عنهم العذابَ ، إنما قال للرسُلِ فيما يُكلِّمهم به : أرأيتم إن كان فيهم مائةُ مؤمنٍ أتُهلِكونهم ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا ثمانين ؟ / قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا . قال ٨٠/١٢ أفرأيتم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا . قال

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ت١ ، س : « لروعهم » ، وفى ف : « ليروعهم » .

[٢٥/٣٣و] : أفرأيتم إن كان رجلاً واحدًا مسلمًا ؟ قالوا : لا . قال : فلما لم يذكروا لإبراهيمَ أن فيها مؤمنًا واحدًا قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ ﴾ . يدفَعُ به عنهم العذابَ . ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] . قالوا : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال إبراهيمُ : أتُهلِكونهم إن وجدتُم فيها[(١)] مائةَ مؤمنٍ ؟ ثم تسعين[(٢)] ، حتى هبَط إلى خمسةٍ . قال : وكان في قريةِ لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المُثنَّى ومسلمٌ أبو حِشبةَ[(٣)] الأشجعىُّ ، قالا : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال إبراهيمُ : أتعذِّبُ عالَـمًا من عالَمِك كثيرًا وفيهم مائةُ رجلٍ يعبدُك[(٤)] ؟ قال : لا وعزَّتى ، ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسةٍ . قال : لا وعزَّتى ، لا أُعذِّبُهم ، ولو كان فيهم خمسةٌ يَعبُدُوننى . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[(٥)] [الذاريات : ٣٦] لوطًا وابنتَيه . قال : فحلَّ

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » .

(٣) فى الأصل : « الجميل » ، وفى ص ، م : « الحبيل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « الخيل » ، وفى ف س : « الحل » . وفى مصدر التخريج : « الحميل » . والمثبت من الإكمال ٢/ ٤٧١، ومؤتلف الدارقطنى ٢/٦٧٧ ، ٦٧٨ ، وتبصير المنتبه ١/ ٤٤٠ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أى » .

بهم[1] [٢٥/٣٣و] العذابُ . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات : ٣٧] . وقال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا ﴾[2] .

والعربُ لا تكادُ تتلقَّى « لمَّا » ، إذا وَلِيها فعلٌ ماضٍ ، إلا بماضٍ ، يقولون : لمَّا قامَ قُمتُ . ولا يكادون يقولون : لمَّا قامَ أقومُ . وقد يجوزُ فيما كان من الفعلِ له تَطاوُلٌ ، مثلَ الجدالِ والخصومةِ والقتالِ ، فيقولون فى ذلك : لمَّا لَقِيتُه أقاتِلُه . بمعنى : قاتلتُه[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ لبَطِيءُ الغضبِ ، مُتذلِّلٌ لربِّه ، خاشعٌ له ، مُنقادٌ لأمرِه ، ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ رَجَّاعٌ إلى طاعتِه .

كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . قال : القانِتُ الرجَّاعُ .

وقد بيَّنَّا معنى الأوَّاهِ فيما مضَى ، باختلافِ المختلفِين ، والشواهدَ على الصحيحِ منه عندَنا من القولِ بما أغنَى عن إعادتِه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ [٢٥/٣٣ظ] إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) من طريق أبى المغيرة به حتى قوله : « ابنتيه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جعلت أقاتله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣ - ٤٦.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ رُسُلِه لإبراهيمَ : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾ . وذلك قيلُهم له حينَ جادلَهم فى قومِ لوطٍ ، فقالوا له : دع عنك الجِدالَ فى أمرِهم ، والخُصومةَ فيه ، فإنه قد جاء أمرُ ربِّك بعذابِهم ، وحقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ، ومضَى فيهم بهلاكِهم القضاءُ ، ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾ . يقولُ : وإن قومَ لوطٍ نازلٌ بهم عذابٌ من اللهِ غيرُ مدفوعٍ عنهم[1] ، وقد ذكَرنا[2] الروايةَ بما ذكرنا فيه عمن ذُكِر ذلك عنه[3] .

81/12 /القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولمَّا جاءت ملائكتُنا لوطًا ، ساءَه مَجيئُهم ، وهو « فُعِل » ، مِن السُّوءِ ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ﴾ . بمجيئِهم[4] ، ﴿ ذَرۡعٗا ﴾ . يقولُ : وضاقَت نفسُه غمًّا بمَجيئِهم . وذلك أنه لم يكُنْ يعلمُ أنهم رُسُلُ اللهِ فى حالِ ما ساءَه مجيئُهم ، وعلِم مِن قومِه ما هم عليه مِن إتْيانِهم الفاحشةَ ، [٢٦/٣٣ظ] وخافَهم[5] عليهم ، فضاقَ مِن أجلِ ذلك لمجيئِهم[6] ذَرْعًا ، وعلِم أنه سيحتاجُ إلى المُدافعةِ عن أضْيافِه ؛ ولذلك قال : ﴿ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٣) بعده فى ت٢ : « بما أغنى عن إعادته » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٤) فى الأصل : « بمجيئه » .

(٥) فى ص ، م ، ف : « خاف » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « بمجيئهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : ساءَ ظَنًّا بقومِه ، وضاقَ ذرعًا بأضيافِه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، أنه قال : لما جاءتِ الرسلُ لوطًا أتَوه وهو فى أرضٍ له يعملُ فيها ، وقد قيل لهم ، واللَّهُ أعلمُ : لا تُهْلِكوهم حتى يَشْهَدَ عليهم[2] لوطٌ . قال : فأتَوه فقالوا : إنا مُتَضَيِّفوك[3] الليلةَ . فانطَلَق بهم ، فلما مشَى[4] ساعةً التفتَ ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ؟ واللَّهِ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ أُناسًا أخبثَ منهم . قال : فمضَى معهم . ثم قال الثانيةَ مثلَ ما قال ، فانطَلَق بهم ، فلمَّا بَصُرَت بهم[5] عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه ، انطَلَقَت فأنْذَرَتهم[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢٧/٣٢و] عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ ، فذكَر نحوَه[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « نتضيفوك » .

(٤) فى م ، ف : « مضى » .

(٥) فى ت١ ، س ، ف : « به » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) من طريق محمد بن حماد عن عبد الرزاق به ، بدون ذكر حذيفة فيه .

حدَّثنا ابنُ[1] حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ[2]، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلَائىُّ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ، عن قتادةَ، قال: أَتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو فى مَزْرعةٍ له، وقال اللَّهُ لملائكتِه[3]: إن شهِد لوطٌ عليهم أربعَ شهاداتٍ، فقد أَذِنْتُ لكم فى هَلَكتِهم. فقالوا: يا لوطُ، إنا نريدُ أن نَضِيفَك الليلةَ. فقال: وما بلَغكم[4] أمرُهم؟ قالوا: وما أمْرُهم؟ فقال: أشهدُ باللَّهِ إنها لشَرُّ قريةٍ فى الأرضِ عملًا. يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ، فشَهِد عليهم لوطٌ أربعَ شهاداتٍ، فدخَلوا معه منزلَه[5].

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: خرَجت الملائكةُ مِن عندِ إبراهيمَ نحوَ قريةِ لوطٍ، فأتَوها نصفَ النهارِ، فلمَّا بلَغوا نهرَ سَدُومَ لَقُوا ابنةَ لوطٍ تَستَقِى مِن الماءِ لأهلِها، وكانت له ابنتان، اسمُ الكُبرى ريثا، والصُّغْرى زُغرتا[6]، فقالوا لها: يا جاريةُ، هل مِن منزلٍ؟ قالت: نعم، فمكانَكم لا تدخُلوا حتى آتِيَكم. فَرِقَتْ عليهم مِن قومِها، فأتَتْ أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادَك فِتْيانٌ على بابِ المدينةِ، ما رأيتُ وجوهَ قومٍ أحسنَ منهم، [٢٣/٢٧ظ] لا يأخُذْهم قومُك

---

(١) فى الأصل: «أبو».

(٢) فى الأصل: «بشر». ينظر تهذيب الكمال ٧/٨٩.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «للملائكة».

(٤) فى ت١، ت٢، س، ف: «بلغك»، وبعده فى ص، م: «من».

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٩٩.

(٦) فى الأصل: «زعرتا»، وفى تاريخ الطبرى: «رعزيا»، وفى البداية والنهاية ١/٤١٦: «دغوثا».

فيَفْضَحوهم - وقد كان قومُه نَهَوه أن يُضِيفَ رجلًا ، فقالوا : خَلِّ عَنَّا فلنُضِفِ الرجالَ - فجاء بهم ، فلم يعلَمْ أحدٌ إلا أهلُ بيتِ لوطٍ ،/ فخرَجت امرأتُه ، فأَخْبَرَت قومَها ، قالت : إن فى بيتِ لوطٍ رجالًا ما رأيتُ[1] ؛ مثلَ وجوهِهم قَطُّ . فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه[2] .

٨٢/١٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجت الرسلُ - فيما يزعمُ أهلُ التوراةِ - مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ بالمؤتفكةِ ، فلما جاءتِ الرسلُ لوطًا سِيءَ بهم ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ، وذلك مِن خوفِ[3] قومِه عليهم ، أن يَفْضَحُوه فى ضيفِه ، فقال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . فإنه يقولُ : وقال لوطٌ : هذا اليومُ يومٌ شديدٌ شَرُّه ، عظيمٌ بَلاؤُه .

يقالُ منه : عصِب يومُنا هذا يَعْصَبُ عَصَبًا ، ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ[4] :

وكنتُ لِزَازَ[5] خَصْمِكَ لم أُعَرِّدْ[6] وقد سَلَكُوكَ فى يومٍ عَصِيبِ

وقولُ الراجزِ[7] :

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١ بإسناد السدى المعروف ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٠/٦ والحاكم ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « تخوف » .

(٤) الأغانى ١١١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٩٤/١ ، واللسان (س ل ك) .

(٥) اللِّزَز : الشِّدَّة ، وإنه لَلِزاز خصومة ومِلَزٌّ ، أى : لازم لها موكل بها يقدر عليها . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٦) عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ينظر اللسان (ع ر د) .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالَا

عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالَا

وقولُ الآخرِ[(١)] :

[٢٨/٣٣و]

وإنَّك إلا تُرْضِ بكرَ بنَ وائلٍ   يكُنْ لك يومٌ بالعراقِ عَصِيبُ

وقال كعبُ بنُ جُعيلٍ[(٢)] :

ويُلِبُّون[(٣)] بالحَضِيضِ[(٤)] قِيامٌ[(٥)]   عارِفاتٌ منه بيَوْمٍ عَصِيبِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ .

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤ .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٣٩ .

(٣) لبَّ بالمكان لبًا ، وألبَّ : أقام به ولزمه . اللسان (ل ب ب) .

(٤) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو فى أسفله . ينظر اللسان (ح ض ض) .

(٥) فى م ، ت ٢، ص، ف : « فقام » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومُ بلاءٍ وشدةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ[1] .

/حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومٌ شديدٌ[2] . ٨٣/١٢

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

[٢٨/٣٣ظ] يقولُ عزَّ وجلَّ : وجاء لوطًا قومُه يُسْتَحَثُّون إليه ، يُرْعَدون مع سرعةِ[3] المَشْيِ ، مما بهم مِن طلبِ الفاحشةِ .

يقالُ : أُهْرِعَ الرجلُ مِن بردٍ أو غضبٍ أو حُمَّى : إذا أُرْعِد ، وهو مُهْرَعٌ . إذا كان مُعْجَلًا حريصًا ، كما قال الراجزُ[4] :

* بمُعْجَلاتٍ نحوَه مَهارِعُ *

ومنه قولُ مُهَلهِلٍ[5] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى أبى الشيخ . وتقدم أوله فى ص٤٩٥ حاشية (١) .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « سعة » .

(٤) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (هـ ر ع) .

فجاءوا يُهْرَعون وهم أُسارَى تَقودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون إليه [1] ، وهو الإسراعُ فى المشيِ [2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْعَون إليه [3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : [٢٩/٣٣و] فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، يقولُ : سِراعًا إليه [4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه [5] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٥/٩ عن الضحاك .

(٤) فى الأصل : « إليهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُسْرِعون إليه المشىَ[1] .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون فى المَشْيِ . ٨٤/١٢

قال سفيانُ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : يُسْرِعون إليه .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيينةَ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : كأنهم يُدْفَعون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : أقبَلوا يُهرعون[3] مشيًا بينَ الهَرْوَلةِ[4] والجَمْزِ[5][6] .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ معلقًا من طريق عمرو به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٧٥ عن ابن عيينة .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسرعون » .

(٤) الهرولة : بين العَدو والمشى ، وقيل الهرولة الإسراع . ينظر اللسان (هـ ر و ل) .

(٥) جَمَزَ الفرسُ ونَحْوُهُ ، سار سيرًا قريبا من العدو . الوسيط (ج م ز) .

(٦) سيأتى مطولاً فى ص ٥١٦.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (١) يقولُ : و(٢) مِن قبلِ مجيئِهم إلى لوطٍ ، كانوا(١) يأتون الرجالَ (٣) في أدبارِهم(٣) .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : يأتون الرجالَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه لمَّا جاءوه يُراوِدونه عن ضيفِه : هؤلاء يا قومِ بناتى - يعنى : نساءَ أُمَّتِه - انكِحوهن(٤) ، ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم لوطٌ بتزويجِ النساءِ ، وقال : هنَّ أطهرُ لكم(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وبَلَغنى هذا أيضًا عن مجاهدٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، (٧) قال : ثنا أبى ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ(٧) ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : لم يَكُنَّ

(١ - ١) فى ت١ ، س ، ف : « قال » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فانكحوهن » .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى أبى الشيخ .
(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

بناتِه ، ولكنْ كُنَّ مِن أُمتِه ، وكلُّ نبيٍّ أبو أمَّتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى[(٢)] نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال : أمَرهم أن يتزوَّجوا النساءَ ، لم يَعْرِضْ عليهم سِفاحًا[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال[(٤)] : ما عَرَض عليهم نِكاحًا ولا سِفاحًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ . قال : أمَرهم أن يتزوَّجوا النساءَ ، وأراد نبيُّ اللَّهِ [٣٠/٣٣و] أن يَقِىَ أضيافَه ببناتِه[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾ : يعنى التزويجَ[(٦)] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَبيبٍ الزَّهْرانىُّ ،/ عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ[(٧)] لوطٍ : ٨٥/١٢

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣١ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ وابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ من طريق وكيع به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إسحاق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق ابن علية به

(٤) بعده فى الأصل : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : ﴿ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ﴾ : يعنى التزويج » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، س : « قوم » .

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ : يعنى نساءَهم[(١)] ، هنَّ بَناتُه ، هو نبيُّهم ، وقال : في بعضِ القراءةِ : (النَّبِيُّ أوْلى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ : قالوا : أوَ لم ننهَكَ أن تُضَيِّفَ العالمين ؟ قال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ إنْ كنتُم فاعِلين ، ﴿ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا جاءت الرسلُ لوطًا أقبَل قومُه إليهم حينَ أُخبِروا بهم ، يُهْرَعون إليه ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن امرأةَ لوطٍ هي التي أخبرَتْهم بمكانِهم ، وقالت : إن عندَ[(٤)] لوطٍ لَضَيْفًا[(٥)] ما رأيتُ أحسنَ ولا أجملَ منهم قَطُّ . وكانوا يَأْتون الرجالَ شهوةً [٣٠/٣٣ظ] مِن دونِ النساءِ ، فاحشةً لم يَسْبِقْهم بها أحدٌ مِن العالمين . فلما جاءوه قالوا : ﴿ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] أى : ألم[(٦)] نَقُلْ لك : لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ ؟ فإنا لن نجِدَ عندَك أحدًا إلا فَعَلْنا به الفاحشةَ . قال : ﴿ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ ، فأنا أَفْدِي ضَيْفي منكم بهنَّ ، ولم يَدْعُهم إلا إلى الحلالِ مِن النكاحِ .

---

(١) في م : « نساؤهم » .

(٢) كذا قرأ ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٤٦/٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ١٢٠ .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٢/٦ من طريق حماد به .

(٣) تقدم مطولاً في ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) بعده في الأصل : « قوم » .

(٥) في الأصل : « تضيفا » ، وفي م : « لضيفانا » . والضيف : يكون للواحد والجميع ، كعدل وخصم . ينظر التاج (ض ى ف) .

(٦) في ص ، س ، ف : « لم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ . قال : النساءُ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ برفعِ : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ، على أن جَعَلوا « هنَّ » اسمًا ، و ﴿ أَطْهَرُ ﴾ خبرَه ، كأنه قال[1] : بناتى أطهرُ لكم مما تُريدون مِن الفاحشةِ مِن الرجالِ .

وذُكِر عن [2]عيسى بنِ عمرَ[2] البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (هُنَّ أَطْهَرَ لكم) بنصبِ « أطهرَ »[3] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ[4] البصرةِ يقولُ : هذا لا يكونُ ، إنما يُنْصَبُ خبرُ الفعلِ الذى لا يَسْتَغْنى عن خبرٍ[5] ، إذا كان بينَ الاسمِ والخبرِ هذه الأسماءُ المضمرةُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : مَن نَصَبه جَعَله نكرةً خارجةً مِن المعرفةِ ، [٣١/٣٣و] فيكونُ[6] قولُه : ﴿ هُنَّ ﴾[7] . عمادًا للفعلِ ، فلا يُعْمِلُه .

وقال آخرُ منهم : مسموعٌ مِن العربِ : هذا زيدٌ إياه بعينِه . قال[7] : فقد جَعَله

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن عيسى » . وهو عيسى بن عمر الثقفى . ينظر ترجمته فى مراتب النحويين ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٣١ ، ٣٣ .

(٣) قرأ ذلك سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ، وزيد بن على ، ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وابن أبى إسحاق . ينظر المحتسب ١/ ٣٢٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ٦٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٤٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويكون » .

(٧) سقط من : الأصل .

خبرًا[١] لهذا ، مثلَ قولِك : كان عبدُ اللَّهِ إياه بعينِه[٢] .

وإنما لم يَجُزْ أن يقَعَ الفعلُ هـٰهنا ؛ لأن التقريبَ[٣] ردُّ كلامٍ ، فلم يَجْتَمِعا ؛ لأنه يَتناقَضُ ؛ لأن ذلك إخبارٌ عن معهودٍ ، [٤]وهذا إخبارٌ عن[٤] ابتداءِ ما هو فيه : هأنذا حاضرٌ ، أو[٥] زيدٌ هو العالمُ . فيناقِضُ[٦] أن يُدخِلَ المعهودَ على الحاضرِ ؛ فلذلك لم يَجُزْ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها فى ذلك الرفعُ : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، مع صحتِه فى العربيةِ ، وبُعْدِ النصبِ فيه مِن الصحةِ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : فاخشَوُا اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، واحْذَروا عقابَه فى إتْيانِكم الفاحشةَ التى تأْتونها وتَطْلُبونها ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونى بأن تَرْكَبوا منى فى ضَيْفى ما يَكْرَهون أن تَرْكَبوه منهم .

والضيفُ فى لفظِ واحدٍ فى هذا الموضعِ ، بمعنى جميعٍ[٧] ، والعربُ تُسَمِّى الواحدَ والجمعَ ضيفًا ، بلفظٍ واحدٍ ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ، وقومٌ عَدْلٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « خبر » .

(٢) بعده فى الأصل : « فقد جعله خبرًا » - ولعله ملغىً - وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٣) تقدم تعريف التقريب فى ٥/ ٧١٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م : « و » .

(٦) فى م : « فتناقض » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جمع » .

/وقولُه [٣١/٣٣ظ] عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ؟ يقولُ : أليس ٨٦/١٢ منكم رجلٌ ذو رُشْدٍ ، يَنْهَى مَن أراد ركوبَ الفاحشةِ مِن ضَيْفى ، فيحولَ بينَهم وبينَ ذلك ؟

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ . أى : رجلٌ يعرِفُ الحقَّ ، [٢]يأمرُ بالمعروفِ[٢] ، ويَنْهَى عن المنكرِ[٣] .

القــولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال قومُ لوطٍ للوطٍ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا لوطُ ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ ؛ لأنهن لسنَ لنا أزواجًا .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ . أى : مِن أزواجٍ[٤] .

﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنك لتعلمُ يا لوطُ أنّ حاجتَنا فى غيرِ بناتِك ، وأنّ الذى نريدُ هو ما تَنْهانا عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « امرأة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٢/٤ عن ابن إسحاق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنك لتعلم ما نريد » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . إنا نريدُ الرجالَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ [٣٢/٣٣و] إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . أي : إن بُغْيَتنا لغيرُ ذلك[2] .

فلمَّا لم يَتَناهَوا ، ولم يَرُدَّهم قولُه ، ولم يَقْبَلوا منه شيئًا مما عرَض عليهم مِن أمرِ[3] بناتِه قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه حينَ أَبَوا إلا المُضِيَّ لِما قد جاءوا له مِن طلبِ الفاحشةِ ، ويئِس[4] مِن أن يَسْتَجِيبوا له إلى شيءٍ مما عرَض عليهم : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ بأنصارٍ تَنْصُرُنى عليكم ، وأعوانٍ تُعِينُنى ، ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : أو أنضَمُّ إلى عشيرةٍ مانعةٍ تَمْنَعُنى منكم ، لحَلْتُ بينَكم وبينَ ما جئتُم تُرِيدونه مِنِّى فى أضيافى . وحُذِف جوابُ لو لدَلالةِ الكلامِ عليه ، وأن معناه مفهومٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق عمرو به . وتقدم أوله فى ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمور » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « أنس » ، وفى م ، ت ١، ت ٢: « أيس » .

٨٧/١٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إلى جُنْدٍ[1] شديدٍ ، لَقاتَلْتُكم[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ [٣٢/٣٣ظ] الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : إلى ركنٍ مِن الناسِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بَلَغَنا أنه لم يُبْعَثْ نبيٌّ بعدَ لوطٍ إلا فى ثَرْوَةٍ[5] مِن قومِه[6] ، حتى النبيُّ ﷺ[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ

(١) فى ت ١: « حى » .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٩٦.
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٣/١٤ (مخطوط) .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق المبارك به بزيادة .
(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والثروة : العدد الكثير . النهاية ١/ ٢١٠.
(٦) فى الأصل : « قوم » .
(٧) أخرجه الحاكم ٥٦١/٢ من طريق آخر عن ابن جريج بدون قوله : « حتى النبى ﷺ » .

قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . أى : عشيرةٍ تمنَعُنى أو شيعةٍ تنصُرُنى ، لحَلْتُ بينكم وبينَ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى به العشيرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ لمَّا نزَلت : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . (١) قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ » (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، [٣٣/٣٣و] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أخى لوطًا ، لقد كان يأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ ، فلأىِّ شىءٍ استَكانَ » (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحمةُ اللَّهِ على لوطٍ إن كان ليأْوِى إلى ركنٍ شديدٍ ، إذ قال لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ما بَعَث اللَّهُ بعدَه (٣) مِن نبىٍّ إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه » . قال محمدٌ : والثَّروةُ الكثرةُ والمَنَعةُ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٦) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٠٥) من طريق عبدة به ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠) من طريق عبد الرحيم ، به . وأخرجه الترمذى (٣١١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٣ (مخطوط) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ[1] ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[2] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[3] .

/حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ، ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، قال : أخبرَنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ ابنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٣٣ظ] ، قال : « رحِم اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[4] . ١٢/٨٨

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال[5] . فذَكَر مثلَه[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثير » . ومحمد بن بشر ومحمد بن كثير ، كلاهما سمع من محمد بن عمرو ، وروى عنه ابن وكيع ، وأثبتنا ما فى الأصل لموافقته ما فى المصادر ، وسيأتى كذلك فى سورة يوسف .

(٢) أخرجه أحمد ١٤ / ١٢١ (٨٣٩٢) ،وابن حبان (٦٢٠٧) من طريق محمد بن بشر به ، بزيادة ذكر يوسف عليه السلام ، وسيأتى فى سورة يوسف بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ عن يونس به .

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه ٦٢٩/٤ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٢٧) من طريق سعيد بن تليد به .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) جزء من حديث تقدم أوله فى ٦٢٩/٤ ، ٦٣٠.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في قولِه : ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[(١)] « قد كان يأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ[(١)] » . يعنى اللَّهَ عزّ وجلّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فما بعَث اللَّهُ بعدَه مِن نبيٍّ إلا في ثَرْوةٍ مِن قومِه »[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي يونسَ ، سَمِع أبا هريرةَ يحدِّثُ[(٣)] عن النبيِّ ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، فإنه كان يأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ؛ [(٥)]سعيدُ بنُ الحكمِ[(٥)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأ هذه الآيةَ ، أو أتى على هذه الآيةِ قال : « يرحَمُ[(٧)] اللَّهُ لوطًا ، إن كان ليأْوِى إلى ركنٍ [٣٣/٣٤و] شديدٍ » . وذُكِر لنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا بعدَ

(١) في الأصل : « رشيد » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩، ١٦/٥٢٤ (٨٩٨٧، ١٠٩٠٣) ، والحاكم ٢/ ٥٦١، وتمام (١٤٤١ - الروض البسام) من طريق حماد به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٢٥٩ (٨٦٠٥) من طريق ابن لهيعة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، وفى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سعيد بن عبد الحكم » . وهو سعيد بن الحكم بن محمد ، المعروف بابن أبي مريم . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٧ - تفسير) ، وأحمد ١٤/ ٣١ (٨٢٧٩) ، والبخارى (٣٣٧٥) ، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (١٥٣) ، والبغوى في تفسيره ٤/ ١٩٢، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) من طريق أبي الزناد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ٣٤٤ إلى ابن مردويه .

(٧) في م ، ت ١، س ، ف : « رحم » .

لوطٍ ، عليه السلامُ ، إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه ، حتى بَعَثَ اللَّهُ نبيَّكم فى ثروةٍ مِن[(١)] قومِه[(٢)] .

يقالُ : من[(١)] ﴿ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ : أويتُ إليك ، فأنا آوِى إليك أَوْيًا . بمعنى صِرْتُ إليك وانضَمَمْتُ ، كما قال الراجزُ[(٣)] :

يَأْوِى إلى رُكْنٍ مِن الأَرْكانِ
فى عَدَدٍ طَيْسٍ[(٤)] ومَجْدٍ بَانِ

وقيل : إن لوطًا لمَّا قال [(٥)]هذا القولَ[(٥)] ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : قال لوطٌ لهم[(٦)] : ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا[(٧)] : إن رُكْنَك لشديدٌ[(٨)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ/ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ ﴾ . ٨٩/١٢

(١) سقط من : الأصل .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤.
(٤) الطيس : الكثير من الطعام والشراب والماء ، والعدد الكثير . اللسان (ط ى س) .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هذه المقالة » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٧) بعده فى ت ١، ف : « يا لوط » .
(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٠ بزيادة ، وسيأتى مطولاً فى ص ٥٢٠.

يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الملائكةُ للوطٍ لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ورأَوا ما لَقِيَ مِن الكَرْبِ [٣٤/٣٣ظ] بسببِهم منهم : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ، أُرْسِلنا لإهلاكِهم ، وإنهم لن يَصِلوا إليك ، وإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ ، فهَوِّنْ عليك الأمرَ ، ﴿ فَأَسْرِ[1] بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن بينِ أَظْهُرِهم أنت وأهلُك ببقيةٍ مِن الليلِ .

يقالُ منه : أَسْرى وسَرَى . وذلك إذا سارَ بليلٍ ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المكيِّين والمدنيِّين : (فاسْرِ) ، وصلٌ ؛ بغيرِ همزِ الألفِ ، مِن « سَرَى » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَأَسْرِ ﴾[2] بهمزِ الألفِ ، مِن « أَسْرى »[3] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ قُدْوةٍ فى القراءةِ ، وهما لغتان مشهورتان فى العربِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ . فإن عامةَ القرأةِ مِن الحجازِ والكوفةِ ، وبعضَ أهلِ البصرةِ ، قَرءوا بالنصبِ : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[4] ، بتأويلِ : فأسْرِ بأهلِك إلا امرأتَك ، وعلى أن لوطًا أُمِر أن يسْرِىَ بأهْلِه سِوى زوجتِه ؛ فإنه نُهِى أن يسْرِىَ بها ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأسر » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « بهم » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع : (فاسرِ بأهلِك) . من سريت [بغير همز] وقرأ الباقون : ﴿ فأسرِ بأهلك ﴾ من أسريت . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨.

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأُمِر بتَخْليفِها مع قومِها .

وقرَأ [٣٣/٣٥و] ذلك بعضُ البصريِّين[1] : (إِلَّا امْرأَتُكَ) رفعًا ، بمعنى : ولا يَلْتفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك ، [2]وإن[2] لوطًا قد أخرجَها معه ، وأنه نُهِى لوطٌ ومَن معه ممن أَسْرى معه ، أن يَلْتفِتَ سِوى زوجتِه ، وإنها التفتَتْ ، فهَلَكت لذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : إنه مصيبٌ امرأتَك ما أصابَ قومَك مِن العذابِ ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ ﴾ . يقولُ : إن موعدَ قومِك للهلاكِ[3] الصبحُ . فاسْتَبْطأَ ذلك منهم لوطٌ ، وقال لهم : بل عَجِّلوا لهم الهلاكَ . فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : عندَ الصبحِ نزولُ العذابِ بهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم مِن صُبْحِ ليلتِك هذه ، فامضِ لِما تؤمَرُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فمَضَتِ الرُّسُلُ مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ ، فلما أَتَوا لوطًا ، وكان مِن أمرِهم ما ذَكَر اللَّهُ عزّ وجلّ ، قال جبريلُ للوطٍ : يا لُوطُ ، ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] [٣٢/٣٥ظ] . فقال لهم لوطٌ : أَهْلِكوهم الساعةَ . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ

(١) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ، وينظر السبعة ص ٣٣٨.

(٢ - ٢) فى م : « فإن » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهلاك » .

بِقَرِيبٍ﴾ ؟ فأُنزِلت على لوطٍ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟ قال : فأَمَره أن يسْرِىَ بأهلِه بِقِطْعٍ مِن الليلِ ، ولا يَلْتفِتَ منهم أحدٌ إلا امرأتَه . قال : فسارَ ، فلما كانت الساعةُ التى/ أُهلِكوا فيها أَدْخَل جبريلُ جناحَه فرفَعَها[١] حتى سَمِع أهلُ السماءِ صِياحَ الدِّيَكَةِ ونُباحَ الكلابِ ، فجَعَل عالِيَها سافلَها ، وأمطَرَ عليها حجارةً مِن سِجِّيلٍ . قال : وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّةَ[٢] ، فقالت : واقَوماه ! فأدْرَكَها حجرٌ فقَتَلها[٣] .

١٢/٩٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان لوطٌ أَخَذ على امرأتِه أن لا تُذِيعَ[٤] شيئًا مِن سِرِّ أضْيافِه . قال : فلما دخَل عليه جبريلُ ، عليه السلامُ ، ومَن معَه ، رَأَتْهم[٥] فى صورةٍ لم تَرَ مثلَها [٦]قَطُّ ، فانطَلَقت[٦] تَسْعى إلى قومِها ، فأتَتِ النادِىَ ، فقالت بيدِها هكذا ، وأقْبَلوا يُهْرَعون مَشْيًا بينَ الهرولةِ والجَمْزِ[٧] ، فلما انتهَوا إلى لوطٍ ، و[٨] قال لهم لوطٌ ما قال اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، قال جبريلُ : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فقال بيدِه ، فطَمَس أعيُنَهم ، قال[٨] : فجَعَلوا يَطْلُبونهم ، [٣٦/٣٣و] يَلْمَسُون الحيطانَ

---

(١) فى ص ، ف : « فرفعه » .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان (هـ د د) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠١/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٧/٦ من طريق يعقوب به بجزء منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى س : « ترفع » ، وفى ف : « تدفع » .

(٥) فى الأصل : « ورأتهم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فانطلقت » ، وفى مصدرى التخريج : « قط انطلقت » .

(٧) تقدم تعريف الهرولة والجمز ص ٥٠١.

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وهم لا يُبْصِرون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، قال : لمَّا بَصُرتْ بهم - يعنى بالرُّسُلِ - عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه انطَلَقت فأَنْذرَتهم ، فقالت : قد تَضَيَّفَ لوطًا قومٌ ، ما رأيتُ قومًا أحسنَ منهم[(٢)] وجوهًا . قال : ولا أعْلَمُه إلا قالت : ولا[(٣)] أشدَّ بياضًا ، وأطيبَ ريحًا . قال : فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، فأَصْفَقَ[(٤)] لوطٌ البابَ . قال : فجَعَلوا يُعالجونه . قال : فاستأذَنَ جبريلُ ربَّه فى عقوبتِهم ، فأَذِن له ، فصَفَقَهم[(٥)] بجناحِه ، فترَكَهم عُمْيانًا يَتَرَدَّدون فى أخبثِ ليلةٍ[(٦)] أَتَت عليهم قطُّ ، فأخبرَوه : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ... ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ولقد ذُكِر لنا أنه كانت مع لوطٍ حينَ خَرَج مِن القريةِ امرأتُه ، ثم سَمِعَت الصوتَ ، فالتفتَت ، وأرسَل اللَّهُ عزّ وجل عليها حجرًا فأهْلَكَها[(٧)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأرادَ نبىُّ اللَّهِ ما هو أعجلُ مِن ذلك ، فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَقَت امرأتُه - يعنى امرأةَ لوطٍ - حينَ رَأَتهم - يعنى [٣٦/٣٣ظ] حينَ رأتِ الرسلَ - إلى قومِها ، فقالت : إنه قد ضافَه

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠١/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ من طريق يعقوب به إلى قوله : ما قال الله فى كتابه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أصفق الباب : أغلقه وردَّه . اللسان (ص ف ق) .

(٥) صفق الطائر بجناحيه يصفق : ضرب بهما . اللسان (ص ف ق) .

(٦) بعده فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢.

الليلةَ قومٌ ما رأيتُ مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أطيبَ ريحًا ، فجاءوا يُهْرَعون إليه ، فبادَرَهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم[(١)] على البابِ ، فقال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [الحجر : ٧١] . فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] . فدَخَلوا على الملائكةِ ، فتناوَلَتهم الملائكةُ ، فطَمَسَت أعينَهم . فقالوا : يا لوطُ ، جِئتَنا بقومٍ سَحَرةٍ سَحَرونا ، كما أنت حتى نصبحَ[(٢)] . قال : فاحتَمَل جبريلُ قُرَيّاتِ لوطٍ الأربعَ ، فى كلِّ قريةٍ مائةُ ألفٍ ، فرَفَعَهم على جَناحِه بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى سَمِع أهلُ السماءِ الدنيا أصواتَ دِيَكتِهم ، ثم قَلَبهم ، فجَعَل اللَّهُ عاليَها سافلَها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ : لمَّا دَخَلوا عليه ، ذَهَبَت[(٤)] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فأتَتْ قومَها ، فقالت : لقد تَضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيتُ قومًا[(٥)] قطُّ أحسنَ وجوهًا منهم . قال : فجاءوا يُسْرِعون ، فعاجَلَهم لوطٌ[(٦)] ، فقامَ مَلَكٌ فَلَزَّ[(٧)] البابَ ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأْذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأُذِنَ له ، فضَرَبهم جبريلُ بجَناحِه ، [٣٧/٣٣و] فترَكَهم عُميًا فباتُوا/ بشَرٍّ ليلةٍ . ثم قالُوا : (إنَّا رُسُل رَبِّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك[(٨)]) . قال : فبَلَغَنا أنها ٩١/١٢

---

(١) فى ص ، ف : « ترحهم » غير منقوطة ، وفى م : « يزجهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تصبح » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢ .

(٤) فى ت ١ : « انطلقت » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « إلى لوط » ، وفى ف : « إلى » .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فكز » ، وفى ت ١ : « فوكز » .

(٨) تقدم توجيه الطبرى لقراءة الرفع أن امرأته خرجت معهم وأنها التفتت فهلكت لذلك ، وهو الموافق لما فى هذا الأثر .

سَمِعَت صوتًا ، فالتفَتَت فأصابَها حجرٌ ، وهى شاذَّةٌ مِن القومِ ، معلومٌ مكانُها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فعالجهم[(٢)] لوطٌ[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . بسَط حينَئذٍ جبريلُ جَناحَه[(٤)] ، ففَقَأَ أعينَهم ، وخرَجوا يدوسُ بعضُهم فى آثارِ[(٥)] بعضٍ عُميانًا ، يقولون : النَّجاءَ النَّجاءَ ؛ فإنَّ فى بيتِ لوطٍ أسْحَرَ قومٍ فى الأرضِ . فذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ [القمر : ٣٧] . وقالوا للوطٍ : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[(٦)] ، واتَّبِعْ أدبارَ أهلِك . يقولُ : سِرْ بهم ، ﴿ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر : ٦٥] . فأخرَجهم اللَّهُ إلى الشامِ . وقال لوطٌ : أهْلِكوهم الساعةَ . فقالوا : إنا لم نؤمَرْ إلا بالصبحِ ، أليس الصبحُ بقريبٍ ؟! [٣٧/٣٣ظ] فلما أن كان السَّحَرُ خرَج لوطٌ وأهلُه معه[(٧)] امرأتُه . فذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[(٨)] [القمر : ٣٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣، وتقدم أوله فى ص ٤٩٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٣/١ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جناحيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدبار » .

(٦) بعده فى م ، ت ١ ، س ، ف : « إنه مصيبها » .

(٧) بعده فى التاريخ : « إلا » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٣/١ عن موسى به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٥/٦، ٢٠٦٧ من طريق عمرو به مختصرًا ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٦.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : كان أهلُ سَدُومَ الذين فيهم لوطٌ (١) قومَ سَوْءٍ (١) قد استَغْنَوا عن النساءِ بالرجالِ ، فلما رأى اللَّهُ ذلك ، بَعَث الملائكةَ ليُعَذِّبوهم ، فأَتَوا إبراهيمَ ، فكان مِن أمرِه وأمْرِهم ما ذَكَره اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، فلما بَشَّروا سارَةَ بالولدِ ، قاموا وقامَ معهم إبراهيمُ يَمْشى ، قال : أخبِرونى ، لِمَ بُعِثْتم وما خَطْبُكم ؟ قالوا : إنا أُرْسِلنا إلى أهلِ سَدومَ لنُدمِّرَها ؛ فإنهم (٢) قومُ سَوْءٍ ، قد استَغْنَوا بالرجالِ عن النساءِ . قال إبراهيمُ : أرأيتم (٣) إنْ كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا ؟ قالوا : إذنْ لا نُعذِّبُهم . (٤) فلم يَزَلْ (٤) يَنْقُصُ حتى قال : أهلَ البيتِ ؟ قالوا : فإن كان فيها بيتٌ صالحٌ . قال : فلوطٌ وأهلُ بيتِه ؟ قالوا : إن امرأتَه هَوَاها معهم . فلما يَئِس إبراهيمُ انصَرَف ، ومَضَوا إلى أهلِ سَدُومَ ، فدَخَلوا على لوطٍ ، فلما رَأَتْهم (٥) امرأتُه أعْجَبَها حُسْنُهم وجمالُهم ، فأرسَلَت إلى أهلِ القريةِ : إنه قد نَزَل بِنا قومٌ [٣٨/٣٣و] لم نَرَ (٦) قطُّ أحسنَ منهم ولا أجملَ . فَتَسامعوا بذلك ، فغَشَوا دارَ لوطٍ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتَسَوَّروا عليهم الجدرانَ ، فلَقِيَهم لوطٌ ، فقال : يا قومِ ، لا تَفْضَحونِ فى ضَيْفى ، وأنا أزوِّجُكم بناتى ، فهنَّ أطهرُ لكم . فقالوا : لو كُنَّا نريدُ بناتِك لقد عَرَفْنا مكانَهنَّ . فقال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا : إن رُكْنَك لشديدٌ ، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفى م : « قوما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وإنهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رأت » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفى التاريخ : « قومًا » .

غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ . فمَسَح أحدُهم أعينَهم بجَناحِه[1] ، فطَمَس أبصارَهم ، فقالوا : سُحِرْنا ، انْصَرِفوا بنا حتى نرجِعَ إليه . فكان مِن أمرِهم ما قد قَصَّ اللَّهُ تعالى فى القرآنِ[2] فأدْخَل ميكائيلُ ، وهو صاحبُ العذابِ ، جَناحَه ، حتى بَلَغ أسفلَ الأرضِ ، فقلَبَها ، ونزَلت حجارةٌ مِن السماءِ ، فتَتَبَّعَت مَن لم يكنْ منهم فى القريةِ حيثُ كانوا ، فأهْلَكَهم اللَّهُ[3] ، ونَجَّى لوطًا وأهلَه ، إلا امرأتَه[4] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ و[5] عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن حُذيفةَ ، دَخَل حديثُ بعضِهم فى بعضٍ ، قال : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، يأتِيهم فيقولُ : وَيْحَكم ! أنْهاكم عن اللَّهِ أنْ تعَرَّضوا لعقوبتِه . [6]فلم يطيعوا[6] ، حتى إذا بَلَغ الكتابُ [٣٨/٣٣ظ] أجلَه لمحِلِّ عذابِهم ، وسطواتِ الربِّ بهم ، قال : فانتَهَت الملائكةُ إلى لوطٍ وهو يعملُ فى أرضٍ له ، فدَعاهم إلى الضيافةِ ، فقالوا : إنا مُضَيِّفوك الليلةَ . وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه عهِد إلى جبريلَ عليه السلامُ ، أن لا يُعَذِّبَهم حتى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثلاثَ شهاداتٍ ، فلما تَوَجَّه بهم لوطٌ إلى الضيافةِ ، ذكَر ما يعملُ قومُه مِن الشرِّ والدَّواهى العظامِ ، فمشَى معهم ساعةً ثم التفَتَ إليهم ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وجهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، أين أذهبُ بكم ! إلى قومى وهم شَرُّ خلقِ اللَّهِ ! فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احفَظوا ، هذه

٩٢/١٢

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بجناحيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كتابه » .

(٣) بعده فى الأصل : « كلهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٤ ، والمثنى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٣ من طريق إسماعيل به مختصرًا نحوه .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ف .

واحدةً . ثم مَشَى ساعةً ، فلما تَوسَّطَ القريةَ وأشْفَقَ عليهم ، واسْتَحْيى منهم ، قال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما[1] أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ . فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هاتان ثِنْتان . فلما انتَهَى إلى بابِ الدارِ بَكَى حياءً منهم ، وشَفَقةً عليهم ، وقال : إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ ، أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ أهلَ قريةٍ شَرًّا منهم . فقال جبريلُ للملائكةِ : احْفَظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حَقَّ العذابُ . فلما دَخَلُوا ذَهَبَت [٣٩/٣٣و] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فصَعَدت ، فلَوَّحت بثَوْبِها ، فأتاها الفُسَّاقُ يُهْرَعون سِراعًا . قالوا : ما عندَكِ ؟ قالت : ضَيَّفَ لوطٌ الليلةَ قومًا[2] ما رأيتُ قطُّ[3] أحسنَ وجوهًا منهم ، ولا أطيبَ ريحًا منهم . فهُرِعوا يُسارِعون[4] إلى البابِ ، فعالجهم[5] لوطٌ على البابِ ، فدافَعوه طويلًا ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يُناشِدُهم اللَّهَ ويقولُ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ . فقامَ المَلَكُ فلَزَّ بالبابِ[6] ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأَذِنَ اللَّهُ له ، فقامَ فى الصورةِ[7] التى يكونُ فيها فى السماءِ ، فنَشَرَ جَناحَه ، ولجبريلَ جَناحان ، وعليه وِشاحٌ[8] مِن دُرٍّ منظومٍ ، وهو بَرَّاقُ الثنايا ، أَجْلَى الجَبينِ ، ورأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ[9] مثلُ المرجانِ ، وهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « مسارعين » ، وفى ت ١ : « سارعين » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « الباب » . ولزّ بالباب : أى لصق به . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القرية » .

(٨) فى س : « وشاحان » .

(٩) أى : شعر رأسه متكسر من الجعودة . النهاية ١/ ٣٣٢ .

اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقَدَماه إلى الخضرةِ، فقال: ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾، امْضِ[1] يا لوطُ مِن البابِ، ودَعْنى وإياهم. فتنَحَّى لوطٌ عن البابِ، فخَرَج عليهم، فنَشَر جَناحَه، فضَرَب به وجوهَهم ضربةً شَدَخ أعينَهم، فصاروا عُمْيًا، لا يَعْرِفون الطريقَ، ولا يَهْتَدون إلى بيوتِهم، ثم أَمَر لوطًا، فاحْتَمَل بأهلِه مِن ليلتِه، قال: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٣٩/٣٣ظ] بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لمَّا قال لوطٌ لقومِه: ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾. والرُّسُلُ تسمعُ ما يقولُ وما يقالُ له، ويَرَون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك، فلما رَأَوا ما بَلَغه قالُوا: ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾. أى: بشىءٍ تكرَهُه، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾. أى: إنما ينزلُ بهم العذابُ مِن صبحِ ليلتِك هذه، فامْضِ لِما تؤمَرُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ، أنه حَدَّث، أن الرسلَ عندَ ذلك/ سَفَعُوا[4] فى وجوهِ القومِ[5] الذين ٩٣/١٢ جاءوا لوطًا مِن قومِه يُراودونه عن ضَيْفِه، فرَجَعوا عُمْيانًا. قال: يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ:

(١) فى ص: «أمط».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢٣ - ٥٢٥، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٠، ٢٠٦٦، والآجرى فى تحريم اللواط (٧) من طريق آخر عن حذيفة مطولا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق سلمة به مختصرًا.

(٤) فى ت ٢: «سبقوا»، وفى ف: «شفعوا»، وسفع وجهه بيده سفعًا: لطمه. ينظر اللسان (س ف ع).

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾[١] [القمر: ٣٧].

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بطائفةٍ مِن الليلِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : بطائفةٍ مِن الليلِ[٣] .

[٣٣/٤٠و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : جوفِ الليلِ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الحجر: ٦٥] . يقولُ : واتَّبِعْ أدبارَ أهلِك ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . كان[٥] مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . قال : لا ينظُرْ وراءَه أحدٌ ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[٦] .

---

(١) ينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٦٧، والدر المنثور ٣/ ٣٤٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٩/ ٧٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٢٤٨ عن ابن عباس بهذا اللفظ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق عبد الله بن صالح به بلفظ : سواد الليل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : سواد الليل .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق ابن أبى عروبة عن قتادة به بزيادة : أى سواد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « وكان » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٦ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بدون قوله : إلا امرأتك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى ابن المنذر وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٦٥ من سورة الحجر .

ورُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ : (فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأَتَكَ) .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأَتَكَ)[(١)] .

وهذا يدلُّ على صحةِ القراءةِ [(٢)] فى المرأةِ [(٢)] بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءَ أَمْرُنا بالعذابِ ، وقضاؤُنا فيهم بالهلاكِ ، ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا ﴾ . [(٣)] يعنى : عالىَ [(٣)] القريةِ [(٤)] سافِلَها ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : وأرسَلنا عليها ﴿ حِجَارَةً مِّن [٣٣/٤٠ظ] سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو بالفارسيةِ : سنگ وگِـل[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى المصنف وأبى عبيد . وينظر المصاحف ص ٦٣، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « قريتهم » ، وسقط من : ت ١، س ، ف .

(٥) ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٢٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : بالفارسيةِ ، أوَّلُها حَجَرٌ ، وآخِرُها طينٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٩٤/١٢ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : فارسيةٌ أُعْرِبت سنگ وگِل[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : السِّجِّيلُ الطينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قالا : مِن طينٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٨. وسيأتى بقيته فى ص ٥٣٠.
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٨ معلقًا.
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٩ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/ ٦٣٩ (مخطوط) عن معمر به. بدون ذكر عكرمة.

ثنى عبدُ الصمدِ ، عن وهبٍ ، قال : سِجِّيلٌ بالفارسيةِ : سنگ وگـل .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ : أما السِّجِّيلُ فقال [٤١/٣٣و] ابنُ عباسٍ : هو بالفارسيةِ : سَنْگ وجِلْ ، سَنْگ هو الحجرُ ، والجِلْ[1] هو الطينُ . يقولُ : أرْسَلْنا عليهم حجارةً مِن طينٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ[2] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءُ الدنيا ، قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سجِّيلٌ[3] ، وهى التى أنزلَ اللَّهُ على قومِ لوطٍ[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن البصريِّين يقولُ : السِّجِّيلُ ، هو مِن الحجارةِ ، الصلبُ الشديدُ ، ومِن الضربِ ، ويستشهدُ على ذلك بقولِ الشاعرِ :

ضَرْبًا تَوَاصَى به الأَبْطالُ سِجِّيلَا[5]

وقال : بعضُهم يُحوِّلُ اللامَ نونًا .

---

(١) فى م : « جل » ، وفى ت ٢: « كل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ : من طين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ف : « سجين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف ، دون آخره . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٩/٥ عن ابن زيد ، وقال : وهذا ضعيف لوصفه بمنضود .

(٥) فى ت ١، س ، ف : « سجلا » . والشعر لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٣٣. وفيه : « سجينا » .

وقال آخرُ منهم : هو « فِعِّيل » ، مِن قولِ القائلِ : أَسْجَلْتُه : أرسلتُه ، فكأنه مِن ذلك . أى : مُرْسَلةٌ عليهم .

وقال آخرُ منهم : هو مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا . مِن العطاءِ ، فكأنه قيل : مُنِحوا ذلك البلاءَ فأُعْطُوه . وقالوا : أَسْجَلَه : أَهْمَلَه[١] .

وقال بعضُهم : بل هو مِن السِّجِلِّ ؛ لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتابِ .

وقال آخرُ منهم : بل هو طينٌ يُطْبَخُ كما يُطْبَخُ الآجُرُّ ، ويُنْشِدُ [٤١/٣٣ظ] بيتَ الفضلِ بنِ عباسٍ[٢] :

مَنْ يُسَاجِلْنى يُسَاجِلْ ماجِدًا يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ[٣]

فهذا مِن : سَجَلْتُ له سَجْلًا : أعطيتُه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها مِن طينٍ ، وبذلك وَصَفها اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه فى موضعٍ آخَرَ ، وذلك قولُه : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٣، ٣٤] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : هى فارسيةٌ ونَبَطِيَّةٌ .

١٢/٩٥ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : « سجيلٌ[٤] » فارسيةٌ ونَبَطيةٌ : سج إيل .

فذهَب سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك إلى أن اسمَ الطينِ بالفارسيةِ جل لا إيل ، وأن

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمهله » .
(٢) الأغانى ١٦/ ١٧٨، والكامل للمبرد ١/ ١٩٣، ومجاز القرآن ٢/ ٢٩٩.
(٣) الكَرَب : الحبل يشد وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه . الوسيط (ك ر ب) .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذلك لو كان بالفارسيةِ لكان سِجْل لا سِجِّيل ؛ لأن الحجرَ بالفارسيةِ يُدْعَى : سنج ، والطينَ : جل ، فلا وجهَ لكونِ الياءِ فيها وهى فارسيةٌ .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى أولِ الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قال : كان أصلُ الحجارةِ طينًا ، فشُدِّدَت .

وأما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإن قتادةَ وعكرمةَ يقولان فيه ما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٤٢/٣٣و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يقولُ : مصفوفة[2] .

وقال الربيعُ بنُ أنسٍ فيه ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قوله : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : قد نُضِد بعضُه على بعضٍ[3] .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهُذَلىِّ : أما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإنها فى السماءِ مَنضودةٌ مُعَدَّةٌ ، وهى مِن عُدَّةِ اللَّهِ التى أعَدَّ للظَلَمةِ[4] .

وقال بعضُهم : منضودٌ : يَتْبَعُ[5] بعضُه بعضًا عليهم . قال : فذلك نَضْدُه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٥ - ٢٠.

(٢) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ . وسيأتى بقيته فى ص ٥٣١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٨٣ عن أبى بكر الهذلى .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « يتبعه » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . مِن نعتِ : ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ . لا مِن نعتِ الحجارةِ ، وإنما أُمْطِر القومُ حجارةً مِن طينٍ ، صفةُ ذلك الطينِ ، أنه نُضِد بعضُه إلى بعضٍ ، فصُيِّر حجارةً ، ولم يُمْطَروا الطينَ ، فيكونَ موصوفًا بأنه تَتابَع على القومِ بمَجيئِه .

وإنما كان جائزًا أن يكونَ على ما تأوَّله هذا المتأوِّلُ ، لو كان التنزيلُ بالنصبِ « منضودةً »[1] ، فيَكونَ مِن نعتِ الحجارةِ حينَئذٍ .

وأما قولُه : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فإنه يقولُ : مُعَلَّمةً عندَ اللَّهِ ، أعْلَمَها اللَّهُ ، والمسوَّمةُ مِن نعتِ الحجارةِ ، ولذلك نُصِبَت [٤٢/٣٣ظ] وأُنِّثَتْ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : مُعَلَّمةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

---

(١) فى الأصل : « منضودا » ، وفى ف : « منضدة » .

(٢) فى م : « نعت بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : لا تُشاكِلُ حجـارةَ الأرضِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قالا : مُطوَّقةً ، بها نَضْحٌ[2] مِن حُمْرةٍ[3] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : عليها سِيما معلومةٌ ، حدَّث بعضُ مَن رآها أنها حجارةٌ مُطوَّقةٌ عليها ، أو بها نَضْحٌ مِن حُمرةٍ ، ليست كحجارتِكم[4] . ٩٦/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : عليها سِيما خُطوطٍ[5] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : المسوَّمةُ [٤٣/٣٣و] المختَّمةُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ ، فإنه يقولُ تعالى ذكرُه مُتهدِّدًا مُشْركى قريشٍ : وما هذه الحجارةُ التى أمْطَرْتُها على قومِ لوطٍ مِن مشركى قومِك يا محمدُ ببعيدٍ أن يُمْطَروها ، إن لم يَتُوبوا مِن شركِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٢٥٠ عن ابن جريج .

(٢) فى ص : « نضيح » ، وفى ت ٢ : « تصح » ، وفى س : « نضج » . والنضح : أثر الشىء . اللسان (ن ض ح) .

(٣) تقدم أوله فى ص ٥٢٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٩ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو عتَّابٍ[١] الدَّلَّالُ سهلُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ[٢] ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . قال : أن يُصِيبَهم ما أصاب القومَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . قال : يُرْهِبُ بها قريشًا[٣] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٤٣/٣٣ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . يقولُ : ما أجار اللَّهُ منها ظالمًا بعدَ قومِ لوطٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩.

(٢) فى ت ٢، ف : « ثعلب » . ينظر تحرير التقريب ١/ ٨٠.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : « من يشاء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

وعكرمةَ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . يقولُ : لم [(١] يَبْرَأْ منها ظالمٌ [١)] بعدَهم [(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ [(٣)] ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . قال : يعني ظالمي هذه الأمةِ . ثم قال : واللَّهِ ما أجار منها ظالمًا بعدُ [(٤)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو [(٥)] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ . يقولُ : مِن ظَلَمةِ العربِ ، إن لم يؤمنوا [(٦)] فيُعَذَّبوا بها [(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : يقولُ : وما هي مِن ظَلَمةِ أمتِك ببعيدٍ ، فلا يَأْمَنُها منهم ظالمٌ .

/وكان [٣٣/٤٤و] قلْبُ الملائكةِ عاليَ أرضِ [(٨)] سَدُومَ سافلَها كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخَذ جبريلُ ٩٧/١٢

(١ - ١) في ص ، ت ٢ : « يرا منها ظالمًا » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يرا ظالمًا » ، وبعده فى الأصل : بيعيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٩ عن معمر به ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سعد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حماد » . وهو عمرو بن حماد ، تقدم مرارًا .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتوبوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق عمرو به .

(٨) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

قومَ لوطٍ من سَرْحِهم ودورِهم ، و[(١)] حمَلهم بمواشيهم وأمتعتِهم ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم أكْفَأَها[(٢)] .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ ، مرةً أخرى ، عن مجاهدٍ ، قال : أدخَل جبريلُ جناحَه تحتَ الأرضِ السُّفلَى من قومِ لوطٍ ، ثم أخذَهم بالجناحِ الأيمنِ ، فأخذَهم من سَرْحِهم ومواشيهم ، ثم رفعها[(٣)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ كان يقولُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ . قال : لما أصبحوا غدا جبريلُ على قريتِهم ، ففتَقها من أركانِها ، ثم أدخل جناحَه ، ثم حمَلَها على خوافي[(٤)] جناحيه[(٥)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : حدثني هذا ابنُ أبي نَجيحٍ عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، قال : ولم يسمعْه ابنُ أبي نَجيحٍ من[(٦)] مجاهدٍ ، قال : فحملها على خوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعِد بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم قَلَبها ، فكان أوَّلَ ما سقَط منها شِرافُها[(٧)] ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أكفأهم » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٤ عن أبي كريب به ، وأخرجه الآجرى في تحريم اللواط (٥) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٤٠ (مخطوط) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٥ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حوافي » . والخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . ينظر اللسان (خ ف ى) .

(٥) في م : « جناحه » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٧) في م : « شرفها » .

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال مجاهدٌ : فلم يُصِبْ قومًا ما أصابَهم ؛ إن اللَّهَ طمَس على [٣٣/٤٤ظ] أَعْيُنِهم ، ثم قلب قريتَهم ، وأمطر عليهم حجارةً مِن سجيلٍ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغنا أن جبريلَ عليه السلامُ أخَذ بعُرْوةِ القريةِ الوُسْطَى ، ثم ألوى بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ ضواغِيَ[٢] كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، فجعل عاليَها سافلَها ، ثم أتْبعهم[٣] الحجارةَ . قال قتادةُ : وبلَغنا أنهم كانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ جبريلَ - عليه السلامُ أخذ بعرْوَتِها الوُسْطَى ، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماءِ ، حتى سمِعَت الملائكةُ ضَواغىَ كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، ثم أتبع شُذَّانَ[٥] القومِ صخرًا . قال : وهى ثلاثُ قرًى يقالُ لها : سَدُومُ . وهى بينَ المدينةِ والشامِ . قال : وذُكِر لنا أنه كان فيها أربعةُ آلافِ ألفٍ . وذُكِر لنا أن إبراهيمَ عليه السلامُ كان يُشرِفُ[٦] ، يقولُ : سَدُومُ ، يومٌ [٧]مَا لكِ[٧] !

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥ بدون قول مجاهد .

(٢) ضغا القط ونحوه كالذئب والثعلب والكلب : صاح من الألم ونحوه . ينظر الوسيط (ض غ و) .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تبعهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٨ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « شذاذ » . وشُذَّان الناس وشذاذهم : متفرقوهم . ينظر اللسان (ش ذ ذ) .

(٦) تشرّفت المربأ ، وأشرفته : أى علوته ، وأشرف عليه : اطلع عليه من فوق . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٧ - ٧) فى تاريخ المصنف : « يوما هالك » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ عن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٨ من طريق سعيد به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٥ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : لما أصبحوا ، يعني قومَ [٣٣/٤٤ظ] لوطٍ ، نزَل جبريلُ فاقتلَع الأرضَ من سبعِ أَرَضِينَ ، فحملَها حتى بلغ بها السماءَ الدنيا ، (١) حتى سَمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم وأصواتَ ديوكِهم ، ثم قلبها فقتلهم (١) ، فذلك حين يقولُ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] . المنقلبةَ حينَ أهوى بها جبريلُ الأرضَ ، فاقتلَعها بجناحَيه (٢) ، فمَن لم يمتْ حين أسقَط (٣) الأرضَ ، أمطَر اللهُ عليه وهو تحت الأرضِ الحجارةَ ، ومن كان منهم شاذًّا في الأرضِ ، وهو قولُ اللهِ عزّ وجلّ : فـ ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . ثم تتبَّعهم في القرى ، فكان الرجلُ (٤) يتحدَّثُ فيأتيه (٤) الحجرُ فيقتلُه ، فذلك قولُ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (٥) .

٩٨/١٢ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قالا (٦) : بلَغنا أن جبريلَ عليه السلامُ لما أصبح نشَر جناحَه ، فانتسَف به أرضَهم بما فيها من قصورِها ودوابِّها وحجارتِها وشجرِها وجميعِ ما فيها ، فضمَّها في جناحِه ، فحواها وطواها في [٣٣/٤٥ظ] جوفِ جناحِه ، ثم صعِد بها إلى السماءِ الدنيا ، حتى سَمِع سكانُ السماءِ أصواتَ الناسِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « بجناحه » .

(٣) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سقط » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يأتيه يتحدث فيأتيه » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتيه » . والمثبت موافق لما في المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٥١) من طريق عمرو به نحوه . وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٦/١ عن السدي بإسناده المعروف .

(٦) في م : « قال » .

والكلابِ ، وكانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ ، ثم قلَبها فأرسَلها إلى الأرضِ منكوسةً ، دَمْدَم بعضَها على بعضٍ ، فجعَل عاليَها سافلَها ، ثم أتبَعها حجارةً من سِجِّيلٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ كعبٍ القُرَظيُّ ، قال : حُدِّثتُ أن (١) اللَّهَ عزَّ وجلَّ بعَث (١) جبريلَ عليه السلامُ إلى المؤتفكةِ ؛ قريةِ لوطٍ عليه السلامُ ، التي كان لوطٌ فيها ، فاحتَملها بجناحَيه ، ثم أَصعَدَ (٢) بها ، حتى إنَّ أهلَ السماءِ الدنيا لَيسمعون نابحةَ (٣) كلابِها وأصواتَ دَجاجِها ، ثم كفَأها على وجهِها ، ثم أتبَعَها اللَّهُ بالحجارةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . فأهْلكها اللَّهُ وما حولَها من المؤتفكاتِ ، وكنَّ خمسَ قُرَيَّاتٍ (٤) : (٥) صبعةُ ، وصعرةُ ، وعمرةُ (٦)(٥) ، ودوما ، وسدُومُ . وسدومُ هي القريةُ العظمى ، ونجَّى اللَّهُ لوطًا ومَن معه مِن أهلِه ، إلا امرأتَه كانت فيمن هلَك (٧) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ [٤٦/٣٣و] يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم

(١ - ١) في ص ، م ، ف : « نبي الله ﷺ قال : بعث الله » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور وتاريخ المصنف .

(٢) في مصدر التخريج : « صعد » . وكلاهما بمعنى ارتقى ينظر الوسيط (ص ع د) .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نباح » .

(٤) في الأصل : « قرايات » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ف : « صنعة ، وصعوة ، وعثرة » ، وفي مصادر التخريج وغيرها اضطراب ، لذا قال السهيلي : « وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم » . ثم ذكر الأقرب إلى الصواب ، وهو الموافق لما في الأصل ، إلا « صعوة » فعنده « صعدة » وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٠٧، والتعريف والإعلام للسهيلي ص ٦٢ .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « عره » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٦ عن ابن حميد به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٧/٦ من طريق ابن إسحاق به .

﴿بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ولدِ[(١)] مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ . يقولُ : أطيعوه ، وتَذلَّلوا له بالطاعةِ لما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ[(٢)] يستحقُّ عليكم العبادةَ غيرَه ، ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ . يقولُ : ولا تنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مِكيالِكم وميزانِكم ؛ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الخيرِ الذى أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن شعيبٍ أنه قال لمدينَ إنه يَراهم به ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك رُخصَ السعرِ ، وحذَّرهم غَلاءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن زيادِ[(٣)] بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ . قال : رُخصُ السعرِ ، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ . قال : غلاءُ سعرٍ[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو[(٥)] البصرىُّ[(٦)] ، قال : ثنى [٤٦/٣٣ظ] عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صالحُ بنُ رستمَ ، عن الحسنِ ، وذكَر قومَ شعيبٍ ، قال :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م ، ف : « سواه » .

(٣) فى النسخ : « الذيال » وقد تقدم على الصواب ١٢٦/١٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « على » .

(٦) فى م : « النصرى » ، وفى س : « النضرى » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٥٤.

﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رُخصُ السعرِ .

/(١) حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ(٢) بنِ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ١٢/٩٩ عن أبي عامرٍ الخزازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : الغنى ورُخصُ السعرِ(١) .

وقال آخرون : عنَى بذلك : إني أرى لكم مالًا وزينةً مِن زِيَنِ الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : يعني خيرَ الدنيا وزينتَها(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ : أبصَر عليهم قِشْرًا(٤) من قِشْرِ الدنيا وزينتِها(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : في دُنياكم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة : ١٨٠] . سمَّاه اللَّهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمون المالَ خيرًا(٦) .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ : ما أخبَر اللَّهُ عن شعيبٍ أنَّه قال لقومِه ، وذلك قولُه لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . يعني : بخيرِ الدنيا ، وقد يَدخلُ في

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) في النسخ : « عمرو » . وقد تقدم مرارًا على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/١٧٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) القشرة : الثوب الذى يلبس ، ولباس الرجل : قشرة ، وكل ملبوس قشر . اللسان (ق ش ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق آخر عن ابن زيد به .

خيرِ الدنيا [٣٣/٤٧و] المالُ وزينةُ الحياةِ الدنيا، ورُخْصُ السعرِ، ولا دَلالةَ على أنَّه عَنى بقيلِه ذلك بعضَ خيراتِ الدنيا دونَ بعضٍ، فذلك على كلِّ معانى خيراتِ الدنيا التى ذكَر أهلُ العلمِ أنهم كانوا أُوتوها، وإنما قالَ ذلك شعيبٌ؛ لأنَّ قومَه كانوا فى سَعَةٍ مِن عيشِهم، ورخصٍ مِن أسعارِهم، كثيرةً أموالُهم، فقال لهم: لا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم، فقد وسَّع اللَّهُ عليكم ورزَقكم، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بمخالفتِكم أمرَ اللَّهِ وبخسِكم الناسَ أموالَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم، ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾. يقولُ: أن يَنزلَ بكم عذابُ يومٍ محيطٍ بكم عذابُه، فجعَل «المحيطَ» نعتًا لليومِ، وهو [(١)] من نعتِ العذابِ [(١)]؛ إذ كان مفهومًا معناه، وكان العذابُ فى اليومِ، فصار كقولِهم: بعضُ [(٢)] جُبَّتِك متخرِّقةٌ [(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه [٣٣/٤٧ظ]: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾. يقولُ: بالعدلِ، وذلك بأن تُوفُّوا أهلَ الحقوقِ التى هى مما يُكالُ أو يُوزنُ حقوقَهم، على ما وجَب لهم مِن التمامِ بغيرِ بخسٍ، ولا نقصٍ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾. يقولُ: ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم التى يجبُ عليكم أن تُوفوهم، كيلًا أو وزنًا أو غيرَ ذلك.

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «نعتا للعذاب».

(٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «متحرقة»، وفى م: «محترقة».

/كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، ١٢/١٠٠ قال : بلَغني في قولِه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . قال : لا تنقُصوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَظلِموا الناسَ أشياءَهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسيروا في الأرضِ تَعملون فيها بمعاصي اللهِ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . قال : لا تَسيروا في الأرضِ[(٢)] .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا في الأرضِ مُفْسدين . يعني : نقصانَ الكيلِ والميزانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ [٤٨/٣٣و] اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ما أبْقاه اللهُ لكم بعدَ أن توفُّوا الناسَ حقوقَهم ، بالمكيالِ والميزانِ بالقسطِ ، فأحلَّه لكم ، خيرٌ لكم من الذى يبقى لكم ، ببخسِكم الناسَ من حقوقِهم بالمكيالِ والميزانِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدِّقين بوعدِ اللهِ ووعيدِه ، وحلالِه وحرامِه . وهذا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ معلقا عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق سعيد عن قتادة به .

قولٌ رُوى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مرتضًى عندَ أهلِ النقلِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ[(٢)] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . [(٣)]قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ [٣٣/٤٨ظ] : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٤)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٨٥ من طريق ليث به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « قال طاعة الله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : حظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : حَظُّكم مِن اللَّهِ خيرٌ لكم[3] .

وقال آخرون : معناه : رزقُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذَكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : رزقُ اللَّهِ[4] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الهلاكُ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٢/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف .

العذابِ ، والبقيةُ في [٤٩/٣٣و] الرحمةِ .

وإنما اخترتُ في تأويلِ ذلك القولَ الذي اخترتُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما تقدَّمَ إليهم بالنهيِ عن بخسِ [(١)] الناسِ أشياءَهم في [(١)] المكيالِ والميزانِ ، وإلى تركِ التطفيفِ في الكيلِ ، والبخسِ في الميزانِ ، دعاهم شعيبٌ ، فتعقيبُ ذلك بالخبرِ عما لهم من الحظِّ في الوفاءِ في الدنيا والآخرةِ أَولَى ، مع أن قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ﴾ . إنما هي مصدرٌ من قولِ القائلِ : بَقَّيْتُ بَقِيَّةً من كذا . فلا وجهَ لتوجيهِ معنى ذلك إلا إلى : بقيةُ اللَّهِ التي أبقاها لكم ، مما لكم بعدَ وفائِكم الناسَ حقوقَهم ، خيرٌ لكم من بقيتِكم من الحرامِ الذي يبقى لكم من ظلمِكم الناسَ ، ببخسِكم إياهم في الكيلِ والوزنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم أيُّها الناسُ برقيبٍ ، أرقُبُكم عندَ كيلِكم ووزنِكم : هل توفون الناسَ حقوقَهم أم تظلِمونهم ؟ وإنما عليّ أن أبلِّغَكم رسالةَ ربي ، فقد أبلَغتكموها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ [(٢)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ شعيبٍ له [(٣)] : ﴿ يَٰشُعَيۡبُ [٤٩/٣٣ظ] أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ ﴾ عبادةَ ﴿ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ مِن الأوثانِ والأصنامِ ﴿ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . وأما قراءة التوحيد « أصلاتك » فهي قراءة حفص وحمزة والكسائي وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣١٧، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٥٠٦، والتيسير ص ٩٧.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ مِن كسرِ الدراهمِ وقَطْعِها ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ﴾ : وهو الذى لا يحمِلُه الغضبُ أن يفعَلَ ما لم يكنْ ليفعَلَه فى حالِ الرضا ، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾ . يعنى : رشيدُ الأمرِ فى أمرِه إياهم أن يتركوا عبادةَ الأوثانِ .

كما حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ[(1)] ، قال : ثنا داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ[(2)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا / مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهمِ . أو قال : قطعُ الدراهمِ . الشكُّ مِن حمادٍ[(3)] . ١٠٢/١٢

حدَّثنا[(4)] سهلُ بنُ موسى[(4)] الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، عن أبى مودودٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى أنَّ قومَ شعيبٍ عُذِّبوا فى قطعِ الدراهمِ ، ثم[(5)] وجَدتُ ذلك فى القرآنِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ[(6)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[(7)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : عُذِّبَ قومُ شعيبٍ فى قطعِهم الدراهمَ ، فقالوا : ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ[(6)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا

---

(1) فى س ، ف : « الحناط » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٣.
(2) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » .
(3) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.
(٤ - ٤) فى الأصل : « موسى بن سهل » .
(5) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(6) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصلواتك » .
(7) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى ابن المنذر .

[٣٣/٥٠و] ﴿مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[(١)] ؟

ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهمِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال : نهاهم عن قطعِ الدنانيرِ والدراهمِ ، فقالوا : إنما هى أموالُنا نفعَلُ فيها ما نشاءُ ؛ إن شِئْنا قطَّعْناها ، وإن شِئْنا حرَّقناها ، وإن شئنا طرَحْناها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخبَرنى داودُ بنُ قيسٍ المرّىُّ أنه سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال زيدٌ : كان مِن ذلك قطعُ الدراهمِ .

وقولُه : ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ . كان الأعمشُ يقولُ فى تأويلِها ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ عن الأعمشِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٣ من طريق حماد بن خالد به ، وزاد فيه وحذف الدراهم من الفساد فى الأرض ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وفيه الزيادة وحذَف الشىء حذفا : قطعه من طرفه . الوسيط (ح ذ ف) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ . وحرق الحديد ، حرقًا : برده . الوسيط (ح ر ق) .

﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ . قال : قراءتُك[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤُنا ، أو أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وإنما كان شعيبٌ نهاهم أن يفعَلوا فى أموالِهم ما قد ذكَرتُ أنه [٣٣/٥٠ظ] نهاهم عنه فيها ؟ قيلَ : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما توهَّمتَ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ذلك : أصلواتُك تأمرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ آباؤُنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، وليس معناه : تأمُرُك أن نفَعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، لأنه ليس بذا أمرهم .

وقال بعضُ الكوفيين نحوَ هذا القولِ ، قال[2] : وفيها وجهٌ آخرُ يجعَلُ الأمرَ كالنهىِ ، كأنه[3] قال : أصلاتُك تأمُرُك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذٍ مردودةٌ ، على أن الأُولى [4]لا إضمارَ فيها[4] ، [5]كأنك قلتَ : تأمُرُك[6] أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . كما تقولُ : أضرِبُك أن تسىءَ . كأنَّه قال : أنهاكَ أن تسىءَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن « أن » الأُولى[5] منصوبةٌ بقولِه « تأمُرك » ، وأنَّ الثانيةَ منصوبةٌ عطفًا بها على « ما » التى فى قولِه : ﴿ مَا يَعْبُدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : أصلاتُك[7] تأمُرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ

---

(١) فى ف : « قرآنك » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٢/٦ عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥.

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لأنه » .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) كذا فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء : « تنهانا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصلواتك » .

١٠٣/١٢ آباؤنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه / (ما تشاءُ[1]) ، فمَن قرَأ ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ[2] فيه ، وكانت « أن » الثانيةُ [٥١/٣٣و] حينَئذٍ معطوفةً على « أن » الأُولى .

وأما قولُهم لشعيبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ . فإنهم أعداءُ اللَّهِ ، قالوا له ذلك استهزاءً به ، وإنما سفَّهوه وجهَّلوه بهذا الكلامِ . وبما قلنا مِن ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ . قال : يستهزِئون[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ : المستهزِئون يستهزِئون به[4] : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص م ، ت١، ت٢، س ، ف : « نشاء » ، والمثبت هو الصواب وهى قراءة على بن أبى طالب والضحاك وغيرهما : « تشاء » بالتاء . ينظر شواذ القراءات ص ٦٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥٣.

(٢) فى ت ٢، س : « مرية » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٠.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ ، أرأيتُم إن كنتُ على بيانٍ وبرهانٍ مِن ربِّى فيما أدعوكم إليه مِن عبادةِ اللَّهِ ، والبراءةِ [٥١/٣٣ظ] مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، وفيما أنهاكم عنه مِن إفسادِ المالِ ، ﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . يعنى : حلالًا طيبًا ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : وما أريدُ أن أنهاكم عن أمرٍ ، ثم أفعلَ خلافَه ، بل لا أفعلُ إلا ما آمُرُكم به ، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لم أكنْ لأنهاكم عن أمرٍ ثم أركبَه وآتيَه ، ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ ﴾ . يقولُ : ما أريدُ فيما آمُرُكم به وأنهاكم عنه ، إلا إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم ، ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ . يقولُ : ما قدَرْتُ على إصلاحِه ، لئلا ينالَكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ مُنكِّلةٌ بخلافِكم أمرَه ، ومعصيتِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما إصابتى الحقَّ فى[1] محاولتى[2] إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم إلا باللَّهِ ، فإنه هو المعينُ على ذلك ، إن لا يُعِنِّى عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه[3] .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ أفوِّضُ أمرِى ، فإنه ثقتى ، وعليه اعتمادى فى أمورِى . وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : وإليه أُقبِلُ بالطاعةِ ، وأرجِعُ بالتوبةِ .

كما حدَّثنا ابنُ [٥٢/٣٣و] وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجادلتى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٤ من طريق سعيد به مقتصرًا على قوله : لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٠٤/١٢ /حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . (١ وحدَّثني المثنَّى قال : ثنا ١) إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ قال : وإليه[٢] أرجعُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قِيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يَحمِلَنَّكم عداوتي وبغضي وفراقُ الدينِ الذي أنا عليه ، على الإصرارِ على ما أنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، وبَخسِ الناسِ في المكيالِ والميزانِ ، وتركِ الإنابةِ والتوبةِ ، فيصيبَكم ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغَرَقِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من العذابِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ ﴾ من الرجفةِ ، ﴿ وَمَا [٥٢/٣٣ظ] قَوْمُ لُوطٍ ﴾ ، الذين ائتفكتْ بهم الأرضُ ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ هلاكُهم ، (٤ فلا تتعظوا به وتعتبروا ٤) . يقولُ : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يُصِيبَكم بشقاقي مثلُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال وحدثنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٢٦ . وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٧٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٧ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) في م : « أفلا تتعظون وتعتبرون » . والعبارة المثبتة جواب طلب للنهي في قوله : « لا يحملنكم عداوتي وبغضي ... » .

الذى أصابهم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم فراقى ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ الآيةَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم شقاقى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . قال : عداوتى وبَغْضائى وفراقى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا بعدَ[(٣)] قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثى عهدٍ قريبٍ بعدَ قومِ نوحٍ وعادٍ[(٥)] وثمودَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه فى ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به دون قوله : « فراقى » . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١١/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) بعده فى النسخ : « وصالح » . وهو سبق قلم من الناسخ أو المصنف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠، ٣١١.

قال أبو جعفرٍ : وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معناه : وما دارُ قومِ لوطٍ منكم ببعيدٍ .

١٠٥/١٢ [٥٣/٣٣و] /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ اسْتَغْفِرُوا ﴾ أيها القومُ ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ من ذنوبِكم بينَكم وبينَ ربِّكم ، التى أنتم عليها مقيمون ، مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ، وبَخْسِ الناسِ حقوقَهم فى المكاييلِ والموازينِ . ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم ارجعوا إلى طاعتِه والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه . ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو رحيمٌ بمن تاب وأنابَ إليه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ . ﴿ وَدُودٌ ﴾ . يقولُ : ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه ، يَوَدُّه ويحبُّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝٩١ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال قومُ شعيبٍ لشعيبٍ : ﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ . أى ما نعلمُ حقيقةَ كثيرٍ مما تقولُ وتخبرُنا به ، ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . ذُكِر لنا[(١)] أنَّه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ .

ذِكرُ [٥٣/٣٣ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا أَسِيدُ[(٢)] بنُ زيدٍ[(٣)] ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ المصنف : « الجصاص » . والذى فى مصادر =

أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . قال : كان أعمى[1] .

حدَّثنا عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المِصِّيصىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سفيانَ ، [2]عن سالمٍ[2] ، عن سعيدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرملىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ وإسحاقُ بنُ المنذرِ ، وعبدُ الملكِ بنُ يزيدَ[4] ، قالوا : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، مثلَه[5] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ومحمدُ بنُ الصباحِ ، قالا : سمعنا شريكًا ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . قال : أعمى[5] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنا سَعْدُويَهْ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . قال : كان ضعيفَ البصرِ . قال سفيانُ : وكان يقالُ له : خطيبُ

= ترجمته : « الجَمّال » . ينظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٠، والضعفاء الكبير للعقيلى ١/ ٢٨، والجرح والتعديل ٢/ ٣١٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨.

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٥ عن عبد الأعلى به ، وابن عساكر فى تاريخه ٧٢/٢٣ من طريق أسيد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦ عن عباس به، وابن عساكر فى تاريخه ٧١/٢٣، ٧٢ من طريق إبراهيم بن مهدى المصيصى به .

(٤) فى م : « زيد » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٦/١ عن أحمد بن الوليد به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٢/٢٣ من طريق عباد بن العوام به .

الأنبياءِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضريرَ البصرِ[(٢)] .

١٠٦/١٢ /وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ . يقولُ : يقولون [٥٤/٣٣و] : ولولا [(٣)] أنَّا نَتَّقِي[(٣)] عشيرَتَك وقومَك لرجَمْناك . يعنون : لسبَبْناك . وقال بعضُهم : معناه لقتلناك[(٤)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾. قال : قالوا : لولا أنا[(٥)] نَتَّقِي قومَك ورهطَك لرجمناك[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . يعنون : ما أنت ممن يَكْرُمُ علينا ، فيَعْظُمَ علينا إذلالُه وهَوَانُه ، بل ذلك علينا هَيِّنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٣٣. وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ عن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٦/٦ من طريق أبي نعيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنت في » .

(٤) في الأصل : « لقاتلناك » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ أَعْزَزْتُم قومَكم ، فكانوا أعزَّ عليكم مِنَ اللَّهِ ، واستخفَفْتُم بربِّكم ، فجعَلتموه خَلْفَ ظهورِكم ، لا تأتمرون لأمرِه ، ولا تخافون عقابَه ، ولا تعظِّمونه حقَّ عظمتِه .

يقالُ للرجلِ إذا لم يقضِ حاجةَ الرجلِ : نبذَ حاجتَه وراءَ ظهرِه . أى : ترَكَها لا يلتفتُ إليها ، وإذا [٣٣/٥٤ظ] قضاها قيل : جعَلها أمامَه ونُصْبَ عينيه . ويقال : ظَهَرتَ بحاجتى ، وجَعَلتَها ظِهْرِيَّةً أى : خلفَ ظهرِك ، كما قال الشاعرُ[1] :

وَجَدْنا بنى البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

بمعنى أنهم يَظْهَرون بحوائجِ الناسِ ، فلا يلتفتون إليها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . وذلك أن قومَ شعيبٍ ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِنَ اللَّهِ ، وصغُر شأنُ اللَّهِ عندهم عزَّ ربُّنا وجلَّ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : قَصًى[3] .

---

(١) هو أرطاة بن سهية المرى . وصدر البيت : فمن مبلغ أبناء مرة أننا . والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٩٨، واللسان (ظ هـ ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م : « قفا » . وقصىً مصدر قصى بمعنى بَعُد . وينظر القاموس (ق ص ى) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . يقول : عزَزْتم[1] قومَكم ، وأظهَرْتُم بربِّكم[2] .

١٠٧/١٢ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٥٥و] عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : قال : لم تراقبوه فى شىءٍ ، إنما تراقبون قومى ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : لا تخافونه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أعزَزْتُم قومَكم ، واغترَرْتُم بربِّكم[4] .

قال أبو جعفرٍ : سمعتُ إسحاقَ بنَ أبى إسرائيلَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : خلَّفتَ حاجتى خلفَ ظهرِك ، فـ ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ استخفَفْتُم بأمرِه ، فإذا أراد الرجلُ قضاءَ حاجةِ صاحبِه جعَلها أمامَه بين يديه ، ولم يستخِفَّ بها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « أعززتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وبعده فى م : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به مختصرًا . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١١، ٣١٢ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : الظِّهرِيُّ : الفضلُ . مثلُ الحمَّالِ[(١)] يخرجُ معه بإبلٍ ظَهَارِيَّةٍ فضلٍ ، لا يَحمِلُ عليها شيئًا ، إلا أن يُحتاج إليها . قال : فيقولُ : إنما ربُّكم عندَكم مثلُ هذا إن احتجْتُم إليه ، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتُم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَكم ظِهريًّا ، فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ . على هذا القولِ[(٣)] ، مِن ذِكرِ ما جاء به شعيبٌ عليه السلامُ [٣٣/٥٥ظ] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : تركتُم ما جاء به شعيبٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبذوا أمرَه[(٥)] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : نبذتُم أمرَه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : هم رهطُ شعيبٍ ،

---

(١) فى م ومصدرى التخريج : « الجمال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سفيان به .

تَرْكُهم ما جاء به وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ . قال : استثناؤُهم رهطَ شعيبٍ و[1] تَرْكُهم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا[2] .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى تأويلِ ذلك لقربِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ ﴾ مِن /قولِه : ﴿ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فكانت الهاءُ ١٠٨/١٢ التى فى قولِه ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾ [٥٦/٣٣و] بأن تكونَ مِن ذِكرِ اللَّهِ ؛ لقربِ جوارِها منه ، أشبهُ وأَوْلَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى محيطٌ علمُه بعمَلِكم ، فلا يَخْفَى عليه منه شيءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِه عاجلًا وآجلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ . يقولُ : على تمكُّنِكم ، يقالُ منه : الرجلُ يعملُ على مَكينَتِه ومَكِنتِه[3] . أى على اتئادِه ، ومَكُن الرجلُ يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومكانًا .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧، لكن بغير هذا المعنى ، قال : « ﴿ ظهريا ﴾ . رهط شعيب جعلوا الله وراءهم ظهريا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « مكيته » . وينظر اللسان (م ك ن) .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : على منازلِكم . فمعنى الكلامِ إذن : ويا قومِ اعملوا على تمكُّنِكم من العملِ الذى تعملونَه ، ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على تُؤَدةٍ مِن العملِ الذى أعملُه ، ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيُّنا الجانى على نفسِه المخطئُ عليها ، والمصيبُ فى فعلِه المحسنُ[(١)] إلى نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن [٢٣/٥٦ظ] يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه شعيبٍ لقومِه : الذى يأتيه منا ومنكم أيُّها القومُ ﴿ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : يُذِلُّه ويهينُه . ﴿ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ . يقولُ : ويُخزِى أيضًا الذى هو كاذبٌ فى قيلِه وخبرِه منا ومنكم . ﴿ وَارْتَقِبُوا ﴾ أى انتَظِرُوا وتَفَقَّدُوا ، مِن « الرِّقْبةِ » ، يقالُ منه : رَقَبْتُ فلانًا أرقُبُه رِقبةً . وقولُه : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . يقولُ : إنى أيضًا ذو رِقبةٍ لذلك العذابِ معكم ، وناظرٌ إليه بمَن هو نازلٌ منا ومنكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولما جاءَ قضاؤُنا فى قومِ شعيبٍ بعذابِنا ، نجَّيْنا شعيبًا رسولَنا ، والذين آمنُوا به ، فصدَّقوه على ما جاءَهم به [٢٣/٥٧و] مِن عندِ ربِّهم ، مع شعيبٍ ، من عذابِنا الذى بَعَثْنا على قومِه ، برحمةٍ مِنا له ، ولمن آمَن به ، واتَّبَعه على ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، وأخَذتِ الذين ظَلموا الصيحةُ مِن السماءِ أخمَدتْهم فأهلَكتْهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وقيلَ : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ ، صاحَ بهم صيحةً

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخطئ » .

أخرَجَتْ أرْواحَهم مِن أجسامِهم ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ على ركبِهم ، وصَرْعَى بأفنيتِهم .

١٠٩/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : كأن لم يَعِشْ[1] قومُ شُعَيبٍ الذين أهلَكَهم اللَّهُ بعذابِه ، حينَ أصبَحوا فى ديارِهم جاثِمِين ، قبلَ ذلك ، ولم يَعْمُروها[2] ، من قولِهم : غَنِيتُ بمكانِ[3] كذا . إذا أقمتَ به ، ومنه قولُ النابغةِ :

غَنِيَتْ بذلكَ إذْ هُمُ لَكَ[4] جِيرَةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدُّدِ[5]

وكما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى [٥٧/٣٣ظ] معاويةُ ، عن عَلىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ . قال : يقولُ : كأن لم يعيشُوا فيها[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[7] .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[6] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « يغش » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغنوا » .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « مكان » .

(٤) فى م : « لى » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٥١.

(٦) تقدم تخريجه فى ٣٢٦/١٠ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى بلفظ : « كأن لم ينعموا » .

وقولُه : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ألا أبْعَد اللَّهُ مَدْيَنَ مِن رحمتِه بإحلالِ نِقْمَتِه بهم[1] ، ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ . يقولُ : كما بَعِدَت مِن قبلِهم ثمودُ مِن رحمتِه ، بإنزالِ سُخْطِه بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا على توحيدِنا ، وحُجَّةٍ تُبِين لمَن عايَنَها وتأمَّلَها بفِكْرٍ[2] صحيحٍ ، أنها تدلُّ على توحيدِ اللَّهِ ، وكَذِبِ كلِّ مَن ادَّعَى الربوبيةَ دونَه ، وبُطُولِ قولِ مَن أشرَك معه فى الأُلوهَةِ غيرَه [٣٣/٥٨و] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى أشرافِ جُندِه وأتْباعِه[3] ، ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى ، وجحَدُوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا قبولَ ما أَتاهم به موسى مِن عندِ اللَّهِ ، واتَّبَع مَلَأُ فرعونَ [4]أمرَ فرعونَ[4] دونَ أمرِ اللَّهِ ، وأطاعُوه فى تكذيبِ موسى ، وردِّ ما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ عليه . يقولُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ . يعنى : أنه لا يُرْشِدُ أمرُ فرعونَ مَن [5]قبِلَه منه[5] فى تكذيبِ موسى ، إلى خيرٍ ، ولا يهدِيه إلى صلاحٍ ، بل يُورِدُه نارَ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تباعه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « قبله » وفى ت ٢ : « قبله منه » .

١١٠/١٢ /يقولُ عزّ وجلّ : يَقْدُمُ فرعونُ قومَه يومَ القيامةِ يقُودُهم ، فيمضِى بهم إلى النارِ ، حتى يُورِدَهموها ، ويُصلِيَهم سَعِيرَها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ الوِرْدُ الذى يَرِدُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٣/٥٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . (١) قال : فرعونُ يقدُمُ قومَه يومَ القيامةِ (١) ، يمضِى بين أيدِيهم ، حتى (٢) يهجُمَ بهم على (٢) النارِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : يقودُ قومَه يومَ القيامةِ ، فأورَدَهم النارَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : أضلَّهم ، فأورَدَهم النارَ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « يجيء بهم إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٠/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٠/٦ من طريق سعيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : الورودُ[(١)] الدخولُ[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الورودُ[(٣)] فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ : فى « هود » قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ، [(٤)] ووِرْدٌ فى[(٤)] « مريم » ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، ووِرْدٌ فى « الأنبياء » ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، ووِرْدٌ أيضًا فى « مريم » ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كلُّ هذا[(٥)] الدُّخولُ ، واللَّهِ ليَرِدنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجرٍ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[(٦)] [مريم : ٧٢] .

القولُ [٥٩/٣٣و] **فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .**

يقولُ عزّ وجلّ : وأتبَعَهم اللَّهُ ﴿ فِى هَٰذِهِۦ ﴾ ، يعنى فى هذه الدنيا ، مع العذابِ الذى عجَّلَه لهم فيها ، من الغَرَقِ فى البحرِ ، لعنةً[(٧)] ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ القيامةِ أيضًا يُلعَنُون لَعنةً أُخرَى .

---

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف ، وعبد الرزاق وابن أبى حاتم : « الورد » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « الورد » وفى ابن أبى حاتم : « المورود » ، ولعله تصحيف من : « الورود » .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « فى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفى » .

(٥) بعده فى الأصل : « هو » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق آخر عن الضحاك به مختصرا .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « لعنته » ، وفى ت٢ : « أمنه » .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : لعنةً أخرى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : زِيدُوا بلعنتِه[1] لعنةً أُخرَى ، فتلك لعنتان .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ[2] فى إثْرِ اللعنةِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : زِيدوا لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان[3] .

حدَّثنا [٥٩/٣٣ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ . قال : فى الدنيا ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أَرْدِفوا بلعنةٍ أخرى زِيدُوها ، فتانِك[4] لعنتان .

---

(١) فى م ، ت ١ : « بلعنة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فتلك » .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : بئس العَوْنُ المُعانُ اللعنةُ المَزِيدةُ فيها أخرى منها[(١)] .

وأصلُ « الرِّفْدِ » العَوْنُ ، يقالُ منه : رفَد فلانٌ فلانًا عندَ الأميرِ يَرْفِدُه رِفْدًا ، بكسرِ الراءِ ، وإذا فُتِحَت فهو السَّقْىُ فى القَدَحِ العظيمِ ، والرَّفْدُ : القَدَحُ الضخمُ ، ومنه قولُ الأعشى[(٢)] :

رُبَّ رَفْدٍ هرَقْتَه ذلك اليو مَ وأَسْرَى مِن مَعْشَرٍ أَقْتَالِ[(٣)]

ويقالُ : رفَد فلانٌ حائطَه . وذلك إذا أَسْنَدَه بخشبةٍ ؛ لئلا يَسْقُطَ . و « الرَّفْدُ » بفتحِ الراءِ المصدرُ ، يقالُ منه : رفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا . و « الرِّفْد » : اسمُ الشيءِ الذى يُعْطاه الإنسانُ ، وهو « المَرْفَدُ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةُ[(٤)] الدنيا والآخرةِ[(٥)] .

---

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى ص ، س : « أقيال » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اقبال » ، وينظر الديوان . والأقتال : جمع قِتل وهو العدو والقِرن . اللسان (ق ت ل) . وقال فى حاشية الديوان : يكنى بإراقة الرفد عن الموت . اهـ .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ [٦٠/٣٣و] ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعَنَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وزِيد لهم فيها لعنةٌ[1] فى الآخرةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ فى الدنيا ، وزِيدوا فيها لعنةً فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : ترادَفَت[3] عليهم اللعنتان مِن اللَّهِ ؛ لعنةٌ فى الدنيا ، ولعنةٌ فى الآخرةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصابَتْهم لعنتان فى الدنيا ، رَدِفَتْ[5] إحداهما الأخرى ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القَصَصُ الذى ذكَرْناه لك فى هذه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « ترافدت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق سعيد به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رفدت » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٧٨ عن الضحاك .

السورةِ ، والنبأُ /الذى أنبأْناكَه فيها مِن أخبارِ القرى التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم باللَّهِ ، ١١٢/١٢ وتكذيبِهم رسلَه ﴿ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ ، [٦٠/٣٣ظ] فنُخْبِرُك به . ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : (١) من هذه القرى التى قصَصنا نبأَها عليك ما هو ﴿ قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : منها قائمٌ بنيانُه غيرُ منهَدِمٍ ، بائدٌ أهلُه (١) هالكٌ ، ومنها قائمٌ بنيانُه عامرٌ ، ومنها حَصِيدٌ بنيانُه ، خَرابٌ مُتَداعٍ ، قد تَعَفَّى أثرُه ، دارسٌ . من قولِهم : زَرْعٌ حَصِيدٌ . إذا كان قد استُؤْصِل قَطْعُه ، وإنما هو محصودٌ ، ولكنه صُرِف إلى فَعِيلٍ ، كما قد بيَّنا فى نظائرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . يعنى بالقائمِ قُرًى عامرةً ، والحصيدِ قُرًى خامدةً (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : قائمةٌ (٣) على عروشِها ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ : مُسْتَأْصَلةٌ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ يُرَى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها بنانه بائد أهله » . وفى م : « منها بنيانه بائد بأهله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قائم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر بلفظ « خاوية على عروشها » . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

مكانه ، ﴿ وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أثرٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ مِنْهَا قَآبِمٌ﴾ . قال : خاوٍ على عروشِه [٣٣/٦١و] ، ﴿ وَحَصِيدٌ﴾ : مُلْتزِقٌ بالأرضِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ : ﴿ قَآبِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . قال : خرٌّ بنيانُه[(٢)] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ مِنْهَا قَآبِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . قال : الحصيدُ الذى قد خرَّ[(٣)] بنيانُه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهَا قَآبِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ . منها قائمٌ يُرَى أثرُه ، وحَصِيدٌ قد بادَ لا يُرَى أَثَرُه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما عاقَبْنا أهلَ هذه القُرَى التى اقتصَصْنا نبأَها عليك يا محمدُ ، بغيرِ استحقاقٍ منهم عقوبتَنا ، فنكونَ بذلك[(٥)] قد وضَعْنا عقوبتَناهم فى غيرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق عبيد الله به .

(٣) فى الأصل : « خرب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل : « ما » .

موضعِها ، ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ ﴾ . يقولُ : / ولكنهم أوْجَبوا لأنفسِهم ١١٣/١٢ بمعصيتِهم اللَّهَ وكفرِهم به عقوبتَه وعذابَه ، فأَحَلُّوا بها ما لم يَكُنْ لهم أن يُحِلُّوه بها ، وأوْجَبوا لها ما لم يَكُنْ لهم أن يوجِبوه لها[1] ، ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : فما دفَعت عنهم آلهتُهم التى يعبُدونها[2] مِن دونِ اللَّهِ ، ويَدْعُونها[3] أربابًا ، مِن عقابِ اللَّهِ وعذابِه ، إذ[4] أحلَّه بهم ربُّهم ، ﴿ مِن شَيۡءٖ ﴾ ، ولا ردَّت عنهم شيئًا منه ، ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لمَّا جاء قضاءُ ربِّك بعذابِهم ، فحقَّ عليهم عقابُه ، ونزَل بهم سَخَطُه ، ﴿ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ . يقولُ : وما زادَتْهم آلهتُهم عندَ مَجىءِ أمرِ ربِّك هؤلاء المشركين بعقابِ اللَّهِ غيرَ تخسيرٍ وإهلاكٍ وتدميرٍ . يقالُ منه : تبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتْبِيبًا ، ومنه قولُهم للرجلِ : تبًّا لك . كما قال جريرٌ[5] :

عَرَادَةُ[6] مِن بَقِيَّةِ قومِ لوطٍ ألا تَبًّا لِمَا فعَلوا[7] تَبابا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سَلَّامٍ أبو الحسنِ البصرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدعونها » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يدعوا إنها » ، وفى ت ٢ : « ويدعون أنهم » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « إذا » ، وفى ف : « إن » .

(٥) ديوانه ص ٨١٩ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عرابة » ، وهو رواية الراعى النميرى .

(٧) فى الديوان : « عملوا » .

سفيانُ ، عن [(١)] نُسَيْرِ بنِ ذُعْلُوقٍ [١)] ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تَخْسيرٍ [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [(٣)] عن مجاهدٍ [٣)] : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : تَخْسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٤)] ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [٦٢/٣٣و] : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٤)] مثلَه [(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ يقولُ : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تخسيرٍ [(٦)] .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وإن كان خبرًا منه عمَّن مضَى مِن الأممِ قبلَنا ، فإنه وعيدٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ لنا أيتُها الأُمَّةُ ، أنا إن سلَكْنا سبيلَ الأممِ قبلَنا فى الخلافِ عليه

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بشير بن دعلوق » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وسعيد بن سلام متروك ، والأثر فى تفسير سفيان الثورى ص ١٣٣، ١٣٤ من قوله .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر به .

وعلى رسولِه ، سلَك بنا سبيلَهم فى العقوبةِ ، وإعلامٌ منه لنا أنه لا يَظْلِمُ أحدًا مِن خلقِه ، وأن العبادَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : اعْتَذَر - يعنى ربَّنا جلَّ ثناؤُه - إلى خلقِه ، فقال : ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ . مما ذكَرنا لك مِن عذابِ مَن عذَّبْنا مِن الأممِ ، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ حتى بلَغ : ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ . قال : ما زادهم[1] الذين كانوا يَعْبُدونهم غيرَ تَتْبيبٍ[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ [٣٣/٦٢ظ] وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ . ١٢/١١٤

يقولُ عزّ وجلّ : وكما أخَذْتُ ، أيُّها الناسُ ، أهلَ هذه القرى التى اقْتَصَصْتُ عليك نبأَ أهلِها ، بما أخَذْتُهم به مِن العذابِ ، على خلافِهم أمرِى ، وتكذيبِهم رسلى ، وجُحودِهم آياتى ، فكذلك أخْذى القرى وأهلَها ، إذا أخَذْتُهم بعقابى ، وهم ظَلَمةٌ لأنفسِهم ، بكفرِهم باللَّهِ ، وإشراكِهم به غيرَه ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : إن أخْذَ ربِّكم بالعقابِ مَن أخَذه ، ﴿أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ ، شديدُ الإيجاعِ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، تحذيرٌ لهذه الأمَّةِ أن تسلكَ فى معصيتِه طريقَ مَن قبلَهم مِن الأممِ الفاجرةِ ، فيَحِلَّ بها[3] ما حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « زادوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٢ من طريق آخر عن ابن زيد دون آخره .

(٣) فى م : « بهم » .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن بُرَيْدِ[1] بنِ أبى بُردةَ ، عن أبيه ، عن أبى موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يُمْلِى - وربما[2] قال : يُمْهِلُ - للظالمِ[3] ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه »[4] ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾[5] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن اللَّهَ حذَّر هذه الأمةَ سَطْوتَه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ [٦٣/٣٣و] إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[6] .

وكان عاصمٌ الجَحْدرىُّ يَقْرأُ ذلك : (وكذلك أَخَذَ ربُّك إذْ[7] أخذ القُرَى)[8] . وذلك قراءةٌ لا أَستَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها مَصاحفَ المسلمين وما عليه قرأةُ الأمصارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يزيد » . وينظر الفتح ٨/٣٥٥ وتهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظالم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفلت » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٠) ، والبزار (٣١٨٣) ، وأبو يعلى (٧٣٢٢) ، والرويانى فى مسنده (٤٧٠) عن أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٩، من طرق عن أبى معاوية به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

(٨) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٦١، وعنه أيضا : ﴿ وكذلك أَخذُ ربِّك إذ أَخَذَ القرى ﴾ . ينظر تفسير القرطبى ٩/ ٩٥.

يقولُ عزّ وجلّ : إن فى أَخْذِنا مَن أَخَذْنا مِن أهلِ القرى التى قصَصْنا خبرَها عليكم أيُّها الناسُ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لعِبْرةً وعِظَةً لمن خاف عقابَ اللَّهِ وعذابَه فى الآخرةِ مِن عبادِه ، وحجةً عليه لربِّه ، وزاجِرًا يَزْجُرُه عن أن يَعْصِيَ اللَّهَ ويُخالِفَه فيما أمَرَه ونهاه . وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرةً لمن خاف عذابَ الآخرةِ ؛ إنّ اللَّهَ سيَفِى له بوَعْدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : إنا سوف نَفِى لهم بما [٦٣/٣٣ظ] وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما وفَّيْنا للأنبياءِ أنا نَنْصُرُهم[1] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا اليومُ ، يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ ، يقولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ له الناسَ مِن قبورِهم ، فيَجْمَعُهم فيه للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ / يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . يقولُ : وهو يومٌ تَشْهَدُه الخلائقُ ، لا يَتَخلَّفُ عنه منهم أحدٌ ، فيَنْتَقِمُ حينَئذٍ ممَّن عصَى اللَّهَ ، وخالَفَ أمرَه ، وكذَّب رسلَه . ١١٥/١٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : يومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

القيامةِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ المكِّيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ [٦٤/٣٣و] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ ، يَجْتَمِعُ فيه الخلقُ كلُّهم ، ويَشْهَدُه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما نُؤَخِّرُ يومَ القيامةِ عنكم ؛ أن نَجيئَكم به إلّا [(٤)]لأنّ اللَّهَ قضَى[(٤)] له أجلًا ، فعدَّه وأحصاه ، فلا يَأْتي به إلا لأجلِه ذلك ، لا يَتَقَدَّمُ مجيئُه قبلَ

---

(١) بعده في ت ١ : « يقول : وهو يوم يشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد » ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه البزار (٢٢٨٣ - كشف) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبي الشيخ ، وينظر ما يأتي في تفسيره سورة البروج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « لآن يقضي ، فقضى » .

ذلك ، ولا يتأخرُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ[1] لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٣٣/٦٤ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : يومَ يأتى يومُ القيامةِ أيُّها الناسُ ، وتقومُ الساعةُ ، لا تتكلَّمُ[2] نفسٌ إلا بإذنِ ربِّها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، بإثباتِ الياءِ فيها (يومَ / يأْتِى لا تَكَلَّمُ نفسٌ)[3] .

١١٦/١٢

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين ، بإثباتِ الياءِ فيها فى الوَصْلِ ، وحذفِها فى الوقفِ[4] .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[5] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[6] ، وأنها لغةٌ معروفةٌ لهُذَيلٍ ، تقولُ : ما أَدْرِ ما تقولُ .

---

(١) فى ص : « يأتى » بإثبات الياء ، وسيأتى ذكر من قرأها كذلك .

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « تكلم » كنص الآية ، وفى ت ١: « يتكلم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٣٨، والحجة ص ٣٤٨، والكشف ١/ ٥٤٠.

(٤) هى قراءة نافع ، وأبى عمرو ، والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٥) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . تنظر المصادر السابقة .

(٦) القراءات المذكورة كلها صواب ومتواترة .

ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

كَفَّاك كَفٌّ ما تُلِيقُ درهمَا جُودًا وأخرى[(٢)] تُعْطِ بالسيفِ الدَّمَا

وقيل : ﴿ لَا تَكَلَّمُ ﴾ . وإنما هو : لا تَتَكَلَّمُ . فحُذِفت إحدى التاءين ؛ اجْتِزاءً بدلالةِ الباقيةِ[(٢)] منهما عليها .

[٦٥/٣٣و] وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . [(٣)]يقولُ : فمِن هذه النفوسِ التي لا تتكلَّمُ يومَ القيامةِ إلا بإذنِ ربِّها ، شقيٌّ وسعيدٌ[(٣)] ، وعاد[(٤)] على النفسِ ، وهي في ذِكْرٍ[(٥)] واحدةٍ ، بذكرِ الجميعِ في قولِه : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ؛ [(٦)]لأن النفسَ وإن كانت في لفظٍ واحدةٍ ، فإنها بمعنى الجميعِ ، فلذلك قيل : ﴿ فَمِنْهُمْ[(٦)] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ [(٦)]من هذه النفوسِ[(٦)] ، ﴿ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾[(٧)] وهو أولُ نُهاقِ الحمارِ وشِبْهِه ، ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ . وهو آخرُ نَهيقِه إذا ردَّده في الجوفِ عندَ فراغِه مِن نُهاقِه ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[(٨)] :

حشْرَجَ[(٩)] في الجوفِ سحِيلًا أو شَهَقْ

---

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧، واللسان (ل ى ق) ، بدون نسبة ، وقوله : « ما تُليق درهما » أي : ما تحبسه . كما في اللسان .

(٢) في ت ٢: « الثانية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) في س : « دعا » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لفظ » ، وفي م : « اللفظ » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) بعده في م: « لهم » .

(٨) ديوانه ص ١٠٦.

(٩) الحشرجة : تردد صوت النَّفَس ، وهو الغرغرة في الصدر . اللسان (ح ش ر ج) ، والسحيل : الصوت الذي يدور في صدر الحمار ، وهو أيضا الشحال . اللسان (س ح ل) .

حتـــى يُقالَ ناهِـــقٌ وما نهَـــقْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . يقولُ : صوتٌ[1] شديدٌ ، وصوتٌ ضعيفٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، [3]عن الربيعِ[3] ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . قال : الزفيرُ فى الحلْقِ ، والشهيقُ فى [٦٥/٣٣ظ] الصدرِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ بنحوِه .

/حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : صوتُ الكافرِ فى النارِ صوتُ الحمارِ ، أولُه زَفيرٌ ، وآخرُه شَهيقٌ[4] . ١١٧/١٢

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ومحمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانىُّ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ومحمدُ ابنُ بَشَّارٍ ، قالوا : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سفيانَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٥ ، والبيهقى فى البعث (٦٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٩ .

دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، (١) عن عمرَ (١)، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . سألْتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ، فعلامَ عمَلُنا ؟ على شيءٍ قد فُرِغ منه أم على شيءٍ لم يُفْرَغْ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على شيءٍ قد فُرِغ منه، يا عمرُ، وجرَت به الأقلامُ، ولكنْ كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » (٢) . اللفظُ لحديثِ ابنِ مَعْمَرٍ .

وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ : لابِثِين فيها . ويعنى بقولِه : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : أبدًا . وذلك أن العربَ إذا أرادت أن تَصِفَ الشيءَ بالدوامِ أبدًا، قالت : هذا دائمٌ دَوامَ السماواتِ والأرضِ . بمعنى أنه دائمٌ أبدًا، وكذلك يقولون : هو [٦٦/٣٣و] باقٍ ما اخْتَلَف الليلُ والنهارُ، وما سَمَر ابْنَا (٣) سَمِيرٍ، وما لألأتِ (٤) العُفْرُ بأذنابِها (٤) . يعنُون بذلك كلِّه : أبدًا . فخاطَبَهم جلَّ ثناؤُه بما يتعارفونه (٥) بينَهم، فقال : خالِدِينَ (٦) فى النارِ (٦) ما دامَتِ السَّماوَاتُ

(١ - ١) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف . وفى م : « عنهما » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٧٠)، والبزار (١٦٨) وابن عدى ١١٢١/٣ من طريق محمد بن المثنى به، وأخرجه الترمذى (٣١١١) عن محمد بن بشار به، وأخرجه عبد بن حميد (٢٠ - منتخب) وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨٠/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق أبى عامر به، وأخرجه ابن أبى عاصم (١٨١) من طريق سليمان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وسليمان بن سفيان ضعيف، وينظر مسند الطيالسى (١١) .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « اتنا »، وفى م : « لنا » . وقوله « سمر ابنا سمير » قيل : هم الناس يسمرون بالليل، وقيل : هو الدهر، وابناه الليل والنهار . اللسان (س م ر) . وينظر المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٤٩.

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، ف : « العقربات بأنها » وفى ت ١، س : « العقوبات » . واللألأة : التحريك، والعُفر : الظباء . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٣/ ١٧٤.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : « يتعارفون به » .

(٦ - ٦) فى م، ت ٢: « فيها » كنص الآية .

بثَنِيَّتِه[١] . ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها[٢] ، ثم يُدْخِلُهم اللَّهُ الجنةَ بفضلِ رحمتِه ، يقالُ لهم : الجَهَنَّمِيُّون[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا شيبانُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . فقال عندَ / ذلك : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْرُجُ قومٌ مِن النارِ » . قال قتادةُ : ولا نقولُ ما يقولُ أهلُ حَرُوراءَ[٤] . ١١٨/١٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعني ثعلبةَ - عن أبي سِنانٍ في قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : [٥]استثنى به[٥] أهلَ التوحيدِ[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٣٣/٦٧و] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يخرجُ قومٌ مِن النارِ ، فيدخلون الجنةَ ، فهم الذين استُثْنِي لهم[٧] .

---

(١) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) في ص ، ف : « أصابهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أصابتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق سعيد به بلفظ : الله أعلم بثنيته على ما وقعت به .

(٤) أخرجه الطحاوى في المشكل ٣٤٧/١٤ من طريق شيبان به ، وأخرجه الطحاوى أيضا ٣٤٦/١٤، والبيهقى في البعث - كما في الفتح ٤٢٦/١١ - من طريق أبي هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٣٣٤/٢١ (١٣٨٣٩) والبخارى (٦٥٥٩) وغيرهما من طريق قتادة به ، وينظر مسند الطيالسي (٢١٢٢) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استثنى في » ، وفى م ، س : « استثناء في » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٧) سيأتي تخريجه في ص ٥٨٥ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ[(١)] ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ في قولِه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . [النبأ: ٢٣] وقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : إنهما في أهلِ التوحيدِ[(٢)] .

وقال آخرون : الاستثناءُ في هذه الآيةِ في أهلِ التوحيدِ . إلا أنهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . إلا أن يَشاءَ ربُّك أن يَتجاوزَ عنهم فلا يُدْخِلَهم النارَ . ووجَّهوا الاستثناءَ إلى أنه مِن قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ لا مِن الخلودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا ابنُ التَّيْمِيِّ ، عن أبيه ، عن أبي نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، أو عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أو عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . قال : هذه الآيةُ تأتي على القرآنِ كلِّه ، يقولُ : حيث كان في القرآنِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . تأْتي عليه . قال : وسمِعتُ أبا مِجْلَزٍ يقولُ : هو جزاؤُه ، فإن [٣٣/٦٧ظ] شاء اللهُ تجاوَز عن عذابِه[(٣)] .

---

(١) في م : « جشب » ، وفي ت ١، ت ٢، س : « حبيب » ، وفي ف : « خبيب » ، وغير منقوطة في ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨٧ من طريق عبد الله بن صالح به دون آية سورة النبأ ، وسيأتي في سورة النبأ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في شفاء العليل ص ٥٥٣ وحادى الأرواح ص ٢٦٥ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٧) من طريق معتمر بن سليمان التيمي به ، وأخرجه ابن الضريس وابن المنذر والطبراني - كما في الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ - من طريق أبي نضرة به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٦) وفي الاعتقاد ص٨٤ من طريق الجريري ، عن أبي نضرة من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقال آخرون : عُنى بذلك أهلُ النارِ ، وكلُّ مَن دخَلَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ : لا يموتون ، ولا هم منها يُخْرَجون ، ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ . قال : استثنى[1] اللهُ ، قال : يأْمُرُ النارَ أن تأْكُلَهم . قال : وقال ابنُ مسعودٍ : لَيأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ أبوابُها ليس فيها أحدٌ ، وذلك بعد ما يَلْبَثون فيها أحقابًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : جهنمُ أسرعُ الدارين عُمْرانًا ، وأسرعُهما خَرابًا[3] .

وقال آخرون : أخبَرنا اللهُ بمشيئتِه لأهلِ الجنةِ ، فعرَّفَنا معنى ثُنْياه بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ . أنها / فى الزيادةِ على مقدارِ مدةِ السماواتِ والأرضِ . قالوا : ولم يُخبِرْنا بمشيئتِه فى أهلِ النارِ ، وجائزٌ أن تكونَ مشيئتُه فى الزيادةِ ، وجائزٌ أن تكونَ فى النقصانِ . ١١٩/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استثناء » .

(٢) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص ٢٦٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ عن إبراهيم عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

[٦٨/٣٣و] : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : فأخبَرنا الذى يَشاءُ لأهلِ الجنةِ ، فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . ولم يُخبِرْنا بالذى يَشاءُ لأهلِ النارِ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآيةِ بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والضحاكِ ، مِن أن ذلك استثناءٌ فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ الكبائرِ أنه مُدْخِلُهم النارَ ، فتارِكُهم[2] فيها أبدًا ، إلا ما شاء مِن تركِهم فيها أقلَّ مِن ذلك ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ . كما[3] قد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ ، عزّ وجلّ ، قد أوْعَد أهلَ الشركِ به الخلودَ فى النارِ ، وتَظاهَرَت بذلك الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ استثناءً فى أهلِ الشركِ ، وأن الأخبارَ قد تَواتَرَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ يُدْخِلُ قومًا مِن أهلِ الإيمانِ به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك استثناءً فى أهلِ التوحيدِ قبلَ دخولِها ، مع صحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا ، وأنَّا إن جعَلْناه [٦٨/٣٣ظ] استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخَلْنا فى قولِ مَن يقولُ : لا يَدْخُلُ الجنةَ فاسقٌ ، ولا النارَ مؤمنٌ . وذلك خلافُ مذاهبِ[5] أهلِ العلمِ ، وما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فسَد هذانِ القولانِ[6] ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ من أهلِ العلمِ إلا الثالثُ . ولأهلِ العربيةِ فى

(١) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى م : « خالدين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « كذا » .

(٤) ينظر ما تقدم ٧/ ٣٥٠ .

(٥) فى ت ٢ : « يذهب » .

(٦) فى م : « الوجهان » .

ذلك مذهبٌ غيرُ ذلك سنَذْكُره بعدُ ، ونبيِّنُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانعٌ عن فعلِ ما أرادَ[1] فعلَه بمَن عصاه وخالَف أمرَه ، مِن الانتقامِ منه ، ولكنه يَفْعَلُ ما يَشاءُ ، فيَمْضِى فعلُه فيهم وفيمَن شاءَ مِن خلقِه ؛ فعلُه وقضاؤُه .

[2]القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (وأما الذين سَعِدوا) بفتحِ السينِ[3] .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين [٦٩/٣٣و] ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ بضمِّ السينِ[4] ، بمعنى : رُزِقوا السعادةَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ سُعِدُوا ﴾ . فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ولم يُقَلْ : « أُسْعِدوا » ، وأنت لا تقولُ فى الخبرِ فيما سُمِّى[5] فاعلُه : سعَده اللَّهُ . بل إنما تقولُ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ ، والكشف ٥٣٦ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السابق .

(٥) فى الأصل : « لم يسمّ » .

أسْعَده اللَّهُ ؟ قيل : ذلك نظيرُ قولِهم : هو مجنونٌ ، محبوبٌ فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإذا سَمَّوْا فاعلَه ، قالوا : أجَنَّه اللَّهُ وأحَبَّه . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا . وقد بيَّنا بعضَ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا .

/وتأويلُ ذلك : وأما الذين سُعِدوا برحمةِ اللَّهِ ، فهم[1] فى الجنةِ ، خالدين فيها ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : أبدًا ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . ١٢/١٢٠

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ، مِن قدرِ ما مكَثُوا فى النارِ ، قبلَ دخولِهم الجنةَ ، قالوا : وذلك فيمَن أُخرِج مِن النارِ مِن المؤمنين فأُدْخِل الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٦٩ظ] عن معمرٍ[2] ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . قال : هو أيضًا فى الذين يَخرُجون من النارِ ، فيَدْخُلون الجنةَ ، يقولُ : خالدين فى الجنةِ ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . يقولُ : إلا ما مكَثُوا فى النارِ حتى أُدْخِلُوا الجنةَ[3] .

(١) فى ت ٢ : « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧، ٢٠٨٨ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٣٤ عن رجل عن الضحاك نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٥٥.

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن الزيادةِ على قدرِ مدةِ دَوامِ[1] السماواتِ والأرضِ ، قالوا[1] : وذلك هو الخلودُ فيها[1] أبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعنى ثعلبةَ - عن أبى سِنانٍ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : ومشيئتُه خلودُهم فيها ، ثم أَتْبَعها فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[2] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الاستثناءِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم[3] : فى ذلك معنيان ؛ أحدُهما : أن تجْعَلَه استثناءً يَسْتَثْنيه ولا[4] يَفْعَلُه ، كقولِك : واللَّهِ لَأَضْرِبَنَّك ، إلا أن أرَى غيرَ ذلك . وعزمُك[5] على ضربِه ، قال : فكذلك قال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [٧٠/٣٣و] وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . ولا يَشاؤُه .

قال : والقولُ الآخرُ : أن العربَ إذا اسْتَثْنَت شيئًا كثيرًا مع مثلِه ، ومع ما هو أكثرُ منه ، كان معنى إلا ، ومعنى الواو سَوَاءً[6] . فمن ذلك قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، سوى ما شاء اللَّهُ مِن زيادةِ الخلودِ . فيَجْعَلُ « إلا » مكانَ « سوى »[7] فيَصْلُحُ ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامتِ السماواتُ والأرضُ سوى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٨/٦ من طريق يعقوب به .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٨/٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لمعانى القرآن .

(٥) فى معانى القرآن : « وعزيمتك » .

(٦) فى م : « سوى » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « سواء » .

ما زادهم مِن الخلودِ والأبَدِ . ومثلُه فى الكلامِ أن تقولَ : لى عليك ألفٌ إلا الألفين اللذين قبلَها[(١)] . قال : وهذا أحبُّ الوجهين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه . وقد وصَل الاستثناءَ بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فدلَّ على أن الاستثناءَ لهم[(٢)] فى الخلودِ غيرُ مُنْقَطِعٍ عنهم .

وقال آخرون[(٣)] منهم بنحوِ هذا القولِ ، وقالوا : جائزٌ فيه وجهٌ ثالثٌ ، وهو أن يكونَ اسْتَثْنَى مِن خلودِهم فى الجنةِ احْتِباسَهم عنها ما بينَ الموتِ والبعثِ ؛ وهو البرزخُ ، إلى أن يَصِيروا إلى الجنةِ ، ثم هو خلودُ الأبدِ[(٤)] ، يقولُ : فلم يَغِيبوا عن الجنةِ إلا بقدرِ إقامتِهم فى البرْزَخِ .

/وقال آخرون[(٥)] منهم : جائزٌ أن يكونَ دَوامُ السماواتِ والأرضِ بمعنى الأبدِ[(٦)] ١٢١/١٢ على ما تَعْرِفُ العربُ ، وتَسْتَعْمِلُ وتَسْتَثْنِى المَشيئةَ مِن دَوامِها ؛ لأن أهلَ الجنةِ و[٧٠/٣٣ظ]أهلَ النارِ قد كانوا فى وقتٍ مِن أوقاتِ دَوامِ السماءِ[(٧)] والأرضِ فى الدنيا ، لا فى الجنةِ ، فكأنه قال : خالدين فى الجنةِ وخالدين فى النارِ دوامَ السماءِ والأرضِ ، إلا ما شاء ربُّك مِن تعميرِهم فى الدنيا قبلَ ذلك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْتُه عن الضحاكِ ؛

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قبله » ، وفى معانى القرآن للفراء : « من قبل فلان » . والمثبت من الأصل .

(٢) بعده فى م : « بقوله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « آخر » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الآية » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « آخر » .

(٦) فى ت ٢: « الآية » .

(٧) فى م ، ت ٢، ف : « السماوات » .

وهو : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ[(١)] إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن قدرِ مُكْثِهم فى النارِ ، مِن لَدُنْ دخَلوها[(٢)] ، إلى أن أُدْخِلوا[(٣)] الجنةَ ، وتكونُ الآيةُ معناها الخصوصُ ؛ لأن الأشهرَ من كلامِ العربِ فى « إلا » توجيهُها إلى معنى الاستثناءِ ، وإخراجُ معنى ما بعدَها مما قبلَها ، إلا أن يكونَ معها دَلالةٌ تَدُلُّ على خلافِ ذلك ، ولا دلالةَ فى الكلامِ - أعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ - تَدُلُّ على أن معناها غيرُ معنى الاستثناءِ المفهومِ فى[(٤)] الكلامِ ، فيُوَجَّهَ[(٥)] إليه .

وأما قولُه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فإنه يعنى عطاءً مِن اللَّهِ غيرَ مقطوعٍ عنهم ، مِن قولِهم : جذَذْتُ الشيءَ أَجُذُّه جَذًّا : إذا قطَعْتَه . كما قال النابغةُ[(٦)] :

تَجُذُّ السَّلُوقىَّ[(٧)] المُضَاعَفَ نَسْجُه ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ[(٨)] نارَ الحُبَاحِبِ[(٩)]

[٧١/٣٣و] يعنى بقولِه : تَجُذُّ : تَقْطَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ

---

(١) بعده فى الأصل : « أبدًا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دخولها » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دخلوا » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « فيوجهه » .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

(٧) السلوقى : الدروع السلوقية نسبة إلى سلوق ؛ وهى قرية باليمن . معجم البلدان ٣/ ١٢٥ .

(٨) فى الأصل : « الصفاج » . والصفاح : حجارة عراض رقاق . التاج (ص ف ح) .

(٩) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء ، من تصادم الحجارة . اللسان (ح ب ح ب) .

مَجْذُوذٍ﴾ . يقولُ : غيرَ مقطوعٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ . يعنى[2] : غيرَ مُنْقَطِعٍ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ . يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقطعٍ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَجْذُوذٍ﴾ . قال : مقطوعٍ .

/حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ . قال : غيرَ مقطوعٍ[5] . ١٢٢/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه[7] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٧١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ معلقًا .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « مقطوع » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٠ - والبيهقى فى البعث (٦٦٤) من طريق عبد الله به ، وتقدم أوله ص ٥٧٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١.

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [1]عن مجاهدٍ[1] مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٧١/٣٣ظ] عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : أما هذه فقد أمْضاها ، يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقَطِعٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ منزوعٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تَكُ فى شكٍّ يا محمدُ مما يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من قومِك مِن الآلهةِ والأصنامِ - أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه باللَّهِ شركٌ ، [2]﴿ مَا يَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ[2] . ما يَعْبُدُ هؤلاء [2]المشركون ذلك[2] ، ﴿ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إلا كعبادةِ آبائِهم إيَّاها[3] مِن قبلِ عبادتِهم لها . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه أنهم لم يَعْبُدوا ما عبَدوا مِن الأوثانِ إلا اتِّباعًا منهم مِنْهاجَ آبائِهم ، واقتفاءً منهم آثارَهم فى عبادتِهموها ، لا عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك ، ولا لحجةٍ[4] تَبَيَّنوها[5] تُوجِبُ [٧٢/٣٣و] عليهم عبادتَها .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحجة » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « يثبتوها » .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه نبيَّه ما هو فاعلٌ بهم ؛ لعبادتِهم ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يعنى : حظَّهم مما وعَدْتُهم أن أُوَفِّيَهموه ، مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يقولُ : لا أَنْقُصُهم مما وعَدْتُهم ، بل أُتَمِّمُ ذلك لهم على التَّمامِ والكَمالِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ؛ الفضلُ بنُ دكين ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أن أبا كُرَيْبٍ قال فى حديثِه : مِن خيرٍ وشرٍّ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قُدِّر لهم مِن الخيرِ والشرِّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٧٢/٣٣ظ] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٤، ١٣٥.

﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: ما يُصيبُهم مِن خيرٍ أو شرٍّ[1].

١٢٣/١٢ /حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: نُوَفِّيهم[2] نصيبَهم مِن العذابِ[3] غيرَ منقوصٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه، عليه السلامُ، في تكذيبِ مشركي قريشٍ؛ قومِه إيَّاه فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ بفعلِ بني إسرائيلَ بموسَى فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ، يقولُ له تعالى ذكرُه: ولا يحزُنْك يا محمدُ تكذيبُ هؤلاءِ المشركين لك، وامضِ لما أمَرك به ربُّك، مِن تبليغِ رسالتِه، فإنَّ الذي يفعَلُ بك هؤلاءِ؛ من ردِّ ما جئتَهم به عليك من النصيحةِ، من فعلِ ضُرَبائِهم من الأممِ قبلَهم، وسنةٌ من سُننِهم.

ثم أخبَره جلَّ ثناؤُه بما فعَل قومُ موسَى به، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾. يعني: التوراةَ. [٧٣/٣٣و] كما آتيناك الفرقانَ، فاختلَف في ذلك الكتابِ قومُ موسَى، فكذَّب به بعضُهم وصدَّق به بعضُهم، كما قد فعَل قومُك بالفُرقانِ؛ من تصديقِ بعضٍ به، وتكذيبِ بعضٍ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا كلمةٌ سبقَتْ يا محمدُ من ربِّك، بأنه لا يُعجِّلُ على خلقِه بالعذابِ، ولكن يتأنَّى حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ﴾. يقولُ: لقضَى بينَ المكذِّبِ منهم به والمصدِّقِ، بإهلاكِ اللَّهِ المكذِّبَ به منهم،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢، س، ف. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ.

وإنجائِه المصدَّقَ به ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن المكذِّبين به منهم لفى شَكٍّ من حقيقَتِه ، أنه من عندِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُريبُهم فلا يدْرُونَ أحقٌّ هو أمْ باطلٌ ؟ ولكنَّهم فيه مُمترونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مُشدَّدةً ، ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مُشدَّدةً[1] .

[٧٣/٣٣ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك [2]إذا قُرِئَ كذلك[2] ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكُوفيين : معناه - إذا قُرِئَ كذلك - : وإنَّ كلًّا لَمِمَّا ليوفِيَنَّهم رَبُّك أعمالَهم ، ولكن لما اجتَمَعت الميماتُ حُذِفت واحدةٌ ، فبَقِيت ثِنتانِ ، فأُدْغِمَت واحدةٌ فى الأخرَى ، كما قال الشاعرُ[3] :

وإنّى لَمِمَّا[4] أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ   إِذَا هُوَ أعيا بالسَّبيلِ[5] مَصَادِرُه

/ثم تُخفَّفُ . كما قرأ بعضُ القرأةِ : ﴿ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ ﴾ [النحل: ٩٠]. بحذفِ[6] الياءِ مع الياءِ[7] ، وذكَر أن الكسائىَّ أنشَده[3] : ١٢٤/١٢

(١) هى قراءة حمزة وابن عامر وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩، ٣٤٠، والنشر ٢/ ٢١٨، ٢١٩، والكشف ٢/ ٥٣٦، ٥٣٧، وحجة القراءات ص ٣٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٩ غير منسوب .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « بالنبيل » .

(٦) فى م : « يخفف » .

(٧) ينظر معانى القرآن ٢/ ٢٩ ، وهى قراءة شاذة .

وأشْمَتَّ العُدَاةَ[1] بِنا فَأَضْحَوْا[2] لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ[3] بِمَا لَقِينا

وقال : يريدُ : لَدَىَّ يتَباشرون بما لَقِينا ، فحذَف ياءً ؛ لحركَتِهن واجتماعِهن . قال : ومثلُه[4] :

كأنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمَ[5] نَجْدٍ فارعَ[6] المخارِمِ

وقال : أراد إلى القادمِ ، فحذَف اللامَ عندَ اللامِ .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾ : شديدًا وحقًّا ، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ . قالوا[7] : وإنما يُرادُ إذا قُرِئَ ذلك كذلك : (وَإِنَّ كُلًّا لمًّا) بالتَّشديدِ والتنوينِ[8] ، [٧٤/٣٣و] ولكن قارِئُ ذلك كذلك حذَف منه التنوينَ ، فأخرَجه على لفظِ «فَعْلَى» : «لمَّا» ، كما فعَل ذلك فى قولِه : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون : ٤٤] فقرَأ بعضُهم : (تترًى) بالتنوينِ - كما قرَأ من قرَأ : (لمًّا) بالتنوينِ[8] - وقرأها آخرون بغيرِ تنوينٍ[9] ، كما قرأ : (لمَّا) مَن قرأه بغيرِ تنوينٍ[10] . وقالوا : أصلُه مِن اللَّمِّ مِن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر : ١٩] . يعنى : أكلًا شديدًا .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : وإنَّ كُلًّا «إلَّا» لَيُوفيَنَّهم ؛ كما

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : «الأعداء» .

(٢) فى س ، ف : «فأصبحوا» .

(٣) فى م : «يتباشرون» .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩، واللسان (ق د م) بغير نسبة .

(٥) المخرم : منقطع أنف الجبل ، وقيل : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج . اللسان (خ ر م) .

(٦) فى م ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «فارع» .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «قال» .

(٨) هى قراءة الزهرى ، وينظر معانى القرآن ٢/ ٣٠ ، ومختصر الشواذ ص ٦٦ .

(٩) سيأتى تخريج هذه القراءة فى سورة المؤمنون ١٧/ ٤٩ ، ٥٠ .

(١٠) قراءة (لمّا) بالتشديد هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة ، وقراءة التخفيف هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى . التيسير ص ١٠٣ .

يقولُ القائلُ : "(١) باللَّهِ لَمَّا (١)" قُمْتَ عنَّا ، وباللَّهِ إلَّا قُمْتَ عنَّا . ووجَدْتُ عامةَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرون هذا القولَ ، ويأبَون أن يكونَ جائزًا توجِيهُ « لمَّا » إلى معنى « إلَّا » إلا[٢] في اليمينِ خاصةً ؛ وقالوا : لو جاز أن يكونَ ذلك بمعنى « إلا » ، لجاز أن يُقالَ : قامَ القومُ لمَّا[٣] أخاكَ . بمعنى : إلَّا أخاك ، ودُخولُها في كلِّ مَوضِعٍ صلُح دخولُ « إلَّا » فيه .

وأنا أرَى[٤] أن ذلك فاسدٌ من وجهٍ هو أبْيَنُ مما قالَه الذين حكَيْنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ "(٥) في فساده (٥)" ، وهو أنّ « إنَّ »[٦] إثباتٌ للشيءِ وتحقيقٌ له ، وإلَّا أيضًا تحقيقٌ وإيجابٌ[٧] ، وإنما تدخُلُ نقضًا لجحدٍ قد تقدَّمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجِبٌ أن تكونَ عندَ متأوِّلِها التأويلَ الذى ذكَرنا عنه ، [٧٤/٣٣ظ] أن تكون « إنَّ »[٨] بمعنى الجحْدِ عندَه ، حتى تكونَ « إلَّا » نقضًا لها ، وذلك ، إنْ قاله قائلٌ ، قولٌ لا يخفَى جَهْلُ قائلِه ، اللهمَّ إلا أن يُخفِّفَ قارئُ « إنَّ » فيجعَلها بمعنى « إنْ » التى تكونُ بمعنى الجحْدِ ، وإن فعَل ذلك فسَدت قراءتُه ذلك كذلك أيضًا من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه يصيرُ حينئذٍ ناصبًا الكُلَّ[٩] بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . وليس فى العربيةِ أن يَنْصِبَ ما بعدَ « إلَّا » من الفعلِ الاسمَ الذى قبلَها ؛ لا تقولُ / العربُ : ما زيدًا[١٠] إلَّا ضرَبْتُ ، ١٢٥/١٢

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لقد » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا » .
(٤) في س : « أدرى » .
(٥ - ٥) في م : « إن في فساده » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أيضا » ، وفى ت ١ : « له » .
(٨) سقط من : م .
(٩) في م : « لكل » .
(١٠) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

فيَفْسُدُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك مِن هذا الوجهِ ، إلا أن يَرْفَعَ رافعٌ الكلَّ ، فيُخالِفَ بقراءتِه ذلك كذلك قراءةَ القرأةِ وخطَّ مصاحفِ المسلمين ، ولا يَخْرُجَ بذلك مِن العيبِ لخروجِه[1] مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وقد قرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (وإنْ كلًّا) بتخفيفِ « إنَّ » ، ونصبِ : ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مشددةً[2] .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قارئَ ذلك كذلك أراد « إنَّ » الثقيلةَ فخفَّفها . وزُعِم[3] عن أبي زيدٍ البصريِّ أنه سمِع : كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ ، فنصَب بكأنْ ، والنونُ مخففةٌ من كأنَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

ووجهٍ مشرقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين : بتخفيفِ « إنَّ » ونصبِ [٧٥/٣٣و] « كُلًّا » وتخفيفِ « لَمَّا »[5] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُ ذلك كذلك قصَد المعنى الذى حكَيْناه عن قارئِ الكوفةِ ، مِن تخفيفِه نونِ « إنَّ » ، وهو يُريدُ تشديدَها ، ويُريدُ بـ « ما » التى فى « لَمَّا » « ما »[6] التى تَدْخُلُ فى الكلامِ صلةً ، وأن يَكونَ قصَد إلى تحميلِ الكلامِ معنًى : وإنْ كلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بخروجه » .

(٢) هو عاصم فى رواية أبى بكر ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وحجة القراءات ص ٣٥٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٤) البيت فى الخزانة ١٠/ ٣٩٨ ، وسيبويه ٢/ ١٣٥ .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير . السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وقد يجوزُ أن يكونَ معناه ، كان فى قراءتِه ذلك كذلك : وإن كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم ؛ أى : لَيُوَفِّيَنَّ كُلًّا ، فتكونَ نيَّتُه فى نصبِ كلٍّ كانت بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . فإن كان ذلك أراد ، ففيه مِن القُبحِ ما ذكَرْتُ مِن خلافِه كلامَ العربِ ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسمًا قبلَها .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (وإنَّ) مشددةً ، (كُلًّا لَمَا) مخففةً ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[(١)] . ولهذه القراءةِ وجهان من المعنى ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ قارِئُها أراد : وإنَّ كلًّا لَمَن لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ، فيُوَجِّهَ « ما » التى فى « لَمَا » إلى معنى « مَن » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإن كان أكثرُ استعمالِ العربِ لها فى غيرِ بنى آدمَ ، ويَنْوِى باللامِ التى فى « لَمَا » اللامَ التى تُتَلَقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامَ اليمينِ ، [٣٣/٧٥ظ] دَخَلَت فيما بينَ « ما » وصلتِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] . وكما يقالُ : هذا ما لَغيرُه أفضلُ منه .

والوجهُ الآخرُ : أن يَجْعَلَ « ما » التى فى « لَمَا » بمعنى « ما » التى تَدْخُلُ صلةً فى الكلامِ ، واللامُ التى فيها هى اللامُ التى يُجابُ بها ، واللامُ التى فى ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ هى أيضًا اللامُ التى يُجابُ بها « إنَّ » ، كُرِّرَت وأُعِيدَت ، إذ كان ذلك موضعَها ، وكانت الأُولى مما تُدْخِلُها العربُ فى غيرِ موضعِها ، ثم تُعِيدُها بعدُ فى موضعِها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

فلو أنَّ قَوْمِى لم يَكُونوا أعِزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لابُدَّ مَصْرَعِى[(٣)]

---

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠.

(٣) فى م ، ومصدر التخريج : « مصرعا » .

وقرأ ذلك الزهريُّ فيما ذُكِر عنه: (وإنَّ كُلًّا لمًّا). بتشديدِ «إنَّ» و«لمًّا» وتنوينِها، بمعنى: شديدًا وحقًّا وجميعًا[1].

١٢٦/١٢ /وأصحُّ هذه القراءاتِ مَخْرَجًا على كلامِ العربِ المُسْتَفِيضِ فيهم، قراءةُ مَن قرأه: ﴿وإنَّ﴾ بتشديدِ نونِها، (كُلًّا لَمَا) بتخفيفِ ما، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾. بمعنى: وإنَّ كلَّ هؤلاء الذين قصَصْنا عليك يا محمدُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ، لَمَن لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم؛ بالصالحِ منها الجزيلَ[2] مِن الثوابِ، وبالطالحِ منها الشديدَ[3] مِن العقابِ، فتكونُ «ما» بمعنى «مَن»، واللامُ التى فيها جوابًا لـ «إنَّ»، واللامُ التى[4] فى قولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لامُ قسمٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ ربَّك بما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ، مِن قومِك يا محمدُ، ﴿خَبِيرٌ﴾ لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن عملِهم، بل يَخْبُرُ ذلك كلَّه، ويَعْلَمُه ويُحِيطُ به، حتى يُجازِيَهم على جميعِ ذلك جزاءَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فاسْتَقِمْ أنت يا محمدُ على أمرِ ربِّك، والدينِ الذى ابْتَعَثك به، والدعاءِ إليه، كما أمَرَك ربُّك، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾. يقولُ: ومَن رجَع معك إلى طاعةِ اللَّهِ، والعملِ بما أمَرَه به ربُّه مِن بعدِ كفرِه به،

---

(١) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦، وحجة القراءات ص ٣٥١، والتبيان ٦/ ٧٥.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «بالجزيل».

(٣) فى م: «بالشديد».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْدُوا أمرَه إلى ما نهاكم عنه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّكم أيُّها الناسُ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ كلِّها ؛ طاعتِها ومعصيتِها ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو علمٍ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو لجميعِها مُبصِرٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، أن يَطَّلِعَ [٧٦/٣٣ظ] عليكم ربُّكم ، وأنتم عامِلون بخلافِ أمرِه ، فإنه ذو علمٍ بما تَعْمَلون ، وهو لكم بالمِرْصادِ .

وكان ابنُ عُيَيْنةَ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . قال : اسْتَقِمْ على القرآنِ[١] .

حدَّثنى يونُسُ[٢] ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . قال : الطغيانُ خِلافُ اللَّهِ ، وركوبُ معصيتِه ، ذلك الطغيانُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَميلوا أيُّها الناسُ إلى قولِ هؤلاء الذين كفَروا باللَّهِ ، فتَقْبَلوا منهم وتَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ بفعلِكم ذلك ، ومالكم مِن دونِ اللَّهِ مِن ناصرٍ يَنْصُرُكم ، ووليٍّ يَليكم ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن فعَلْتُم ذلك لم يَنْصُرْكم اللَّهُ ، بل يُخَلِّيكم مِن نُصْرتِه ، ويُسَلِّطُ عليكم عدوَّكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ف : « المثنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

١٢/١٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (١) ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقول : ولا تذهبوا (٢) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه (١) : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (٣) . يعني : الركون إلى الشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَرْضَوْا أعمالَهم (٥) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم . يقولُ : الركونُ الرضا (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م ، س ، ف : « فتمسكم النار » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق ابن يمان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ولا تَميلوا إلى الذين ظلَموا[(١)] .

[٧٧/٣٣ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْحقوا بالشركِ ، وهو الذى خرَجْتُم منه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : الركونُ الإدْهانُ . وقرَأ : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَرْكَنُ إليهم ، ولا تُنْكِرُ[(٣)] عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرِهم باللَّهِ وكتابِه ورسلِه . قال : وإنما هذا لأهلِ الكفرِ وأهلِ الشركِ ، وليس لأهلِ الإسلامِ ، أما أهلُ الذنوبِ مِن أهلِ الإسلامِ ، فاللَّهُ أعلمُ بذنوبِهم وأعمالِهم ، ما يَنْبَغى لأحدٍ أن يُصالَحَ على شىءٍ مِن معاصى اللَّهِ ، ولا يُرْكَنَ إليه فيها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يا محمدُ ، يعنى : صَلِّ ، ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . [٧٨/٣٣و] يعنى : الغداةَ والعشىَّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى التى عُنِيَت بهذه[(٥)] الآيةِ مِن صَلواتِ العَشِىِّ ، بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٠ من طريق سعيد به .

(٣) فى ت ١، س، ف : « تركن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، دون آخره .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « به هذه » .

إجماعِ جميعِهم على أن التى عُنِيَت بها[(١)] مِن صلاةِ الغداةِ[(٢)] الفجرُ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَت بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . قالوا : وهما مِن صلاةِ العشىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرَ وصلاتَىِ العَشِىِّ . يعنى : الظهرَ والعصرَ[(٣)] .

١٢/١٢٨ /**حدَّثنى** المُثَنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ وصلاةَ العشىِّ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : فطَرَفا النهارِ : الفجرُ والظهرُ والعصرُ[(٦)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف . وفى ت ١: « به » .

(٢) فى م : « الغد » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٣٥، وذكر ابن المنذر فى الأوسط ٢/٣٢٤ عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: « العشاء » ، وفى مصدر التخريج : « العصر » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٦) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : [٣٣/٧٨ظ] [(1)]طرفى النهارِ[(1)] : الفجرُ والظهرُ والعصرُ .

[(2)]حدَّثنى : المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ[(3)] ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرُ والظهرُ والعصرُ[(2)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الغداةِ وصلاةُ المغربِ[(4)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ[(5)] والمغربِ[(6)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر فى تفسير ابن كثير ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٣) فى ف : « معمر » . وهو عبد الرحمن بن مغراء بن عياض ، أبو زهير الكوفى . ينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغداة » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الصبحُ والمغربُ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها صلاةُ العصرِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[(٣)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ والعصرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ القُبائِيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الفجرُ والعصرُ[(٣)] .

[٧٩/٣٣و] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . [(٥)] قال : صلاةُ[(٥)] الصبحِ وصلاةُ العصرِ[(٦)] .

حدَّثنى الحسينُ[(٧)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . [(٨)] قال : طرَفى النهارِ[(٨)] : الغَداةُ والعَصرُ[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المغرب » .

(٣ - ٣) هذان الأثران جاءا فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فالصلاة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق آخر عن الحسن .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » .

(٨ - ٨) ليست فى الأصل .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى : صلاةَ العصرِ والصبحِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مُباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : الغداةُ والعصرُ[(٢)] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الغداةُ والعصرُ[(٣)] . ١٢٩/١٢

وقال بعضُهم : بل عُنِى بطرَفى النهارِ : الظهرُ والعصرُ ، وبقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ والصبحُ .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هى صلاةُ المغربِ . [(٤)]كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ[(٤)] .

وإنما قلنا : هو أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن صلاةَ أحدِ [٧٩/٣٣ظ] الطرَفين من ذلك صلاةُ الفجرِ ، وهى تُصَلَّى قبلَ طلوعِ[(٥)] الشمسِ ، فالواجبُ - إذ كان ذلك من جميعِهم إجماعًا - أن تكونَ صلاةُ الطرَفِ الآخرِ المغربَ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ غروبِ الشمسِ ، ولو كان واجبًا أن يكونَ مرادًا بصلاةِ أحدِ الطرَفين قبلَ غروبِ الشمسِ ، وجَب أن يكونَ مرادًا بصلاةِ الطرَفِ الآخرِ بعدَ طلوعِها ، وذلك ما لا نعلَمُ قائلًا قاله ، إلا مَن قال : عُنى بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . وذلك قولٌ لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ : الفجر والعصر » . وقد تقدم هذا الأثر قريبًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق قرة به .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « والعشاء والصبح » .

(٥) فى ت ٢ : « دلوك » .

يُخِيلُ[١] فسادُه ؛ لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاةِ أحدِ الطرَفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاةِ طرَفى النهارِ ، وذلك أن الظهرَ لاشكَّ أنها تُصَلَّى بعد مضىِّ نصفِ النهارِ فى النصفِ الثانى منه ، فمحالٌ أن تكونَ من طرَفِ النهارِ الأوَّلِ ، وهى تُصَلَّى[٢] فى طرَفِه الآخرِ ، فإذْ[٣] كان لا قائلَ من أهلِ العلمِ يقولُ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الأوَّلِ صلاةٌ بعدَ طلوعِ الشمسِ . وجَب أن يكونَ غيرَ جائزٍ أن يقالَ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الآخرِ صلاةٌ قبلَ غروبِها . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك مِن القولِ ، وفسَد ما خالَفه .

وأما قولُه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليلِ ، وهى جمعُ زُلْفةٍ ، والزلفةُ : الساعةُ [٣٣/٨٠و] والمنزِلةُ والقُربةُ . وقيل : إنما سُمِّيت المزدلفةُ وجَمْعٌ من ذلك ؛ لأنها منزلٌ بعدَ عرفةَ . وقيل : سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدمَ من عَرَفةَ إلى حوّاءَ وهى بها ، ومنه قولُ العجّاجِ فى صفةِ بعيرٍ[٤] :

ناجٍ طَــوَاهُ الأَيْنُ[٥] ممَّا وَجَفا[٦]

طَىَّ اللَّيــالى زُلَــفًا فزُلَــفَا

[٧]سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفا[٧]

---

(١) فى م : « بخيل » ، وفى ت ١، س ، ف : « يخل » . وأخال الشىء : أشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخيل على أحد . أى لا يشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) ديوانه ص ٤٩٥، ٤٩٦.

(٥) الأين : الإعياء والتعب . اللسان (أ ى ن) .

(٦) وجف البعير والفرس يجف وجفًا وجيفًا : أسرع . اللسان (و ج ف) .

(٧ - ٧) ليس فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف . وسماوة الهلال : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا . واحقوقف الهلال : اعوج . اللسان (س م و) ، (ح ق ف) .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَزُلَفًا﴾ بضمِّ الزاى وفتحِ اللامِ ، وقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ بضمِّ الزايِ واللامِ[(١)] ، كأنه وجَّهه إلى أنه واحدٌ ، وأنه بمنزلةِ « الحُلُمِ » ، وقرَأه بعضُ المكيِّين : (وزُلْفًا) بضمِّ الزايِ ، وتسكينِ اللامِ[(٢)] .

وأعجَبُ القراءةِ فى ذلك إلىّ أن [(٣)] يُقرأَ بها[(٣)] : ﴿ وَزُلَفًا﴾ . بضمِّ الزايِ وفتحِ اللامِ ، على معنى جمعِ زُلْفةٍ ، / كما تُجمَعُ غرفةٌ غُرَفٌ ، وحجرةٌ حُجَرٌ . وإنما اخترتُ قراءةَ ذلك كذلك ؛ لأن صلاةَ العشاءِ الآخِرةِ إنما تُصلَّى بعدَ مضىِّ زُلَفٍ مِن الليلِ ، وهى التى عُنِيت عندى بقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . ١٣٠/١٢

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال جماعةٌ مِن [٣٣/٨٠ظ] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : ساعاتٍ من الليلِ : صلاةَ العَتمةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) قراءة ضم اللام هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة فتح اللام هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧.

(٢) قرأ بذلك الحسن وابن محيصن واليمانى . شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أقرأها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . يقولُ : صلاةُ العَتَمةِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : العشاءُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سَمِعتُ(٣) ابنَ عباسٍ يعجِبُه التأخيرُ بالعشاءِ ، ويقرأُ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : ساعةً من الليلِ ؛ صلاةَ العَتَمةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : العَتَمَةُ ، [٨١/٣٣و] وما سمِعنا أحدًا من فقهائِنا ومشيختِنا(٥) يقولون(٦) : العشاءُ . ما يقولون إلا : العتمةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « كان » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ ، والبيهقى ٤٥١/١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « مشايخنا » .

(٦) فى م : « يقول » .

وقال قومٌ : الصلاةُ التى أمَر اللَّهُ[(١)] النبىَّ ﷺ بإقامتِها زُلَفًا من الليلِ[(٢)] ، صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ - واللفظُ ليعقوبَ - قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : هما زُلْفتان من الليلِ ؛ صلاةُ المغربِ وصلاةُ العشاءِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى الحسينُ[(٤)] بنُ علىٍّ - [(٥)]يعنى الصُّدائىَّ[(٥)] - قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : زُلَفًا من الليلِ ؛ أى المغربُ والعشاءُ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتا اللَّيْلِ ؛ المَغْرِبُ والعِشاءُ »[(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [٨١/٣٣ظ] قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق ابن علية به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « الحسن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٧) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٥ .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] . ١٣١/١٢

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قد بيَّن اللَّهُ مواقيتَ الصلاةِ فى القرآنِ ، قال : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قال : دُلوكُها : إذا زالَت عن بطنِ السماءِ ، وكان لها فى الأرضِ فىءٌ . وقال : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : الغداةُ والعصرُ ، ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : المغربُ والعشاءُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ ؛ المَغْرِبُ والعِشاءُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ . قال : يعنى صلاةَ المغربِ وصلاةَ العشاءِ[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ : المغربُ والعشاءُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ .

(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ - ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

[٨٢/٣٣و] **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ ، قال : زُلْفتا الليلِ المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ[(٢)] ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ : المغربُ والعشاءُ[(٤)] .

[(٥)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنابةَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملَ بما يرضيه ، تُذهِبُ آثامَ معصيةِ اللَّهِ ، وتُكفِّرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن الأعمش » .

(٣) تقدم ص ٦٠٩ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٠٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الذنوبَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الحسناتِ التي عناها[1] [٣٣/٨٢ظ] اللَّهُ جلّ ثناؤُه في هذا الموضعِ ، اللاتي يُذهِبْن السيئاتِ ؛ فقال بعضُهم : هنّ الصلواتُ الخَمْسُ المكتوباتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيرِيِّ ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبي محمدٍ / الحضرميِّ[2] ، قال : ثنا كعبٌ في هذا المسجدِ ، قال : والذي نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن الصلواتِ الخمسَ لهنّ الحسناتُ التي يُذهِبْن السيئاتِ ، كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ[3] . ١٣٢/١٢

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ في قولِه : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . قال : هنّ الصلواتُ الخمسُ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . قال : هن الصلواتُ الخمسُ[5] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) في م : « عنى » .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « ابن الحضرمي » . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٤/٥ مطولا من طريق الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن كعب بدون ذكر أبي محمد الحضرمي .

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

(٥) تفسير الثوري ص ١٣٥، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤، ومن طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٥٧/١ (٩٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٣ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ .

عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ ﴾ : إنَّ الصلواتِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ جميعًا ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ [٨٣/٣٣و] يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني زُريقُ بنُ السَّخْتِ[2] ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٨٣/٣٣ظ] المباركِ ، عن سعيدٍ الجُرَيريِّ ، قال : ثني أبو عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : والذي نفسي بيدِه ، إن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٢) في ص ، م : « الشخب » ، وفي ت ١ : « السحت » ، وفي ت ٢ : « السحب » ، وفي س : « الشحب » ، وغير منقوطة في ف ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ١٠٢٠، ٣/ ١٣٣٩.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٣ (٧٥) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن مردويه .

الحسناتِ التى يمحو اللَّهُ بهنّ السيئاتِ كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ ، الصلواتُ الخمسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن [(٢)]عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ[(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(٤)]عبيدُ اللَّهِ[(٤)] ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مزْيَدَةَ[(٥)] بنِ زيدٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ضمضمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جُعِلَتِ الصَّلَواتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، فإِنَّ اللَّهَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ »[(٦)] .

حدَّثنا [٨٤/٣٣و] ابنُ سنانٍ[(٧)] القزازُ ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : كنت مع سلمانَ الفارسىِّ تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غُصْنًا من أغصانِها يابسًا ، فهزَّه حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه المروزى فى تعظيم قدرالصلاة ١٩٦/١ (٩٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « محمد بن مسلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حفص به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بريدة » ولم نهتد إليه .

(٦) أخرجه الطبرانى (٣٤٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سيار » .

(١) ألا تسأَلُنى : لِمَ أفعَلُ هذا ؟ فقلتُ : ولِمَ تَفْعَلُه ؟ فقال (١) : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ كنت معه تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غصنًا من أغصانِها يابسًا فهزَّه ، حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال : « ألا تَسْأَلُنى لِمَ أَفْعَلُ هَذَا يا سَلْمانُ ؟ » . فقلت : ولم تفعَلُه ؟ فقال : « إنَّ المُسْلِمَ إذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ ، تَحاتَّتْ خطاياهُ كما تَحاتُّ هَذَا الوَرَقُ » . ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوانيُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهْرةُ بن مَعْبَدٍ القُرَشيُّ من بنى تَيْمٍ من رهطِ أبى بكرٍ الصديقِ رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ ابنِ عفانَ رحِمه اللَّهُ يقولُ : جلَس عثمانُ يومًا وجلَسنا معه ، فجاءه المؤذِّنُ ، فدعا عثمانُ بماءٍ فى إناءٍ أظُنُّه سيكونُ فيه قدرَ مُدٍّ ، فتوضَّأ ، ثم قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٨٤/٣٣ظ] يتوضَّأُ وضوئى هذا ، ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئى هَذَا ، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ/ ما كانَ بَيْنَهُ وَبينَ صَلاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها (٣) وبينَ صَلاةِ العَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها (٣) وبينَ صَلاةِ المَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ (٤) يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَه (٤) ، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها وبينَ صَلاةِ العِشاءِ ، وَهُنَّ الحَسَناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » (٥) .

١٣٣/١٢

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٥٠/١ (٨٣) من طريق حجاج به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينه » .

(٤ - ٤) فى م : « ليلة يتمرغ » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٥٣٧/١ (٥١٣) ، والبزار (٤٠٥) من طريق عبد الله بن يزيد به ، وأخرجه ابن =

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ، قال : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على المقاعدِ . فذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أنه قال : « وَهُنَّ الحَسَناتُ ، (١) إنَّ الحَسَناتِ (١) يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على [٣٣/٨٥و] المقاعدِ ثم ذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢] .

وقال آخرون : هي [٣] قولُ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

= أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٢ من طريق حيوة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا أنه قال : « وهن الحسنات ، إن الحسنات يذهبن السيئات » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك قولُ مَن قال فى ذلك : هنّ[(١)] الصلواتُ الخمسُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتواتُرِها عنه ، أنه قال : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ مَثَلُ نَهرٍ جارٍ/ على بابِ أحَدِكم ، يغْتَمِسُ[(٢)] فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَماذا يُبْقِينَ مِنْ دَرَنِه ؟! »[(٣)] . وأن ذلك فى سياقِ أمرِ اللَّهِ بإقامةِ الصلواتِ ، فالوعدُ على إقامتِها الجزيلَ من الثوابِ عَقيبَها ، أولى من الوعدِ على ما لم يجرِ له ذكرٌ من سائرِ صالحاتِ الأعمالِ ، إذا خُصَّ بالقصدِ بذلك بعضٌ دونَ بعضٍ .

١٣٤/١٢

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا الذى أوعدتُ عليه ، من [٣٣/٨٥ظ] الركونِ إلى الظلمِ ، وتهدَّدتُ فيه ، والذى وعَدتُ فيه من إقامةِ الصلواتِ اللواتى يُذهِبْن السيئاتِ ، تذكرةٌ ذكَّرتُ بها قومًا يذكُرون وعدَ اللَّهِ فيرجون ثوابَه ، ووعيدَه فيخافون عقابَه ، لا مَن قد طُبع على قلبِه ، فلا يجيبُ داعيًا ، ولا يسمَعُ زاجرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ رجلٍ نال من غيرِ زوجتِه ولا مِلكِ يمينِه بعضَ ما يحرُمُ عليه ، فتاب من ذنبِه ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « ينغمس » ، وفى ت ٢ : « يلتمس » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/١٧٧ (١٤٢٧٥) ، ومسلم (٦٦٨) ، من حديث جابر ، وأخرجه البخارى (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) من حديث أبى هريرة نحوه .

إنى عالَجتُ[1] امرأةً فى بعضِ أقطارِ المدينةِ ، فأَصَبتُ منها ما دونَ أن أَمَسَّها ، فأنا هذا ، فاقضِ فِىَّ ما شئتَ . فقال عمرُ : لقد ستَرك اللَّهُ ، لو ستَرتَ على نفسِك ! قال : ولم يرُدَّ النبىُّ ﷺ شيئًا . قال : فقام الرجلُ ، فانطلَق ، فأَتبعه النبىُّ ﷺ رجلًا ، فدعاه ، فلما أتاه قرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ [٨٦/٣٣و] ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال رجلٌ من القومِ : هذا له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ؟ قال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لقِيت امرأةً فى البستانِ ، فضمَمتُها إلىَّ ، وباشَرتُها وقبَّلتُها ، وفعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أجامِعْها . فسكَت عنه النبىُّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه النبىُّ ﷺ ، فقرَأها عليه ، فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للناسِ كافةً ؟ قال : « لا ، بَلْ للنَّاسِ كافَّةً » . ولفظُ الحديثِ لابنِ وكيعٍ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع إبراهيمَ بنَ يزيدَ[4] يُحدِّثُ عن علقمةَ والأسودِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ف : « عاجلت » .

(٢) أخرجه مسلم (٤٢/٢٧٦٣) ، وأبو داود (٤٤٦٨) ، والترمذى (٣١١٢) من طرق عن أبى الأحوص .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٧ (٤٢٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٨٩) ، وابن حبان (١٧٣٠) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٠/١ (٧٠) من طريق وكيع به .

(٤) فى م : « زيد » .

مسعودٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أخَذتُ[1] امرأةً فى بستانٍ ، ففعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم [٨٦/٣٣ظ] أجامِعْها ؛ قبَّلتُها ولزِمتُها ، ولم أفعَلْ[2] غيرَ ذلك ، فافعَلْ بى ما شِئتَ . فلم يقُلْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، فذهَب الرجلُ ، فقال عمرُ : لقد ستَر اللَّهُ عليه[3] ، لو ستَر على نفسِه ! فأتبَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ بصرَه ، فقال : « رُدُّوهُ عَلَىَّ » . فردّوه ، فقرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ/ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : فقال معاذُ بنُ جبلٍ : أله وحدَه يا نبىَّ اللَّهِ ، أم للناسِ كافةً ؟ فقال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[4] . ١٣٥/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذتُ امرأةً فى البستانِ ، فأصَبتُ منها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أنكِحْها ، فاصنَعْ بى ما شئتَ . فسكَت النبىُّ ﷺ ، فلما ذهَب دعاه ، فقرَأ عليه هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلىُّ ، [٨٧/٣٣و] قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعت إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[6] الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا لقِىَ امرأةً فى بعضِ طرقِ المدينةِ ،

---

(١) فى م : « وجدت » .

(٢) بعده فى ف : « بها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١٤، وفى مصنفه (١٣٨٢٩) ، ومن طريقه أحمد ٧/ ٣١٩ (٤٢٩٠) .

(٥) سقط من : م . والأثر أخرجه الطيالسى (٢٨٣) ، وأحمد ٧/ ٣٢٠ (٤٢٩١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٣) ، وابن حبان (١٧٢٨) من طرق عن أبى عوانة .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خالد » .

فأصاب منها ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلت : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذُ بنُ جبلٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، لهذا خاصةً ، أو لنا عامَّةً ؟ قال : « بل لكم عامَّةً »[1] .

حدَّثنا [2]ابنُ المُثَنَّى[2] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أنبأنى سماكٌ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[3] ، عن ابنِ مسعودٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : لقِيتُ امرأةً فى حُشٍّ[4] بالمدينةِ ، فأصَبتُ منها ما دونَ الجماعِ . فذكر[5] نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ البغداديُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن خالِه[6] ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[7] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء فلانُ بنُ مُعَتِّبٍ ؛ رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : [٣٣/٨٧ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، دخَلَت علىَّ امرأةٌ ، فنلتُ منها ما ينالُ الرجلُ من أهلِه ، إلا أنى لم أواقِعْها . فلم يدرِ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يجيبُه ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٣/٤٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣١٩) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو المثنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٤) الحش : البستان . التاج (ح ش ش) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٧) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣٢٠) من طريق عمرو بن الهيثم به .

إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه فقرأها عليه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، وحدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، جميعًا عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ شيئًا لا أدرى ما بلَغ ، غيرَ أنه[(٢)] دونَ الزنا ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلَت : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . فقال الرجلُ : ألى[(٣)] هذه يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لِمَنْ أَخَذَ بِها مِنْ أُمَّتى ، و[(٤)]لمن عَمِلَ بِها »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، [(٦)]عن أبي عثمانَ[(٦)] ، قال : كنت مع سلمانَ ، فأخَذ غصنَ شجرةٍ يابسةٍ ، فحَتَّه ثم[(٧)] قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحاتَّتْ خَطاياهُ [٣٣/٨٨و] كما يَتَحاتُّ هَذا الوَرَقُ » . ثم قرَأ[(٨)] : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) فى ص : « أفى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٨) من طريق سفيان بن وكيع به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسى (٦٨٧) ، وأحمد ٤٣٧/٥ (ميمنية) ، والدارمى ١/ ١٨٣، والطبرانى (٦١٥٢) من =

١٣٦/١٢ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وحسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن معاذٍ ، قال : أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ترى في رجلٍ لقِيَ امرأةً لا يعرِفُها ، فليس يأتي الرجلُ مِن امرأتِه شيئًا إلا قد أتاه منها ، غيرَ أنه لم يجامِعْها ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ » . فقال معاذٌ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للمؤمنين عامةً ؟ فقال : « بل للمؤمِنِينَ عامَّةً »[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فسأَله[2] عن ذلك ، فقرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو أُنزِلت -: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ [٨٨/٨٣ظ] ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَلَه خاصةً ، أم للناسِ عامةً ؟ فقال : « هيَ للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي ليلى ، قال : أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فذكَر نحوَه .

= طرق عن حماد به .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١١٠) ، والترمذى (٣١١٣) ، من طريق حسين به ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٥/١ (٧٨) ، وأحمد ٢٤٤/٥ (الميمنية) من طريق زائدة به .

(٢) فى م : « يسأله » .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثني عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزُّبيديِّ ، قال : ثنا سليمُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع أبا أُمامةَ يقولُ : إن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : أقِمْ فيَّ حدَّ اللَّهِ . مرَّةً أو[1] اثنتين ، فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم أقيمت الصلاةُ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصلاةِ ، قال : « أين هذا القائلُ : أقِمْ فيَّ حدَّ اللَّهِ ؟ » . قال : أنا ذا . قال : « هَلْ أتْمَمْتَ الوُضوءَ ، وَصَلَّيْتَ مَعَنا آنِفًا ؟ » . قالَ : نعم . قالَ : « فإنَّكَ مِنْ خَطيئَتِكَ كَمَا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فلا تَعُدْ » . وأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حينَئذٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

[٨٩/٣٣و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثني جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أنه كان جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رجلٌ أصاب من امرأةٍ ما لا يحِلُّ له ، لم يدَعْ شيئًا يصيبُه الرجلُ من امرأتِه إلا أتاه ، إلا أنه لم يجامِعْها . قال : « يَتَوَضَّأُ وُضوءًا حَسَنًا ، ثُمَّ يُصَلِّي » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، فقال : معاذٌ : هي له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ، أم للمسلمين عامَّةً ؟ قال : « بَلْ للمُسْلِمينَ عامَّةً »[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ

---

(١) في ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبراني (٧٦٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم به .

(٣) أخرجه الدارقطني ١/ ١٣٤ ، والحاكم ١/ ١٣٥ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٤ (٧٧) من طرق عن جرير به .

مسلم ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ ، أن رجلًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ذكَر امرأةً ، وهو جالسٌ مع النبيِّ ﷺ ، فاستأذَنه لحاجةٍ ، فأذِن له ، فذهَب فطلَبها[1] فلم يجِدْها ، فأقبَل الرجلُ يريدُ أن يبشِّرَ النبيَّ ﷺ بالمطرِ ، فوجَد المرأةَ جالسةً على غديرٍ ، فدفَع في صدرِها ، وجلَس بينَ رِجلَيها ، فصار ذكَرُه مثلَ الهُدْبَةِ ، فقام نادمًا ، حتى أتى النبيَّ ﷺ ، فأخبَره [٨٩/٣٣ظ] بما صنَع ، فقال له النبيُّ ﷺ : / « اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ ، وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ » . قال : وتلا عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[2] .

١٣٧/١٢

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي اليَسَرِ بنِ عمرٍو الأنصاريِّ ، قال : أتَتْني امرأةٌ تبتاعُ مني بدرهمٍ تمرًا ، فقلتُ : إن في البيتِ تمرًا أجودَ من هذا ، فدخَلَت فأهْوَيتُ إليها ، فقبَّلتُها ، فأتيتُ أبا بكرٍ : فسألتُه ، فقال : استُرْ على نفسِك وتُبْ ، واستغفِرِ اللَّهَ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتُه[3] ، فقال : « أَخَلَفْتَ رَجُلًا غازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟! » . حتى ظنَنتُ أني من أهلِ النارِ ، حتى تمنَّيتُ أني أسلَمتُ ساعتَئذٍ . قال : فأطرَق رسولُ اللَّهِ ﷺ ساعةً ، فنزَل جبريلُ ، فقال : « أين أبو اليَسَرِ ؟ » . فجِئتُ ، فقرَأ علَيَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ » . قال إنسانٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، له خاصةً أم للناسِ عامَّةً ؟ قال : « للنَّاسِ عامَّةً »[4] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يطلبها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٥ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١١٥) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٥ (٧٩) ، والطبراني ١٩/ ١٦٥ (٣٧١) من طريق قيس به ، وأخرجه البزار (٢٣٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٧٣٢٧ ، ١١٢٤٨) من طريق عثمان بن موهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٥٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي اليَسَرِ ، قال : لقِيتُ امرأةً فالتزَمتُها ، غيرَ أني لم أنكِحْها ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ [٣٣/٩٠و] فسألتُه[1] ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا ، فلم أصبِرْ حتى أتيتُ أبا بكرٍ ، فسألتُه ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا . قال : فلم أصبِرْ حتى أتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال[2] : « هل جهَّزتَ غازيًا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فهل خَلَفْتَ غازِيًا في أهلِه ؟ » . قلتُ : لا . فقال لي ، حتى تمنَّيتُ أني كنتُ دخَلتُ في الإسلامِ تلك الساعةَ . قال : فلما ولَّيتُ دعاني ، فقرأ عليَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ » . فقال له أصحابُه : ألهذا خاصةً ، أم للناسِ عامَّةً ؟ فقال : « بل للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثني سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا أصاب من امرأةٍ قُبلةً ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، هلكتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، قال : ضرَب رجلٌ على كَفَلِ[3] امرأةٍ ، ثم أتى أبا بكرٍ وعمرَ رضى اللَّهُ عنهما ، فكلما سأل رجلًا منهما عن كفارةِ ذلك ، قال : أمُغْزِيَةٌ[4] هي ؟ فإذا[5] قال : [٣٣/٩٠ظ] نعم . قال : لا أدرى . ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فسأله عن ذلك ، فقال : « أمُغْزِيَةٌ هِيَ ؟ » . قال : نعم . قال : « لا أدْرِى » . حتى أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَقِمِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٣) الكَفَل ، بالتحريك : العجز . اللسان (ك ف ل) .

(٤) المغزية : المرأة التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[(٢)] ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . أن امرأةً دخَلت على رجلٍ يبيعُ الدقيقَ ، فقبَّلها ، فأُسْقِط فى يدِه ، فأتى عمرَ ، فذكَر له ذلك ، فقال : اتقِ اللَّهَ ، ولا تكُنِ امرأةَ غازٍ . / فقال الرجلُ : هى امرأةُ غازٍ . فذهَب إلى أبى بكرٍ ، فقال مثلَ ما قال عمرُ ، فذهَبوا إلى النبىِّ ﷺ جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكَت النبىُّ ﷺ فلم يُجِبْهم ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ - الصلواتُ المفروضاتُ - ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ .

١٣٨/١٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، قال : أقبَلت امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيعُ الدقيقَ ، لتبتاعَ منه ، فدخَل بها [٩١/٣٣و] البيتَ ، فلما خلا بها[(٣)] قبَّلها . قال : فسُقِط فى يديه ، فانطلَق إلى أبى بكرٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : أبصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ . [(٤)]فانطلَق إلى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فقال له مثلَ ذلك ، وانطلَق أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النبىِّ ﷺ فذكَروا ذلك له ، فقال : « أبصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ[(٤)] » . فبينما هم على ذلك ، نزَل فى ذلك : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قيل لعطاءٍ : المكتوبةُ هى ؟ قال : نعم[(٥)] . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عن ابن أبى نجيح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هى المكتوبة » .

كثيرٍ : هى المكتوباتُ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : إن رجلًا من بنى غَنْمٍ ، دخَلَت عليه امرأةٌ فقبَّلها ، ووضَع يدَه على دُبُرِها ، فجاء إلى أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه ، ثم إلى عمرَ رضى اللَّهُ عنه ، ثم أتى[1] إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فلم يزَلِ الرجلُ الذى قبَّل المرأةَ يذكُرُ ، فذلك قولُه : ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واصبِرْ يا محمدُ على ما تلقى من مشركى قومِك ، من الأذى فى اللَّهِ والمكروهِ ، رجاءَ جزيلِ ثوابِ اللَّهِ على ذلك ، فإن اللَّهَ لا يضيعُ ثوابَ عملِ مَن أحسَن[3] فأطاعَ اللَّهَ واتَّبع أمرَه ، فيذهَبَ به ، [٩١/٣٣ظ] بل يوفِّرُه عليه[4] ، أحوجَ ما يكونُ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا كان من القرونِ الذين قصَصتُ عليكم[5] نبأَهم فى هذه السورةِ ، الذين أهلكتُهم بمعصيتِهم إياى ، وكفرِهم برسلى من قبلِكم ، ﴿ أُولُوا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « عمل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليك » .

﴿ بَقِيَّةٍ ﴾ . يقولُ : ذَوُو[1] بقيةٍ من الفهمِ والعقلِ ، يعتبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويتدبَّرون حججَه ، فيعرِفون ما لهم فى الإيمانِ باللَّهِ ، وعليهم فى الكفرِ به ، ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ينهَون أهلَ المعاصى عن معاصيهم ، وأهلَ الكفرِ باللَّهِ عن كفرِهم به فى أرضِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ من القرونِ من قبلِكم أولو بقيةٍ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ إلا يسيرًا ، فإنهم كانوا ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ ، فنجّاهم اللَّهُ من عذابِه حينَ أخذ مَن / كان مقيمًا على الكفرِ باللَّهِ - عذابُه ، وهم تُبّاعُ الأنبياءِ والرسلِ . [٩٢/٣٣و] ونصَب « قليلًا » لأن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . استثناءٌ منقطِعٌ مما قبلَه ، كما قال : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس: ٩٨] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

١٣٩/١٢

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اعتذَر فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . فإذا هم الذين نَجَوا حينَ نزَل عذابُ اللَّهِ . وقرَأ : ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : يستقِلُّهم اللَّهُ من كلِّ قومٍ[3] .

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألنى بلالٌ ، عن قولِ الحسنِ فى القَدرِ[1] . قال : فقلتُ[2] : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . قال : بعَث اللَّهُ هودًا إلى عادٍ ، فنجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمَنوا معه ، وهلك المتمتِّعون ، وبعَث اللَّهُ صالحًا إلى ثمودَ ، فنجَّى اللَّهُ صالحًا ، وهلَك المتمتِّعون . فجعَلتُ أستقريه الأممَ ، [٩٢/٣٣ظ] فقال : ما أراه إلا كان حسنَ القولِ فى القَدرِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . أى : لم يكُنْ من قبلِكم من ينهَى عَنِ الفسادِ فى الأرضِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبع الذين ظلَموا أنفسَهم وكفروا[5] باللَّهِ ﴿ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . [6]فاختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أنهم اتَّبَعوا ما أُبطِروا[7] فيه[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « العذر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) فى م : « العذر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦ عن داود عن الحسن بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فكفروا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) كذا بالأصل ، ولعل صوابها : « أُنظِرُوا » لدلالة ما يأتى بعد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُنظِروا فيه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ : من دنياهم[(٢)] .

وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويلَ الكلامِ : واتَّبع الذين ظلَموا الشيءَ الذى أنظَرهم فيه ربُّهم ، من نعيمِ الدنيا ولذَّاتِها ، إيثارًا له على عملِ الآخرةِ ، وما ينجِّيهم من عذابِ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتَّبع الذين ظلَموا [٩٣/٣٣و] ما تجبَّروا فيه من الملكِ ، وعَتَوْا عن أمرِ اللَّهِ .

١٢/١٤٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلّ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : فى ملكِهم وتجبُّرِهم ، وترَكوا الحقَّ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٤)] قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٤)] نحوَه ، إلا أنه قال : وتركِهم الحقَّ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخبَر أن الذين ظلَموا أنفسَهم مِن كلِّ أمّةٍ سلَفَت ، فكفَروا باللَّهِ ، اتَّبعوا ما أُنْظِروا فيه مِن لذاتِ الدنيا[1] ، فاستَكْبروا عن أمرِ اللَّهِ وتجبَّروا ، وصدُّوا عن سبيلِه .

وذلك أن المُتْرَفَ فى كلامِ العربِ هو المُنَعَّمُ الذى قد غُذِّى باللذاتِ ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

نُهدِى[3] رُءوسَ المُتْرَفِين الصُّدَّادْ
إلى أميـــرِ المـؤمنين المُمْتـــادْ

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُكْتسبى الكفرِ باللَّهِ .

[٩٣/٣٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان ربُّك يا محمدُ ليُهْلِكَ القرى التى أهْلَكها - التى قَصَّ عليك نبأَها - ظُلمًا وأهلُها مُصْلِحون فى أعمالِهم ، غيرُ مُسِيئِين ، فيكونَ إهلاكُه إياهم مع إصلاحِهم فى أعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم ظلمًا ، ولكنه أهْلَكها لكُفرِ[4] أهلِها باللَّهِ ، وتمادِيهم فى غَيِّهم ، وتكذيبِهم رسلَهم ، وركوبِهم السيئاتِ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا » .

(٢) هو رؤبة بن العجاج ، كما فى ديوانه ص ٤٠ . وقد تقدم فى ٩/ ١٢٢ .

(٣) فى ص ، م : « يهدى » ، وفى ف : « تهدى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكفر » .

وقد قيل : معنى ذلك : لم يَكُنْ لِيُهْلِكَهم بِشركِهم[٥] باللَّهِ ، وذلك قولُه : ﴿ بِظُلۡمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ﴿ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾ : فيما بينَهم لا يَتَظالَمون ، ولكنهم يَتَعاطَوْن الحقَّ بينَهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يُهْلِكُهم إذا تَظالَموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١١٩ ﴾ .

١٢/١٤١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّك يا محمدُ لجعَل الناسَ كلَّهم جماعةً واحدةً ، على ملةٍ واحدةٍ ، ودينٍ واحدٍ . كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ ﴾ . يقولُ : لجعَلهم مسلمين كلَّهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾ . يقولُ : ولا يزالُ الناسُ مختلفين ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ ﴾ .

[٩٤/٣٣و] **ثم اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الاختلافِ الذى وصَف اللَّهُ الناسَ أنهم لا يزالون به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاختلافُ فى الأديانِ ، فتأويلُ ذلك على مذهبِ هؤلاء : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين على أديانٍ شتَّى ؛ من بينِ يهوديٍّ ونصرانيٍّ ومجوسيٍّ ، ونحوِ ذلك . وقال قائلو هذه المقالةِ : استثنَى اللَّهُ من ذلك مَن رحِمهم ، وهم[١] أهلُ الإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا

---

(٥) فى الأصل : « لشركهم » .

يزالون مختلفين ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، والحنيفيةُ هم الذين رحِم ربُّك[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ . ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ . قال : يعني[2] الحنيفيةَ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : قولَه : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴿١١٨﴾ إلا من رحم ربك ﴾ ؟ قال : الناسُ مختلفون على أديانٍ شتَّى ، إلا من رحِم ربُّك ، فمن رحِم غيرُ مختلِفين[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ . [٩٤/٣٣ظ] قال : أهلُ الحقِّ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

---

(١) في ص ، ت ٢، ف : « هو » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : سُئِل الحسنُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : الناسُ كلُّهم مختلِفون على أديانٍ شتَّى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : فمن رحِم غيرُ مختلِفٍ . فقلت له : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ ؟ فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وهؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ، وأهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٤٢/١٢ / حدَّثني المُثنَّى ، [٩٥/٣٣و] قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، [(٣)]عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ[(٣)] . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ليس فيهم اختلافٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق منصور به .

(٢) في الأصل : « سعيد » . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ القبلةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، [2]عن ابنِ عباسٍ[2] : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[3] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : لا يزالون مختلِفين فى الهوى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[5] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . فأهلُ رحمةِ اللَّهِ أهلُ جماعةٍ ، وإن تفرَّقت دورُهم وأبدانُهم ، وأهلُ معصيةِ اللَّهِ أهلُ فرقةٍ ، وإن اجتمَعت دورُهم وأبدانُهم[6] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : مَن جعَله على الإسلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٣/٦، ٢٠٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٤) فى ت ٢: « اليهود » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٧ - تفسير) عن أبى الأحوص به .

(٥) بعده فى الأصل : « قال حدثنا ... » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الحسنُ عن[(١)] واصلٍ ، عن الحسنِ : [٣٣/٩٥ظ] ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

حدَّثنا[(٢)] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلِفين فى الرزقِ ؛ فهذا فقيرٌ ، وهذا غنيٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، أن الحسنَ قال : مختلِفين فى الرزقِ ، سخَّر بعضَهم لبعضٍ[(٤)] .

وقال آخرون[(٥)] : مختلِفين فى المغفرةِ والرحمةِ . أو كما قال .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين فى أديانِهم وأهوائِهم على أديانٍ ومِلَلٍ وأهواءٍ شتَّى ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ، فآمَن باللَّهِ ، وصدَّق رسلَه ، فإنهم لا يختلِفون فى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ

---

(١) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٦ ، وميزان الاعتدال ١/٥٢٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « قال : ثنا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق المعتمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « بعضهم » .

رسلِه ، وما جاءهم من عندِ اللَّهِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أتْبَعَ ذلك قولَه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ ، أن الذى قبلَه من ذكرِ / خبرِه عن اختلافِ الناسِ ، إنما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يوجِبُ لهم النارَ ، ولو كان خبرًا عن اختلافِهم فى الرزقِ لم يعقِّبْ ذلك بالخبرِ عن عقابِهم وعذابِهم[1] .

١٤٣/١٢

وأما قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وللاختلافِ خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للاختلافِ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وخلَق هؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « عن عذابهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق ابن المبارك به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ من طريق آخر عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، أن الحسنَ قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَق هؤلاء لهذه ، وخلَق هؤلاء لهذه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أما أهلُ رحمةِ اللَّهِ فإنهم لا يختلِفون اختلافًا يضُرُّهم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم فريقين : فريقًا يُرحَمُ فلا [٣٣/٩٦ظ] يختلِفُ ، وفريقًا لا يُرحَمُ يختلِفُ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : يهودُ ، ونصارى ، ومجوسٌ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : من جعَله على الإسلامِ ، ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ[(٣)] .

[(٤)] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : « مؤمنٌ وكافرٌ »[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق حماد به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق أبي صالح به .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٤ بمعناه عن الأعمش .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[(١)] ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم ليكونوا فريقين : فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمةِ[(٣)] خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ[(٤)] .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ . ١٤٤/١٢

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ[(٥)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو [٣٣/٩٧و] حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : للرحمةِ

---

(١) في ت ١: « ابن وهب ».

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٢٠٦/٤ عن مالك به ، وذكره ابن كثير ٢٩٢/٤ عن ابن وهب عن مالك به .

(٣) في ص ، ت ١، س ، ف : « للرحمن ».

(٤) ذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ عن مجاهد معلقًا .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خصيف ».

خلَقهم .

⁽¹حدَّثني المُثنَّى ، حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ¹⁾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ خلَقهم[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عمَّن ذكَره ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ومَن اتبعه لرحمتِه .

حدَّثني ⁽⁴سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ⁴⁾ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ ﴾ . قال : للرحمةِ ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ ، ولم يخلُقْهم للعذابِ[5] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وللاختلافِ بالشقاءِ والسعادةِ خلَقهم . لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه ، ذكَر صِنفين من خلقِه ؛ أحدُهما : أهلُ اختلافِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٧/٤ عن الضحاك به .

(٤ - ٤) في الأصل : « عبيد الله بن عبد الحكم » . وينظر الجرح ٩٢/٤ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٤ عن الحكم بن أبان به .

وباطلٍ . والآخرُ : أهلُ حقٍّ . ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فعمَّ بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . صفةَ الصِّنفين ، فأخبَرَ عن كلِّ فريقٍ منهما أنه ميسرٌ لما خُلِق له .

فإن قال قائلٌ : فإن كان تأويلُ ذلك كما ذكَرتَ ، فقد ينبَغِى أن يكونَ [٩٧/٣٣ظ] المختلفون غيرَ ملومين على اختلافِهم ، إذ كان لذلك خلَقهم ربُّهم ، وأن يكونَ المتمتِّعون هم الملومين ؟ قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين بالباطلِ من أديانِهم ومللِهم ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمِه ، وعلى علمِه النافذِ فيهم قبلَ أن يَخلُقَهم - أنه يكونُ فيهم المؤمنُ والكافرُ ، والشقىُّ والسعيدُ - خلَقهم ، فمعنى « اللامِ » فى قولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . بمعنى : « على » . (١)كقولِك للرجلِ(١) : أكرَمتُك على برِّك بى(٢) . وأكرَمتُك لبرِّك بى .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ . (٣)يقولُ عزَّ وجلَّ : وسبَقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ ، فوجَبَت : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾(٣) . لعلمِه السابقِ فيهم أنهم يستوجِبون صِلِيَّها ؛ بكفرِهم باللَّهِ ، وخلافِهم إياه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ . قَسَمٌ ، كقولِ القائلِ : حَلِفى لأزورَنَّك ،

(١ - ١) فى الأصل : « كقول الرجل للرجل » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمره » .

وبدا لى لآتينَّك . ولذلك تُلُقِّيَت بلامِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ : وهى ما اجتنَّ عن أبصارِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : بنى آدمَ . وقيل : إنهم سُمُّوا جِنةً ؛ لأنهم كانوا على الجنَانِ .

١٢/١٤٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : إنما (٢) سُمُّوا الجِنةَ ؛ أنهم كانوا على الجنَانِ ، والملائكةُ كلُّهم جِنةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الجِنةُ الملائكةُ .

[٣٣/٩٨و] وأما معنى قولِ أبى مالكٍ هذا : أن إبليسَ كان من الملائكةِ ، والجنُّ ذريتُه ، وأن الملائكةَ تسمَّى عندَه (٣) الجنَّ ؛ لما قد بيَّنت فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : (٥) وكُلُّ ذلك (٥) ﴿ نَّقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ الذين كانوا قبلَك ، ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ ، فلا تجزَعْ من تكذيبِ مَن كذَّبك من قومِك ، وردِّ عليك ما جئتَهم به ، ولا يَضِقْ صدرُك ، فتترُكَ بعضَ ما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد اللَّه » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنما » .
(٣) فى س : « عبدة » .
(٤) تقدم فى ١/ ٥٣٥ .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكلا » .

أنزلتُ إليك من أجلِ أن قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . إذا علِمتَ ما لَقِيَ مَن قبلَك من رسلى من أُمَمِها .

كما حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : لتعلمَ ما لقِيَتْ الرسلُ قبلَك من أُمَمِهم[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كُلًّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على معنى : ونقصُّ عليك من أنباءِ الرسلِ ما نثبِّتُ به فؤادَك كُلًّا . كأنَّ الكلَّ منصوبٌ عندَه على المصدرِ من ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ، بتأويلِ : ونقصُّ عليك ذلك كُلَّ القَصَصِ . وقد أنكَر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ [٣٣/٩٨ظ] العربيةِ ، وقال : ذلك غيرُ جائزٍ . وقال : إنما نصَب ﴿ كُلًّا ﴾ بـ ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ؛ لأن ﴿ كُلًّا ﴾ بُنِيت على الإضافةِ ، كان معها إضافةٌ أو لم يكُنْ . وقال : أراد : كلَّه نقصُّ عليك . وجعَل ﴿ مَا نُثَبِّتُ ﴾ ردًّا على ﴿ كُلًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ الصوابَ من القولِ فى ذلك[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ ، عن أبى موسى : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه

---

(١) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « أمنهم » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٧٤.

السورةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ : وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبى موسى مثلَه .

١٤٦/١٢ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن عمرٍو العنبرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن أبى عَوَانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن رجلٍ مِن بنى العنبرِ ، قال : خَطَبَنا ابنُ عباسٍ فقال : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [٩٩/٣٣و] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قرَأ هذه السورةَ على الناسِ حتى بلَغ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن مروانَ الأصفرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ على المنبرِ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . فقال : فى هذه السورةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر والفريابى وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق أبى عوانة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ عن معمر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : في هذه السورةِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[2] ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : في هذه السورةِ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[3] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : هذه السورةُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعد[5] ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثني [٣٣/٩٩ظ] يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٢ .

(٢) في الأصل : « أبو عيسى » .

(٣ - ٣) ليس في الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م : « سعيد » ، وفي ف : « مسعد » وقد تقدم مرارًا .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

١٤٧/١٢ / حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن[2] أبانِ بنِ تغلِبَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ البصرىَّ يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : يعنى : فى هذه السورةِ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه الدنيا[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ[٢] ، عن قتادةَ [٣] مثلَه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، [٣٣/١٠٠و] عن قتادةَ[٣] : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : فى الدنيا[٤] .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يجئْ النبىَّ ﷺ الحقُّ من سُوَرِ القرآنِ إلا فى هذه السورةِ ، فيقالَ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؟ قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلِّها .

فإن قال : فما وجهُ خصوصِه إذنْ فى هذه السورةِ بقولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ ؟ قيل : إن معنى الكلامِ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائرِ سُوَرِ القرآنِ ، أو إلى ما جاءك من الحقِّ فى سائرِ سُوَرِ القرآنِ ، لا أن معناه : وجاءَك فى هذه السورةِ الحقُّ ، دونَ سائرِ سُوَرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَوْعِظَةٌ﴾ . يقولُ : وجاءك موعظةٌ تعِظُ الجاهلين باللَّهِ ، وتُبَيِّنُ لهم عِبَرَه ممن كفَر به ، وكذَّب رسلَه . ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : وتذكِرةٌ تذكِّرُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق وكيع عن شعبة به .

(٢) فى ص : « سعيب » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « شعيب » ، وفى ف : « شيب » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٧ إلى أبى الشيخ .

المؤمنين باللَّهِ ورسلِه ؛ كى لا يغفُلوا عن الواجبِ للَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ للذين لا يُصَدِّقونك ، ولا يُقِرُّونَ بوحدانيةِ اللَّهِ : ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على هِينتِكم وتمكُّنِكم ما أنتم [٣٣/١٠٠ظ] عامِلوه ، فإنا عامِلون ما نحن / عاملوه من الأعمالِ التى أمَرنا اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها ، وانتظِروا ما وعَدكم الشيطانُ ، فإنا منتظِرون ما وعَدنا اللَّهُ من خِزْيِكم[(١)] ونصرتِنا عليكم . ١٤٨/١٢

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : انتظِروا مواعيدَ الشيطانِ إياكم ، على ما يُزيِّنُ لكم ؛ إنا منتظِرون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وللَّهِ يا محمدُ مُلْكُ كلِّ ما غاب عنك فى السماواتِ والأرضِ ، فلم تطَّلِعْ عليه ، ولم تعلَمْه ، كلُّ ذلك بعلمِه وبيدِه ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، وهو عالمٌ بما يعمَلُه مشركو قومِك ، وما إليه مصيرُ أمرِهم ؛ من إقامةٍ على الشركِ ، أو إقلاعٍ عنه وتوبةٍ ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حربكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى المصنف ، وأبى الشيخ .

مَعادُ كلِّ عاملٍ وعملِه ، وهو مُجازٍ جميعَهم بأعمالِهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . قال : فيقضِى بينَهم بحكمِه بالعدلِ . يقولُ[(١)] : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ : فاعبُدْ ربَّك يا محمدُ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّضْ أمرَك إليه ، وثِقْ به وبكفايتِه ، فإنه كافٍ مَن توكَّلَ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وما ربُّك يا محمدُ بساهٍ عما يعمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو محيطٌ به ، لا يعزُبُ عنه شيءٌ منه ، وهو لهم بالمرصادِ ، فلا يَحزُنْك إعراضُهم عنك ، ولا تكذيبُهم بما جئتَهم به من الحقِّ ، وامضِ لأمرِ ربِّك ، فإنك بأعْيُنِنا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : خاتمةُ التوراةِ خاتمةُ هودٍ[(٣)(*)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ هودٍ ، والحمدُ للهِ وحدَه .

يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يوسفُ . وهوآخرُ المجلدِ الثانى عشرَ . والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم .

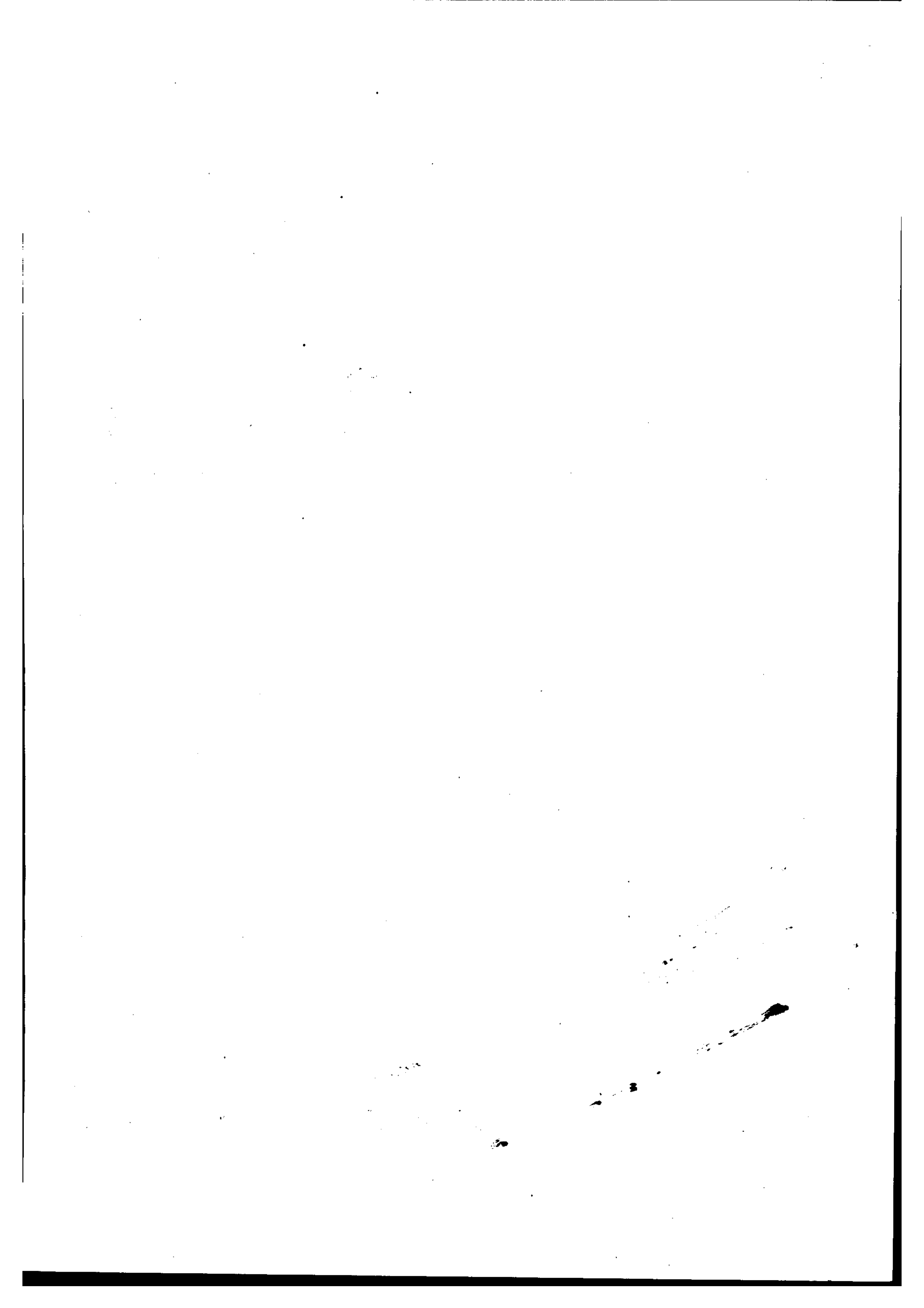
---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤٥٣، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١٩٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٣٧٨، من طريق أبى عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وأبى الشيخ .

(*) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله » . وبذلك ينتهى الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة خزانة القرويين (الأصل) .



فهرس الجزء الثانى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس

تفسير السورة التى يذكر فيها هودٌ عليه السلام

تم بحمد الله الجزء الثانى عشر
ويليه : الجزء الثالث عشر وأوله :
القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف عليه السلامُ

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٤١

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦